

واحاحات الجفرة

في العهد العثماني الثاني 1835-1911م

دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والإدارية
والاقتصادية والإجتماعية والثقافية



تأليف: د. أبو القاسم السنوسي قنه محمد

الطبعة الأولى 2024م

واحات الجفرة

في العهد العثماني الثاني 1835-1911م

دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والإدارية
والاقتصادية والإجتماعية والثقافية

تأليف

د. أبو القاسم السنوسي قنه محمد

اسم الكتاب

واحات الجفرة

في العهد العثماني الثاني 1835-1911م

اسم الكاتب

د. ابوالقاسم السنوسي قنه محمد

الإيداع القانوني

2024/.....م



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arithria for Publishing and Distribution

الناشر

دار آريثريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان

جوال: 121566207 - 00249122094856

البريد الإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:

الطبعة الأولى - 2024م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر



كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ
مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿

(سورة طه: 99)

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
7	الإهداء
9	شكر وتقدير
11	المقدمة
17	الفصل الأول: نشأة واحات الجفرة ومراحل تطورها
17	أولاً: جغرافية واحات الجفرة
23	ثانياً: واحات الجفرة (الاسم وجذوره التاريخية)
24	ثالثاً: عناصر السكان قبيل الفتح الإسلامي
29	رابعاً: واحات الجفرة ومراحل التأسيس
45	خامساً: واحات الجفرة في مذكرات الرحالة العرب والأجانب
53	الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية
53	أولاً: الأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية قبيل العهد العثماني الثاني
54	1- عهد حكم دولة أولاد محمد الفاسي بفزان
51	2- العهد القرمانلي
64	3- عهد حكم عبد الجليل بن غيث سيف النصر
69	ثانياً: الأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية في العهد العثماني الثاني
69	1- امتداد النفوذ العثماني لواحات الجفرة
75	2- التنظيمات الإدارية
85	3- النظام القضائي
90	4- النظام المالي
106	5- الجهاز العسكري والأمني
112	6- جهاز البريد والبرق

119	الفصل الثالث: الأوضاع الإقتصادية
119	أولاً: الزراعة
144	ثانياً: التجارة
160	ثالثاً: الحرف والصناعات التقليدية
175	الفصل الرابع: الأوضاع الإجتماعية
175	أولاً: التركيبة السكانية
185	ثانياً: فئات المجتمع
189	ثالثاً: العادات والتقاليد والحياة العامة
189	1- العادات الاجتماعية
199	2- الأعياد والمواسم الدينية
201	3- العادات الموسمية
203	4- عادات الطعام وآدابه
206	5- عادات الملابس وتقاليده
208	6- الألعاب والمقتنيات الشعبية
210	رابعاً: فن العمارة والبناء
231	الفصل الخامس: الأوضاع الثقافية والتعليمية
231	أولاً: المراكز العلمية
243	ثانياً: الوسائل التعليمية
243	ثالثاً: الإجازات العلمية
244	رابعاً: الشخصيات العلمية
250	خامساً: المكتبات
257	الخاتمة
263	قائمة المصادر والمراجع
295	الملاحق

إهداء

إلى روح والدي المرحوم (السنوسي قنه محمد) طيب الله ثراه
من تشرفت بأن أحمل أسمه فكان من أحلى الأسماء
وإلى روح أخي الرحوم (المدني السنوسي قنه)
وإلى روح المرحوم الدكتور (شعيب السنوسي العطشان)
الذي قلما يجود الزمان بمثلهم حباً للعلم وتفانياً في خدمة الوطن .
إليهم أهدى هذا الجهد العلمي المتواضع ...

المؤلف

شكر وتقدير

الشكر لله العلي القدير الذي وفقني في إعداد هذه الدراسة العلمية وتحويلها لكتاب، ومن المنصف أن يتذكر الباحث حين يصل جهده وبحثه إلى آخر مرحلة ويكون جاهز للنشر، أن هذا الجهد ما كان ليصل إلى هذا المستوى لولا مساعدة الآخرين كي يخرج البحث على صورة يتقبلها القارئ، لذلك لايسعني إلا أن أقدم الشكر والتقدير لكل من مدّ لي يد العون والمساعدة لأتمام هذه الدراسة، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر للأخوة العاملين بدارالمحفوظات التاريخية طرابلس وشعبة الوثائق والمخطوطات والمكتبة بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، والشكر للأخوة في مكتبة الدراسات العليا بجامعة النيلين، ومكتبة الدراسات العليا بجامعة طرابلس، ومكتبة كلية الآداب بجامعة الجفرة، ومكتبة المركز الليبي لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات الصحراوية بمدينة مرزق، ومكتبة كلية الآداب بجامعة صفاقس بتونس.

وأتوجه بفائق التقدير والإمتنان لكل من ساعدني، في أنجاز هذه الدراسة، وأخص بالذكر: المرحوم الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي الذي أهدى الباحث من مكتبته الخاصة مجموعة من الوثائق والمخطوطات، التي كان لها الفضل في إعطاء هذه الدراسة مادتها التاريخية الوفيرة، وأسجل تقديري واحترامي للعائلات الكريمة في مناطق الجفرة والتي زودتني بمدخراتها من الوثائق العائلية الخاصة والأخوة هم: احمد على عبدالله ابوزيد، صقرعلى، محمود عبدالله أمصيرين، احمد ابوطالب ابودربالة، احمد محمد الحسن، محمود زاقوب، الذين زودوني بمدخراتهم من المخطوطات والوثائق الخاصة وقدموا لي كافة التسهيلات في مناطق واحات الجفرة وأمدوني بالمعلومات والحقائق التاريخية مما ساهم في إثراء مادة هذه الدراسة.

والشكر موصول للبروفسير. فيصل محمد موسي، والبروفسير. حاتم الصديق محمد أحمد، والبروفسير. ابوبكر حسن محمد باشا لكل ما بذلوه من جهد واهتمام مستمر بالتوجيه والمتابعة والارشاد وتصويب ما أمكن تصويبه في مختلف مراحل الدراسة، فلهم كل الشكر والتقدير، وللأساتذة: على محمد ابوزيد، محمد عبدالله كعام، لقيامهم بمراجعة البحث لغويًا، والأخت نجمة بشير عبد الله صالح،

يسري المدني السنوسي فنه، المهندس السنوسي حسن المدني، لقيامهم بطباعة وإخراج البحث، والشكر أيضاً لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر، ودار آريثيريا للنشر والتوزيع لدورهم الفاعل في نشر هذا الكتاب فلهم جميعاً خالص الشكر والتقدير.

المؤلف

المقدمة

تعالج هذا الدراسة فترة هامة من تاريخ ليبيا الحديث، والتي كانت فيها ولاية عثمانية تُعرف باسم ولاية طرابلس الغرب، ونظراً لما اتسمت به فترة الحكم العثماني في ليبيا والذي امتد لأكثر من ثلاثة قرون ونصف (1551-1911م) فإن المؤرخين قد قسموا تلك الفترة إلى ثلاثة عهود تسهيلاً للدراسة وهي:

1- العهد العثماني الأول (1551-1711م).

2- العهد القره مانلي (1711-1835م).

3- العهد العثماني الثاني (1835-1911م).

انفرد كل عهد من هذه العهود بسمات وخصائص جعلته يختلف عن الآخر، وقد تداول الحكم في العهود الثلاثة أكثر من مائه من الولاة، مدة حكم بعضهم لم تزد عن أسابيع، وتعد واحات الجفرة من أهم الواحات الليبية في منطقة فزان بولاية طرابلس الغرب، حيث ارتبطت في نشأتها وتطورها بأهمية الموقع الجغرافي لهذه المنطقة، لقد كانت أغلب الدراسات التاريخية تتحدث عن تاريخ ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني من النواحي السياسية والتطورات الإدارية التي نشأت على الولاية، دون التركيز على الأوضاع والتطورات التي حدثت في بعض الألوية والأقضية التابعة للولاية، لذا يتمحور موضوع الكتاب حول تسليط الضوء على واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني (1835-1911م) وهي دراسة تاريخية تحليلية لأوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكحاولة للوقوف على تاريخ هذه الواحات التي كان لها دور فعال في فترة العهد العثماني، حيث كانت تمثل احد جسور التواصل بين مناطق الساحل والصحراء ونقطة تجمع هامة في دروب منطقة فزان، وكان لأهلها دور بارز في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المنطقة الممتدة من الساحل الليبي عبر الصحراء إلى (واداي، بورنو، تمبكتو) في وسط السودان، مما زاد من أهميتها كمنطقة عبور وتلاقى عندما كانت تجارة منطقة فزان مزدهرة.

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى اعتمادها على مصادر أوليه خصوصاً الوثائق والمخطوطات والكتب العربية والأجنبية والمعاجم والأطروحات العلمية والدوريات والخرائط والصور، وتعد هذه الواحات من أقدم مراكز الاستقرار والعمران الصحراوي، وتشكل على اختلاف مواقعها عبر التاريخ عمقاً جغرافياً واستراتيجياً

واقتصادياً، عززت اقتصاد القطر الليبي لقرون عديدة وحتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي.

أن دراسة تاريخ واحات الجفرة (سوكنه، هون، ودان، زله) أمر جدير بالاهتمام لتسليط الضوء، وكشف غموض الكثير من الأحداث السياسية والتطورات الاقتصادية والثقافية لهذه الواحات، أما واحة الفقهاء فعلى الرغم من كونها تعتبر من ضمن واحات الجفرة، إلا أنها وبناءً على التنظيمات والتقسيمات الإدارية لمصرفية فزان قسمت إلى عدة أقضية، منها قضاء سوكنه والذي يضم مجموعة من النواحي التابعة له (هون، ودان، زله) ولم ترد واحة الفقهاء ضمن هذه النواحي الإدارية التابعة لقضاء سوكنه، في كل الوثائق والتقارير العثمانية، ماعدا وثيقة واحده تتعلق بدفتر تعداد نفوس لواء فزان والتي صنفتها برعية قرية الزيايين، وقدرت عدد نفوس سكان قرية الفقهاء بحوالي 77 نفس، وربما لذلك كانت تعتبر من ضمن ملحقات قضاء سوكنه، لذلك لم نتناولها خلال فترة الدراسة باعتبارها من ملحقات قضاء سوكنه، وإن كانت هذه الدراسة قد اقتصرت على واحات الجفرة واتخذتها نموذجاً فهذا لا يعنى أنها تختلف عن غيرها من واحات الصحراء الليبية، فجميع الواحات الليبية لا تختلف عن بعضها في أنماط الحياة العامة والعادات والتقاليد.

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع تاريخ واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1835-1911م حيث امتازت هذه الواحات عن غيرها من الواحات الليبية بشهرة تاريخية، أعطتها أبعاداً عالمية، وذلك في إطار الظروف الطبيعية الملائمة التي توفرت لها، ولقد برزت أهمية هذه الواحات كمنافذ اقتصادية حيوية حيث سيطرت على شبكات وطرق القوافل التجارية المتداخلة والتي كانت تربط مدن السواحل الليبية مع دواخل القارة الأفريقية، ولقد حافظت هذه الواحات على وجودها واستقرارها واستمرارها التاريخي حتى وقتنا الحاضر بفعل مجموعة من العوامل أهمها:

1. توفر المياه الجوفية والعيون واقتراب منسوبها من سطح الأرض، الأمر الذي ساعد على نمو نخيل البلح في العديد من الحطايا في واحات سوكنه، هون، ودان، زلة وقيام نوع من الزراعة البدائية توفر للسكان الحد الأدنى من الغذاء، كما يحيط بالواحات العديد من الوديان الصالحة للرعي في جبال السودان، جبال ودان، جبال الهروج الأسود وحطيه تاقرفت.

2. وقوع هذه الواحات على طرق الحج وتجارة القوافل الصحراوية التي كانت مزدهرة حتى بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فكانت تجارة

القوافل إحدى مصادر الدخل لهذه الواحات باعتبارها مناطق عبور واستقرار جذبت إليها الكثير من الجماعات والأفراد بهدف الاستيطان والاستقرار.

ومما شجع على القيام بهذه الدراسة، بالرغم من قلة المصادر المطبوعة أو المنشورة، وجود مخطوطات ووثائق أصلية لدى بعض العائلات لم تنشر من قبل كما سيتبين من خلال هذا الدراسة والتي أضافت الكثير من المعلومات التاريخية الجديدة لموضوع الدراسة، وخلو الساحة من موضوع مثله يسد فراغاً ملحوظاً، لذا أهتمت الدراسة بالتعريف بالعهد العثماني الثاني في وأحات الجفرة تعريفاً وافياً ينظم حركة التاريخ ومراحل تطورها عبر العصور المتعاقبة وفق رؤية وطنية شاملة لمختلف جوانبه، والذي لايزال جزء كبير منه حبيس المصادر الأولية المتوفرة، ولقد تم تقسيم هذه الدراسة على النحو التالي:

الفصل الأول: (التمهيدي) وهو ليس من صلب موضوع الدراسة وإنما جعل بمثابة الخلفية التاريخية والجغرافية لمنطقة الدراسة، والتي جاء التركيز خلالها على الموقع الجغرافي وأسم الواحة ودلالاته وجذوره التاريخية، كما تناول باختصار نشأة الواحات ومراحل التأسيس وتطورها التاريخي والتركيبية السكانية للقبائل والبطون بالمنطقة، إلى جانب الوقوف على طبيعة الغطاء النباتي، وما كتبه الرحالة العرب والأجانب من تقارير عن واحات الجفرة.

أما الفصل الثاني: فقد عني بالأوضاع السياسية والإدارية لواحات الجفرة خلال العهد العثماني الثاني بداية من عودة النفوذ العثماني إلى الواحة، وما ترتب عليه من أنظمة إدارية وقضائية وأمنية، ويتضمن الفصل بطبيعة الحال دراسة الجهاز الإداري، والنظام المالي من ضرائب متنوعة، كما عرج الفصل على النظام القضائي، وأنواع المحاكم، ولم يغفل التنظيمات العسكرية والأجهزة الخدمية كالبريد والتلغراف، كما قدمنا من خلاله لمحة تاريخية عن واحات الجفرة خلال العهد العثماني الأول والعهد القرمانلي.

وخصص الفصل الثالث: لدراسة الأوضاع الاقتصادية خلال الفترة قيد الدراسة وانعكاساتها فقد جاء مبيناً للصور المختلفة للنشاط البشري للسكان في مجال الزراعة والرعي والصناعات والحرف التقليدية والتي عرفت بها المنطقة وأصبحت على ضوئها ذائعة الصيت والشهرة والمتمثلة في أهمية موقع الواحات من الناحية التجارية وطرق القوافل، والمراكز التجارية الداخلية، وأنواع السلع المتبادلة، كذلك الأنشطة الزراعية وأهم المحاصيل، كما ناقش أيضاً عملية دفع الضرائب ومسألة

التركة والإرث بين الأهالي من الناحية الاقتصادية كما تناول أيضاً أنواع العملة المتداولة بين الأهالي آنذاك بالإضافة إلى المكايل والموازن المستعملة لديهم.

يتحدث **الفصل الرابع** من الدراسة: عن الأوضاع الاجتماعية، فقد جاء مستعرضاً للتركيبة السكانية في الواحات ثم الطبقات الاجتماعية والمظاهر الاجتماعية مركزاً على عادات الطعام وآدابه، وعادات الملابس وتقاليده، والعادات المتبعة في المناسبات الدينية، والاجتماعية كالأفراح والمآتم.

أما **الفصل الخامس**: فتناول الحياة الثقافية والتعليمية في واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني وقد شملت التعليم بأنواعه، والكتاتيب والمساجد والزوايا، فضلاً عن المدارس الحكومية الحديثة، وأبرز الشخصيات العلمية التي برزت في تلك الفترة، وتطرق البحث الأخير لفن البناء والعمارة في واحات الجفرة.

أما **خاتمة** الدراسة فقد اشتملت على النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة، وملحق مكون من مجموعة من الوثائق التي استفادة منها الدراسة، بالإضافة إلى بعض الخرائط والصور التي توضح بعض المعالم الأثرية في مناطق واحات الجفرة.

المؤلف..

د. ابوالقاسم السنوسي قنه

المركز الليبي لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات الصحراوية

زله5/1/2024م

الفصل الأول

تمهيد

الفصل الأول تمهيدي

نشأة واحات الجفرة ومراحل تطورها

أولاً: جغرافية واحات الجفرة:

1- الموقع والحدود:

يقع منخفض الجفرة ما بين خطي طول 13، 15 - 15، 17 شرقاً ودائرتي عرض 28، 40 - 29، 30 شمالاً ويبعد هذا المنخفض عن البحر في خط مستقيم حوالي 260 كلم، ويضم مجموعة واحات مهمة هي: (سوكنه- هون- ودان - زلة-الفقهاء) والتي تشكل في مجموعها واحات منخفض الجفرة⁽¹⁾

فمن النواحي البشرية هي منطقة أنتقالية بين منطقة فزان ومناطق شمال ليبيا، ومن الناحية الإدارية كانت واحات الجفرة جزءاً من ولاية فزان لفترة طويلة، ولكن كان لها طابعها الخاص، وتعتبر واحات الجفرة جزءاً من مجموعة واحات خط عرض 29 شمالاً، التي تمتد من واحة غدامس غرباً حتى واحة الجغبوب شرقاً.⁽²⁾

كما يمتد هذا المنخفض إلى الجنوب من الركن الغربي لخليج سرت، ويحده من ناحية الغرب والجنوب الحماده الحمراء وجبال السوداء، ويعد منخفض الجفرة بياضوي الشكل تقريباً ويبلغ طوله من الشرق إلى الغرب حوالي 48 كلم وعرضه من الشمال إلى الجنوب 24 كلم، ويرتفع عن مستوى سطح البحر بنحو 340 متراً، وينقسم سطحه إلى جزئين بواسطة سلسلة من التلال الممتدة بين الشمال والجنوب تقسمه إلى حوضين شبه دائريين.⁽³⁾

- (1) . سالم على الحجاجي، ليبيا الجديدة، "دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية"، ط3، طرابلس-ليبيا: منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989م، ص84. كذلك انظر: ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، جوانب من جغرافية الجفرة، ط1، (زليتن-ليبيا: دار رؤيا للكتاب، 2006م)، ص19.
- (2) . جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان، "دراسة في الجغرافيا المنهجية والإقليمية"، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1967م، ص58. كذلك انظر الملاحق الخريطة رقم (1).
- (3) . عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ج 2، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1971م، ص267.

وعموماً فإن منخفض الجفره يتجه بوجه عام من الجنوب إلى الشمال، وتقع واحة سوكنه في ركنه الغربي، وهي قاعدة واحات الجفره، وتقع واحة هون في قسمه الشرقي على بعد 15 كلم من سوكنه، أما واحة ودان فتقع إلى الشرق من واحة هون بنحو 20 كلم، وتقع واحة زله في القسم الجنوبي الشرقي من واحات الجفره على بعد 160 كلم عن واحة ودان،⁽¹⁾ يزداد قاع هذه الواحات ارتفاعاً بالنسبة للمنطقة المحيطة بها من الشرق إلى الغرب، وإذا كانت جبال السودان تفصل واحات الجفره عن منطقة إقليم فزان، فإن جبال ودان تفصلها عن حوض سرت وساحل البحر المتوسط، كذلك شأن واحة زله التي تقع في منخفض مثلث الشكل ويحد هذا المنخفض منطقة الهروج من الجنوب ومنطقة سريرالقطوسه والحماده الحمراء اللتان تحدان منطقة الجفره من الغرب⁽²⁾ أما في الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات وحافات حوض منطقة سرت، وفي الشمال يوجد منخفض يمتد حتى منطقة تاقرفت، وتسود الرمال الجزء الأوسط منه والتي تمتد نحو الشرق⁽³⁾ أما عن حدودها الإدارية فيحدها من الشمال منطقة سرت، ومنطقة الكفرة والواحات (جالو، أوجلة، واجخره) فتحدها من الناحية الشرقية، ومن الجنوب تحدها كل من منطقة سبها ومرزق، أما من الناحية الغربية فتحدها منطقة مزده ووادي الشاطئ.⁽⁴⁾

2- التضاريس:

لقد لعبت عوامل (التجوية، التعرية) دوراً كبيراً في تشكيل مظاهر السطح في واحات الجفره والتي تنوعت مابين سفوح وسهول ووديان ومنحدرات جبليه مثل: جبال السودان وجبال ودان وجبال هون وجبال الهروج، فضلاً عن التلال الرملية من كافة الاتجاهات.⁽⁵⁾

ويمكن تقسيم النطاق الصحراوي في واحات الجفره إلى الأجزاء التالية:

أولاً: الجبال:

شكلت جبال السودان وجبال هون وجبال ودان وجبال الهروج الأسود، سلسلة جبليه متصلة تحيط بواحات الجفره، وبذلك وفرت للمنطقة حماية طبيعية،

(1) . إسماعيل رافت، التبين في تخطيط البلدان، (القاہرہ: مطبعة الحمزاوي، 1911م)، ص 390، 391.

(2) . ابوالقاسم السنوسي قنه، حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي في منطقة واحات الجفره 1923-1929م، (رسالة ماجستير) مقدمة لجامعة أم درمان الإسلامية،

أم درمان، السودان، 2007م، ص 1.

(3) . جمال الدين الدناصورى، جغرافية فزان، مرجع سابق، ص 427-429.

(4) . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص 20.

(5) . المختار عثمان العفيف، سوكنه خلال العهد العثماني الثاني، (رسالة ماجستير) مقدمة لجامعة الفاتح، طرابلس- ليبيا، 1982م، ص 12، 13.

وتختلف هذه الجبال من حيث التكوين والمظهر، فبعضها بركاني وبعضها رسوبي ومن أهمها:

أ- جبال السودان:

تقع جبال السودان غرب واحة سوكنه، ويبلغ ارتفاعها 850 متراً فوق مستوى سطح البحر، وترجع هذه الجبال في تكوينها إلى الثورنات البركانية البازلتية، وتتميز جبال السودان بأن سطحها مستوي تقريباً في القسم الأوسط منه، وتنحدر تدريجياً في اتجاه الغرب والجنوب الشرقي أما منحدراتها الشمالية فتتكون من مجموعة من التلال التي تفصلها أحواض عميقة ذات جوانب شديدة الإنحدار، ويبلغ متوسط ارتفاع جبال السودان حوالي 500 متراً فوق مستوى سطح البحر وتخترق جبال السودان عدة أودية والتي تعتبر روافد لوادي بى الكبير الذي يصب في خليج سرت⁽¹⁾

ويؤكد رولفس في كتابه " رحلة من طرابلس إلى الكفرة " ذلك بقوله: (إن عدد الوديان التي تخترقها تزيد عن بقية الواحات، وتنتشر في فصل الربيع خميلة من النباتات، ولا يعني ذلك مزارع أو زراعة، وإذا ما استثنينا منطقة هون، حيث تشكل وديان مختلفة ما يدعى بالقرارة التي يقوم أبناء هون في بعض السنوات بحرثها⁽²⁾

ومن بين أهم وديان منطقة واحات الجفرة وادي (مخريج، وسوف الجلة، ومصفر) وهي تتحد مع مصفر بعد أن تخترق في مواضع مختلفة جبال هون وودان، ووادي مصفر الذي يأتي من شرق جبال ودان، ويسير في اتجاه الشمال الشرقي حتى البحر المتوسط عبر (وادي الشفار)، ونادراً ما يحدث أن يجري الماء فوق سطح الأرض ليبلغ البحر.⁽³⁾

ب- جبال ودان:

تقع شمال ودان على بعد 11 كلم تقريباً، ويبلغ ارتفاع بعض قممها 633 متراً تقريباً، وهي جبال ذات تكوين إرسابي، تخترق هذه الجبال مجموعة من الأودية والروافد والتي تنتشر فيها بعض النباتات الطبيعية.⁽⁴⁾

(1) . جمال الدين الدناصورى، جغرافية فزان، مرجع سابق، ص 65.

(2) . غيرها رد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، ت. عماد الدين غانم، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م (، ص 331.

(3) . نفس المصدر السابق ، ص 332.

(4) . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص 23.

ج- جبال الهروج الأسود:

تقع جبال الهروج إلى الغرب من خط طول 20 شرقاً وإلى الجنوب من خط عرض 28 شمالاً وتشغل مساحة تقدر بحوالي 40000 كلم مربع تقريباً⁽¹⁾ وهي تنقسم إلى قسمين يختلف كل منهما عن الآخر اختلافاً واضحاً في المظهر والتركيب وهما:

1- الهروج الأسود في الشمال، وهو مكون من صخور نارية سوداء، ويصل ارتفاع بعض قممه إلى 1200 متراً ويتواصل امتدادها حتى المنخفض الذي توجد فيه واحات الجفرة، ويتراوح معدل ارتفاعها ما بين 500-700 متراً⁽²⁾ تتميز هذه السلسلة الجبلية بشدة تضاريسها ووعورة سطحها وتعتبر أكبر منطقة تغطيها الصخور البازلتية في شمال إفريقيا،⁽³⁾ وعلى الرغم من جفاف جبال الهروج ومظهرها القاحل، إلا أنها تتعرض أحياناً كثيرة لسقوط أمطار غزيرة يترتب عليها تحول بعض الأحواض والوديان الصخرية إلى خزانات مائية كبيرة تبقى فيها المياه معظم أيام السنة، ويطلق عليها اسم (الغدران) ويصل عمق المياه في بعضهما من 4-5 أمتار⁽⁴⁾ كما تتجمع المياه في (محاكم) تعرف بأسم (القلته)* مثل: قلته (أهلالية، العزازية، الجراحية) بجبال الهروج.

2- الهروج الأبيض في الجنوب، ويتكون من صخور جيرية بيضاء، والكثير الغالب من تلال الهروج الأبيض لا يزيد ارتفاعها عن 10 أمتار فوق سطح الصحراء التي حولها، وتنتشر في مساحة واسعة إلى الجنوب وإلى الغرب من الهروج الأسود ويتواصل امتدادها نحو الجنوب الغربي، ويصل فرع منها إلى غرب منطقة (تمسه) ومنطقة (واو الكبير)⁽⁵⁾ في فزان.**

ثانياً: التربة:

التربة هي الطبقة السطحية من الأرض التي يستطيع أن يمد فيها النبات جذوره،

(1) . نفس المرجع السابق، ص23.

(2) . ابوالقاسم السنوسي قته، مرجع سابق، ص2.

(3) . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص23.

(4) . مقابلة أجراها الباحث مع، المهدي عبد الرحمن سليمان، خبير صحراوي، زلّة، 10/4/2014م.

* القلته: هي تسمية محلية لأهل الواحات والبادية.

(5) . جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان، مرجع سابق، ص64.

** فزان: اصطلاح جغرافي يشغل نطاقاً واسعاً من الصحراء الكبرى الممتدة في جنوب ليبيا، وتشمل فزان نحو مائة مركز عمراني بين قرية ومدينه منها ثمانية يمكن اعتبارها مدنها هي: (مرزق، زويله، سوكنه، تراغن، زلّة، تساره، نكركيه، سبها) واغلبها واقع في الجهات الشرقية والجنوبية من منطقة فزان وترجع أهمية فزان لكونها حلقة وصل بين شمال قارة أفريقيا ووسطها.

وفيهما يجد غذاءه ومتطلباته من الماء، وتتألف التربة من جزئيات الصخور المفتتة وما يتحلل منها من عناصر وما يختلط معها من بقايا النباتات والحيوانات، ولذلك يمكن القول بأن التربة المحلية تختلف من مكان إلى آخر تبعاً لإختلاف الظروف الطبيعية والنبات الطبيعي.⁽¹⁾

تغطي التربة الصحراوية مساحات كبيرة من الأراضي الليبية وخاصة في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية من واحات الجنوب والوسط، والتي تكونت بفعل عوامل التعرية وأغلبها بفعل الرياح⁽²⁾ ويختلف لون التربة من الأصفر إلى الأحمر إلى البني، وتأخذ أشكالاً متعددة من كثبان رملية، إلى مناطق تغطيها الحجارة والحصى، إلى تلال صخرية قاعدية شبه جرداء، إلى تربة هشة قليلة التماسك، لا قوام لها وتؤثر عليها الرياح.⁽³⁾

وتنتشر الرمال والكثبان الرملية في أجزاء كبيرة من أراضي الواحات، وتتميز بارتفاع نسبة الملوحة رغم تباين قوامها بين الرمي والرملي الطيني، إلى جانب إفتقارها للعناصر الغذائية وانخفاض قدراتها على الاحتفاظ بالرطوبة، مما لا يمكن استغلالها إلا بعد استصلاحها.

كما أنها موطن لبعض النباتات التي تتحمل الجفاف كالرتم والطلح وغيرها⁽⁴⁾ أما فيما يتعلق بتربة الواحات داخل نطاق التجمع السكاني فهي تربة رملية صحراوية خفيفة، وتحتوي على مواد معدنية غذائية كثيرة، وتختلف في تكوينها من تربة رملية، إلى تربة طينية - رملية، إلى تربة رملية مختلطة بأجزاء كلسيه، وتحتوي على مكونات كيميائية صالحة لحياة النبات⁽⁵⁾ وهي أراضي ذات قدرة إنتاجية منخفضة وتغطي مساحات شاسعة وملائمة لزراعة بعض المحاصيل كالحبوب من القمح والشعير والذرة والقافولى وبعض الأشجار والنخيل.⁽⁶⁾

كما تنتشر في واحات الجفرة أنواع من التربة التي تختلف في خصائصها وتوزيعها الجغرافي، فنجد أن التربة الطينية تنتشر في واحة سوكنه والتي تتميز بأرضها

(1) . محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، ط2. (بنغازي- ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، 1990م)، ص40.

(2) . سالم على الحجاجي، ليبيا الجديدة، مرجع سابق، ص47. كذلك انظر: محمود احمد زاقيب، التحضر وأساليب البناء بهون1852 - 1982م، ط1، (هون- ليبيا: جمعية ذاكرة المدينة، 2013م)، ص10.

(3) . محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص43.

(4) . حسين مجاهد مسعود، جغرافية ليبيا، ط1، (طرابلس- ليبيا: مكتبة طرابلس العالمية، 2013م)، ص79.

(5) . سالم على الحجاجي، ليبيا الجديدة، مرجع سابق، ص47.

(6) . محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص43.

المنبسطة المغطاة بالحصى والرمال⁽¹⁾ أما التربة الجيرية فأنها تنتشر بالقرب من الكثبان الرملية الواقعة بين ودان وهون وتتميز بتعرجها الخفيف وبوجود طبقات الجبس، وتنتشر التربة الملحية وتربة السبخات في مناطق واحات سوكنه وودان وزلة⁽²⁾ أما التربة الرسوبية الصحراوية فتوجد في قيعان الأودية، ومن أهم خصائصها أنها تحتوي على كميات متفاوتة من الحصى والحجارة الصغيرة، وقوامها يتراوح ما بين الرملي الحصى إلى السلتي الطيني⁽³⁾ وجميعها ترب صحراوية فقيرة في إمكاناتها الزراعية قليلة النباتات على الأغلب.⁽⁴⁾

ثالثاً: المناخ

يسود واحات الجفره مناخ الإقليم الصحراوي، الذي يحتل مساحة كبرى من الأراضي الليبية تزيد عن 90% من المساحة الإجمالية، وهو إقليم قاحل تستقل فيه صفات الجفاف⁽⁵⁾ ويتميز مناخه بالبرودة شتاءً وبالحرارة والجفاف صيفاً، ويبلغ متوسط درجات الحرارة السنوية 30 درجة⁽⁶⁾ أما الرياح السائدة فهي الرياح الشرقية والشمالية الشرقية التي تهب في فصل الصيف والرياح الغربية وهي رياح باردة تهب في فصل الشتاء لا تتسبب في سقوط الأمطار إلا نادراً⁽⁷⁾ بالإضافة إلى رياح القبلي الجنوبية الساخنة التي تهب نهاية فصل الربيع وأوائل الصيف محملة بالغبار والأتربة، وتتراوح سرعتها من 40-60 عقده، وهي رياح متغيرة الاتجاهات⁽⁸⁾ أما الأمطار فهي نادرة السقوط وفي كثير من الأحيان قد تسقط خلال أشهر الشتاء، وقد تسمح تلك الكمية من الأمطار أحياناً بوجود مراعى قليلة تتركز في بطون الأودية والسهول التي تنمو فيها أيضاً بعض الأشجار والنباتات الصحراوية، لذلك تعد واحات الجفره من مناطق الأستبس الصحراوية.⁽⁹⁾

ونظراً لندرة مياه الأمطار فأن منطقة واحات الجفره تعتمد بصفة أساسية على مصادر المياه الجوفية للأغراض المختلفة سواء للشرب أو الزراعة⁽¹⁰⁾ إضافة إلى العيون

(1) . شربين محمد حسين، تقرير " حول الظروف البيولوجية والهيدروجولوجية بغور هون"، (طرابلس- ليبيا: الهيئة العامة للمياه، 1977م)، ص.2.

(2) . الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص.33.

(3) . خالد رمضان بن محمود، عدنان رشيد الجنيد، دراسة التربة في الحقل، (طرابلس- ليبيا: منشورات جامعة الفاتح، 1964م)، ص.129.

(4) . شيرين محمد حسين، مرجع سابق، ص.2.

(5) . محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص.83.

(6) . غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص.334

(7) . الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص.31

(8) . نفس المصدر السابق، ص.334.

(9) . الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص.31.

(10) . مندور عبد الدائم، وآخرون" تقرير حول الإمكانيات المائية بمنطقة الجفره"، (طرابلس- ليبيا: مصلحة المياه والتربة، 1981م)، ص.7.

المائية التي ساعدت على نمو أشجار النخيل الكثيفة، وبعض النباتات الصحراوية في عدد من الحطايا* وتقع المياه الجوفية في واحات الجفرة على مقربة من سطح الأرض ويعثر على المياه في الغالب على عمق 3.5- 5

أمتار⁽¹⁾ وكانت آبار واحات الجفرة لا تجف في الغالب، وذلك بسبب سقوط بعض الأمطار من وقت لآخر على سفوح جبل السوداء وجبال الهروج وجبال ودان، لأن مجارى المياه تصدر من هذه الجبال التي تزود هذه الواحات بالمياه⁽²⁾ وأن كانت المياه القريبة من سطح الأرض في واحات الجفرة متوفرة ومستغلة، فإن المياه العميقة التي تظهر في شكل آبار ارتوازية أو عيون تنفجر منها المياه تعتبر مصدراً مهماً لموارد المياه الاحتياطية في واحات الجفرة لم تستغل إلا على نطاق ضيق غير منتظم⁽³⁾ وتتميز واحات الجفرة بجفافها وانخفاض رطوبتها وذلك بسبب بعدها عن المصطحات المائية إضافة لقلّة الغطاء النباتي، وتراوح نسبة الرطوبة مابين 12% - 65%⁽⁴⁾.

ثانياً: واحات الجفرة (الاسم وجذوره التاريخية):

شكلت واحات ودان، هون، سوكنه، زلة، حيزاً جغرافياً يعرف بأسم منخفض الجفرة، فمن الناحية اللغوية يعني: سعة من الأرض مستديرة ويقال: جفّره بمعنى أوسع، وجمعها جفر وجفائر⁽⁵⁾ أما من الناحية الاصطلاحية: فقد أطلقت التسمية على هذا المنخفض بسبب طبيعة أرضه لأن كلمة الجفرة مشتقة من الجوف، وتعنى البطن، أطلقها الجغرافيون العرب على المنخفض أو الحفرة، لأن هذا المنخفض ليس حقيقياً بل هو كذلك بالنسبة للجبال التي تحيط به.⁽⁶⁾

ولم يرد ذكر الجفرة بهذا الاسم في المصادر التاريخية والجغرافية قبل الفتح العربي الإسلامي للمنطقة، ولم يذكر المؤرخون العرب لهذه المنطقة أي تسمية إلا بلاد ودان

* الحطايا: جمع حطيه. وهي عبارة عن منخفض في الصحراء تنمو به أشجار النخيل الكثيفة وبعض النباتات الخشنة الصحراوية مثل نباتات الغاب (القصباء) الذي يعتمد

على رشح المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض.

(1) . سالم على الحجاجي، ليبيا الجديدة، مرجع سابق، ص47.

(2) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص6.

(3) . جمال الدين الدناصورى، جغرافية فزان، مرجع سابق، ص41.

(4) . الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص32.

(5) . الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج2، (بيروت: دار صادر، 1977م)، ص147.

(6) . غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص326

والتي تضم كل من سوكنه وهون وزلة⁽¹⁾ وعلى الأرجح أن اسم بلاد ودان قد أطلق في فترة العصر الإسلامي، ليس على منطقة ودان فقط وإنما على كل إقليم واحات الجفرة بصفه عامة⁽²⁾ وكلمة الجفرة يبدو أنها تسمية حديثة لا نعرف بالتحديد تاريخ بداية ظهورها، ولكن حسب ماورد في دراسة المختار عثمان العفيف (سوكنه خلال العهد العثماني الثاني 1911-1835م)) أن أقدم تاريخ ورد فيه ذكر اسم الجفرة حسب الوثائق التي تحصل عليها يعود إلى سنة 1112هـ / 1700 م، كما جاء في وثيقة تتعلق بالوزن الأقدزي والوزن الجفري.⁽³⁾

ثالثاً: عناصر السكان قبيل الفتح الإسلامي:

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن القبائل البربرية هم السكان الأصليون وقد ظل هؤلاء ولازالوا يؤلفون عنصر أساسيا من سكان ليبيا، وينقسمون إلى طائفتين: طائفة البربر الحضرمي المعروفين (بالبرنس) والذين يسكنون النواحي الخصبة والسفوح المزروعة وهؤلاء يعملون بالزراعة والصناعة، نتيجة لاتصالهم بحضارة القرطاجيين في حوض البحر الأبيض المتوسط، وطبقة البربر البدو المعروفين (بالبتر) الذين يقيمون في الصحاري والواحات وهؤلاء يعيشون على الرعي ويميلون إلى الإغارة على ما يجاورهم من نواحي العمران⁽⁴⁾ ونظراً لطبيعة التحولات السياسية والصراعات القبلية التي مرت بها الخارطة البربرية، لذا نرى وجوب ذكر هذه القبائل ولو باختصار، لكي ندرسها في إطار تطورها وتفاعلها التاريخي مع القبائل الليبية في واحات الجفرة، ومن أبرز هذه القبائل:

1. قبيلة لواته: كانت تقيم في برقة وسرت وأطراف طرابلس وهي أول قبيلة أسلمت وأصبحت من أكثر المناصرين للإسلام.
2. قبيلة زناته: استقرت في الجزء الغربي من منطقة جبل نفوسة.⁽⁵⁾
3. قبيلة نفوسة: استوطنت في منطقة صبراتة وسواحل طرابلس، ثم انسحبت

(1) . الطاهر المهدي بن عريفة، تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي، ط1، (طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010م)، ص199.

(2) . على الميلودي عموره، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ط2 (بيروت: دار الملتقى للطباعة والنشر، 2008م)، ص 75.

(3) . المختار عثمان العفيف، سوكنه خلال العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 11. كذلك أنظر: جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ت جاد الله عزوز الطلحي، (مصراته- ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 2004م) ص 447.

(4) . صالح مصطفى مفتاح المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط2، (بنغازي- ليبيا: منشورات جامعة قارونس، 1994)، ص167.

كذلك انظر: ابن الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقيا والمغرب، ت. محمد زينهم محمد عزب، ط1، (طرابلس: دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994م)، ص19.

(5) . فرج عبد العزيز نجم، القبيلة والإسلام والدولة (بنغازي - ليبيا: مكتبة 17 فبراير 2011م)، ص 29. كذلك أنظر: البكري، أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ط1 (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية 2013م) ص 14.

إلى الجبل الغربي وجنوب كاباو، وخلعت أسماها (نفوسه) على الجبل الغربي فتسمى بجبل نفوسه، وأغلب سكان الجبل الذين من أصول بربرية - وما يسمى بالجبالية ينحدرون منها.⁽¹⁾

4. الأوجله: يقال إنهم خليط من لواته وهواره، استوطنوا واحة أوجلة وسيوه.⁽²⁾
5. قبيلة هواره: قبيلة كبيرة كثيرة الأفخاذ كانت أرضها على طول المنطقة الممتدة من تاورغاء حتى مدينة طرابلس في الغرب ومنطقة مسلاته في الجنوب، وأشهر بطونها (ورفله، وترهونة، ومسلاته، وغريان) وبعد التعريب استقر أغلبها في مصراته وضواحيها وساحل الأحامد والجفرة وجبل نفوسه.⁽³⁾
6. قبيلة مزاتة: كانت تقيم حول خليج سرت الكبير وودان وزلة، يبدأ موطنها من حد لواته (إجدابيا) في الشرق حتى منطقة تاورغاء في الغرب، حيث تبدأ ديار قبيلة هواره، اعتنقت الإسلام ثم ارتدت ثم دخلت فيه مجدداً وحسن إسلامهم وناصروه⁽⁴⁾ ونتيجة لحركة القبائل الليبية وتنقلها المستمر، نلاحظ في أواخر القرن الخامس الهجري بأن أماكن استقرار هذه القبائل اختلف قليلاً عن مواطن استقرارهم في القرن الثالث الهجري وذلك راجع لحركة وتنقل هذه القبائل المستمرة.⁽⁵⁾

وعليه ... فالسؤال هنا يفرض نفسه من هم سكان المنطقة زمن الفتح الإسلامي؟

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن السكان الأصليين الذين كانوا مستقرين في منطقة الجفرة منذ أمد بعيد، هما قبيلتي (مزاتة - وهواره) واللتنان دفعتهم ظروف الحرب (البيزنطية- اللواتية) في المناطق الساحلية إلى هجرة مناطقهم ومراعيتهم والتوغل في الصحراء الليبية هرباً من بطش الجيوش البيزنطية، ودخلت قبيلة مزاتة في صدام مع الجرمنت، وبعد حرب ضروس انتهت بسيطرة قبيلة مزاتة ودان على واحات الجفرة⁽⁶⁾ واستطاعت أن تقيم مملكة مزاتة في واحة ودان على أنقاض

(1) . محمد سليمان أيوب، جرمه في تاريخ الحضارة الليبية، ط1 (طرابلس - ليبيا: دار المصراى للطباعة، 1969م، ص 224.

(2) . نوري عبد السلام احمد محمد، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينتي غدامس وزويلة 918-1310م، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة لجامعة سيها- ليبيا، 2008م، ص23.

(3) . فرج عبد العزيز نجم، القبيلة والإسلام والدولة، مرجع سابق، ص30.

(4) . محمد مصطفى بازامه، ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، (بنغازي- ليبيا: مؤسسة ناصر للثقافة، 1972م)، ص54.

(5) . صالح مفتاح المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، مرجع سابق، ص174.

(6) . محمد سليمان أيوب، جرمه في تاريخ الحضارة الليبية، مرجع سابق، ص226.

الجرمنت،الذين طُردوا من الجفرة،وأصبحت مملكة مزاتة ودان مسيطرة على المنطقة حتى الفتح العربي الإسلامي،بالإضافة إلى السكان المحليين الذين استقروا في منطقة الجفرة، ويشير اليعقوبي في كتابه البلدان في القرن(3هـ/9م) بأن: (سكان ودان في وقته كانوا خليطاً من عرب وبربر... وبها - أي ودان- قوماً مسلمون، يدعون أنهم عرب من اليمن وأكثرهم من مزاتة وهم الغالبون عليها)⁽¹⁾ وبالإضافة إلى فرع قبيلة مزاتة التي استقرت في منطقة ودان، استوطنت المنطقة بعض الطوائف من العرب، خاصة من اليمن إذ يذكرها البكري في القرن(5هـ/11م) بقوله: ((للمدينة دروب وهي مدينتان،فيها قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون،فتسمى مدينة السهمين دلباك ومدينة الحضرميين مدينة بوسي، وجامعهما واحد،بين الموضعين والقبيلتين تنازع وتنافس وقد أدى ذلك بهم مراراً للحرب والقتال).⁽²⁾

وبالإضافة إلى هذا الحي من قبائل اليمن(الحضرميون)هناك بعض العرب الذين سكنوا المنطقة وهم من عرب الشمال أو العدنانيين(السهميون)الذين يصفون دائماً بأنهم كانوا في خصام مع جيرانهم الحضارمة، ويظهر أن إحدى المجموعتين السكنيتين قد تغلبت على الأخرى⁽³⁾ ويقدمها لنا الإدريسي في القرن (6هـ/12م) بقوله: (ودان...هذه ناحية من جنوب سرت وهما قصران، بينهما مقدار رمية سهم، والقصر الذي يلي الساحل خال، والذي مع البرية مسكون).⁽⁴⁾

فمن المحتمل أن تكون قد سيطرت إحدى المجموعتين على الأخرى مما اضطر الأخيرة إلى الهجرة، خاصة إن المؤرخين أشاروا إلى وجود الخلاف والخصام بين المجموعتين السكنيتين. ونحن نعرف أنه كان بجزيرة صقلية في عصر ازدهارها وتطورها العديد من الأسر التي تنتسب إلى منطقة ودان، وقد تولى أبو إسحاق الوداني خطة الديوان في صقلية، وهناك العديد من الشعراء والفقهاء ممن ينتسبوا إلى واحة ودان.⁽⁵⁾ أما فيما يتعلق بواحة زله فقد ذكرها البكري في القرن(5هـ/11م) باسم(زلهي)ووصفها بأنها كانت مدينة كبيرة واسعة فيها جامع كبير، وتمتلك بساتين نخيل شاسعة وبها عين ماء نزه، ومعظم سكانها من قبيلة مزاتة البربرية،⁽⁶⁾ وقد كانت قبيلة مزاتة

(1) . اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، البلدان، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية،2002م)، ص183.

(2) . البكري، أبي عبيد عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مصدر سابق، ص79.

(3) . الطاهر بن عريفة، مرجع سابق، ص212.

(4) . الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ت. إسماعيل العربي، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م)، ص214.

(5) . نفس المرجع السابق، ص212.

(6) . البكري، أبي عبيد عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب مصدر سابق، ص79.

في القرن (4هـ/10م) قوية حيث تمكنت من طرد الجرمنت الذين كانوا معها في حالة حرب مستمرة نحو الغرب منذ القرن (3هـ/9م) على الأرجح⁽¹⁾، ومن المحتمل انه بسبب النجاح الذي حققته قبائل مزاتة في منطقة فزان قد أغرى بعضهم (قبيلة مزاتة - زلة) على وجه التحديد بالهجرة نحو الجنوب، تاركين المنطقة لآخرين⁽²⁾ ويفيدنا الإدريسي في القرن (6هـ/12م) بمعلومات عن واحة زله حيث يصفها: (بأنها مدينة صغيرة ذات سوق عامرة وبها أخلاط من البربر من هواره، وتجارات وفي أهلها حمية ومروأه)⁽³⁾.

وهكذا نجد أنه من الصعوبة بمكان في ظل نقص المعلومات التي وردت في بعض المصادر التاريخية، أن نبرر الوجود الغالب لقبائل (هواره - زلة) في هذه المناطق، خاصة أنه لم يعد هناك وجود لقبيلة هواره في واحة زلة! ومن المعروف أن القبائل البربرية (هواره - مزاتة) شاركت في الثورات ضد السلطة المركزية مما أدت إلى طرد عدد كبير من قبائلهم نحو الجنوب والجنوب الغربي مدفوعة بعضها بالآخرى، ويمكننا أن نتصور أن الهواريين بعد هزيمتهم على الساحل الليبي، توجهوا إلى دواخل الصحراء الليبية نحو واحات الجفرة مستفيدين من الانتصارات التي حققتها قبيلة مزاتة على السكان المحليين الفزانين (جرمهم)⁽⁴⁾ وأفلحت في انتزاع واحات الجفرة ووادي الشاطئ وزويلة من أيدي قبائل الجرمنت واضطرت (هواره - زلة) للانسحاب إمام تقدم القوات البيزنطية، تاركين واحة زله في يد البيزنطيين، وتوغلت قبيلة هواره في الصحراء، حيث شيدوا مدينة صغيرة أطلقوا عليها اسم (زويله) تصغيراً لعاصمتهم القديمة زله وبذلك أنتزع الهواريين المنطقة الواقعة شرق منطقة فزان من يد قبائل الجرمنت⁽⁵⁾ وأسسوا فيها مملكة عرفت باسمهم فكانت تسمى بزويله بنى الخطاب لتتخذ مقاماً لعبد الله بن خطاب الهواري وأسرته.⁽⁶⁾

(1) . نوري عبد السلام احمد، مرجع سابق، ص43.

(2) . جاك تيرى، مصدر سابق، ص446.

(3) . الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مصدر سابق، ص77. كذلك أنظر: الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، ت. إحسان

عباس، ط1، (بيروت: مطابع هيد لبرع، 1975م)، ص282.

(4) . جاك تيرى، مصدر سابق، ص470.

(5) . محمد سليمان أيوب، جرمه في تاريخ الحضارة الليبية، مرجع سابق، ص227. كذلك أنظر: المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن

التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ط1، (الزاوية ليبيا: منشورات جامعة الزاوية، 2010م)، ص53.

(6) . ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م)

ولم يرد أي ذكر لواحة سوكنه وهون بالاسم في المصادر التاريخية والجغرافية قبل الفتح الإسلامي والتي اهتمت بالرحالة وأخبار البلدان، لأنهما كانتا تدخل تحت أسم بلاد ودان التي تضم كل من: هون، وسوكنه، وزلة، بالإضافة إلى مدينة ودان ذاتها⁽¹⁾ ومن المؤسف غياب المصادر الدقيقة حول أصل السكان والفترة الزمنية التي جاؤوا فيها إلى واحتى (سوكنه - وهون) إلا أنه هناك تعليل يرجحه البعض استناداً على الروايات المحلية، بأن أهالي سوكنه يرجعون في أصولهم إلى بطن من بطون قبيلة هواره، وبأن اسم المنطقة ربما هو مشتق من أسم هذه القبيلة!!

ومما تقدم ذكره يبدو أن هذا الرأي يبدو وجيهاً لأن بعض أهالي سوكنه يطلق عليهم أسم هواره، إلا أن عدم ذكر هذه الروايات في المصنفات العربية يضعفه⁽²⁾ وتأسيساً على ماتقدم نلاحظ أن بطون بعض القبائل الأمازيغية (هواره- مزاتة) قد استقرت في منطقة واحات الجفرة، وساهموا بدور كبير في إعطاء واكتساب المنطقة الكثير من الخصائص، فقد اهتموا بإنشاء القرى والقصور والقلاع والتي لازال بعض آثارها ماثلة للعيان في (ودان، هون، سوكنه، زلة) وهي شاهد على النمط المعماري البربري في البناء الغير متناسق والأزقة الضيقة والمتعرجة، والتي تلتقي في مركز الدائرة، حيث يتوسطها المسجد وتحيط به البيوت⁽³⁾ وبالإضافة إلى أهتمامهم بالزراعة وغرس أشجار النخيل، وحفر آبار المياه والعيون، كما أن الغالبية العظمى من أسماء أشجار النخيل في واحات الجفرة ومنطقة فزان تسمى إلى الآن بأسماء بربرية مثل (التاغيات، التاسفرت، الأوريق، والتجمه، الأخوي، التارقشه، التاليس، والبرنى) وغيرها، كما تحتفظ بعض المناطق والحطايا في واحات الجفرة حتى الآن بأسمائها الليبية القديمة والتي لاتزال عالقة ببعض المناطق مثل: (تاقرفت⁽⁴⁾، رطرط، تليس، تلبساوين، برج الراقوبه)، وغابات النخيل والحطايا، مثل: (حطيه ترزه⁽⁵⁾، حطيه

(1) . الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية (طرابلس - ليبيا: مكتبة النور 1968م) ص 350.

(2) . المختار عثمان العفيف، سوكنه خلال العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 18. كذلك أنظر: هنريكو دي أغسطسيني، سكان ليبيا، ت. خليفة محمد التليسي، ط2

(ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب 1978م) ص 24.

(3) . الطاهر بن عريفة، مرجع سابق، ص 210.

(4) . تاقرفت: كلمة من أصل أمازيغي تعنى (الغراب) تبعد عن زلة 75كلم، وهي واحة معروفة منذ القدم اكتشف فيها نقود رومانية من القرن الثاني الميلادي، يصفها البكري: بأنها مدينة عامره فيها مسجد كبير، وبها بسايتين نخيل كثيره من تمر البرنى، وسكانها عرب من الجنوب، ومن المحتمل أنهم أباطيون، وعرب من الشمال.

(5) . واحة ترزه: واحة قديمة تقع شمال زلة على بعد 11كلم، وتشتهر بكثافة أشجار النخيل وعيون المياه، يصفها الرحالة الألماني موريتس فون بويرمان: والذي كان

في طريقه من أوجلة إلى مرزق، ووصل لواحة زلة في 16مارس 1862م، وقد عدد سكانها بحوالي 300 نسمة.

عين مدوين⁽¹⁾، حطيه أم الغزلان⁽²⁾، حطيه الحطية⁽³⁾ في واحة زلة، وحطايا (شجا، والفقار، الفرجان، كيوكيو، تبردونه) في واحة سوكنه و(حطيه تفورتى، حطيه الغربية، حطيه قور الوداع، حطيه ماريه، حطيه الكمين) بواحة ودان.⁽⁴⁾

رابعاً: واحات الجفرة ومراحل التأسيس:

تؤكد المصادر التاريخية المختلفة أن حركة التطور والتمدن للواحات الليبية، إنما كانت منذ البدء نتاجاً لإتحاد العوامل الطبيعية والبشرية⁽⁵⁾ فواحات الجفرة مثلاً، كانت نتاجاً لمقومات توافرت لهذه الواحات، وتمثل ذلك في توافر المياه سواء في شكل ينابيع أو عيون أو مياه جوفية والاستفادة من مياه الأمطار، فأصبح ظهير هذه الواحات حقولاً زراعية، ومواقع رعوية وغابات من أشجار النخيل، كما ساهم وجودها على خطوط التجارة البرية، بأن تصبح كمحطات خدمية على طرق القوافل التجارية، فكان لزاماً دراسة مراحل التأسيس والتطور الحضري لهذه الواحات، بحيث يساعدنا على فهم وإدراك للمراحل التاريخية، وتسليط الضوء عما هو مغمور من تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتعليل الحوادث التاريخية والتعرف على أسبابها.

1- واحة ودان (WADAN):

أ- الموقع:

ودان هي أحد واحات الجفرة، تقع شرق هون بمسافة 20 كلم، وهي على مسافة 34 كلم تقريباً عن سوكنه، وعلى بعد 180 كلم جنوب غرب واحة زلة، وتمتد جنوب سرت بنحو 270 كلم، وتمتد أيضاً جنوب قرية ابونجيم بنحو 200 كلم، وهي على ارتفاع 250 كلم فوق مستوى سطح البحر وتقع ودان في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو 769 كلم.⁽⁶⁾

(1) حطيه عين مدوين: هي كلمة من أصل أمازيغي تعني(واحات) تقع إلى الشمال من واحة زلة، على بعد 18 كلم، تتميز عن باقي الحطايا بأنها أكبر من حيث المساحة، وبها حي سكني قديم، وعدد أربعة عيون ماء كلها مستغلة في الزراعة، وتعتبر هذه الحطية من أكبر الحطايا كثافة من حيث أشجار النخيل.

(2) حيطة أم الغزلان: تقع شمال واحة زلة على بعد 25 كلم، وترجع بعض الروايات بسبب التسمية لكثرة الغزلان البرية في هذه الحطية، وتوجد بها عين ماء عذبة والقليل من أشجار النخيل.

(3) حطية الحطية: تقع شرق واحة زلة على بعد 3 كلم توجد بها عين ماء تحيط بها أشجار النخيل من جميع الاتجاهات.

(4) مقابلة أجراها الباحث مع محمود عبد الله بشير أمصيرين، باحث ومهتم بالأنساب والتاريخ، ودان 2014/3/20م.

(5) سعد خليل التيزي، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، ط1، (بنغازي - ليبيا: منشورات مكتب العمارة للاستشارات الهندسية، 2006م)، ص138.

(6) أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق، التقرير النهائي للمخططات العامة، تقرير رقم س.ن. بلدية الجفرة (هون، سوكنه، ودان، زلة) طرابلس - ليبيا، شركة قنصاب ش.

م، 1981م، كذلك انظر: الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط3، (طرابلس - ليبيا: دار الفتح 1969م) ص 77.

ب- أصل التسمية:

وأما فيما يتعلق بأصل تسمية ودان، وكما سبق أن ذكرنا لم يرد ذكر الجفره بالاسم في المصادر التاريخية والجغرافية قبل الفتح الإسلامي للمنطقة، أما عرفت المنطقة بأسم بلاد ودان، وتعددت الآراء في تحديد أصل التسمية فالبعض يرى: أنه ربما أطلقت التسمية على المنطقة لوجود حيوان الودان بكثيره وهو من (البقر الوحشي) في الجبال القريبة من هذه الواحة⁽¹⁾ ويقال إن أسماها مأخوذ من الود، وهو المحبة التي يتصف بها سكان المنطقة تجاه من يحل بهم ضيفاً.⁽²⁾

والبعض يرجح سبب التسمية انه أتى من نزول بعض أحياء العرب التي كانت تسكن قرية بهذا الاسم في منطقة الحجاز بالجزيرة العربية، في هذه الواحة، فعرفت الواحة بهذا الاسم، أو أنه ترجمة لأسمها البربري القديم أو تحريف له.⁽³⁾

ومن خلال ذلك يبدو أنه من المرجح أن أسم ودان ربما قد أطلق في العصر الإسلامي ليس على مدينة ودان الحديثة فقط، وإنما على منخفض منطقة الجفره بصفة عامة.⁽⁴⁾

ج - النشأة ومراحل التأسيس:

ودان واحة قديمة من واحات البربر الجنوبية، لا نعرف على وجه التحديد تاريخ أنشائها، وأن كان من المحتمل أنها من ضمن الواحات التي سكانها الجرمنت،⁽⁵⁾ وكانت ودان في القرن (3هـ/9م) قد ألحقت إدارياً بإقليم برقه⁽⁶⁾ حيث ورد ذكرها في بعض المصنفات العربية، وفي ذلك يقول اليعقوبي: ((ومن أعمال برقة المضاف إليها ودان، وهو بلد يؤتى من مفازة وهو ما يضاف إلى سرت، ومن مدينة سرت إليه مياي القبلية خمس مراحل، وبها قوم مسلمون يدعون أنهم عرب من اليمن وأكثرهم من مزاتة وهم الغالبون عليه، وأكثر ما يحمله منه التمر، فأن به أصناف التمور، وإنما يتولاه رجل من أهله وليس له خراج))⁽⁷⁾ وقد فتحت

(1) . الطاهر المهدي بن عريفة، مرجع سابق، ص 199.

(2) . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق ص 365-366.

(3) . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص 136.

(4) . الطاهر المهدي بن عريفة، مرجع سابق، ص 201

(5) . نوري عبد السلام احمد، مرجع سابق، ص 201

(6) . عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، نثذة تاريخية عن نشأة بلده وسوكته ومراحل تطورها عبر العصور، بحث غير منشور، مقدم لمركز جهاد الليبيين للدراسات

التاريخية بطرابلس، 1991م، ص 3.

(7) . اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص 183.

واحة ودان من قبل بسر بن أبي أرطاة سنة (23هـ/643م) وقد أبرم بسر عهداً مع سكانها التزموا بموجبه بدفع جزية سنوية قدرت بـ 360 من الرقيق، وعندما رفضت مزاتة ودان تقديم الجزية فيما بعد، قاد عقبة بن نافع حملة ضد قبيلة مزاتة ودان سنة (46هـ/666م) وأستأدي هذه الجزية من جديد بعد أن عاقب ملك مزاتة ودان بقطع أذنه⁽¹⁾ ومن المحتمل أن واحة ودان قد صارت مركزاً مهماً للتجارة، وقد زاد من أهميتها قيام سلطنة بني الخطاب في منطقة زويله، حيث كانت قوافل زويله تمر على واحة ودان في طريقها إلى موانئ مدينة سرت إجدابيا حيث كان الطريق المؤدي إلى مصر⁽²⁾ وكانت تجارة ودان مع بلاد السودان، قائمة طول تلك الفترة، عبر واحة زويله، وكذلك يربطها طريق آخر بواحة أوجله يمر عبر واحة زلة، كما كانت هذه المدينة أيضاً محطة تقع على الطريق المؤدي من مدن السواحل الليبية في الشمال إلى فزان وإلى بلاد السودان⁽³⁾ ويصف ابن حوقل واحة ودان في القرن (4هـ/10م) بقوله: (... من أوجلة إلى جزيرة ودان طريق قصد في الرمال، وودان ناحية ومدينة في جنوب مدينة سرت، وكانت مضمومة إليها، وهي جزيرة لا تقصر في رخص التمور وكثرتها وجودتها عن أوجلة وأن كانت أوجله أوسع وأفسح ناحية، فتمور ودان الرطبة العذبة وأرطابهم أغزر وأكثر).⁽⁴⁾

ويفيدنا البكري في القرن (5هـ/11م) بقوله: أن حالة ودان أكثر شداً للانتباه، ويرسم لها صورة مدينة تشتمل على قلعة حصينة، وهي مدينتان، مدينة للسهميين تسمى (دلباك)، ومدينة للحضرميين تسمى (بوسي) يتغذى سكانها، الذين من بينهم شعراء وعلماء شرعيه، بالتمر بشكل أساسي.⁽⁵⁾

ويورد الإدريسي في القرن (6هـ/12م) أن واحة ودان ناحية تقع في جنوب مدينة سرت، ويوجد بها قصران، وعمارات كثيره، وهي أيضاً جزائر من النخيل ولها آبار كثيرة، ويزرع أهلها الذرة والتوت والتين والنخيل، وتنتج تمور لينه وقلوه، ومنها يدخل إلى بلاد السودان،⁽⁶⁾ وتظهر ودان على مسرح الأحداث التاريخية في القرن (7هـ/13م) عندما التجأ إليها قراقوش هارباً من عدوه الميروقي وحلفائه من زعماء قبائل بني

(1) . جاك تيري، مصدر سابق، ص 450.

(2) . محمد سليمان أيوب، معالم أثرية في جنوب الجماهيرية (طرابلس - ليبيا: مصلحة الآثار، 1999م)، ص 13.

(3) . تاديوز ليفيتسكي، دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب. تاريخ أفريقيا العالم، ج3، أفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي

عشر، اليونسكو 1990م، ص 318.

(4) . أبو القاسم بن حوقل النصيبى، صورة الأرض ط1، (القاهرة: شركة توزيع الفكر 2009م) ص 73.

(5) . البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، ت. أدريان فان اليوفن، ج2، (تونس: الدار العربية للكتاب، 1992م)، ص 659.

(6) . الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مصدر سابق، ص 77.

هلال وبنى سليم، حيث تم محاصرته بظاهر واحة ودان فقتل هو وولده من بعده في سنة (609 هـ/1212م)⁽¹⁾ ولقد استولت مملكة كانم التي أسسها السلطان (دينما DONMA) في القرن الثاني عشر الميلادي على المنطقة الواقعة حول بحيرة تشاد، على فزان في سنة 1212م، وأمتد نفوذهم شمالاً حتى غدامس وودان⁽²⁾ ولم تجرى أية حفريات أثرية في ودان، ومن المحتمل أن تكون المدينة القديمة مدفونة تحت القلعة الحالية أو بقربها حيث غطت كثبان الرمال الزاحفة سطح الأرض، ولقد عثر في سنة 1929م على بعض القطع الأثرية أثناء ترميم القلعة وهذه القطع الذهبية أودعت إحدى المتاحف في إيطاليا.⁽³⁾

وفي القرن (8 هـ/14م) كانت ودان مكونة من مواقع عديدة، كما توجد بها آبار كثيره وحطايا من النخيل، ولقد مر (الشريف محمد بن احمد بن عبد الله) الملقب (كولان)، على هذه الواحة وفي طريق العودة من الحج طاب له المقام فاستقر بها⁽⁴⁾ ويؤكد محمد بشير انجومه السوكني في وثيقة أصل إنشاء البلدان ذلك بقوله: (أما بلد ودان فقديم لم يتواتر عندنا مبدأ إمارتها، إلا أنها كانت معمرة بأناس غير الأشراف... ثم إن ذلك الزمان كانت طريق ركب الحجاج من المغرب يمر على هذه الجهة، فمر على ودان وفيهم الشريف كولان، فدعا أهلها وأنهم لاكلفه ولا معارضه لهم في منع احد من التملك عليهم، فذهب الشريف إلى الحج فرجع للبلدة... واستقر في ودان، وتريس عليها وبقي فيها حتى صارت له ذرية، فجل قبائل أشراف ودان ترد له... وكذلك لهم عربان يقال لهم المواجر مختلطون معهم في الأملاك والمصاهرة وحالهم واحد إلى الآن).⁽⁵⁾

كما يفيدنا عبدالله بن محمد بن احمد التجاني، رحلة التجاني، ت. حسن حسنى عبد الوهاب، (تونس: المطبعة الرسمية، 1958م)، ص110.

(1) . ابو عبدالله بن محمد بن احمد التجاني، رحلة التجاني، ت. حسن حسنى عبد الوهاب، (تونس: المطبعة الرسمية، 1958م)، ص110.

(2) . نوري عبد السلام احمد، مرجع سابق، ص45.

(3) . محمد سليمان أيوب، معالم أثرية جنوب الجماهيرية، مرجع سابق، ص15.

(4) . أحمد بن محمد العثماني، المسئلة الوافية والياقوتية الصافية في أهل البيت المطهر، (الجزائر: المطبعة الخلدونية التلمسانية، 1962م، ص 294-296.

(5) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة بيان أصل إنشاء البلدان "سوكنه وهون وودان وزلة والفقهاء"، لمحمد البشير انجومه السوكني، بتاريخ جماد الأول سنة 1332هـ/28مارس 1914م، الورقة رقم (3).

خلف منها ثلاثة أبناء...لاتزال فروع ذريته الكريمة المباركة محافظة على نهج أهل البيت⁽¹⁾ وتشير بعض الروايات المحلية إلى أن الشريف كولان كان في رحاب ركب الحجيج المغربي، الذي كان يمر عبر الخط الصحراوي على منطقة سوكنه وودان قديماً، وكان الشريف كولان على علاقة وطيدة بحاكم بلد ودان البربري، وصادف أن قتل الحاكم في الوقت الذي كان السيد الشريف محمد كولان ضيفاً عليه وكان مقتله بسبب خلاف واقع بين مجموعات البربر، وبعد مقتله اختلفوا على من يخلفه، وكان الشيخ (حمد الماجري) قد أختى الشريف محمد كولان وعاهده على النصر والملازمة له أينما حل وأينما رحل فقد كان حاضراً لهذه الاجتماعات ووقف على خلافهم الكبير وقرب تصادمهم المسلح، هنا أشار عليهم حسماً لكل خلاف ووضع حداً لصراعهم المستمر وأضاف لهم الشيخ حمد الماجري أن السيد محمد كولان حافظاً لكتاب الله وفتياً في الشريعة، فردوا عليه بأن ذلك الشريف قد لا يرضى بالإقامة بيننا، خاصة وإن أهله في المغرب من منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب بأرض (بني كلال بايزاء وادزار) فأجابهم انتم قفوا وقفة رجل واحد وأنا أقنعة، ونفرض عليه الأمر ولا يجد مفر من القبول وبالفعل تم أقناعه واستقر ببلد ودان وعمل على إدارة شؤونها.⁽²⁾

وقد توارثت الأجيال في واحة ودان هذا النسب وشهد به مشائخ وأعيان القبائل في المنطقة، كما ورد في الوثيقة المؤرخة بتاريخ 2 محرم (1279هـ/1863م) والتي يشهد فيها ثمانية وأربعون من أعيان ومشائخ ومدراء من قضاء سوكنه وناحية هون، ومدير قضاء سوكنه، ونائب قضاء سوكنه وأحوالها بصحة نسب الإشراف في ناحية ودان وشهرتهم ظاهر من الأسلاف وليس في ذلك شك ولاريب، كما قدموا شهادتهم بأن: (الشريف محمد جعفر بن السيد الشريف عبدالله بن جعفر، والشريف محمد بن علي بن محمد بن علي) الملقب (عابور) والموجودين في تركيا بمدينة إسطنبول، أنهما منهم ومن نسبهم بلاشك ولاريب، كما هو معلوم بالمنقول والتواتر عند الخاص والعام⁽³⁾ وبعد أن استقر الشريف محمد كولان بودان توافد على المنطقة بعض السادة الإشراف ومنهم الإشراف الهنادي (بني عمومة أشرف زويله) وأبناء عقيل، وعائلة بني أدويني وعائلات من قبائل أخرى من قبيلة المواجر، والجماعات، وما تبقى من قبائل البربر واستوطنوا واحة ودان.⁽⁴⁾

(1) نفس المصدر، وثيقة تغيد بزواج محمد كولان من شمس بنت زيدان، بقصبة شجار بسوكنه، لعبد الله بن القاضي ابوبكر بن الحسين، بتاريخ 834هـ/1431م.

(2) مقابلة أجراها الباحث مع، محمود عبد الله بشير أمصيرين، ودان، 20/3/2014م. كذلك أنظر: احمد بن محمد العشموي، مرجع سابق، ص296-294.

(3) (مجموعة صقر على صقر، ودان)، وثيقة تغيد بنسب السادة الإشراف ببلدة ودان، للشريف عبد المجيد بن الشريف احمد بن الشريف محمد العربي، بتاريخ 2

محرم 1279هـ / 1863م.

(4) مقابلة أجراها الباحث مع، صقر على صقر، باحث ومهتم بالوثائق والمخطوطات، ودان، 20/3/2014م.

2- واحة زلة (Zillah):

أ- الموقع:

تقع واحة زله في القاطع الجنوبي الشرقي من واحات الجفرة، بين دئراتي عرض 28°-29° شمالاً وبين خطي طول 17°-18° شرقاً تقريباً، وهي إحدى مناطق واحات الجفرة تقع وسط ليبيا⁽¹⁾ وتبعد عن ودان بمسافة 160 كلم، وعن هون بمسافة 180 كلم، وعن الفقهاء بمسافة 160 كلم وتبعد عن واحة مراده شمالاً بمسافة 225 كلم، كما تبعد عن واحة تازربو في الجنوب الشرقي بمسافة 400 كلم، وترتفع المنطقة عن مستوى سطح البحر بمقدار 200م تقريباً، وتقع الواحة شمال جبال الهروج، ويبلغ أوسعها حوالي 13 كلم من الشرق إلى الغرب 5 كلم من الشمال إلى الجنوب، وتبعد عن ساحل البحر شمالاً بمسافة 280 كلم باتجاه منطقة النوفلية.⁽²⁾

ب- أصل التسمية:

اختلفت الروايات في تحديد مدلول اسم زلة، عند المؤلفين العرب في القرون الوسطى، فذكرها الإدريسي في كتابه، "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" باسم (زاله)⁽³⁾ وذكرها البكري في كتابه "المسالك والممالك" باسم (زلهي) بالألف المقصورة⁽⁴⁾ وذكرها ابن الفداء في كتابه "تقويم البلدان" باسم (زاله)⁽⁵⁾ كما وردت في كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار باسم (زلي).⁽⁶⁾

ومن خلال ذلك يبدو واضحاً أن الاسم الحالي لواحة زلة، ربما قد جاء تطوراً مرحلياً لأسمائها المختلفة، وحسب الروايات المحلية المتواترة، ربما يرجع سبب تسمية واحة زلة لأسم بربري قديم أطلق عليها، فقد كانت تدعى (عين زلال) حيث يوجد بها عين ماء عذبة طيبة المذاق، وتعرف إلى الآن باسم (عين زله)⁽⁷⁾ وتشير دراسات الديموغرافيا التاريخية من خلال تتبع تعمير منطقة زلة أنها

(1) . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص 141.

(2) . أمانة اللجنة الشعبية للمرافق فرع الجفرة، "تقرير رقم (1) حول تطبيق مخطط مدينة زلة حتى عام 2000م"، زلة- ليبيا: المكتب الاستشاري الهندسي

للمرافق، 1989م. كذلك انظر: الإدارة العامة للشؤون البلدية، زلة مخطط عام، تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية، (طرابلس- ليبيا: مؤسسة وإنتاج العالمية، 1970م)، ص 1.

(3) . الإدريسي، مصدر سابق، ص 312.

(4) . البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص 259.

(5) . عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، تقويم البلدان، (بيروت: دار صادر، 1964م)، ص 139.

(6) . مجهول (من أعلام القرن السادس الهجري)، الأستبصار في عجائب الأمصار، ت. سعد زغول عبد الحميد، (المغرب: دار النشر المغربية، 1985)، ص 146.

(7) . عين زلة: تعرف محلياً باسم العين الكبيرة وهي عبارة عن حطية تخيل قديمة تقع جنوب غرب قلعة زلة بمسافة 2 كلم. ابوالقاسم السنوسي قته، مرجع سابق، ص

9. كذلك انظر: محمد سليمان أيوب جرمه في تاريخ الحضارة الليبية، مرجع سابق، ص 57.

كانت مأهولة بالسكان منذ فترة طويلة جداً حيث أستوطنتها بعض القبائل الليبية البربرية (مزاتة، هواره) في القرنين (5هـ/11م - 6هـ/12م)⁽¹⁾ وتدل الشواهد الأثرية على تعاقب هذه القبائل على الموقع الحالي للمنطقة، أما بعد الهجرة العربية (بني هلال، بني سليم) أستقر فيها بعض من عرب قبيلة الجهمه، وتشير المصادر التاريخية إلى أن قبيلة اولاد اخريص بقيادة (أخريص بن عبدالعزيز بن موسى العزاوي الجهمي) هي أول قبيلة عربية أستقرت في المنطقة في منتصف القرن (7هـ/13م) كما شهدت المنطقة في القرن (10هـ/16م) تغيير جذري في عملية إعمار المنطقة توافدت عليها العديد من بطون بعض القبائل والعائلات والأفراد من المنطقة الشرقية والغربية والجنوبية، وبذلك أصبحت المنطقة تتميز بتنوع بشري يضم الكثير من القبائل الليبية⁽²⁾ ويذكر محمد بن عثمان الحشائشي في نهاية القرن (13هـ/19م) أن اولاد أخريص هم المسيطرون على البلدة، وأن البلدة كانت مصابة بالكوليرا زمن مروره بها⁽³⁾ ولا نستطيع تحديد ومعرفة البداية الحقيقية لتاريخ نشأة واحة زلة ما لم تجرى عليها دراسات وحفريات أثرية لمعرفة تاريخها القديم ونظراً لقلّة المصادر التاريخية، نجد أن الحديث عن نشأة واحة زلة ومراحل تطورها التاريخي ليس بالأمر السهل خاصة في العهد الروماني وفي فترة استقرار القبائل الليبية في هذه الواحة.

ج- النشأة ومراحل التأسيس:

واحة زلة من أقدم الواحات الليبية التي أستوطنتها بعض القبائل الليبية البربرية، وتدل الكثير من الشواهد الأثرية للواحة على تعاقب هذه القبائل على الموقع الحالي لواحة زلة، حيث أكتشف فيها فخار روماني في القرن الثاني الميلادي، وبقياء آثار حصن من النوع الذي يوجد على الطرق الرومانية القديمة⁽⁴⁾ وهي من الواحات التي كانت لها شهرة تاريخية كبيرة بين الرحالة والمكتشفين، وذلك بسبب موقعها الجغرافي على طريق القوافل الرئيسي الذي يربط بين الشريط الساحلي ودواخل الصحراء الليبية⁽⁵⁾ وقد أهل هذا الموقع الجغرافي للواحة بأن تكون محطة واستراحة

(1) . البكري، المسالك والممالك، ج2، مصدر سابق، ص659.

(2) . (مجموعة وثائق عبد الحفيظ الخزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمه في ليبيا، لعمر بن عبدالهادي بن محمد أبي بكر بن الحسن، بتاريخ 1151هـ/1739هـ كذلك أنظر: بلدية الجفرة، استراتيجية التنمية المحلية المستدامة 2030-2020، المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي GIZ بالشراكة مع وزارة الحكم المحلي الليبية، 2020م، ص28.

(3) . محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، تحقيق، محمد المرزوقي، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1988م)، ص76.

(4) . جاك نيري، مرجع سابق، ص44.

(5) . زلة مخطط عام. " تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية، مرجع سابق، ص1.

للقوافل التجارية وللحجاج العابرين للصحراء⁽¹⁾ وهي واحة تقع في منطقة صحراوية شاسعة تمتد فيها سلاسل جبلية ووديان وتلال من الكثبان الرملية على امتداد ثلاثة آلاف هكتار تقريباً، التي تشكل مساحتها وهي أرض خضراء في قلب صحراء قاحلة تغطيها أشجار النخيل الباسقة، وتتباعد فيها الأحياء السكنية المقامة على ربوة عالية، عن حقول النخيل، ألا القليل من الأهالي الذين قاموا بتشييد مساكنهم حول حقول نخيلهم⁽²⁾ واحة زلة ليست فقط تجمعاً عمرانياً، ولكنها سلسلة من بساتين النخيل التي تمتد من الشمال إلى الجنوب، والمياه الجوفية فيها قريبه والعيون كثيرة، ولا يحتاج النخيل للري ولا يمثل النخيل مصدر ثروتها الوحيد فواحة زلة لها موضع مثالي على الطريق المباشر من إقليم برقة نحو فزان.⁽³⁾

ولقد مرت واحة زلة في نشأتها ومراحل تأسيسها بعدة مراحل تاريخية أهمها:

1. المرحلة الأولى: هي المرحلة التي استقرت فيها قبيلة مزاتة في المنطقة، والتي عملت على ازدهار الواحة وتطورها حتى بلغت أوج تمدنها.
2. المرحلة الثانية: هي مرحلة سيطرة القوات البيزنطية على واحة زلة في أواخر القرن الخامس الميلادي، ثم انسحبوا منها نحو الشمال.
3. المرحلة الثالثة: حيث استقرت فيها قبيلة هواره واتخذتها عاصمة لها، وقد اضطروا لتركها بسبب تكرار الغارات التي كانت تقوم بها القوات البيزنطية لغرض السيطرة على الواحة واحتلالها.
4. المرحلة الرابعة: وهي المرحلة التي استطاع فيها الشيخ أخريص بن عبد العزيز بن موسى العزاوي الجهمي، السيطرة على بقايا سكان القصور في واحة زلة وإخضاعهم لسيطرته في نهاية القرن السابع الهجري.⁽⁴⁾

ولقد ورد ذكر واحة زلة في كثير من المصادر التاريخية، فذكرها البكري في القرن (5هـ/11م) بقوله: (ومدينة زلهى كبيره واسعة، فيها جامع ولها نخل كثير، وعين ماء نزه، تسكنها مزاتة)⁽⁵⁾ ويصفها الإدريسي أيضاً في القرن (6هـ/12م) بقوله: (من

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع محمد بن أخريص، من أعيان زلة ومهتم بالتاريخ، زلة، 21/4/2014م.

(2) . زلة مخطط عام. " تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية"، مرجع سابق، ص1.

(3) . نوري عبد السلام أحمد، مرجع سابق، ص43.

(4) . مقابلة أجراها الباحث مع، محمد بن أخريص، من أعيان واحة زلة ومهتم بالتاريخ، زلة، 21/4/2014م. كذلك أنظر: غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى

الكفرة، مصدر سابق، ص360.

(5) . البكري، المسالك والممالك، ج2، مصدر سابق، ص659.

أوجله إلى مدينة زاله عشر مراحل غرباً، وهي مدينة صغيرة ذات سوق عامر وبها أخلاط من البربر من هواره، وتجارات، وفي أهلها حماية ومروءه) وفي موضع آخر يقول: (ومن زاله يدخل إلى بلاد السودان أيضاً، وكذلك من زاله إلى مدينة زويله عشر أيام، وبين زاله وزويله مدينة صغيرة تسمى مستيح، ومن زاله إلى أرض ودان ثلاثة أيام) (1) كانت (هواره زلة) مدينه محصنة كبيرة يترأسهم رجلاً ثائراً بنفسه يقدم الحماية للتجارة والمسافرين ويمارسون التجارة دون أي ضغط وكانت أسواق زله مقصوده ورائجة (2) فالطرق التجارية تربطها بأوجله، ودان، وسرت نحو بلاد السودان، وكما تمتد تجارة زلة إلى مصر، وحيث كان التوجه إلى الواحات (الداخلية والخارجية) يتم عبر زلة-أوجله، ومن هذه الطرق جاء جيش عقبة بن نافع لفتح (أوجلة، زله، زويله)، وهي نفس الطريق التي سلكها قراقوش لإحتلال مدينة زويله عبر أوجلة - وزلة، وهكذا أصبحت الطرق العابرة للصحراء تحت سيطرته (3) وعرض الطرق التجارية للخطر لدرجة أجبرت ملك كانم للتدخل والسيطرة على ودان وواحات الجفرة، حيث كانت حدود مملكة كانم تبدأ من زلة، ولاشك أن واحة زلة قد عانت كثيراً من الأحداث الأيوية المرابطية (4) وتشير بعض الوثائق التاريخية إلى أن قبيلة الجهممة قد نزحت من صعيد مصر إلى برقه في منتصف القرن (4هـ/10م) بسبب مطاردتها من قبل (كافور الأخشيدي) الذي كان يحكم مصر، والتحقوا بهم بعض إخوانهم من قبائل بني بدر والسعدانة، الذين استقروا جميعاً في منطقة سلوق ثم تفرقوا منها بعد تكاثر عددهم إلى نواحي سرت، ترهونة، مسلاته، فزان، الجفرة (زلة، سوكنه) حيث توجه بعض الرجال من منطقة سلوق من قبيلة الجهممة (بيت العزه) (5) بقيادة الشيخ (أخريص بن عبد العزيز بن موسى العزاوي الجهمي) وأخيه (حمد برقي) وأخيه (حسن) وبصحبة رفاقهم (مفتاح، محمد الحداد، ومحمد العامري) إلى واحة زلة ونزلوا في منطقة تعرف بـ (قارة الجهم) ثم اتجه كل من (حسن، والعامري) إلى واحة سوكنه واستقروا بها، أما البقية فقد استقروا بواحة زلة، ويؤكد محمد البشير انجومه السوكني في وثيقته أصل أنشاء البلدان ذلك بقوله: ((... ولم يزالوا على تلك الحالة (البربر) إلى أن خالطوهم بعض

(1) . الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مصدر سابق، ص312.

(2) . الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، مصدر سابق، ص282.

(3) . جاك تيري، مرجع سابق، ص447.

(4) . نوري عبد السلام أحمد، مرجع سابق، ص43.

(5) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهممة في ليبيا، لعمر بن عبد الهادي بن محمد أبي بكر بن الحسن، بتاريخ

1151هـ/1739م. كذلك أنظر: أين خلدون، كتاب العبر، مج 6، مصدر سابق، ص 101 - 103.

عربان من أهل برقة من قبيلة الجهمة، فازدروا بهم واستحقروهم فتغلب عليهم رجل يسمى أخريص، ويقال أنه رجل صالح ذو شهامة وسمي أخريص، لوجود خرص في أذنه سكن وأستوطن بزلة، وخلف ولدين، فصار لكل من الأولاد عقب كثير وكلهم يعرفون الآن بأولاد أخريص وهم رؤساء القرية⁽¹⁾ وعمل الشيخ أخريص على إقناع سكان بقايا القصور بالالتحام معهم في مجمع سكني واحد، إلا أن جهوده بأث بالفشل بسبب حدوث خلاف ونزاع بين سكان هذه القصور الذين رفضوا التخلي عن قصورهم، مما ترتب عليه حروب طاحنة بين سكان هذه القصور التي لاتزال بعض أثارها باقية في عدد من غابات النخيل المحيطة بالواحة ومن أهم هذه القصور:

(قصر برج محمود، قصر رأس البقرة، فصرعين الحاج ابوزيد، ورأس أمحيريق وقصر القلعة)⁽²⁾

والذي يعد أكبر قصور جماعات البربر وأكثرها سكاناً وتقاتلت هذه المجموعات، ودخلت في حرب مما أدى إلى قتل أعداد كبيرة من هذه المجموعات، ولم يبقى منهم إلا مجموعه صغيره، مما ساعد الشيخ أخريص على فرض سيطرته على هذه القصور⁽³⁾ وإجبار سكانها على الانضمام إليه، واستولى على قصر القلعة وأصبح زعيماً للواحة⁽⁴⁾ سكنوا في قصر القلعة الذي كان مقام على قمة جبل مرتفع ولا يمكن الدخول لهذا القصر إلا من باب واحد، ولهم بئر ماء عميقة برأس هذا الجبل⁽⁵⁾ كما شرع الأهالي في بناء مساكنهم حول هذا القصر الذي يتوسط الواحة، وبذلك أصبحت القلعة حصناً منيعاً يوفر الأمن والاستقرار لسكان الواحة ضد غارات اللصوص وقطاع الطرق، من بعض القبائل التي كانت تغير على الواحة.⁽⁶⁾

ومن خلال هذا العرض التاريخي لنشأة واحة زلة ومراحل تطورها يتضح لنا بأنها أصبحت تعد مركزاً للعمران، وقد بدأ ذلك من سيطرة الشيخ أخريص الجهمي على قصر القلعة، وشروعه في بناء البيوت ومسجد داخل أسوار هذه القلعة

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة أصل إنشاء البلدان، لمحمد البشير أنجومه السوكني، مصدر سابق، الورقة رقم (3).

(2) . مقابلة أجراها الباحث مع محمد بن علي ابوالقاسم، من مشائخ وأعيان المنطقة، زلة، 15/2/2013م.

(3) . القصور: جمع قصر وهي عبارة عن مبان سكنية شيدت على جبال مرتفعة لتكون حصوناً وقلاعاً دفاعية.

(4) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة أصل إنشاء البلدان، لمحمد البشير أنجومه السوكني، مصدر سابق، الورقة رقم (3).

(5) . مقابلة أجراها الباحث مع الشريف بن حسن علي، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زلة 2/7/2014م. كذلك أنظر: وثيقة أصل إنشاء البلدان لمحمد البشير أنجومه

السوكني، مصدر سابق، الورقة رقم (3).

(6) . مقابلة أجراها الباحث مع محمد بن أخريص، زلة 21/4/2014م.

الحصينة، والتي أصبحت بمرور الزمن تأخذ في تكوينها المعماري طابع البلدة المتكاملة، كما لم نعد نعرف شيئاً عن أنشطة الواحة في تلك الفترة، وحسب روايات الرحالة والمؤرخين في القرن التاسع عشر، يبدو أن واحة زله قد فقدت دورها التجاري وانهارت، بسبب الدور الذي اكتسبته الحاضرة الفزانية (مرزق) على حساب مدينة زويله، وتحول طرق التجارة العابرة للصحراء عبر الجفرة، ابونجيم، بني وليد، طرابلس⁽¹⁾ كما يتضح أن واحة زله قد انفردت دون سائر مناطق واحات الجفرة بأنها لم يتغير موقع التجمع السكاني فيها منذ نشأتها إلى الوقت الحالي، بينما نجد بعض الواحات المجاورة، قد اضطرت لتغيير مواقعها أكثر من مرة، لعدة ظروف كما حدث في واحة هون، ودان، وسوكنه، حيث عمل السكان على بناء قراهم في مواضع جديدة قريبة من القرى السابقة والتي أصبحت تحمل نفس الأسماء.

3- واحة هون (HOUN):

أ- الموقع:

تقع هون بين دائرتي عرض 29° وخط طول 16°، وبأرتفاع 263م فوق مستوى سطح البحر تقريباً، فهي تقع وسط ليبيا، ويتميز سطحها باستوائه وكثرة رماله، وتتخلله بعض التلال المنعزلة والأودية، وتحيط بها سلسلة من الجبال (جبال السوداء، جبال ودان)⁽²⁾ تبعد هون عن واحة ودان 20 كلم، وتبعد عن سوكنه 14 كلم، وتبعد زلة 180 كلم، وعن الفقهاء 234 كلم، كما تبعد عن مدينة سبها نحو 374 كلم، في حين تبعد عن مدينة طرابلس 622 كلم.⁽³⁾

ب- أصل التسمية:

يبدو أن أسم هون كما يشير الطاهر الزاوي في بعض الرويات التاريخية هو طارئ بعد الفتح الإسلامي، وقد جاء من الاسم العربي الذي ينسب إلى بني الهون، فلقد ورد في كتابة معجم البلدان الليبية: ((أنها سميت بهذا الاسم لوجود بني الهون فيها، وبني الهون قبيلة عربية تنسب إلى هون بن خزيمة بن مدركه بن اليأس بن مضر، ولاشك أن قبائل وأفخاذ كثيرة من العرب دخلت أفريقية، فلا يستبعد أن يكون بنو الهون وجدوا في هذه الناحية فسميت بأسمهم))⁽⁴⁾ وهناك تحليل آخر

(1) . جاك تيرى، مرجع سابق، ص 447.

(2) . محمود احمد زاقيب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص 4.

(3) . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص 127.

(4) . الطاهر احمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، مرجع سابق، ص 77.

يرجحه البعض، بأن هون سميت بهذا الاسم بإشارة من الشيخ العالم الصوفي (احمد الزروق المغربي) دفين مدينة مصراته، عندما استشاره خلف الله بن محمد المناري في تسميتها، فأشار عليه بذلك.⁽¹⁾

ج- النشأة ومراحل التأسيس:

وهى واحة كثيرة العيون والمياه والمنطقة الحالية لا ترجع لأقدم من العهد العثماني الثاني على أكثر تقدير، ولقد مرت هون بمراحل تاريخية متعددة وتنقلت بين مواضع ومواقع جغرافية متباينة، حتى وصلت إلى هذه الرقعة التي تشغلها الآن، ويمكن أن نجمل مراحل تطور المدينة في ثلاثة مراحل هي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة غير محددة التاريخ وقد ذكرت في مصادر العرب، باسم (ساكن بن مسكان) وتأسست هذه المدينة قبل الفتح الإسلامي بفترة وجيزة والتي تعد النشأة الأولى للمدينة، وهذا الاسم يطلق على الآثار القديمة الواقعة شمال مدينة هون الحالية، أما عن الشكل العام للمدينة في هذه المرحلة فهي عبارة عن شوارع وأزقة ضيقة.⁽²⁾

كما أن أول ذكر للواحة جاء في كتاب " المسالك والممالك " للبكري في القرن (5هـ/11م) حيث قال:

((وبين مدينة سبها ومدينة هل مسيرة خمسة أيام، وهي مدينة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء، ومن مدينة هل إلى مدينة ودان يوم))⁽³⁾ كما ورد ذكر الواحة في كتاب " بسط الأرض " لأبن سعيد في النصف الثاني من القرن (7هـ/13م) على أنها محلات (أزكان) تقع غرب ودان، وبها ماء ونخيل كثير⁽⁴⁾ ومن خلال ما تم العثور عليه بهذه الأطلال من قطع فخارية وأدوات طحن وأسوارها المدفونة تحت الرمال، والقنوات والشبكات المائية (الفقارات) أكدت قدم وعراقة هذا الموقع التاريخي، كما جاء في الرواية الشفهية المتواترة والتي وردت على لسان الشيخ أحمد الزروق، مخاطباً خلف الله محمد المناري الذي جاءه طالباً النصح والمشورة قائلاً له: ((أذهب لمسكان واتخذ منها مسكناً))⁽⁵⁾ أما عن نهايتها كمرحلة أولى في النشأة، فقد توفرت معلومات متواترة تؤكد أن هذه البلدة قد أنهت على أثر كارثة طبيعية حلت بها.⁽⁶⁾

(1) . (مجموعة محمود احمد زاقوب، هون)، وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها التاريخي، لسالم السنوسي سالم عبد الرحمن سالم، (دب)، الورقة رقم (1)

(2) . سعد خليل القزيرى، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، مرجع سابق، ص139. كذلك أنظر: محمد نجومه السوكني، وثيقة أصل إنشاء البلدان، مصدر سابق،

الورقة رقم (3).

(3) . البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص658.

(4) . أبين سعيد، بسط الأرض، مصدر سابق، ص61.

(5) . محمود احمد زاقوب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص2.

(6) . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص128.

المرحلة الثانية: انتقلت المدينة في هذه المرحلة إلى مكان آخر سميت فيه (هون الحويلة) التي تقع شمال المدينة الحالية بمسافة قدرها كيلو مترا واحداً، وهي مدينة مربعة الشكل، تتكون من شوارع تتجه من الشمال إلى الجنوب، وشوارع متعامدة معها ومن أهم معالمها البارزة الجامع الشرقي الذي يقع في الركن الشرقي من المدينة، ولقد أفدنا الشيخ سالم السنوسي سالم عبد الرحمن في وثيقته بأن خلف الله محمد المناري السلمي ومن معه هو المؤسس الأول لواحة هون في مرحلتها الثانية عام (892هـ/1487م)⁽¹⁾.

وسميت بالحويلة ربما بعد الانتقال منها إلى هون القديمة، حيث مر حول أوعام على الانتقال، والتي لاتزال بقايا أسوارها ومساكنها باقية حتى الآن بين أحضان الرمال⁽²⁾، ويصفها الرحالة الإنجليزي (جون ليون) في كتابه "من طرابلس إلى فزان" والذي زارها سنة 1818م بقوله: ((لها ثلاثة أبواب وبها مبنى مشيد يرجح أنه كان قلعه كبيرة، أما الحدائق والبساتين فلقد كانت تحيط بالقرية من كافة نواحيها بشكل دائري وباتساق منتظم))⁽³⁾ ويرى الشيخ الطاهر الزاوي: ((أن هون واحة كبيرة وعند أهلها شيء من رفاهية العيش، ولهم مهارة في دبغ الجلود وتطريزها بالحريز، وبها زراعه محلية تسقى بالقواريس))⁽⁴⁾.

المرحلة الثالثة: امتدت المدينة في هذه المرحلة في اتجاه الجنوب من مدينة هون الحويلة الملاصقة لمدينة هون الحالية من جهة الشمال، وفي منتصف القرن التاسع عشر في 10 ابريل 1852م تقدم أهالي مدينة هون بمذكرة إلى الوالي التركي (مصطفى نوري باشا) يعلمونه فيها بأنهم قرروا الانتقال منها وبناء قرية جديدة، وذلك بسبب زحف الرمال على المدينة، فوافق الوالي على بناء المدينة⁽⁵⁾ وكان إنشاء البلدة الجديدة، هو التحول الثالث لهون أوما يعرف بـ (هون القديمة) التي تقع إلى الجنوب بنحو 2 كلم عن هون الحويلة، وتم بناء المدينة في منتصف القرن التاسع عشر بنفس الطراز المعماري وبنفس الشوارع وأعتبر الجامع الكبير بمثابة المركز، وقسمت أحيائها إلى أربع محلات كبيرة، عرف كل منها باسم الربع ووزعت المساجد والزوايا على هذه المحلات.⁽⁶⁾

(1) . سعد خليل الغزيري، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، مرجع سابق، ص140. كذلك أنظر: (مجموعة محمود زاغوب، هون)، وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون

ومراحل تطورها، لسالم السنوسي سالم عبد الرحمن سالم، مصدر سابق، الورقة رقم (2)

(2) . محمود أحمد زاغوب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص2.

(3) . جون فرنسيس ليون، من طرابلس إلى فزان، ت. مصطفى جودة، (تونس: الدار العربية للكتاب، 1976م)، ص60.

(4) . عبد الله أحمد زاغوب، "نقوش على جبين التاريخ" مجله المنهل الضماني، العدد الخامس، ودان: صندوق الضمان الاجتماعي بודان، 2004م، صص22، 23.

(5) . محمد أمحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني، (طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1991م)، ص98.

(6) . محمود أحمد زاغوب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص2.

أ- الموقع:

تقع سوكنه في الركن الغربي لمنخفض واحات الجفرة، وتمتد إلى جهة الشرق وسط سهل متسع يرتفع عن مستوى سطح البحر بنحو 268 متراً⁽¹⁾ وتقع على دائرة عرض 29° شمالاً، وخط طول 15° شرقاً، ولها طبيعة مكونة من رمال طينية غالباً ما تكون تحتها طبقة جيرية، ويبلغ مسطح واحتها حوالي 2000 كلم² وتحيط بها من ناحية الغرب والجنوب حافة الحماده الحمراء وجبال السوداء، وفي قسمها الشمالي توجد وهاد رملية لا تظهر المياه فيها على وجه الأرض إلا نادراً⁽²⁾ تبعد عن طرابلس بمسافة 635 كلم، وعن سبها 270 كلم، كما تبعد عن مرزق مسافة 415 كلم، وعن الفقهاء مسافة 180 كلم، وعن سرت 250 كلم، وعن زله 205 كلم، ونتيجة لهذا الموقع الجغرافي الوسطى لواحة سوكنه جعلها محطة واستراحة على طريق القوافل التجارية بين السواحل الليبية في الشمال ومدينة مرزق في الجنوب، إضافة إلى كونها مركزاً إدارياً مهماً في العهد العثماني الثاني، والعهود التي سبقتها⁽³⁾ ولذلك تعد سوكنه من أهم مناطق واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني موضوع دراستنا.

ب- أصل التسمية:

سوكنه لم تكن تعرف بهذا الاسم، ولم يرد ذكرها في المؤلفات القديمة التي اهتمت بالرحالة وأخبار البلدان لأنها كانت تدخل تحت أسم بلاد ودان⁽⁴⁾ وكان مؤلفو القرون الوسطى يجهلون سوكنه، ولا نعلم كيف أخذت سوكنه دور واحة ودان، ولماذا أتخذها الأتراك مقراً لقائم مقامتهم إلا أن يكون من أجل دفاع أفضل لدخل المنطقة من الجنوب⁽⁵⁾ وتحدث البكري في القرن (5هـ/11م) عن واحة سوكنه فذكرها باسم (هل) فقال عنها: ((وبين مدينة زويله ومدينة سبها مسيرة خمسة أيام، وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق، وبين مدينتي سبها وهل، مثل ذلك وهي مدينة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء، ومن مدينة هل إلى مدينة ودان يوم))⁽⁶⁾

(1) . عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مرجع سابق، ص249.

(2) . إسماعيل رأفت، التبيان في تخطيط البلدان، مرجع سابق، ص390،391.

(3) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص151.

(4) . الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص350.

(5) . جاك نيري، مرجع سابق، ص448.

(6) . البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص658.

ولقد اختلفت الآراء حول تعليل اسم سوكنه من حيث الدلالة والمعنى، ويصعب التوصل إلى رأي حاسم في هذا الخصوص، لذلك سوف نقوم في هذا الإطار على عرض كل الآراء المختلفة حول أصل التسمية، ومما يزيد الوضع صعوبة إن الكتاب والجغرافيين والرحالة العرب، في ما عدا البكري لم تتطرق لذكر مدينة سوكنه (هلاً)، وربما كان اسم سوكنه مشتقاً من كلمة سكنى أو سكون والتي تعني سكن بالمكان إبي أقامَ وأستقر فيه⁽¹⁾ ورأي آخر يرجح: بأنها أسم لقبيلة، حيث يشير إلى أن سوكنه وغريان أسمان قديمان لقبيلة هواره⁽²⁾ أو أنها كلمة عربية دخلتها العجمية، والبعض الآخر يرى أن اسم سوكنه جاء من كلمة (سوقنا) نظراً لأنها كانت مركزاً تجارياً تروج فيه تجارة أفريقيه، فنطقها الأعاجم (سوكنه) بدلاً من سوقنا⁽³⁾ ولقد اشتهرت سوكنه في عهد دولة أولاد أمحمد الفاسي باسم (توسكن) من طيب هواؤها وأناسها، وبتحاور الألسن وطول الأمد استقرت على لفظة أو اسم سوكنه.⁽⁴⁾

ج- النشأة ومراحل التأسيس:

سوكنه واحة قديمة من واحات الجفرة، فتحها بشر بن أبي أرطاة سنة (23هـ/ 643م)، وهي تعد من بلاد ودان، عذبة المياه طيبة الهواء، بها سهول خصبة وغابات من النخيل⁽⁵⁾ تعود نشأة سوكنه إلى العصور التي سبقت ظهور الإسلام، حيث بدأ استقرار السكان فيها منذ الاحتلال الروماني، وفي عهد مملكة الجرمنت التي امتدت سيطرتها ونفوذها إلى واحات الجفرة⁽⁶⁾ كما استوطنت المنطقة بعض القبائل الليبية القديمة من قبيلتي (هواره-مزاتة) حيث تكونت بالمنطقة تجمعات سكنية صغيرة تسمى القصور، والتي لا يزال بعض أثارها باقية في عدد من غابات النخيل المحيطة بالمنطقة⁽⁷⁾ ومن أهم الحطايا التي كانت بها تلك القصور: (شجار، ذاق، الفقاد، والفر جان، والكوة، العلالسة، جوكو، تيمزيلن، تبردونة، توزيرين، ثم قصر البلد ويعد أشهرها)⁽⁸⁾ بعد قيام دولة بني الخطاب الهواريين بزويله، أصبحت واحات الجفرة، تابعة لهذه

(1) . ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج.3. (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ص2053.

(2) . الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص198.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص35.

(4) . عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، سوكنه في سطور، بحث غير منشور، قدم لمركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس 1991م، ص1.

(5) . نفس المرجع السابق، ص35.

(6) . عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه في سطور، مرجع سابق، ص2.

(7) . هنري دي أغسطيني، سكان ليبيا، مرجع سابق، ص24.

(8) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص33.

الدولة ومن ضمنها سكان القصور بمنطقة سوكنه، إلى أن تمكن (قراقوش) من الإطاحة بها في أواخر القرن (6هـ/12م) مما أدى إلى تعرض المنطقة إلى حالة من الفوضى والتدهور وعدم الاستقرار⁽¹⁾ وفي منتصف القرن (7هـ/13م) استقرت في سوكنه بعض المجموعات من بعض القبائل العربية من قبيلة (الجهمة، بني بدر، السعدانة)، وبعض العائلات التي ترجع أصولها لقبائل بني سليم أنشأوا قصبه (شجار) ويتقدمهم الشيخ (الحسن بن عبد العزيز بن موسى العزاوي الجهمي).⁽²⁾

ويبدو أن سكان القصور بسوكنه بدأوا خلال القرن (8هـ/14م) على الأرجح يتحولون من سكنى بعض القصور إلى بناء مساكنهم حول مبنى قلعة قديمة (قصر البلد)، وقد يكون ذلك بعد أن أنضم إليهم كثير من المهاجرين من مناطق مختلفة ومن بينهم فقهاء ووجهاء، فأثر بعضهم الإستقرار في المنطقة واستطاعوا أقناع سكان القصور بالالتحام معهم في مجمع سكنى واحد⁽³⁾ وتم إنشاء بلدة سوكنه على أنقاض مدينة (هل - هلا) وفي سنة (909هـ/1503م) قاموا بتأسيس مسجد جامع بالقرب من قصر البلد، وبعد أن كثرت عمرانها، أستطاع الشيخ عبد العظيم بن محمد بن مسعود بن الحسن، ترغيب وإقناع بقية سكان القصور، وقبيلة الرياح العربية بالسكن والتجمع حول القلعة⁽⁴⁾ ونتيجة لذلك الإستقرار زاول السكان نشاطهم الاقتصادي، حيث اتجه بعضهم للعمل بالزراعة وغرس أشجار النخيل، معتمدين على مياه العيون والآبار، واعتمد البعض الآخر في معيشتهم على تربية المواشي والرعي⁽⁵⁾ ويفيدنا (محمد البشير انجومه) في هذا الشأن بأن سوكنه كانت عبارة عن مجموعة من القصور المتناثرة في غابات النخيل، وأنه بترغيب من قبيلة الجهمة، أنتقل سكان تلك القصور وشرعوا في البناء حول أكبر القصور فيقول: ((سوكنه كانت في قديم الزمان غير منتظمة بل هي كانت قصيرات صغار متفرقة كل قصر في حطية، كما هي أثارها موجودة الآن ... وبترغيب من قبيلة الجهمة التي أغارت على القصر الكبير أنتقل سكان القصور الأخرى بالقرب من القصر الكبير، وشرعوا في بناء منازلهم حوله... فصارت قرية صغيرة... ثم أجبر سكان بقية القصور إلى السكن في القرية... ولما تكامل السكان فيها أتفقوا على أن يجعلوا سور حائط

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة أصل إنشاء البلدان، لمحمد البشير نجومه السوكني، مصدر سابق، الورقة رقم (1).

(2) . نفس المصدر، وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمة في ليبيا، لعمر بن عبد الهادي بن محمد بن ابوبكر بن الحسن، مصدر سابق، الورقة رقم (4).

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص35.

(4) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمة في ليبيا، لعمر بن عبد الهادي بن محمد بن ابوبكر بن الحسن، مصدر سابق،

الورقة رقم (4).

(5) . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، مرجع سابق، ص 144.

عليهم ليحفظهم من العدو، ويبيان يقفلوهن بالليل، وكل من له باب مسمى عليه يؤول أمره يسكره بالليل ويفتحه بالنهار))⁽¹⁾ ومن خلال هذا العرض التاريخي لمرحلة التأسيس لمدينة سوكنه، يتضح أنها من الناحية العمرانية، قد بدأت من تجمع سكان القصور الصغيرة حول آبار المياه، كمرحلة أولى، ثم تحول سكان هذه القصور وقيامهم بالبناء حول القصر الكبير، ووفق الروايات المحلية بدأ التكوين المعماري لمدينة سوكنه التي أصبحت بمرور الزمن تأخذ في تكوينها المعماري طابع المدينة المتكاملة، حيث تم بناء المسجد العتيق والسور وأصبحت تتكون من حين سكنيين ويتوسط الحيين القصر الكبير والجامع العتيق، وكانت أغلب أفراد الوحدة القرابية، (العيلة - اللحمية) يسكنون جنباً إلى جنب أو في جهة معينة من المدينة.⁽²⁾

ومما سبق نلاحظ أن واحات الجفرة تعتبر من الواحات الليبية القديمة، وأن تاريخ نشأة واحات ودان، زلة، هون يصعب تحديده تحديداً دقيقاً، وقد تميزت هذه الواحات بميزات أضحت على أثرها منطقة عامرة بالسكان وجاذبة للعديد من الهجرات منذ أقدم العصور من القبائل الأمازيغية والعربية، ونظراً لتنوع إقليم المنطقة من النواحي الطبيعية والمناخية وخصوبة التربة وتوافر الثروات الحيوانية، ووقوعها على طرق التجارة والتي هيأت لها بدورها من أن تنال قدراً من الأهمية على الصعيد التاريخي والسياسي والاقتصادي.

خامساً: واحات الجفرة في مذكرات الرحالة العرب والأجانب:

زار واحات الصحراء الليبية العديد من الرحالة والمستكشفين خلال القرن (الخامس عشر، السادس عشر، السابع عشر، الثامن عشر) وسجلوا ملاحظاتهم وأنطباعتهم عن المنطقة وكتبوا تقاريرهم فكانت خير معين لوصف الأوضاع، السائدة في واحات الجفرة، وتوافقاً مع الترتيب التاريخي، ارتأينا أن نذكرها حسب التسلسل الزمني لهذه الرحلات:

1- رحلة ابويوسف الورجلاني: (570-571هـ/1175م) حيث جأت في أواخر سنة من حكم بني الخطاب في زويله، ووصف يوميات رحلته في قصيده عرفت بأسم الحجازية⁽³⁾ والتي وصفت بعض المعالم والأحداث التاريخية للمناطق التي مرت بها القافلة في

(1) . (مجموعة عيد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة أصل إنشاء البلدان، لمحمد البشير نجومة السوكني، مصدر سابق، الورقة رقم (1).

(2) . <http://com.liby-jeel.com>

(3) . الحجازية: قصيدة رائية طويلة بلغ عدد أبياتها 374 بيتاً لأبي يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني..

مدن وقرى منطقة فزان فكان بداية الرحلة في أول شهر جمادي الآخرة (570هـ/1174م) وأستمرت (6 أشهر) نهاباً، وصل الورجلاني إلى بلدة زلة، وقد وصف أهلها بأنهم أهل كرام وشجاعة، ويتوسط البلدة قصر حصين فقال فيهم:

وجازت على زرديج وهي مشيحه * إلى منزل العباد ذات الفقائر
وقد هرج الهروج فيها سمائها * وممرها زرديج كل المرامر
فلما أنحنها إلى قصر زله * أنحنا إلى قوماً همام مغاور
إلى سيد يعطي الجزيل وينتمي * إلى سيد الناس الكرام الأكابر
وفي طريق العودة إلى بلدة زلة وصف الورجلاني طريق العوده عبر جبال الهروج بأروع وصف بقوله:

وفي جبل الهروج للناس أية * له منظر كالبحر شم المناظر⁽¹⁾
2- ذكر المقرئزي بلدة زلة في القرن (9هـ/15م) في كتابة المواعظ والاعتبار بأسم (زلا) فقال: في وصفه لحدود مملكة كانم واستنجد سكان منطقة فزان بهم بعد غارات قراقوش وابنه على المنطقة وانقطاع التجارة فقال: ((الكانم وملكها مسلم وبينه وبين بلاد مالي مسافة بعيدة جداً وقاعدة ملكه بلدة اسمها حميمي وأول مملكته من جهة مصر بلدة اسمها زلا)).⁽²⁾

3- وفي القرن (10هـ/16م) ذكرها ابن سباهي زاده في كتابه أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك فقال: ((زلة بفتح الزاي ولام مشددة، مدينة صغيرة ذات اسواق عامرة وهي حصن منيع ومنها يدخل إلى بلاد السودان ومنها إلى زويلة عشرة أيام من جهة الجنوب والغرب)).⁽³⁾

4- رحلة أبي عبدالله محمد بن احمد القيسي (أبن مليح) 1630م-1633م: قدم أبن مليح وصفاً لحال بلدة زله وماألت إليه من فقر بعد رحلة الورجلاني فقال: ((أما زله فمدشر صغير لامعاش عندهم ولاقوت إلا ماء يسمونه لاقبي يستخرجونه من النخيل أبيض حلو ثم يطبخونه ويستخرجون منه شيء يشبه الرب وسكانها من عرب عكاره))⁽⁴⁾ ومما تجدر الإشارة إليه أن أبن مليح قد بالغ في وصفه لحالة بلدة زله المعيشية وربما لأنه لم يجد عندهم طعاماً زائداً عن حاجتهم يبيعونه له

(1) . إمحمد يحيى بن بهون (محقق)، رحلة الورجلاني، ط1 (الجزائر- تلمسان: دار المعرفة الدولية للنشر، 2011م)، ص ص 43، 67.

(2) . تقي الدين احمد بن علي المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، تحقيق: محمدزينهم، مديحة الشرقاوي، (القاهرة: 1998م)، ص54.

(3) . محمد بن علي البروسوي (ابن سباهي زاده)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، ط1، تحقيق: المهدي علي الرضية، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006م)، ص365.

(4) . ابو عبدالله محمد بن احمد القيسي ابن مليح، أنس الساري والسابري من أقطار المغرب إلى منتهى الأمال والمآرب سيد الاعاجم والأعارب، ت. محمدالفاسي (فاس: منشورات وزارة الدولة المكلفة والشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، 1968م) ص35.

فبلدة زله تشتهر بكثرة عيونها وسوانيتها واهلها يهتموا بزراعة النخيل وجميع أنواع الحبوب والفواكه، أما فيما يتعلق بالاقبي فهو لا يستخرج من أصناف النخيل الجيدة بل يستخرجونه من ذكور النخل والانواع الرديئة من النخيل المنتشرة في البلدة، وتشير الكثير من الوثائق العائلية خلال الفتره الزمنية لرحلة ابن مليح للوضع الاقتصادي الجيد للبلدة⁽¹⁾ أما فيما يتعلق بسكانها فهم عرب أقحاح ينتمون لقبيلة الجهمه وللجد الجامع اخريص بن عبد العزيز بن موسي العزاوي الجهمي ولاصله أو علاقة تربطهم بعرب عكاره.

5- الرحالة (جون فرنسيس ليون JOHNFRANCES LION) الذي قام برحلته الشهيرة بصحبة السيد ريشي وبلفورد وكتب ملاحظاته عن المنطقة، إلا أن ليون لم يذكر الجفهره كاسم شامل للواحة على الرغم من أن الاسم كان معروف في وقته، وعموماً فإن ليون كتب ملاحظاته عن سوكنه وهون وودان أثناء رحلته من طرابلس إلى مرزق خلال العهد القرمانلي في الفترة الممتدة من (1818 - 1820م) حيث وصف مواقع هذه الواحات وأبراجها ومنازلها وبساتينها ونخيلها وأحوال سكانها والضرائب المفروضة عليهم.⁽²⁾

6- وفي سنة 1812م قام الرحالة (دنهام أودني وكلا برتون DANHAM AODNI&L- APRTON) في رحلتها من طرابلس إلى السودان ووسط أفريقيا، بالمرور على واحة سوكنه فوصفا المدينة بأنها محاطة بسور كبير لحمايتها، كما تحدثا عن زراعتها وأحوال سكانها.⁽³⁾

7- الرحالة الإنجليزي (جيمس ريتشارد سن JEMESRICHARDSON) الذي زار سوكنه عام (1846م) في أثناء عودته من مرزق إلى مدينة طرابلس، حيث ألف كتاب بعنوان "ترحال في الصحراء" فتحدث عن تجارة سوكنه والأضرار التي لحقت بنخيل أهالي واحة سوكنه على يد عبد الجليل سيف النصر، كما تطرق إلى عادات وتقاليد المنطقة ووصف قلعتها، وتحدث عن مزارعها وأسواقها.⁽⁴⁾

8- الرحالة الألماني (فريدك هورنمان FEREDRIC ORNMAN) الذي قام برحلته من القاهرة إلى مرزق عام 1797م ووصف رحلته في كتابه "الرحلة من القاهرة إلى مرزق" الذي نشر في سنة 1802م وقدم وصفاً للواحات والمدن التي مر بها في

(1) . عبد الصمد عبد القادر عبدالصمد، "رحلات الحج عبر فزان والطرق التي سلكتها بين القرن السادس والحادي عشر الهجريين (12-17م)" مجلة جامعة سيها للعلوم الإنسانية، 2014م، المجلد الثالث، العدد الأول، ص 75.

(2) . جون فرنسيس ليون، من طرابلس إلى فزان، ت. مصطفى جودة، (تونس: الدار العربية للكتاب، 1976م)، ص 60.

(3) . اتيليو موري، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، ت. خليفة التليسي، طرابلس مكتبة الفرجاني، 1971م (ص 36).

(4) . ريتشارد، جيمس. ترحال في الصحراء، ت. الهادي مصطفى ابولقمة، ط1، بنغازي- ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، 1993م، ص 163.

رحلته فتحدث عن معالم تلك الطريق والمظاهر الطبيعية والمناخية في هذه المناطق، ويرى أن سوكنه من أهم هذه المدن ولها تجاره مع فزان وطرابلس كما أفراد جانباً مهماً للحديث عن واحة زلة، وسجل ملاحظاته عن جبال الهرج وطبيعة أرضه وصخوره⁽¹⁾

9- الرحالة (غوليم ناختيجال) (GOLEM NAFTEJAL) الذي توجه في مطلع عام (1869م) إلى طرابلس ووصل إلى سوكنه في 9 مارس وقدم وصفاً للواحة في كتابه " الصحراء والسودان".⁽²⁾

10- الرحالة الألماني (ماوريزيو بورمان Maurizio Beurmann) وهو ضابط شاب في سلاح المهندسين، وصل إلى بلدة زله في 16/ مارس/ 1862م متذكراً بالزى العربي، فلم يلتفت غالبية الأهالي إلى وصوله، وقد قام باستطلاعات هامة في المنطقة، فقدم لنا وصفاً للبلدة ومواردها الاقتصادية وتحدث عن واحة ترزه الواقعة شمال زله حيث كانت مركزاً هاماً وعمراً بالسكان، وقدر عدد سكانها بحوالي 300 نسمة، بينما قدر سكان بلدة زله بحوالي 500 نسمة، كما أفادنا بأن أحد سكان زله روى له أن أجدادهم قدموا من مصر واستقروا في زله بعد أن طردوا منها سكانها السابقين.⁽³⁾

11- الرحالة الألماني (غيرها رد رولفس GERHARDOLOPHIS) في رحلته من طرابلس إلى الكفرة عام (1878م) والتي زار فيها سوكنه وهون وودان وزلة، وقدم وصفاً دقيقاً لهذه الواحات ولأحوالها، فتحدث عن جبالها وطبيعة أرضها وأبارها ودرجات الحرارة العالية ورياحها، وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والصحية، ووصل رولفس إلى بلدة زله في 17 مارس فأستقبله الشيخ (إبراهيم بن محمد بن اخريص) ووجهاء وأعيان ناحية زله استقبال حافل، وخلفت بلدة زله انطباعاً ايجابياً لدى رولفس، حيث وصف أهلها بأنهم أفضل وأصدق وأخلص سكان الصحراء، وبأنهم يمتازون بشيء من الطموح للعلم والمغامرة، ففي عام 1878م جهزوا بعثة علمية على نفقتهم الخاصة بقيادة (محمد الترهوني) للعثور والكشف عن واحة واو الناموس، كما قدم وصفاً لبلدة زله بأنها من أغنى واحات الصحراء بما تمتلكه من أعداد كبيره من أشجار النخيل، وقطعان الجمال، التي ترعى جنوب البلدة في وديان وقرارات جبال الهرج الأسود.⁽⁴⁾

(1) . فردريك هورنمان، رحلة من القاهرة إلى مرزق، ت. مصطفى محمد جوده، (طرابلس-ليبيا: دار الفرجاني، 1993م)، ص 66-70.

(2) . جوستاف ناختيجال، مرجع سابق، ص 147.

(3) . ناختيجال، جوستاف. الصحراء وبلاد السودان، ت. عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2007م، ص 72.

(4) . غيرها رد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، ت. عماد الدين غانم، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م (ص 359-366).

12- رحلة الرحالة التونسي محمد بن عثمان الحشائشي المسماه (الرحلة الصحراوية عبر اراضي طرابلس وبلاد التوارق) والتي بدأت في 81 يونيو 6981م وقد سلك طريق غير الطريق الذي تسلكه القوافل التجارية بين بنغازي والكفرة فقال: ((وهكذا وصلنا السير حتى يوم 4 جويليه وهو يوم الوصول إلى زله فصادفنا فيها مرض الكوليرا ولذلك اخترنا أن نخيم خارج المدينة عند عائلة من قبيلة الخريصية...ومدينة زله صغيرة يوجد فيها النخيل والماء ورئيسها يسمى (العربي بن محمد بن احميدة) واسم قاضيها هو حسين بن محمد...وأشهر اعيانها هو (عبدالله بن الحاج احميد) وتشكل زله حد البلاد الخاضعة للسلطة التركية التي يتحملها السكان بنفاذ صبر))⁽¹⁾.

13- (عبد القادر جامي IMAGREDAKLUDBA) مؤلف كتاب « من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى » وكان جامي ضابطاً في الجيش التركي وهو من الأحرار المثقفين، وكان منفيماً في صحراء فزان عمل في سلك الإدارة في منطقة غات ومرزق وطرابلس أربعة عشر عاماً، قام برحله من طرابلس إلى مرزق والصحراء الكبرى ووصف رحلته في كتابه عام (6091م) فسجل معلوماته عن منطقة فزان، كما تطرق إلى الدمار الذي أنزله عبد الجليل سيف النصر بنخيل أهالي سوكنه، وقدم معلومات عن سوكنه والسواكنه المقيمين في منطقة مرزق و بين دورهم في الحركة التجارية².

وعلى ضوء هذا كله تعد تقارير الرحالة جزءاً هاماً من المصادر التاريخية، وتكتسب المعلومات التي تقدمها أهمية خاصة فهي تشكل وثيقة هامة لمعرفة الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمنطقة خلال تلك الحقبة، لمعرفة مختلف الجوانب المتعلقة بتاريخ المدن الصحراوية في ليبيا³ ولم تكن الغاية من وصف المدينة من حيث أهميتها ومحيطها المكاني هو مجرد سرد للمعلومات، بل ساهم ولو بجزء ضئيل في تسليط الضوء على تاريخ المدينة وماتخفيه أطلالها من حقائق.

(1) الحشائشي، مرجع سابق، ص76

(2) عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ت. محمد الأسطى، طرابلس: دار المصراطي، 1974م (، ص70، 80.

(3) على مفتاح إبراهيم منصور، الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ط1،

(طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 2005م)، ص122

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية

أولاً: الأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية قبيل العهد العثماني الثاني؛

خضعت طرابلس الغرب للسيطرة العثمانية في سنة 1551م، وأصبحت جزءاً من الدولة العثمانية، متأثرة بالأنظمة والقوانين والتعليمات التي كانت تصدرها، وبالاتفاقيات والمعاهدات التي عقدها مع الدول الأخرى، وظلت ليبيا تحت السيطرة العثمانية مدة 360 سنة (1551-1911)⁽¹⁾ تولى الحكم فيها أكثر من مائة من الولاة العثمانيين مدة حكم بعضهم لم تتعد أسابيع محدودة، في حين تمكن عدد منهم من الاستمرار في فرض سلطته على البلاد لسنوات طويلة مثل معظم ولاة أفراد الأسرة القرمانلية.⁽²⁾

وكان العهد العثماني الأول في طرابلس عهد فوضى وفساد، تسلط فيه الجنود الإنكشارية⁽³⁾ على البلاد والعباد، وأدى فساد الجنود الإنكشارية إلى فساد الإدارة التي ارتبط نظامها بنظام الجنود الإنكشارية، وتتابع في هذا العهد والذي أمتد 160 عاماً واحداً وثلاثون والياً حكم خمسة منهم نصف هذه المدة، وعانت الرعية من الظلم والجور ولم تجد أمامها إلا الثورة والانتفاض لتعبر بها عن غضبها ورفضها للظلم⁽⁴⁾، أما واحات الجفرة فقد كانت تتبع إقليم فزان في معظم العهود التاريخية، وتعتبر منطقة فزان التي تنتهي إليها دروب واحات الجفرة من أهم المناطق الصحراوية وأكثرها عمراناً واستقراراً لأنها تشكل أكبر مجموعة واحات في الصحراء الكبرى، التي اتخذتها القوافل التجارية محطات استراحة وأسواقاً لها على طريق (طرابلس، فزان، كوؤار) جنوباً وساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً.⁽⁵⁾

(1) . كامل علي مسعود الوبييه، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842-1911، ط1، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م)، ص17.

(2) . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب، ط1، (الزاوية- ليبيا: دار فايد، 2002م)، ص13.

(3) . إنكشارية: (عثمانية) كناية عن الفرقة الجديدة من الجيش، تتألف في معظمها من الاحتياط البشرى المتوفر في الدولة العثمانية، وحل هذا الجيش سنة 1826م من قبل السلطان محمود الثاني بعد الثورة التي قام بها هذا الجيش. احمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي 1882-1911م، ط1، (القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة،

1971م)، ص28.

(4) . نفس المرجع، ص28.

(5) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص40.

وارتبطت واحات الجفرة إدارياً بلواء فزان قبيل العهد العثماني الآتي:

1- عهد حكم دولة أولاد محمد الفاسي بفزان 1551-1813:

تعاقبت على إقليم فزان بعض الحكومات منها سلطنة بني الخطاب الهواريين في زويله، والتي أسسها عبدالله بن الخطاب الهواري سنة (386هـ/996م)⁽¹⁾ وكانت تعتبر من أهم المدن القديمة في فزان، وهي مزدهرة بالتجارة، وأطلق المؤرخون عليها أسم زويله السودان تمييزاً لها عن بلدة زويله التي بناها عبدالله المهدي قرب تونس وكانت تعرف عند الرومان باسم (شيلالا)⁽²⁾ واستمرت دولتهم من أوائل القرن العاشر إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وقد أمتد نفوذهم إلى معظم مناطق فزان وحدود ودان (واحات الجفرة)⁽³⁾ ولقد أزال قراقوش الأرمني، من ممالك الملك المظفر (تقي الدين بن أيوب) والذي سلك بحملته طريق الحج عبر واحة سيوه إلى واحة أوجله ثم واحة زله ومنها إلى واحة زويله، وحكم زويله سنة (568هـ/1174م) وبذلك سقطت مملكة بني الخطاب وسقطت زويله معها كعاصمة لمنطقة فزان⁽⁴⁾ وأصبحت منطقة فزان بدون حكومة إلى أن استولت عليها مملكة كانم في سنة 608هـ/1212م والتي استطاعت أن تبسط نفوذها شمالاً حتى واحات غدامس وودان وزلة.⁽⁵⁾

ويؤكد جاك تيري ذلك بقوله: ((تبدأ إمبراطورية ملك كانم من جانب مصر عند منطقة تسمى زله، وتنتهي عند مدينه تسمى كاكاء، وتبعد الواحدة عن الأخرى مسافة ثلاثة أشهر))⁽⁶⁾ وقد عمل أحد أبناء قراقوش على إثارة الفتن والقتال في ودان حيث قتل والده، فأرسل إليه حاكم كانم من هزمه وقتله في ودان سنة 656هـ/1258م، ثم عين نائباً له على فزان والذي اتخذ من منطقة تراغن عاصمة ومقر لحكمه وعلى أثر ذلك أصبحت هي الحاضرة السياسية والإدارية لإقليم فزان غير أن مدة حكمهم لفزان كانت قصيرة ولم تدم طويلاً، إذ سرعان ماظهر عليهم الخرماني⁽⁷⁾ في

(1) . عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني (بيروت - لبنان: دار صادر، 1971م) ص408.

(2) . ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص40.

(3) . محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى سنة 1811م، (طرابلس - ليبيا: المطبعة الليبية، 1967م) ص85.

(4) . نوري عبد السلام أحمد، مرجع سابق، ص28.

(5) . المختار عثمان المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص40.

(6) . جاك تيري، مصدر سابق، ص365.

(7) . الخرماني: أختلف المؤرخون في تحديد أصل الخرماني، فيرى البعض أنهم من أصل عربي، ويرى الطاهر الزاوي: أنهم أمم من البربر يسكنون في وادي الأجال،

ويرى محمد سليمان أيوب: استناداً على استعمال الخرماني للخيول دون الجمال، وأن تحريفاً دخل على كلمة خرمه وسمى أهلها بالخرماني بدلاً من الجرمنيت. عبد اللطيف

محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا الإسلامي، مصدر سابق، ص447.

وادي الآجال (الحياة) حيث تمكنوا من نزع السلطة من الكانوري أوالتشاديين واتخذوا منطقة جرمه عاصمه لهم في القرن الثالث عشر الميلادي.⁽¹⁾

كما بسطوا نفوذهم على معظم مناطق فزان من زويله شرقاً حتى سوكنه شمالاً وسيطروا على منطقة غات، فاصطدموا بقوة الطوارق، وجرت بينهم عدة معارك أدت إلى ضعف الخرمان، ونتيجة للاشتباكات المتكررة بين الطرفين، أصبحت منطقة فزان تعاني من الأنفلتات الأمني وعدم الاستقرار السياسي مما مهدا السبيل أمام أسرة أولاد محمد الفاسي للاستيلاء على المنطقة، واتخذوا مرزق عاصمة لحكمهم⁽²⁾ وأما فيما يتعلق بأصول أولاد محمد الفاسي⁽³⁾ فيرجح أنهم من أشرف المغرب وإن مؤسس دولتهم محمد الفاسي، كان رئيساً لإحدى قوافل الحج العابرة لفزان في طريقها للأراضي المقدسة⁽⁴⁾ واستعان أهل فزان بالشيخ محمد الفاسي لحسم الخلافات بين الطوارق والخرمان، وذلك بتنصيبه سلطاناً عليهم في عام 957هـ/1551م وأستطاع محمد الفاسي توطيد أركان دولته بالقضاء على شيوخ الخرمان، كما تمكن السلطان الناصر بن المنتصر بن محمد الفاسي (1587-1602م) من توسيع رقعة الدولة، فاستولى على مناطق غدامس وغات وأجزاء من النيجروتشاد، وفي ظل هذا السلطان شهدت فزان انتعاشا اقتصادياً وصارت مرزق مركزاً للقوافل التجارية.⁽⁵⁾

وانعكس هذا الاستقرار والانتعاش على منطقة واحات الجفره فبدأت تنمو وتزدهر في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلاديين، مع ظهور أسرة أولاد محمد بفزان وذلك لوقوعها على طريق تجارة برنو وطريق الحج الجنوبي، كما أن موقعها الجغرافي في الوسط والبعيد نسبياً عن طرابلس وفزان، صرفتا النظر عنها لانشغالها بمشاكلها الداخلية، لذلك بقيت سوكنه وباقي واحات الجفره تتمتع باستقلالها الذاتي، فكانت كل واحة تدير شؤونها بنفسها ولا تدفع أي ضرائب لطرابلس أو مرزق، وأصبحت هذه الواحات ملاذاً لكل من ناله أذى أو ضيم، فوجدوا بها الأمن والاستقرار ولذلك كان عدد سكانها في ازدياد مستمر⁽⁶⁾ وقسمت فزان في عهد أولاد محمد إلى تسع مناطق إدارية هي :

- (1) . محمد سليمان أيوب، معالم أثرية في جنوب الجماهيرية، مرجع سابق، ص97.
- (2) . ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص46.
- (3) . محمد الفاسي: هو محمد بن عثمان بن أمبارك بن عمران الفاسي، هو من الأشراف الذين انتقلوا من منطقة البدية الواقعة شرق فاس، وبعد المؤسس الحقيقي لدولة أولاد محمد الفاسي بمرزق1551م.نوري عبد السلام احمد، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينتي غدامس وزويله، مرجع سابق، ص30.
- (4) . ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص47.
- (5) . رجب نصير الأبيض، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، (طرابلس – ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م) ص 50.
- (6) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص42.

سوكنه، غدامس، غات، مرزق، القطرون، زويله، قطة (في وادي الشاطئ) القلعه، تتركيبه، هما في (وادي الحياة)⁽¹⁾ أما سوكنه وباقي واحات الجفره، فطلب أهلها الإنضمام لحكومة أولاد أمحمد بفران، والدخول تحت طاعتهم، ويفيدنا عمر بن عبد الهادي بن محمد أبي بكر بن الحسن في الوثيقة المؤرخة في 1151هـ/1739م بقوله: ((بقيت سوكنه قائمه بذاتها إلى أن التحقت بسلطنة محمد الفاسي وبرغبة منهم سنة 959هـ/1553م))⁽²⁾ ويؤكد محمد البشير انجومه السوكني في وثيقة أصل إنشاء البلدان ذلك بقوله: ((من وقت وجود حكومة أولاد محمد دخلت سوكنه تحت طاعتهم بفران... وطلبوا حكومة أولاد أمحمد دخول سوكنه في طاعتهم وإجراء حكمهم عليها، فأجابوهم لذلك، وصاروا من تبعتهم ويكون التولية والعزل منهم))⁽³⁾.

أما واحة زلة فتشير الوثيقة إلى: ((أن أولاد أخريص هم رؤساء القرية، ولهم أنفه وتكبر عظيم وغلاظة... ولكنهم منقادين للحكومة المستولية عليهم بلواء فزان من أولاد امحمد، وما بعدهم تجرى عليهم القاعدة الجارية على غيرهم))⁽⁴⁾ وطبقاً لهذا التنظيم الإداري، كانت سوكنه وكل من هون وودان وزلة يتولاها شيخ من أهلها ويدفع التزامها كل سنة إلى الحكومة في مرزق، ولا ينتقل المنصب منه إلى غيره إلا إذا كان قد تعهد أحدهم بأن يؤدي التزاماً أكبر فيصير شيخاً بدلاً منه، ويأخذ مقطوعها حسب الالتزام⁽⁵⁾ وبقيت تلك القاعدة جارية مدة حكم أولاد محمد، والعهد القرمانلي، واستمرت في عهد حكومة عبد الجليل سيف النصر (1830-1842م) لفزان⁽⁶⁾ أما بالنسبة لنظام الحكم عند أولاد محمد فكان السلطان علي رأس الدولة، ويتمتع بسلطة مطلقة ويعاونه وزير بمثابة مستشار، وكان لديه قاضي يتولى شؤون القضاء.⁽⁷⁾

وشهدت مرزق انتعاشاً اقتصادياً في المجالين الزراعي والتجاري وأخذت تنمو وتزدهر بشكل كبير، وقد شيدت قصبتهما الحصينة سنة 1577م في عهد السلطان المنتصر، لصد

(1) . محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، مرجع سابق، ص106.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمه في ليبيا، لعمر بن عبد الهادي بن أبي بكر بن الحسن، بتاريخ 1151هـ/1739م،

مصدر سابق، الورقة رقم (5).

(3) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة أصل إنشاء البلدان هون، سوكنه، ودان، زلة، الفقهاء، مصدر سابق، الورقة رقم (1).

(4) . نفس المصدر، الورقة رقم (1).

(5) . الملتمزم (المحصل): كما يبدو من معناها في العربية أنه الشخص الذي يلتزم أمام الدولة بدفع ما هو مقرر من أعشار على محاصيل بعض الأماكن، مقابل أن يحصل هو من الرعايا فيما بعد، وكانت الحكومة تجرى مزايدة بين الملتمزين حتى تحصل على أفضل العروض. سهيل صبايان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة، عبد الرازق محمد حسن بركات، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م)، ص215.

(6) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة أصل إنشاء البلدان هون، سوكنه، ودان، زلة، الفقهاء، مصدر سابق، الورقة رقم (2).

(7) . رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص50.

هجمات البدو التي كانت تشن عليها بين الحين والآخر⁽¹⁾ وما أن أخذ الاستقرار يعم فزان، حتى شب الخلاف بين أفراد أسرة أولاد محمد علي الحكم، وتدخلت الحريم في السياسة، وأخذت تحيك المؤامرات في القصر، وتزامنت هذه الخصومات التي حصلت مع الفوضى والشغب التي أحدثها الجنود الأتراك في طرابلس مما أدى إلى حدوث الانقلابات المتتابعة على الولاية.⁽²⁾

ويبدو أن الوالي يحيى باشا (1574-1582) أراد أن يخلص طرابلس من هؤلاء الجنود لذلك أخذ يصور لهم غنى وثناء منطقة فزان وأغراهم بمهاجمتها، وفي هذه الظروف راسلت (خوذ بنت شارومة بنت محمد الفاسي) زوجة السلطان المنتصر بن محمد الفاسي، الوالي التركي في طرابلس ودعته إلى احتلال فزان، ويبدو أن سبب ذلك هو غيرتها على زوجها، فقد دخلها ما يدخل النساء من غيره من ضرته المرزقاوية وما تحظى به من تقدير لدى زوجها⁽³⁾ ولقد وافق ذلك أطماع الأتراك وطموحهم في السيطرة على موارد منطقة فزان وطرق القوافل التجارية في طرابلس، وعينوا حاكماً يدعى (مامي) على منطقة فزان⁽⁴⁾ وفر بعض من أفراد أسرة أولاد محمد إلى مدينة كاشنة ببلاد السودان، ولكن إلى حين فقد عادت تلك الأسرة إلى حكم فزان من جديد بعد أن ثار أهلها في أواخر سنة 990هـ / 1582م على الحاكم التركي (مامي) ومن معه وفتكوا بهم جميعاً⁽⁵⁾ وهكذا أصبحت العلاقة بين الأتراك وحكام أسرة أولاد محمد تتسم بالكر والفر، ودام هذا الصراع أكثر من قرن من الزمان وفي عام 1613م رجع الطاهر بن الناصر من السودان، واستولى على الحكم في مرزق وبعد نهاية حكم الطاهر سنة 1622م، نصب الأتراك (احمد إهويدي الخرمانى) حاكماً على فزان، والذي بقى بها حتى سنة 1626م، فتوجه إليه محمد بن جهيم الذي فر إلى (كاشنة) بالسودان⁽⁶⁾ وقد راسله أهل فزان سرّاً، وطالبوه بالعودة ليستلم الحكم في فزان وأصطدم الطرفان في بلدة حميره، وأنتصر محمد بن جهيم وأنحصر الجيش التركي بمرزق واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن تدخل الشيوخ والمرابطون في النزاع بين الطرفين للحيلولة دون وقوع حرب أهليه، فكان لهم دوراً كبيراً في إعادة

(1) . منيرة علي مسعود، الأوضاع الإدارية والاجتماعية والثقافية في مدينة مرزق، (طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات التاريخية، 2010م)، ص 28.

(2) . محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، مرجع سابق، ص 107.

(3) . غوتلوب أدولف كرواز، النوازل الليبية، ت. عماد الدين غانم، ط1، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م) ص 37.

(4) . منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص 32.

(5) . مصطفى خوجة، تاريخ فزان، تحقيق، حبيب وداعة الحسناوي، (طرابلس - ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1979م، ص 52.

(6) . اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، ت. خليفة محمد التليسي، ط1، (الإسكندرية: الدار العربية للكتاب، 1974م)، ص 273.

الاستقرار السياسي للمنطقة⁽¹⁾ وذلك بموجب معاهدة 1626م للصالح والتي تقرر على أساسها مايلي:

1. أن يخرج الترك من أرض فزان.
2. أن يحكم فزان أحد شيوخها.
3. أن يكون محمد بن جهيم شيخ فزان.
4. أن يؤدي ضريبة سنوية مقدارها أربعة آلاف مثقال من الذهب ألفان يعطون قيمتها عبيداً وأماءً، وجعلوا ثمن العبد الذكر خمسة وعشرين مثقالاً، وثمان الأمة ثلاثين مثقالاً، وثمان الخصي ثمانين، ويتم نقل العبيد على نفقة (شيخ فزان) الذي يتولى تعويض من مات أثناء الرحلة حتى سوكنه، أما المسافة بين سوكنه وطرابلس فتتم على نفقة حكومة طرابلس.
5. علي شيخ فزان أن يبعث كل عام بهدايا مختلفة للسلطان والوالي في طرابلس.⁽²⁾

وحيثما التزم محمد بن جهيم بهذه الشروط، أنسحت القوات العثمانية وظلت العلاقات بين الطرفين لفترة من الوقت متأرجحة بين كر وفر حتى نهاية حكم أسرة أولاد محمد بفزان⁽³⁾ وتشير بعض الوثائق إلى أن قبيلة الجهمه وبعض أحلافهم من بعض القبائل العربية، كان لهم شرف المشاركة في المعارك إلى جانب سلاطين أولاد محمد الفاسي في فزان في حروبهم ضد الأتراك، حيث شارك أهالي سوكنه في هذه المعركة التي استمرت فترة طويلة بين السلطان محمد بن جهيم والأتراك، والتي وردت بعض تفاصيلها في الوثيقة المؤرخة في سنة 1124هـ/1713م: ((وقد شارك أهل سوكنه في المعارك التي جرت بين الترك وسلاطين أولاد محمد ... والتي وردت بعض تفاصيلها في الرسالة الموجهة إلى الشيخ الحسن بن القاضي ابوبكر من ابن عمه الشيخ غطومة بن أمحمد بن أبي بكر بن عبد العظيم، والشيخ عبدالله بن علي درباش الحسناوي الحامدي، الموجودين وقتها مع السلطان محمد بن جهيم، كما ذكر في الرسالة أن أغلب المقاتلين مع السلطان محمد بن بطون قبيلة الجهمه، وأبناء عمومته من بطون بني بدر وأحلافهم من القبائل العربية الأخرى، وأولاد سليمان وأولاد المنصوري والهنادي، وأن حلف القبائل المذكورة بزعامة الجهمه لا يتهاون في مساندة دولة أولاد محمد المتعاونة معه ولا يقبل حكام من الترك في فزان)).⁽⁴⁾

(1) . ابوبكر عثمان الحضيري، قران ومركزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص 51.

(2) . ابن غليون (أبو عبد الله محمد بن خليل غليون الطرابلسي) التذكار قيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، ت. الطاهر أحمد الزاوي، ط1، (طرابلس - ليبيا: دار أوبا للطباعة والنشر، 2004م) ص129.

(3) . أتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، مرجع سابق، ص275.

(4) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمه في ليبيا، لعمر بن عبدالهادي بن أبي بكر بن الحسن، مصدر سابق، الورقة رقم (3).

وفي أواخر سنة 1072هـ/1662م استتجدت قبائل الجهمه وحلفائهم أبناء سيف النصر بسلطان فزان محمد بن جهيم، في حربهم ضد أسرة الجبالي⁽¹⁾ بزعامة عبد القادر الجبالي ويبدو أن سبب هذه الحروب تنازع السلطة والنفوذ على سرت، فحدثت بينهم حروب كثيرة وثورات⁽²⁾ ولقد عملت قبيلة الجهمه على تكوين حلف ضم مجموعة من القبائل من أولاد سليمان، والهنادي وبعض الفروع من القبائل الأخرى، واتفقت هذه القبائل على الوقوف في وجه ظلم و طغيان الولاة الأتراك، وسوء تصرفات أعوانهم الجبالية شيوخ أولاد سالم ومن في حوزهم، وفي هذا الشأن يؤكد عمر بن عبد الهادي بن محمد أبي بكر بن الحسن في الوثيقة المؤرخة بتاريخ 1151هـ/1739م ذلك بقوله: ((... وكان الحلف المذكور يتعاونوا مع المعارضين لظلم الترك في نواحي غريان، وترهونة ومسلاته ولهم علاقات وثيقة مع أولاد صولة من المحاميد ومن معهم من جهة الغرب ومع الجوازي والرعيضات في برقة، ومع زعامة أولاد محمد الفاسي في فزان ... ومن جملة فروع قبيلة الجهمه: المهادي، البركات، العبادلة، الحسون، الحساونة، أولاد أخريص في بلدة زله، وبعض عائلات أهل سوكنه الذين سبق لأجدادهم إنشاء قصبه شجار في منتصف القرن السابع من الهجرة))⁽³⁾ ولقد استجاب أهل سوكنه لدعوة المشاركة في هذه الحرب فتقدمت قوات الجهمه وأولاد سليمان باتجاه مدينة سرت والتي قدر عددها بمائتين فارس وأربعمائة راجل وأغاروا على عبد القادر الجبالي، مستغلين فرصة أنشغال الناس بالحرث، وتحركت هذه القوات في جو من السرية التامة، إلى إن فاجئوا عبد القادر الجبالي وعمه عبد الرحمن، ولما أحسوا بقرب وصول قوات الجهمه وأولاد سليمان، طلب عبد القادر من عمه أن ينجو بنفسه، وتصدى عبدالقادر لقوات الجهمه حتى قتل، وأنتهت هذه المعركة بسيطرة الجهمه وأولاد سليمان على مدينة سرت⁽⁴⁾ وفي خضم هذه الأحداث قد مر الرحالة العياشي بالمنطقة وهو في طريق عودته من الحج في جمادي الأول سنة 1662م فوجدها خالية وخيل الجهمه مازالت تتجول في الجهة الشرقية من منطقة سرت.

وفي ذلك يقدم إفادته بقوله: ((...وفي اليوم الثاني لقينا على قصيرات واعتلا عرب الجهمه، الذين قتلوا عبد القادر بن أخي عبد الرحمن الجبالي، وقد قدموا من فزان،

(1) أسرة الجبالي: هي أسرة عربية طرابلسية ذات نفوذ واسع، وأمتداد نفوذها من ساحل الأحامد إلى الجبل الأخضر وكانت تصانع دائماً الأتراك في طرابلس، ومن

أبرز زعمائها عبد الله الجبالي لمقلب (سيد روحه).

(2) ابن غليون، التذكار، مرجع سابق، ص 274.

(3) مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه، وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمه في ليبيا، لعمر بن عبد الهادي بن أبي بكر بن الحسن، مصدر سابق، الورقة رقم (4).

(4) ابن غليون، التذكار، مرجع سابق، ص 274.

فلما رأوا أوائل الركب ظنوه غزياً للجبالي ... وبعد ما وصلوا إليه رجعت خيلهم... جاء شيوخهم وتكلموا كلاماً طيباً، وقالوا ما نحن إلا في بركة الحجاج... وكتبوا مع شيخ الحجاج كتاباً إلى الباشا زاعمين أنهم لم يقصدوا مخالفته وإنما أضر بهم الجبالي حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وأنه إن أمرهم بنزول الجبل نزلوه).⁽¹⁾

أ- معركة هراوة (علام الخيل)⁽²⁾:

لم يلبث عبد الرحمن الجبالي بعد هزيمته في منطقة سرت، أن يتصل بالوالي العثماني في طرابلس عثمان باشا الساقزي (1649-1672م) وأستنجد به على قوات قبائل الجهمه، وأولاد سليمان، والهنادي فأرسل له جيشاً من قوات الحكومة في طرابلس واستطاع عبد الرحمن الجبالي جمع كثير من القبائل واتجه نحو منطقة سرت لقتال قبيلة الجهمه، والتقى الفريقان في وادي هراوة بمكان يعرف بأسم علام الخيل ودارت رحى معركة عنيفة أنتهت بانتصار قوات عبدالرحمن الجبالي، وقتل فيها من قبيلة أولاد سليمان ما يزيد عن مائة فارس واضطرت بعض بطون قبيلة الجهمه للنزوح إلى مصر.⁽³⁾

ب- معركة الوادي الأحمر (الغره):

لم تنته الحروب بين أسرة الجبالي وقبيلتي الجهمه وأولاد سليمان عند هذا الحد، بل استمرت لسنين طويلة، فبعد معركة علام الخيل بعشرات السنين، تجددت المعارك، وأستنجد الشيخ سيف النصر الأول بزعيم قبيلة المحاميد الشيخ (سعد المرموري) وبقبائل ورفله الذين قدموا له العون، ودعموه بجموع كثيرة من هذه القبائل وحاصروا قوات أسرة الجبالي، بمنطقة تسمى الغرة بدفع الوادي الأحمر شرقي منطقة سرت، ودارت بينهما معركة ضارية أنتهت بهزيمة قوات أسرة الجبالي، وبذلك انتهى أمر هذه الأسرة وأجبرت على الخروج من منطقة سرت واتجهت إلى مصر واستقروا في منطقة الفيوم.⁽⁴⁾

مما سبق نلاحظ أنه في عهد السلاطين الأواخر لدولة أولاد محمد الفاسي لم تنعم المنطقة بالإستقرار السياسي وذلك بسبب الصراع مع الأتراك من جهة وبينهم وبين

(1) . العياشي، رحلة ماء الموائد، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد وآخرون (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1996م)، ص 184، 185.

(2) . منطقة علام الخيل: وهي وادي بمنطقة هراوة يقع شرقي بلدة سرت، وبه قتل عبد القادر الجبالي سيد روحه سنة 1663م الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 233.

(3) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمه في ليبيا، لعمر بن عبدالهادي بن أبي بكر بن الحسن، مصدر سابق، الورقة رقم (5).

(4) . ابن غلبون، التذكار، مرجع سابق، ص 276.

القرمانليين من جهة أخرى، وعلى الرغم من ذلك فإن أهالي منطقة فزان ووحدات الجفرة كانوا ميالين لحكم أولاد محمد أكثر من غيرهم، لأنهم كانوا أخف وطأه في فرض الضرائب على الأهالي من الأتراك.⁽¹⁾

2- العهد القرمانلي 1813-1835م:

استمرت حكومة أولاد محمد الفاسي قائمة بفزان خلال العهد القرمانلي إلى عهد يوسف باشا 1795-1832م وظلوا يحكمون منطقة فزان فعلياً، ويتمتعون بنفوذ داخلي تحت السلطة الأسمية للقرمانليين في طرابلس، وحذا القرمانليين حذو ولاية طرابلس في العهد العثماني الأول، حيث ألزموا سلاطين أولاد محمد الفاسي بمواصلة دفع الإتاوة السنوية مقابل توليهم حكم منطقة فزان.⁽²⁾

أ- الصراع بين أولاد محمد الفاسي والقرمانليين على منطقة فزان:

أستغل السلطان أحمد الناصر (1710-1766م) الثورات الداخلية التي قامت ضد أحمد القرمانلي، فأمتنع عن دفع الضرائب لطرابلس، فجرد له أحمد باشا حملة سنة 1732م بقيادة أبنه محمد بك، وحاصرت هذه الحملة منطقة مرزق لمدة ستة أشهر، مما أضطر السلطان أحمد الناصر للأستسلام⁽³⁾ حيث تم أسره ونقل إلى طرابلس برفقة أبنه، وعندما وصل إلى أحمد باشا القرمانلي، قام ببيع السلطان أحمد الناصر إلى أبنه محمد باي بفلسين. وبعد هذا الإذلال أعاد إليه اعتباره وأمره بالعودة إلى حكم فزان بأسمه وكلف رجب بن الحجاج بن مصطفى بيري بمرافقته، والقيام بتدمير أسوار مرزق، وولا شيخاً عليها.⁽⁴⁾

وبذلك بدأت مرحلة جديدة لعلاقات وطيدة بين القرمانليين وبين أولاد الفاسي استمرت ما يربو عن نصف قرن من الزمان، وقد دعم هذه العلاقات التزام أولاد الفاسي بدفع الإتاوة السنوية مع إرسال مزيد من الهدايا لباشا طرابلس، وفي أثناء حكم محمد المنتصر أشدت النزاع بينه وبين يوسف باشا القرمانلي، بسبب رفض السلطان محمد المنتصر دفع الإتاوة السنوية لطرابلس، مما دعي يوسف باشا لأعداد حملة عسكرية للإطاحة بحكم أولاد الفاسي وضم فزان تحت حكمه

(1) . أبو بكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور مرجع سابق، ص58.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنة، مرجع سابق، ص46.

(3) . أتوري روسي، مرجع سابق، ص331.

(4) . رودولفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ت. طه فوزي، (طرابلس- ليبيا: دار الفرجاني، 2000 م)، ص66.

المباشر، ووضع يده على الذهب والرقيق التي كانت تزخر بها أسواق فزان⁽¹⁾ ففي سنة 1811م أرسل يوسف باشا حملة عسكرية بقيادة محمد المكني⁽²⁾ انطلقت من طرابلس وضمت الحملة ما بين 400-500 من الجنود المخاضين للباشا من منطقة غريان ليزحف بها على منطقة فزان⁽³⁾ واستطاع المكني القضاء على دولة أولاد محمد بفزان سنة 1227هـ/1813م بعد مقتل آخر سلاطين أولاد محمد السلطان جهيم الثاني وابن أخيه، وكبار رجال حاشيته وبذلك يكون قد أنتهي حكم أولاد محمد في فزان بعد أن حكمت فزان أكثر من ثلاثة قرون، منذ بداية النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي حتى سنة 1813م، وبذلك أصبح محمد المكني هو حاكم فزان، يحكمها باسم القرمانليين، أما واحات الجفره فقد دخلت هي أيضا تحت طاعة القرمانليين.⁽⁴⁾

ب- التنظيمات الإدارية في العهد القرمانلي:

ظلت منطقة فزان وواحات الجفره طوال العهد القرمانلي على نفس التقسيمات الإدارية التي كانت سائدة في عهد أولاد محمد الفاسي، وبعد سيطرة محمد المكني على مقاليد الحكم في فزان، حكم المنطقة بشكل مطلق وقبض على زمام الأمور بيد من حديد، ولكنه في الوقت نفسه لا يستطع البث في القرارات المهمة دون الرجوع للباشا في طرابلس⁽⁵⁾ ويساعد المكني في إدارة المنطقة مجموعة من الموظفين الإداريين وهم على النحو التالي:

1. البك: وهو الحاكم وله مطلق الصلاحيات، ومن أهم مهامه قيادة القوات العسكرية، وحفظ الأمن والنظام، وتحصيل الضرائب.
2. الخازن دار: ويسمى أمين المالية أو أمين الخزينة وكانت مهمته الإشراف على الشؤون

(1) . لايان كولا فو، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ت. عبد القادر المحيشي، (طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1988م)، ص72.

(2) . محمد المكني: هو ابو عبدالله محمد المكني، صفا قسي المنشأ، أما أصله فمن مدينة مكنين، عاش المكني في بداية حياته بحاراً في صفاقس ثم أصبح حاكماً لها، وعندما احتلها الأتراك سنة 1553م نقلوه مع عائلته رئيساً لأربعين عائلة صفا قسبه رحلهم در غوت باشا جميعاً إلى طرابلس الغرب، وأصبح محمد المكني بعد ذلك من أعوانه ومساعديه.

منصور على الشريف، عائلة المكني أبناؤها وأدوارهم في التاريخ الليبي، ط1، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م)، ص32

(3) . محمد ناجي، محمود نوري، طرابلس الغرب، ت. أكمل الدين محمد إحسان، (طرابلس- ليبيا: دار مكتبة الفكر، 3791م)، ص311.

(4) . ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص85.

(5) . عمر علي بن اسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 5381-5971م، ط1، (طرابلس- ليبيا: مكتبة الفرجاني، 6691م)، ص361.

المالية، وإرسال الرسائل الرسمية إلى الباشا في طرابلس، وإلى غير ذلك من المهام التي يرى البك إسنادها إليه.⁽¹⁾

3. الكيخيا: وهو مستشار للبك الخاص، مهمته تقديم المشورة إذا ما طلب منه ذلك، وهو ناظر القلعة والمسئول عنها، وقائد حرس (البك) كما يوكل إليه أمر تربية أبنائه وتعليمهم.

4. القائد: وظيفته حكم بعض النواحي التابعة لمنطقة مرزق.⁽²⁾

5. شيخ البلد: وهو العميد البلدي الذي يتولى شؤون المواطنين، ويعتبر الوسيط بين الحكومة والأهالي، ومهمته مساعدة البك في حفظ النظام داخل البلاد.⁽³⁾

ومما تجدر الإشارة إليه إنه بإنهاء دولة أولاد محمد الفاسي بمرزق، صارت حكومة فزان تؤكّل للملتزم⁽⁴⁾ فتولى التزامها محمد المكني من سنة 1813-1820م ثم التزامها مصطفى الأحمر بعد أن خُلع محمد المكني من قبل يوسف باشا، لمدة ثلاث سنين وتعهد للباشا بتقديم تسعين ألف ريال ثم عاد محمد المكني لحكم فزان بعد وفاة مصطفى الأحمر في منطقة فزان سنة 1823م⁽⁵⁾ إلا إنهم لم يتمكنوا من وضع نظام إداري ثابت لإقليم فزان أسوة بأيا له طرابلس وإقليم برقة، نظراً لقيام الثورات ضدهم في منطقة فزان، وانشغال القرمانيين بإخمادها مما دفعهم إلى إعتقاد السلطة العسكرية في الإدارة المدنية.⁽⁶⁾

وعلى وجه العموم لقد كانت أوضاع واحات الجفرة خلال العهد القرماني مستقرة نسبياً، وتنقل إلينا تقارير بعض الرحالة في ذلك العهد صورة واضحة عن الوضع في هذه الواحات، فقد كانت واحة سوكنه على سبيل المثال تدفع ما يقارب (2000) ريال للسلطان محمد المكني كضريبة سنوية عن أشجار النخيل المثمرة والتي بلغ

(1) . ميكاي، مرجع سابق، ص30.

(2) . منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص55.

(3) . أتوري روسي، مرجع سابق، ص357.

(4) . ملّتم: كما يبدو من معناها في العربية أنه الشخص الذي يلتزم أمام الدولة بدفع ما هو مقرر من أعشار على محاصيل بعض الأماكن مقابل أن يحصل هو من الرعايا فيما بعد، وكانت الحكومة تجرى مزايده بين الملّتمين حتى تحصل على أفضل العروض. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة، عبد الرازق محمد حسن بركات، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م)، ص215.

(5) . حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية 1832-1851م، ج1، تحقيق. محمد الأسطى، عمار جعيدر، (طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات التاريخية، 1984)، ص281.

(6) . منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص55.

عددها (200.000) شجرة، يدفع أصحابها ضريبة عنها، كما يوجد مثل هذا الرقم من أشجار النخيل التي لم تثمر بعد ولا تجنى عليها أي ضريبة.⁽¹⁾

كما كان محمد المكني يتخذها نزلاً له دون غيرها من الواحات الأخرى حين يأتي لجمع الضرائب، حيث تقام احتفالات كبيرة لاستقباله، وقد جرت العادة أن يرسل من واحة سوكنه رجاله الموثوق فيهم إلى واحات هون وودان وزله لجمع الضرائب،⁽²⁾ وعلى الرغم من رفض الأهالي في بعض الأحيان دفع الضرائب، إلا أنهم لم يستطعوا عدم الإيفاء بهذه الضرائب لمحمد المكني، لأن شيوخ سوكنه لم يكونوا مطمئنين للمكني، فقد وجد شيخ سوكنه في سنة 1818م مذبولاً، ولم يسمح محمد المكني لأحد من الأهالي بأن يجري تحقيقاً في الأمر، والذي أستعيض عنه بإلزام أهالي سوكنه بدفع غرامة قدرها (2000) ريال للمكني، وعلل ذلك بأن الجناية وقعت في سوكنه وعلى الأهالي تحمل التبعية، مع أنه كان المتهم الوحيد بقتل ذلك الشيخ.⁽³⁾

وأخيراً يمكن القول إنه على الرغم من الضرائب التي أثقلت كاهل الأهالي، كانت سوكنه وباقي واحات الجفرة شبه مستقلة بحكم موقعها الجغرافي وبعدها عن مركز الولاية في طرابلس وفزان، وكانت ملاذ أمن للمظلومين والمضطهدين.⁽⁴⁾

3- عهد حكم عبد الجليل بن غيث سيف النصر:

اتسمت العلاقات بين قبيلة أولاد سليمان وبين السلطة المركزية في ولاية طرابلس في العهد العثماني الأول والعهد القرمانلي، بالود تارة وبالصرع الدموي تارة أخرى، مما أدى إلى أندلاع عدة معارك بينهم⁽⁵⁾ ومن أهم أسباب الصراع بين الطرفين ما يلي:

1- فساد الإدارة التركية في البلاد.

2- ارتفاع الضرائب المفروضة على الأهالي.

3- التعصب العرقي من قبل الأتراك العثمانيين ضد أبناء الوطن.⁽⁶⁾

(1) . جون فرنسيس ليون، مرجع سابق، ص58.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص49.

(3) . نفس المرجع السابق، ص46.

(4) . ع. ف. لايون، مدخل إلى الصحراء، ت. الهادي ابولقمة، (بنغازي: منشورات جامعة قاروينس، 199م)، ص62.

(5) . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م، مرجع سابق، ص54.

(6) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، وثيقة رقم 118، ملف الشيخ غومة المحمودي.

واستأنف يوسف باشا الصراع ضد أولاد سليمان، خاصة عند ما قامت قوات أولاد سليمان بالهجوم على منطقة فزان التي كانت تحت سيطرة محمد المكني فتجهز لهم المكني وبعث يطلب النجدة من يوسف باشا القرمانلى الذي أرسل له جيشاً بقيادة محمد بك سرکز، وعند وصول هذه القوات إلى منطقة (غدوه) انسحبت قوات أولاد سليمان إلى منطقة الشاطئ ودخل معهم في معركة حاسمة أنتهت بانتصار المكني في عام 1812م،⁽¹⁾ وقتل في المعركة الشيخ غيث بن سيف النصر و 250 رجلاً ممن أسروا، لقوا جميعاً حتفهم على الرغم من أن شروط أستسلامهم كانت تقضي بالإبقاء على حياتهم، كما جرح في هذه المعركة محمد سرکز جرحاً بليغ في ساقه سبب له إعاقة دائمة.⁽²⁾

وبمقتل الشيخ غيث سيف النصر، وقع أبنائه الثلاثة في قبضة رجال الحملة القرمانلية وهم: عمر، كان أكبر أبناء الشيخ غيث وكان عمره مابين الثانية عشر والثالثة عشر عاماً، وعبد الجليل وكان عمره عشر سنوات، وسيف النصر وكان عمره تسع سنوات، ومن حسن حظهم أن يوسف باشا عفا عنهم، فنشأوا وتربوا في عناية يوسف باشا وتحت كنفه، واختلطوا بأبنائه، ونالوا حسن عنايته حتى كبروا⁽³⁾ واستطاع عبد الجليل أن ينال ثقة سيده يوسف باشا، فصار من أبرز قاداته وزادت شخصيته هيبة عندما أسند إليه يوسف باشا عدة مهام منها الإشراف على تجميع الضرائب بمنطقة فزان، وقيادة الحملات العسكرية فأظهر شجاعته في المعارك التي خاضها ضد أعدائه من القبائل الثائرة⁽⁴⁾ في أواخر سنة 1242هـ / 1827م طلب الشيخ محمد الأمين الكانمي 1811-1835م حاكم بورنو المساعدة من يوسف باشا للقضاء على معارضيه الذين ثاروا عليه، فكلف يوسف باشا عبد الجليل بن غيث سيف النصر على رأس قوات عسكرية، ذهب للكانمي وأعادوا له الأمن والنظام ورجع عبد الجليل سيف النصر محملاً بغنائم وافرة من العبيد والذهب بعد غياب دام سنتين، وكانت الهدايا التي يحملونها تربو على 350 عبداً سُلموا مع هدايا أخرى ليوسف باشا القرمانلى.⁽⁵⁾

(1) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص50.

(2) . جون فرنسيس ليون، مرجع سابق، ص46.

(3) . احمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ط2، (طرابلس- ليبيا: مكتبة الفرجاني، 1977م)، ص333.

(4) . رجب نصير الأبيض، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية، مرجع سابق، ص100.

(5) . حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، مصدر سابق، ص364-362.

ثورة عبد الجليل بن غيث سيف النصر وأصدائها على واحات الجفرة؛

بعد عودة عبد الجليل سيف النصر من بورنو، قرر أن لا يقوم بأي عمل يتعارض مع سياسة يوسف باشا، والذي يرى فيه أنه صاحب النعمة والفضل عليه، ولكن نتيجة للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد في تلك الفترة، والمتمثلة في الصراعات الداخلية وفرض الضرائب الإضافية وانتشار الفقر والمرض والجهل بين الناس، وأضطراب الأمن، وقد وقعت حجر عثر أمامه للأستمرار في ولائه ليوسف باشا⁽¹⁾ وخاصة بعد المؤامرات التي كان يحيكها أبناء يوسف باشا ضده في القصر حقدًا عليه، لتوليته قيادة عدة معارك مما جعلهم يدبرون له المكائد والدسائس للتخلص منه والقضاء عليه⁽²⁾ ولهذا السبب أعلن عبد الجليل سيف النصر الثورة مابين سنتي 1831-1832م، ضد حكم يوسف باشا مدعوماً بحلفائه من الصف الفوقي والذي ضم قبائل أولاد سليمان، وورفله، وقذازفة والمقارحة وسكان ودان وهون في الجفرة، وأصبح بذلك يمثل قوه كبيره في المنطقة⁽³⁾ وبعد أن حصل على تأييد هذه القبائل أرسل قواته بقيادة أخيه عمر سيف النصر فاستولى على كل من واحه سوكنه ومنطقة مرزق وبذلك تمكن من السيطرة على الحكم في فزان.

ويبدو أن يوسف باشا لم يحتمل أخبار وقوع منطقة فزان تحت سيطرة عبد الجليل سيف النصر، لذلك جهز حملة بقيادة ولديه علي بك وإبراهيم بك في أكتوبر 1831م واتجهت هذه الحملة إلى منطقة بني وليد للقضاء على ثورة عبد الجليل ووقعت العديد من المعارك بين الطرفين، إلا إنها أنتهت إلى وقف القتال بتوسط بعض المرابطين من قبيلة أولاد بوسيف وغيرهم للصلح بين الطرفين، وقبل يوسف باشا تلك الوساطة، على الرغم من شكه في أن غرض هذه الوساطة، كان كسب الوقت لصالح عبد الجليل سيف النصر الذي لم يحترم الأتفاق وأخذ يماطل في تنفيذ بنوده (4) كما رحب القنصل البريطاني وارانجتون بالمشاركة في مفاوضات الصلح التي أعلن عنها في طرابلس يوم 10 ديسمبر سنة 1831م تلك الوساطة التي سبق ليوسف باشا أن رفضها، وتلبية لطلب الطرفين المتحاربين أنتقل وارانجتون إلى منطقة بني وليد في 7 يناير 1832م لمفاوضة عبد الجليل سيف النصر، لكنه لم ينجح فيما قصد إليه، حيث رفض عبد الجليل الأنسحاب من منطقة فزان.⁽⁵⁾

(1) . كولا فوليان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، مرجع سابق، ص156.

(2) . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م، مرجع سابق، ص79-78.

(3) . على عبد اللطيف أحمدية، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932م، ط1، (بيروت- لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995م)، ص84.

(4) . رودولفو ميكافي، مرجع سابق، ص232.

(5) . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م، مرجع سابق، ص102.

وبذلك فشلت هذه المفاوضات، وبدأت آثار الضعف تظهر على الحملة، وأخذ الكثير من الجنود يفرون من صفوف الجيش يوماً بعد يوم، وفي خضم هذه الأحداث، أستغل عبد الجليل كل هذه الظروف لمصلحته فعين أحد أبنائه حاكماً لمنطقة مرزق، وعين الأبن الآخر حاكماً لواحة سوكنه وظل عبد الجليل في منطقة بني وليد يتزعم قبائل البدو متحاشياً الأنحياز إلى أي جانب من الباشوات القرمانيين المتصارعين على السلطة.⁽¹⁾

واستطاع عبد الجليل أن ينفرد بحكم المنطقة الممتدة من سرت والجفرة وأقاصي جنوب فزان، وعلى أثر فشل وساطة وارنجتون قرر يوسف باشا تجريد حملة على منطقة فزان في عام 1832م بقيادة محمد المكنى تتألف من 2500 من المقاتلين المسلحين و200 من الجنود النظامية لإعادة السيطرة على منطقة فزان⁽²⁾ وهذا ما أوضحته رسالة يوسف باشا القرماني إلى وزيره الشلابي في برقة بتاريخ 2 فبراير 1832م، والتي أكد فيها إرسال المكنى إلى فزان للقضاء على ثورة أولاد سليمان⁽³⁾ أما عبد الجليل سيف النصر فقد أستتجد بزعماء القبائل من الدواخل ودعاهم للانضمام إليه وحصل على موافقة بعضهم، كما أمر أخوه عمر بالتمركز في واحة سوكنه بقواته لعرقلة وصول محمد المكنى إلى منطقة فزان وعند ما وصلت الحملة بالقرب من واحة سوكنه، رأى بعض القادة بضرورة السيطرة على سوكنه وتم محاصرة المنطقة ثلاث أيام ودارت معركة أسفرت عن مقتل سبعة عشر رجلاً من أهالي سوكنه وسبعة رجال من قوات محمد المكنى الذي ترك سوكنه وواصل زحفه إلى منطقة فزان.⁽⁴⁾

ويصف حسن الفقيه حسن ذلك الحدث بقوله: ((جاءنا خبر سوكنه ملكها عمر أخو عبد الجليل، وجاء سي محمد المكنى ومكث عليها عدد ثلاث أيام ولم يدير معاهم شيئاً، وتوجه إلى فزان ولم سمع السواكنه الذين بطرابلس الغرب هربوا كلهم بحوش القنصل الفرنسي)).⁽⁵⁾

واصل محمد المكنى زحفه على واحات فزان، واستولى على عدد من المناطق بعد أن اشتبك مع قوات عمر سيف النصر والقبائل الموالية لأولاد سليمان، وبسطة

(1) . شارل فيرو، الحوليات الليبية، ت. محمد عبد الكريم الوافي، ط2، (طرابلس- ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1983م)، ص596.

(2) . نفس المرجع السابق، ص105.

(3) . إسماعيل كمال، وثائق عن نهاية العهد القرماني، ت. محمد مصطفى بازامه، (بيروت- لبنان: دار لبنان للطباعة والنشر، 1965م)، ص65.

(4) . رودولفو ميكاكي، مرجع سابق، ص233.

(5) . حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، مصدر سابق، ص580.

القوات القرمانيّة نفوذها على منطقة فزان⁽¹⁾ ولكن يوسف باشا لم يتمتع بنشوة انتصار قواته في مرزق، حيث داهمته ثورة المنشية في يوليو 1832م، إحدى ضواحي مدينة طرابلس، وطالب قادتتها من المشائخ والأعيان رفض طاعة أوامر يوسف باشا المتعلقة بفرض الضرائب الجديدة على الأهالي⁽²⁾ واتسعت رقعة الثورة، وأشدت ضغط الدول الأوربية على يوسف باشا لتسديد ديونه، ولم يجد أمامه سوى الأستقالة تاركاً الحكم لأبنه علي في 12 أغسطس 1832م، والذي أمر بعودة محمد المكنى من منطقة فزان لدعم مركزه في طرابلس، وتحرك المكنى بقواته إلى طرابلس، ولكنه لقي حتفه أثناء عبوره لمنطقة مصراته على يد عثمان الأدغم أغا مصراته⁽³⁾ وفضل عبد الجليل سيف النصر يراقب ما يجري من أحداث دامية في طرابلس نتيجة للصراع على السلطة بين الباشا الجديد و أبناء أخيه محمد، انتهز أولاد سليمان هذه الفرصة واستعادوا نفوذهم وسيطرتهم على مناطق بني وليد وسرت و الجفرة و فزان، و أعترف الوالي علي باشا بعبد الجليل سيف النصر حاكماً على هذه المناطق، مقابل عدم انضمامه إلى جانب أبناء أخيه محمد، وأصبحوا يشكلون خطراً على الحكم العثماني الثاني في طرابلس بعد سقوط حكم الأسرة القرمانيّة في مايو 1835م.⁽⁴⁾

(1) . رجب نصير الأبيض، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية، مرجع سابق، ص104.

(2) . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م مرجع سابق، ص109.

(3) . رودولفو ميكاي، مرجع سابق، ص242. كذلك أنظر: إيناس حسنى البهجي، دول شمال أفريقيا" السودان، مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، ط1(الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2015م)، ص135.

(4) . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م، مرجع سابق، ص110.

ثانياً: الأوضاع السياسية والإدارية في العهد العثماني الثاني (1835-1911):

بإنتهاء حكم الأسرة القرمانلية رجعت ولاية (طرابلس الغرب) إلى الحكم العثماني المباشر، وتم تعيين الوالي الجديد مصطفى نجيب باشا في مارس 1835م، وكان هذا إذناً ببدائية جديدة لطرابلس الغرب، وهي الحقبة التاريخية التي عرفت بالعهد العثماني الثاني (1835-1911) موضوع دراستنا، ولم يمض وقت طويل حتى أُقيل مصطفى نجيب⁽¹⁾ وتم تعيين محمد رائف باشا (1835-1860م) والذي عمل على إعادة السيطرة العثمانية المباشرة على طرابلس الغرب، والقضاء على نزعة الطموح والاستقلال والمقاومة التي أبادها زعماء الدواخل، الذين لم يرحبوا بالوالي الجديد.⁽²⁾

وكان من أهم الزعامات المحلية في هذه المرحلة عبد الجليل بن غيث سيف النصر (1830-1842م) والذي سيطر على منطقة فزان والجفرة و بعض المناطق الوسطى، وعثمان آغا الأدغم في مصراته (1836-1837م) وأحمد المريض في ترهونة (1839-1842م) وغومة المحمودي في الجبل الغربي (1835-1858م)⁽³⁾ والذي هاجم النفوذ العثماني في البلاد، مما أدى إلى إغلاق المنافذ التجارية وأضطراب الأمن في الطرق التي تربط المنطقة بالسودان، وتطلب إعادة الأمور إلى الوضع الطبيعي، تتابع تولية عدد من الولاة العثمانيين لحكم البلاد فترات وجيزة فقام بعضهم بإجراءات تعسفية للقضاء على تلك الثورات التي أنهكت البلاد، في تلك الفترة والمتمثلة في فرض الضرائب الإضافية وأضطراب الأمن وانتشار الفقر والجهل⁽⁴⁾ إلا أنهم حاولوا أن يبسطوا نفوذهم على المناطق الداخلية ولكنهم فشلوا، وهكذا ظلوا محصورين في طرابلس مدة طويلة، ولم يتمكنوا من الإستيلاء على مناطق فزان و الجفرة إلا بعد أن قضوا على ثورة عبد الجليل سيف النصر سنة 1842م.⁽⁵⁾

1- امتداد النفوذ العثماني لواحاحات الجفرة 1842م:

أصبح عبد الجليل سيف النصر يمثل قوة كبرى في المناطق التي يسيطر عليها وتصاعد نفوذه على الصعيد السياسي والاجتماعي، ويبدو أن ذلك أثارا حفيظة وحقد الوالي على عشقر باشا طرابلس (1838-1842م) والصدر الأعظم محمود علي

(1) . شارل فيرو، مرجع سابق، ص 620.

(2) . نيكولاي إيليتشن بروشين، ت. عماد حاتم، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ط 2، (بيروت: دار الكتاب الجديدة، 2001م)، ص 267.

(3) . فلاح رجب قداره، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني 1538-1911م، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2007م)، ص 57.

(4) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنة، مرجع سابق، ص 62.

(5) . ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية منذ أقدم العصور، مرجع سابق، ص 64.

باشا بالأستانة، وخاصة بعد كشف النقاب عن الرسائل المرسلة من أعيان الدواخل لمساعدته على الثورة،⁽¹⁾ وعند ما شعر على عشقر بأن عبد الجليل سيف النصر أصبح يهدد تجارة القوافل القادمة من بورنو عن طريق فزان، ويخشى من احتمالية محاولة عبد الجليل سيف النصر إستعادة السيطرة على ما فقده من مناطق على الساحل، رأى ضرورة محاصرتهم ومنع وصول المواد الغذائية والغلال إليهم⁽²⁾ وبما أن هذه الرسائل لها أهمية كبيره في إعطاء نبذه عامة عن الثورة وأصدائها على واحات الجفره، فسوف نتناول ثلاث رسائل منها للوقوف على الحالة العامة لسكان واحات الجفره وموقفهم من عبد الجليل سيف النصر وثورته ضد الأتراك.

الرسالة الأولى:

رسالة من حسين التيتوي من أهالي منطقة الجفره (هون) مؤرخة في شعبان 1255هـ/1839م والتي يخاطب فيها عبد الجليل بالسلطان ويبين له فيها:

1. تعزيتة له في وفاة عيسى قائد جيشه و يعرب له عن أسفه، خاصة أن وفاته لم تكن في ميدان القتال.
2. أنه أرسل له مع الرسالة تسعة من العبيد الذكور صحبة عثمان بن عيسى العظيم اشتراهم له من أموال الميري المرفوع من سكان هون وغيرها.
3. يطلب منه إرسال إيصالات مقابل استلام ستة من العبيد بثمن 240 ريالاً، وكذلك إيصالاً سلمه إلى المركانتى شلومة بمبلغ 220 ريالاً.
4. أشعره باستقباله لفرسان عبد الجليل الذين وزعهم ضيوفاً على أهالي هون وسوكنه وودان، ووفر لهم المأكل والمسكن.⁽³⁾

الرسالة الثانية:

من حسين التيتوي(هون) إلى عبد الجليل سيف النصر، وصفه فيها بالسلطان مؤرخه في 13 رمضان 1255هـ الموافق 17 نوفمبر 1839م أخبره فيها بتوجه أحد قادة جيشه المسمى سلومة لمحاربة متمردين أحدهما من واداي، والآخر من قبيلة أولاد ابوسيف حيث قام المذكوران بمهاجمة أهالي واداي القاطنين بالوادي الشرقي بفزان،

(1) . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر 1831-1842م، مرجع سابق، ص119.

(2) . رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص105.

(3) . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر 1831-1842م، مرجع سابق، ص119.

وقد قتل البوسيفي وحمل رفيقه أسيراً كما أكد له وصول هدايا من ودي إلى سلومة وأشار حسين التيتوي في رسالته إلى مقدار ما تم شراؤه من حبوب وتمور.⁽¹⁾

الرسالة الثالثة:

رسالة بأسم جميع أهالي منطقة هون بالجفره المؤرخة في 21 رمضان 1255هـ الموافق 29 نوفمبر 1839م والموجهة إلى عبد الجليل سيف النصر وصفوه فيها بمولانا السلطان، وهي تحمل في طياتها تظلم مقدم من أهالي منطقة هون يطالبون النظر في تدهور الأوضاع الاقتصادية لديهم خلال عام سواء بقلّة التمور بسبب الجفاف أو بردم الرمال للمحصول، وقد أوضحت الشكوى مدى الجور والظلم الذي لحق بسكان المنطقة من خلال مقارنتهم مع سكان منطقة سوكنه، وودان بدفع ثلث المبلغ المطلوب دفعة واحدة عن واحات الجفره، نظراً لأن أهالي هون أقل من أهالي سوكنه عدداً وثراءً، كما أن الجور لحقهم فيما يتعلق بنوع العملة المطلوب دفعها لأنه بينما كان الدفع مقرراً بالريال العادي اشترط عليهم أن يدفعوا 100 ريال كبير أي زيادة خمس المبلغ، ثم تقارن الشكوى بين نصيب ما يدفعه المواطن في هون مع ما يدفعه المواطن في سوكنه، و تقول الرسالة: ((أنه بينما سكان بلدتنا هون أقل بنسبة السدس سكان الجفره فإنه فرض علينا أن ندفع الثلث وهو إجراء سبق أن فرضه علينا محمد المكنى في عهد الوالي يوسف باشا فقط حيث صار المواطن الآن يدفع ثلاثين كيله من الشعير بهون مثل: علي أعبيد، والحاج علي الوداني، في الوقت الذي يدفع فيه الحاج عبدالله الغزالي بسوكنه ستة عشر كيله من الشعير بالرغم من مساواته في الغنى بدرجة متقاربة مع المذكورين من سكان هون)).⁽²⁾

وفي سنة 1839م جمع عبد الجليل سيف النصر أعداد كثيرة من الثوار وبدأ يهاجم الساحل بهدف السيطرة على مناطق طرابلس الشرقية، فبدأ بشن غارات متكررة على مناطق تاورغاء وزليتن وساحل الأحامد والخمس و مسلاته،⁽³⁾ وأجرت الدولة العثمانية مفاوضات سلمية مع عبد الجليل سيف النصر اقترحت فيها أن يدفع ضريبة قدرها 125.000 قرشاً سنوياً إلى والي طرابلس حسن باشا (1837-1838م) وفي المقابل يتم الاعتراف به حاكماً لفزان- والجفره غير أن عبدالجليل رفض دفع

(1) . نفس المرجع، ص121.

(2) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف الوثائق الاجتماعية رقم 40، وثيقة رقم 13، بشأن شكوى من أهالي هون يشكون من تسلط جابي

الضرائب ابوبكر، ويطالبون بالنظر في تدهور الأوضاع الاقتصادية لديهم والمصاريف الأخرى التي أثقلت كاهل الناس، بتاريخ 1255هـ/1839م.

(3) . أحمد النائب الأنصاري، مرجع سابق، ص345.

الضرائب القديمة المتأخرة، مما أدى إلى فشل المفاوضات بين الطرفين⁽¹⁾ فأرسل الوالي علي عشقر جيشاً لمواجهة بقيادة حسن البلغري، أغا مصراته، ودارت معركة بين الطرفين في منطقة مسلاته في 25 ديسمبر سنة 1839 م، انتهت بهزيمة قوات عبد الجليل سيف النصر وأنسحابه إلى نواحي منطقة بني وليد (ورقله) ثم توجه إلى منطقة فزان، وفي خضم هذه الأحداث تقدم وفد من مشايخ وأعيان قبيلة ورقله إلى الوالي علي عشقر باشا طرابلس، وأعلنوا الولاء للدولة العثمانية، كما أفاد أعضاء هذا الوفد بأن بلدة سوكنه تسعى هي الأخرى لإعلان ولائها للدولة العثمانية، إلا أنهم يخشون أنتقام عبد الجليل، الذي كان يخطط للقضاء على المشايخ والأعيان الغير مواليين له، حيث علموا ذلك من الشيخ الأحمر أبي قادمه الورفلي مبعوث عبد الجليل إلى حاكم سوكنه (القائد الخير) غلام عبد الجليل، والذي تربطهم به علاقة صداقة فأطلعهم على مضمون هذه الرسالة.⁽²⁾

أ- حصار بلدة سوكنه:

عمل أهل سوكنه على وضع خطة لإخراج القائد الخير إلى مناطق هون وودان بحجة جمع الضرائب، ولكي تطمأن نفسه أرسلوا معه أحمد كنونو شقيق شيخ سوكنه، وعند دخولهم على وودان وصلهم الخبر بأن أهل سوكنه سيطروا على القصر واستولوا على محتوياته، وأغلقوا أبواب سور بلدتهم عليهم،⁽³⁾ أصدر عبدالجليل سيف النصر الأوامر إلى ابن عمه الساعدي، بتشكيل قوة من العربان والقرى المجاورة من وودان وهون للهجوم على سوكنه لرفضها الدخول في طاعته تمكن الساعدي من قتل بعض أعيان بلدة سوكنه ثم القبض عليهم خارج الأسوار ولم يكن لديهم علم بالحصار، وأصيب الساعدي بجرح في فمه في إحدى المواجهات، وعلى الرغم من ذلك الحصار لم يستطع دخول البلدة، فعمل على تدمير وقطع كل النخيل الذي يملكه أهالي سوكنه (لاقبى وجمار) في واحات الجفرة، طيلة فترة الحصار.⁽⁴⁾

وفي سنة 1842م توجه عبد الجليل من منطقة فزان إلى بلدة سوكنه لعقد صلح بين الطرفين، و لكن عند ما اقترب من سور البلده أطلقوا عليه الرصاص ورموه بالقنابل، مما أضطره للانسحاب إلى معسكره على مسافة يوم من سوكنه⁽⁵⁾ ولما

(1) . شارل فيرو، مرجع سابق، ص 638.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 63.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 64.

(4) . عبد القادر جامي، مرجع سابق، ص 80.

(5) . نفس المرجع السابق، ص 95.

طال أمد الحصار على أهل سوكنه ، عملوا على مراسلة الوالي علي عشقر وطلبوا منه المساعدة والنجدة وبينوا له ما لحق بهم من الضرر والخراب على أيدي أتباع عبد الجليل، فرد عليهم بخطاب يعلمهم فيه بأنه يعد حملة بقيادة محمد البلغري، ستنتقل بعد عيد الأضحى بثلاث أيام وسوف تخلصهم مما هم فيه من البلاء وتحمل لهم المؤن، وهدد الوالي في خطابه هذا أهالي هون وودان الذين لم يبايعوا الدولة العثمانية على الولاء والطاعة وأفاد في خطابه بأنه بعث لهم بخطاب يحثهم فيه على تقديم الطاعة له: ((فإن وافقوا على ذلك فبها وإن أمتنعوا فلا يلومون إلا أنفسهم)).⁽¹⁾

كما وجه أهالي سوكنه رسالة أخرى إلى الوالي علي عشقر يطالبونه بالإسراع لنجدتهم من حصار الساعدي وأتباعه، فرد عليهم حسن البلغري بخطاب يعلمهم فيه أن خطاباتهم التي بعثوا بها إلى الوالي قد وصلت، وأن الحكومة علمت بالأضرار الجمة التي وقعت على بلدة سوكنه خصوصاً مزارعها وأشجار نخيلها، والتي تسبب في دمارها عبد الجليل سيف النصر وأتباعه، كما أخبرهم: ((بأن عساكر العثمانيين متوجهة إلى نواحيهم قاصدين، وعن قريب تستريحون من الظلم الواقع عليكم من قبله، ولكن شدوا عزائمكم و أصبروا حتى نأتي إليكم)).⁽²⁾

ب- نهاية عبد الجليل سيف النصر 1842م:

انقطعت العلاقات السلمية بين الحكومة العثمانية في طرابلس و بين عبد الجليل الذي استأنف العمل على تهديد الدواخل، في الوقت الذي واصلت قوات علي عشقر باشا زحفها مستهدفة احتلال المناطق الجنوبية وفي سنة 1842م أغار عبدالجليل على هون وودان، ووصلت بعض جموعه إلى سرت، وقد حاول وارانجتون التوسط بين عبد الجليل والوالي العثماني علي عشقر باشا، فقام بزيارة إلى عبد الجليل في سرت واقترح عليه إمكانية عقد اجتماع بين الطرفين للوصول إلى اتفاق⁽³⁾ وتعهد له بضمان الاعتراف بسيادته على فزان، شريطة الكف عن تجارة الرقيق، ونجحت مساعي وارانجتون في استدراج عبد الجليل للاجتماع بإحدى المناطق الساحلية⁽⁴⁾

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بخطاب من والي طرابلس على عشقر باشا إلى أهالي سوكنه يخطرهم فيه بشأن إعداد حملة عسكرية

لمساعدتهم، بتاريخ 6 ذي الحجة سنة 1257هـ/19 ديسمبر 1842م.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب من القائد حسن البلغري إلى أهالي سوكنه بشأن توجه الحملة العثمانية لمساعدتهم بتاريخ

1258هـ/1842م.

(3) . الطاهر احمد الزاوي، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، (بيروت- لبنان: دار الفتح، 1969م)، ص 245.

(4) . أتورى روسي، مرجع سابق، ص 431.

متعهداً بمساعدة الإنجليز له غير أن علي عشقر كان يحيك خيوط مؤامرة تهدف للقضاء على عبد الجليل سيف النصر عند حضوره الإجتماع في مايو 1842م وعند ما غادر عبد الجليل سيف النصر الإجتماع فوجئ بقوات عسكرية بقيادة حسن بك البلغري قبي المنطقة ما بين سرت و ابونجيم.⁽¹⁾

وفي 21 ربيع الأول 1258هـ/ 1842م التقى الطرفان و حدث اشتباك، و حوصر عبد الجليل في منطقة الزيدن حيث نزل بجبل يعرف بقارة (البغلة) بوادي بي، واستولت الحملة على الآبار المجاورة فتعرضت قوات عبد الجليل للعطش، وتمرد عليه بعض أتباعه، ولم يبق معه إلا القليل منهم وبعد قتال أستمّر لمدة أسبوع، أنهكه الجوع والعطش، فأستسلم هو ومن معه فتم قتله⁽²⁾ مع مجموعة من جماعته، ضمت أخاه سيف النصر وأبنائه، وقد قطع رأس عبد الجليل و أخاه وأرسلوا إلى والي طرابلس⁽³⁾ ونجا من الموت أبنة محمد و الذي روى قصة مصرع والده في كتابه المسمى (رأى الغليل في أخبار بني عبدالجليل).⁽⁴⁾

ج- إعادة السيطرة على واحات الجفرة 1842م:

بعد مقتل عبد الجليل سيف النصر بقارة البغلة و التي أصبحت تعرف بقارة عبد الجليل منذ تلك المعركة، توجه القائد محمد البلغري بأمر من أخيه حسن البلغري إلى منطقة الجفرة على رأس قوة من الجنود الأتراك والعرب المواليين لهم لملاحقة من تبقى من أنصارعبدالجليل سيف النصر، ودخل البلغري سوكنه أولاً وذلك بسبب قرب موقع المنطقة من قارة عبد الجليل دون غيرها من مناطق الجفرة، كما أن الساعدي ابن عم عبد الجليل سيف النصر وصهره كان متحصناً فيها بعد فشله من إمداد عبد الجليل بالرجال والتموين أثناء حصاره في قارة البغلة، بالإضافة إلى موقف أهالي سوكنه المعادي لعبدالجليل سيف النصر⁽⁵⁾ دخل البلغري سوكنه ولم تواجهه أي عراقيل حيث خرج منها الساعدي إلى هون بعد إقامته بسواني سوكنه ما يزيد عن سبعة أشهر، وقد أتلّف الساعدي ومن معه في تلك الفترة أعداد كبيرة من نخيل أهالي سوكنه⁽⁶⁾ ويصف محمد البلغري في رسالته الموجهة إلى الوالي

(1) . شارل فيرو، مرجع سابق، ص642.

(2) . أحمد النائب الأنصاري، مرجع سابق، ص347.

(3) . أتوري روسي، مرجع سابق، ص432.

(4) . ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص63.

(5) . محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر 1831-1842م، مرجع سابق، ص172.

(6) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص69.

علي عشقر باشا والمؤرخة في 10 جمادي الأول 1258هـ/ 19 يونيو 1842م وصوله إلى منطقة الجفرة بقوله:)) توجهننا ناحية الجفرة وبلغنا بلدة سوكنه على أحسن حال وأتم سؤال، وقدموا علينا أهل بلدان الجفرة مثل الهوانه والأشراف، ومن معهم من الرعية، فهنيئناهم وهفتناهم ووقفناهم لبعضهم بعضاً، وحصلت لهم الراحة بهمة الدولة العلية، كما عرفناهم سابقاً ولما هفتناهم جمعناهم بأسرهم و نبرنا عليهم بأن يجهزوا أرواحهم، وحزمت على التوجه ناحية فزان على أمر الأشقياء والطلب في خلفهم أين كانوا في عمالة فزان))⁽¹⁾ واستطاع بذلك محمد البلعزي توطين الأمن والإستقرار في واحات الجفرة ووردت بعض الرسائل من أعيان هون إلى حسن البلعزي، يعربون بها عن فرحتهم بالحكم العثماني الذي أمتد إلى منطقتهم بالجفرة ويعلمونه بأن القائد محمد سائر معهم سيرة حسنة و كافٍ عنهم كيد كل ظالم ومن يوم خضوعهم للدولة العلية وهم في الرخاء والهناء: ((وأنهم وإخوانهم السواكنه يمشوا على بعضهم البعض كالعادة السابقة وهذا كله من سياسة سيدهم وعقله صيرها كلها أخوة)).⁽²⁾

وحيثما توجه محمد البلعزي إلى فزان في 21 يوليو 1842م رافقته جماعة من أهالي هون وأهالي سوكنه لإعادة الأمن والاستقرار لمنطقة فزان وتدعيم النفوذ العثماني المباشر بها.⁽³⁾

2- التنظيمات الإدارية لتصرفية فزان:

أصبحت إيالة طرابلس الغرب خاضعة للدولة العثمانية بصورة مباشرة في سنة 1835م وقسمت إلى خمس متصرفيات هي: طرابلس، والخمس، والجبل الغربي ومقرها مدينة يفرن، وفزان ومقرها مرزق، وبنغازي التي كانت تتبع الإدارة المركزية في إستانبول مباشرة. وكل قضاء مقسم إلى عدد من النواحي، يرأس كلاً منها مدير ناحية.⁽⁴⁾

خضعت فزان للإدارة المباشرة في طرابلس عام 1842م بعد مقتل عبد الجليل سيف النصر، وعلى أثر الحملات التي تعقبت أتباعه أستطاع العثمانيون في ولاية محمد

(1) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف عبد الجليل سيف النصر، وثيقة تتعلق بخطاب من القائد محمد البلعزي إلى الوالي علي عشقر باشا.

بشأن توجه حملة عسكرية إلى منطقة الجفرة، بتاريخ 10 جماد الأول 1258هـ/ 19 يونيو 1842م.

(2) . نفس المصدر، ملف الجفرة، وثيقة بشأن ثلاثة من أعيان هون يكتبون إلى حسن البلعزي معربين عن فرحهم وسرورهم من الحكم الحالي، بتاريخ 13 جماد الآخر

سنة 1258هـ/ 22 يوليو 1842م.

(3) . نفس المصدر، ملف الشؤون الداخلية، وثيقة رقم 60، وهي عبارة عن خطاب من قاضي سوكنه (مصطفى) وبعض من أهاليها إلى الوالي عشقر علي باشا

بخصوص توجه القائد محمد البلعزي إلى فزان، بتاريخ 12 جماد الآخرة سنة 1258هـ/ 21 يوليو 1842م.

(4) . أنتوني. ج. كاكيا، مرجع سابق، ص87.

أمين باشا 1842-1847م توطيد النفوذ العثماني المباشر وإعادة الاستقرار إلى هذه النواحي و لهذا فقد اهتموا بتنظيم الإدارة في نواحي الجفره (1) فقد بعث قائد الحملة بخطاب إلى الوالي بطرابلس يعلمه بأن موقع سوكنه الوسط الذي يربط بين طرابلس وفزان من جهة، وبين فزان و بنغازي من جهة أخرى يجب أن يكون مقراً للمديرية والتي تجمع قرى الجفره الثلاث، سوكنه وهون وودان، في مديرية واحدة، والتي كانت تسيطر عليها أسرة سيف النصر، كما تفيد الوثيقة بأنه تم تعيين (خورشيد أفندي) مديراً على مديرية سوكنه، وأمدته بهيئة إدارية تتألف من كاتب تركي و كاتب عربي، وإلزام أهالي الجفره بدفع رواتب الموظفين (2) وعندما أحدث الأتراك في سنة 1843م تنظيماً إدارياً جديداً قسمت إيالة طرابلس الغرب إلى عدة سناجق (ألوية) والسناجق إلى عدة أقضية (قائمقاميات) والقضاء إلى عدة نواح (مديريات) وبذلك أصبحت متصرفية فزان، مركزها مرزق مقراً للواء وتظم أربعة مناطق إدارية جعلوا على رأس كل منها مديراً أو قائمقام. (3)

وبلغ تعداد نفوسها سبعين ألف نسمة، واتخذ الأتراك من قلعة أولاد محمد مقراً لإدارتهم وهذه المناطق هي: مرزق، الشاطي، سوكنه، غات، وتنقسم بدورها إلى عشر نواحي هي: سبها، الحفره الشرقية، الوادي الشرقي، الوادي الغربي، وادي عتبة، زلة، القطرون، هون، غدوة، وودان، (4) وطبقاً للتنظيم الإداري السابق تم إلحاق مديرية ابونجيم إلى مديرية الجفره (5) بموجب بيورلدي (6) من الوالي صادر بتاريخ 26 شوال 1262هـ/ 1846م، وقد جاء فيه أن المحل المذكور

(ابونجيم) قريب من بلدان الجفره، وأن أحمد كنونو ماكرسو من أهالي الجفره، وهو من أشرف وجوه سوكنه ويعرف أموره وأحوالهم ويجعل المساواة بينهم بالحق والعدل، وفي البيورلدي يطلب الوالي من قائمقام فزان إحالة مديرية الجفره إلى ماكرسو المذكور أعلاه، وإلحاق مديرية ابونجيم لعهدته وعزل المدير الذي قبله. (7)

(1) منيرة علي مسعود الشبيخي، مرجع سابق، ص55.

(2) (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف الجفره، وثيقة تتعلق بالتنظيم الإداري في منطقة الجفره بتاريخ 14 رجب سنة 1258هـ/ 21 أغسطس 1842م.

(3) المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص73.

(4) فرانثيسكو كورو، مرجع سابق، ص28.

(5) جوستاف ناخيتجال، مرجع سابق، ص147.

(6) بيورلدي: يقصد به الأوامر أو التوجيه الكتابي الصادر من لدن الصدر الأعظم أو الوزراء، ويطلق على الدفاتر التي تسجل فيها الأوامر (دفتر بيورلدي). سهيل

صبايان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م)، ص70

(7) (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن بيورلدي من والي إيالة طرابلس الغرب إلى حسن باشا قائمقام فزان بشأن

وما هو جدير بالذكر وجود إشارة في إحدى الوثائق، عن تقرير قدم للوالي (محمد أمين باشا) يوضح سائر مصاريف إنشاء قرية زراعية في ابونجيم عرفت بأسم أثار مجيديه كما تم إنشاء المنازل والمزارع وغرس أشجارالزيتون والتين والليمون والبرتقال وغيرها.

كما تفيد الوثيقة بأن أهالي سوكنه وهون ساهموا بدور كبير في إنشاء هذه القرية فتبرعوا برضاهم وطيب خاطرهم في مدة نضارة (عثمان بن طالب) بمبلغ قدره ثلاثة وعشرين ألف وثمانية مائة وستين قرش 23860 قرش بالإضافة إلى رسوم قسمة ورثة عبد الله ابوقصيصة والتي قدرت بعشرة آلاف وخمس مائة قرش 10500 قرش.⁽¹⁾

وبعد أن تم استكمال بناء القرية وإنشاء مسجدها، تم تعيين الفقيه (محمد خليفة عبدالله) من أهالي سوكنه، ليكون إماماً وخطيباً ومدرساً بمسجد أثار مجيديه، كما تم نقل بعض من العائلات من واحات الجفرة، وإسكانهم في هذه القرية الجديدة⁽²⁾ وتشير الوثيقة المؤرخة في 27 صفر سنة 1263هـ/ 14 فبراير سنة 1846م إلى ذلك بأنه: ((لما أنشئت في نقطة أبي نجيم قرية صغيرة وقصراً أطلق عليها أثار مجيديه أتوا من قرى الجفرة بعدد من العائلات أسكنوهم في هذه القرية الجديدة، ولما جاءت ستة عائلات من القذائفه و القدادرة يراجعون كنونو ماكرسو الذي أشرف على إنشاء هذه القرية وإحيائها، كتب إلى متصرف فزان يستوضح الرأي في هذا الشأن، بما أن أبي نجيم لم يتأكد ارتباطها حينذاك بفزان كتب حسن باشا يستفسر رأي الوالي فأجابه الوالي قائلاً: بما أننا نتوق إلى عمران أثار المجيديه في أقرب وقت فإذا كان القادمون ينشئون بيوت السكنى والبساتين والحقول التي سيعيشون منها، وفيما يتعلق بالضرائب والأعشار يعاملون مثل غيرهم من المستوطنين فإنه لا حاجة من الآن وصاعداً للاستئذان ... وأكتبوا من جانبكم إلى المأمور ماكرسو مؤكداً بأن يقبل العائلات التي تأتي من أي جهة وإسكانهم تحت تلك الشروط، كما أن الوالي يوافق على بناء صومعة ذات حزام و جامع جميل ومدرسة وأربع منازل والانتهاء منهم وإعلامنا بذلك))⁽³⁾، ولقد استمر ذلك التنظيم الإداري في منطقة الجفرة

الحاق مديرية ابونجيم إلى مديرية الجفرة بتاريخ 26 شوال 1262هـ/ 1864م.

(1) . (وثيقة منشورة)، تفيد بسائر مصاريف إنشاء قرية زراعية كاملة في ابونجيم عرفت بأثار مجيديه في عام 1259هـ/ 1844م في عهد الوالي محمد أمين باشا. محمد

أحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا، مرجع سابق، ص132.

(2) . (وثيقة منشورة) تتعلق بطلب تعيين الفقيه محمد خليفة عبد الله من أهالي سوكنه ليكون إماماً وخطيباً ومدرساً بمسجد أثار مجيديه بعد أن تم البناء. محمد أحمد

الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا، مرجع سابق، ص145.

(3) . (وثيقة منشورة)، تفيد بقدم ستة عائلات من القذائفه القدادرة ليسكنوا في قرية أبي نجيم بتاريخ صفر 1263هـ/ 1846م. محمد أحمد الطوير، تاريخ الزراعة في

وفزان إلى أن صدر قانون نظام الولايات في عام 1864م في عهد السلطان عبدالعزيز الأول 186-1876م⁽¹⁾ وبموجب هذا القانون قسمت البلاد إلى قسمين هما ولاية طرابلس الغرب، ومتصرفيه بنغازي، وقسمت ولاية طرابلس على مناطق إدارية تعرف بالولايات أو المتصرفيات هي: طرابلس، الخمس، الجبل الغربي، فزان، وقسمت هذه الألوية إلى عدد من القائمقاميات والأقضية والتي قسمت إلى نواح أو مديريات تتبعها مجموعة من القرى.⁽²⁾

ووفقاً لهذا التنظيم الإداري قسمت متصرفيات فزان إلى أربعة أقضية هي:

مرزق، والشاطيء، وسوكنه، وغات، وتظم تلك الأقضية عشر نواح هي: سبها، الحفرة الشرقية، الوادي الشرقي، وادي عتبة، ودان، زلة، هون، القطرون، غدوة.⁽³⁾

أ- التنظيمات الإدارية لقضاء سوكنه:

وطبقاً لهذا التقسيم يعد قضاء سوكنه في النظام الإداري العثماني قضاء من الدرجة الثانية، يضم هون وودان، كما ألحقت به ناحية زلة بموجب القرار الصادر في 29 صفر سنة 1289هـ/ 8 مارس 1872م وقضى القرار بإدراج بلدة زلة ضمن التوابع الإدارية لقضاء سوكنه، ويتولاها مدير من ذوي اللياقة والأهلية، وبذلك ربطت زلة مالياً وإدارياً بقضاء سوكنه، بتاريخ 20 صفر سنة 1290هـ/ 19 إبريل سنة 1873م⁽⁴⁾ وعلى الرغم من أن سكان ناحية زلة لم يكونوا راغبين في ضمهم إلى مركز القضاء في سوكنه، بسبب ما يترتب على ذلك من دفع ضرائب الميري للحكومة.

أما ناحية هون فهي الأخرى سعت للإنفصال عن قضاء سوكنه حيث ورد في إحدى الوثائق أن أهالي ناحية هون طلبوا من الولاية فصل بلدتهم عن سوكنه، وتعيين نائب لبلدتهم وقائم مقام وأن الدولة لها الفضل في تحمل معاش القائمقام، فصاروا بذلك ممنونين مسرورين داعين لحضرة السلطان بالنصر والظفر ولسيادة الوالي بالبقاء وطول العمر وزيادة الرتب وكما تشير الوثيقة أيضاً: أنه لما تم

ليبيا، مرجع سابق، ص112.

(1) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص74.

(2) . الدستور العثماني، ت. نوفل أفندي نعمة الله نوفل، ج1، (بيروت: المطبعة الأدبية، 1301هـ/1883م) ص382. كذلك أنظر: عبد الله علي إبراهيم، "مجلس الإدارة في

ليبيا في العهد العثماني الثاني" مجلة البحوث التاريخية، 1، السنة الثانية، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1980م)، ص14.

(3) . فرنسيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ت. خليفة محمد التليسي، طرابلس- ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984م ص28.

(4) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملفات الضرائب، ملف15، وثيقة بشأن ضم ناحية زلة إلى قضاء سوكنه بتاريخ 20 صفر سنة 1289هـ/

1872م. كذلك أنظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه مرجع سابق، ص76.

تعيين (مصطفى فايق) متصرفاً للواء فزان طلب منه تحمل معاش القائمقام لكن الأُمالي قدموا التماساً لإعفائهم من ذلك وإلا فالسمع والطاعة⁽¹⁾ وفي 25 أغسطس 1325هـ/1907م أصدر (سامي بك) قرار من مجلس إدارة لواء فزان يتعلق بإلغاء مديرية هون لقبها من سوكنه و تشكيل المديرية في ودان لكون سكانها معروفين بعدم الطاعة، للحكومة.⁽²⁾

ومما تجدر الإشارة إليه إن الدولة العثمانية أهتمت بتنظيم ولاياتها على أسس حديثة مستمدة من التنظيم الأوروبي بهدف إعادة بناء الدولة و تنظيم إدارتها والتغلب على سلبياتها كي تواكب التطور⁽³⁾ وبمقتضى قانون الولايات الذي صدر في 8 نوفمبر 1864م، تم إدخال تعديلات جديدة على المناطق الإدارية في البلاد، وبناء على هذه التقسيمات الإدارية شهدت متصرفية فزان بعد عام 1864م تقسيمات إدارية صغيرة، شملت عدة أفضية ونواح وقرى، ولم يقتصر هذا الإصلاح على التقسيمات الإدارية فقط بل تعداه إلى أجهزة الإدارة داخل المتصرفيات والوحدات الإدارية التابعة لها وهي:⁽⁴⁾

1- اللواء أو المتصرفية أو السنجق:

يعد اللواء من أكبر الوحدات الإدارية في الولاية، ويرأسه المتصرف الذي يأتي على رأس النظام الإداري ويعين بموجب فرمان من السلطان العثماني في إسطنبول، بحسب ما نصت عليه المادة التاسعة والعشرين من قانون الولايات⁽⁵⁾ وهو مسؤول مباشرة أمام الوالي على تنفيذ القوانين والأوامر والتعليمات الموجهة إليه، وحدد الدستور العثماني واجبات وصلاحيات المتصرف بما يأتي بأنه المسؤول في وحدته الإدارية على حفظ الأمن والاستقرار، كما أنه يترأس اجتماعات مجلس الإدارة ويحدد مواعيدها إلى جانب أهتمامه بجباية الضرائب والأمور المالية.

بالإضافة عن مسؤوليته عن القوات العسكرية في متصرفيته، كما يناط به تنفيذ الأحكام الصادرة من المحاكم سواء منها الجزئية أو المدنية⁽⁶⁾ وكان الوالي يمارس

(1) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملفات وثائق غير مصنفة، وثيقة بشأن مطالبة أهالي هون الولاية بفصلهم عن سوكنه بتاريخ 26 جمادي

الأخرة 1297هـ/1880م.

(2) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف فزان، وثيقة بشأن إلغاء مديرية هون، بتاريخ 25 أغسطس 1325 مالية 1907م.

(3) . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص49.

(4) . منيرة علي مسعود الشخي، مرجع سابق، ص59.

(5) . الدستور العثماني، ج 1، مصدر سابق، ص386.

(6) . فرا نشكو كورو، مرجع سابق، ص27.

صلاحياته التي أعطاها له قانون الولايات، وفي المقابل يتقاضى راتباً شهرياً مقداره مائة وخمسين جنيهه ذهبياً.⁽¹⁾

2- مجلس الإدارة:

استحدث مجلس الإدارة في مدينة مرزق عام 1864م، وكان يتأسس هذا المجلس المتصرف يضم في عضويته القاضي، ومفتي البلدة، والمحاسب (مدير المال) وكاتب التحريات، وكاتب المجلس، إضافة إلى الأعضاء المنتخبين من الأهالي لعضوية مجلس الإدارة.⁽²⁾

وتشير إحدى الوثائق في فترة تولي حسن باشا لقائمقامية فزان إلى أن أعضاء مجلس القائمقامية آنذاك هم: القاضي محمد زين العابدين، وكاتب المحكمة أبو بكر بن محمد، والمفتي الحاج محمد بن علوه، وكاتب المجلس عبد الجليل بن عبد الله، ونقيب الإشراف عبد الرحمن بركان، وشيخ البلد الحاج محمد بن محمد، وقابض المال محمد بن ماكرو.⁽³⁾

كما تم تأسيس مجالس مماثلة في الفروع الإدارية الداخلية التابعة لها، ومن ثم أصبح هناك مجالس إدارية في كل من مركز لواء ومقر كل قضاء بهدف مساعدة الولاية في إدارة شؤون ولاياتهم، وأتيحت الفرصة أمام الأعضاء من المشايخ والأعيان للمشاركة في المجالس الإدارية ولو بصفة رمزية في إدارة حكوماتهم المحلية على مستوى الولاية والمتصرفيات والأقضية، وذلك بدون مرتبات مقابل هذه العضوية.⁽⁴⁾

وقد أدى مجلس إدارة قضاء سوكنه والنواحي التابعة له (هون، ودان، زلة) دوراً مهماً في توثيق العلاقات بين الحكومة والأهالي، خاصة أن المجلس كان يشمل أعضاء من أصحاب النفوذ في المجتمع من الوجهاء والأعيان والقضاة وغيرهم من ذوي الكيان الاقتصادي والاجتماعي.⁽⁵⁾

وكان الهيكل الإداري لمجلس إدارة قضاء سوكنه يتدرج على النحو التالي:

1- القائمقام: وهو أعلى منصب في الجهاز الإداري، و تقع على عاتقه رعاية مصالح

(1) . احمد صدقي النجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي 1882-1911م، مرجع سابق، ص201.

(2) . منيرة علي مسعود الشخي، مرجع سابق، ص60.

(3) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف فزان، وثيقة رقم 128، مضبطة بشأن اجتماع عقده مجلس قائمقامية فزان لتحديد أسعار غلة الموسم الزراعي، بتاريخ 1264هـ/1847م.

(4) . عقيل محمد البربار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، (مالطا: منشورات فليتا، 1996م)، صص60، 84.

(5) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف فزان، وثيقة رقم 95، تتضمن تقريراً مرفوعاً عن إحدى لجان ضبط العشر في مرزق إلى مجلس إدارة

اللواء، بتاريخ 1281هـ/1864م.

منطقة قضاء سوكنه المدنية والمالية والإدارية والأمنية، ويعين القائم مقام من قبل والي طرابلس أسوة بكبار موظفي الإيالة الآخرين و يتمتع بصلاحيات واسعة،⁽¹⁾ وهو المسؤول عن جميع الأمور الملكية و الحقوقية والمالية، ومن مهامه تحصيل واردات الدولة من الضرائب و تحويلها إلى مركز اللواء، و يعتبر أمراً للعساكر الضابطية التي تتبع القضاء، كما حُول القائم مقام بانتخاب و تعين مدراء النواحي ضمن دائرة القضاء.⁽²⁾

2- النائب: يتم تعيين النائب من قبل القاضي، على أن يتولى القضاء وفقاً للمذهب الحنفي.

3- مدير المال (المحاسب): وهو المسؤول عن الأمور المالية والحسابية في مركز القضاء والنواحي الإدارية التابعة لها⁽³⁾ ويكون ارتباطه من الناحية المالية مباشرة بدفتر دار اللواء في مرزق و من المهام الموكلة إليه الإشراف على أعمال مأموري الأعشار،⁽⁴⁾ وإرسال الإيرادات المتحصل عليها من الضرائب إلى حكومة اللواء إلى جانب إعداد التقارير الدورية بخصوص الميري المتحصل عليه من الأفضية والنواحي التابعة للمتصرفية.⁽⁵⁾

4- المفتي: وهو عضو بمجلس إدارة القضاء، ووظيفة المفتي تعادل وظيفة القاضي، والفرق بينهم أنه يشترط من يتولى وظيفة المفتي أن يكون من أهل البلد، بينما القاضي يشترط في أغلب الحالات أن يكون تركي، وإن لم يكن تركي سمي نائباً لا قاضياً، و تنحصر مهمته في إصدار الفتاوى عند استشارته في بعض المسائل الفقهية التي تعرض على المحكمة الشرعية.⁽⁶⁾

5- مدير التحريرات: وهو المسؤول عن جميع المكاتبات والمراسلات والقيود والسجلات في قضاء سوكنه، كما أنه يشرف على قلم التحريرات، بحيث يقوم موظفوه بتحرير

(1) . حسين سالم أبوشويشة، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني 1835 - 1911م، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد البنيين للدراسات التاريخية، 2009م)، ص 67.

(2) . الدستور العثماني، مصدر سابق، ج 1، ص 387. كذلك انظر: غيث عبد الله العربي، مسلاته في العهد العثماني الثاني 1835-1911م، ط1، (طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010م)، ص 49.

(3) . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص 62.

(4) . (وثيقة منشورة)، وثيقة رقم 60، بشأن التعليمات التي حددها مجلس الإدارة لمأموري الأعشار بتاريخ 28 شعبان 1308هـ/1892م. أحمد صدقي النجاني، وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق 1881-1911 م)، ص 99-96.

(5) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بتحصيل الأموال المتركمة والمتبقية على قضاء سوكنه، بتاريخ 24 ربيع الأول 1283 هـ/ 1867 م.

(6) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 78.

جميع المراسلات وعرضها عليه للتوقيع عليها.⁽¹⁾

6-الأعضاء المنتخبين من الأهالي: من أبرز معالم التنظيم الإداري لدى الحكومة العثمانية في ذلك الوقت شيخ البلد، وكانت مهمته تتمثل في فصل الخصومات التي تقع بين الناس على ملكية وحقوق الأراضي الزراعية، وجباية الضرائب والإشراف عليها، وحدد عددهم ما بين ثلاثة أو أربعة أعضاء منتخبين⁽²⁾ واشترطت الحكومة العثمانية في الأعضاء المرشحين أن يكونوا من تبعة الدولة العثمانية من رعاياها، و أن يكونوا يجيدون القراءة والكتابة، وأن يكونوا من سكان الوحدة الإدارية المرشح لها، وأن يكون المرشح قد بلغ سن الثلاثين من عمره، ومن الأفراد الملتزمين بدفع ضريبة سنوية لا تقل قيمتها عن مائة وخمسين قرشاً.⁽³⁾ ومما هو جدير بالملاحظة أن مجلس الإدارة قد قضت لوائحه على أن يتم تعيين اثنين من أعضائه المنتخبين من الأهالي كل سنتين، إلا إذا أعيد أنتخابهما مرة أخرى، على أن تجرى الأنتخابات كل سنة لتبديل نصفهم و أنتخاب آخرين بدلاً منهم، وكان على العضو الجديد المنتخب ((أن يداوم بالحضور إلى المجلس للتفاوض في الأمور الإدارية بكامل الجد والاستقامة وعليه أن يسعى لما في منفعة البلاد والعباد))⁽⁴⁾ وتشير الوثيقة المؤرخة في 23 شباط 1327هـ/1910م إلى أنه: ((بناء على ختام مدة نصف أعضاء إدارة قضاء سوكنه وهم: محمد أفندي الغزالي، ومحمد أفندي، حبيب الله ابوقصيصة، فقد صار انتخاب ستة نوات من طرف الهيئة التصريفية وهم: محمد أفندي الغزالي، محمد حبيب أفندي، صالح أفندي قرينقو، ابوبكر أفندي بوفارس، عبد اللطيف أفندي العطشان، عليوه أفندي بن عثمان، وعرضت انتخاباتهم على أهالي القضاء، فبالنظر إلى أوراق الانتخابات تبين أن الحاج محمد أفندي الغزالي حاز على ستة وثلاثين رأياً، صالح أفندي قرينقو ستة وثلاثين رأياً، ابوبكر أفندي بوفارس ستة وعشرين رأياً، وعبد اللطيف أفندي إحدى وعشرين رأياً، فبناء على حيازتهم لأكثرية الآراء صار تقديمهم وعرضهم لمقام سعادتكم لأجل ترجيح وتعيينهم لعضوية الإدارة، ولأجل ذلك صار تقديم هذه المضبطة من مجلس إدارة سوكنه))⁽⁵⁾.

(1) . مذبنة علي مسعود الشلخي، مرجع سابق، ص63.

(2) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص52.

(3) . الدستور العثماني، ج1، مصدر سابق، ص393.

(4) . مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) بيورلدي يتعلق بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء مجلس إدارة قضاء سوكنه بتاريخ 7 ربيع الأول سنة

1327هـ/29 مارس 1909م.

(5) . مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، مضبضية من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان تتعلق بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء إدارة بلدية

قضاء سوكنه بتاريخ 23 شباط 1910م.

جدول رقم (1)

ت	اسم المرشح	عدد الأصوات	المناطق المرشحة له
1	أفندي محمد الغزالي	36	سوكنه (مركز القضاء)
2	أفندي صالح قرينقو	36	ناحية هون
3	أفندي ابوبكر بوفارس	26	سوكنه (مركز القضاء)
4	أفندي عبد الطيف العطشان	21	ناحية هون ⁽¹⁾

(بيان بأسماء من حصلوا على أعلى الأصوات لعضوية مجلس إدارة قضاء سوكنه لسنة 1910م)

وفي هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في 23 شباط 1327هـ/1910م بأنه: ((بناء على ختام نصف أعضاء إدارة بلدية القضاء الذين هما كاتب المحكمة الأول حسونة أفندي الداكشي، وكاتب الثاني بشير أفندي عبدالسلام، ومحمد علي أفندي خير الطريق، ومحمد الأطرش أفندي، واحمد نجومة أفندي، وسالم الرقاوي أفندي، وعرضت أوراق انتخاباتهم على الأهالي، فبعد مطالعة الأوراق الإنتخابية الموضوعة بالصندوق، تبين أن محمد علي أفندي خير الطريق، حاز ثلاثة وعشرين رأياً وباش كاتب الحكومة حسونة أفندي، أربعة عشر رأياً، والكاتب الثاني بشير أفندي بن عبدالسلام عشرة رأياً، ومحمد أفندي الأطرش، ستة رأياً، فبناءً على حيازتهم لأكثرية الآراء صار تقديمهم وعرضهم لمقام سعادتكم لأجل تعيين اثنين منهم لعضوية البلدية)).⁽²⁾

ب- النواحي: (هون، ودان، زلة):

وهي وحدات إدارية صغيرة يضمها القضاء، ولا يقل عدد نفوس الناحية عن خمسمائة رجل، ويتأسس الجهاز الإداري فيها مدير الناحية، ويعينه الوالي ويكون مسؤول أمام القائمقام عند تنفيذ جميع القوانين والأوامر والتعليمات الصادرة إليه في حدود وحدته الإدارية.⁽³⁾

(1) . نفس المصدر السابق.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) مضبطينة من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان تتعلق بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء إدارة بلدية قضاء سوكنه بتاريخ 23/شباط/1910م.

(3) . الدستور العثماني، ج1، المادة السابعة والأربعون، مصدر سابق، ص407.

ومن مهامه تقديم تقارير مفصلة للقائم مقام عن الأوضاع الأمنية في ناحيته، كالنزاعات والخلافات التي قد تحدث بين القبائل والأفراد حول ملكية الأرض، وجميع المشاكل المتعلقة بالأمور الاجتماعية والأحوال الشخصية: كالميراث، والولادات، والوفيات، والتي تصل إليه عن طريق مختاري القرى.⁽¹⁾

ومن صلب مهام مدير الناحية الإشراف على انتخاب مختاري القرى⁽²⁾ والتأكد من كفاءتهم وقدرتهم على القيام بواجباتهم ونزاهتهم وثقة الأهالي بهم، بالإضافة إلى التحقيق والمتابعة للشكاوى التي قد تقام ضد المختارين ومأموري الضرائب في الناحية، ومن مسؤولياته أيضاً الحفاظ على جمع الضرائب، وإيصالها إلى مركز القضاء في سوكنه.⁽³⁾ ويتكون الجهاز الإداري في النواحي من:

1- مجلس إدارة الناحية:

يضم مختاري القرى والوجهاء في الناحية، ويرأسه مدير الناحية، ومن أهم واجباته دراسة أحوال الناحية المختلفة، والعمل على تحسين مستواها من جميع النواحي الإدارية والمالية والتعليمية والصحية.⁽⁴⁾

2- كاتب الناحية:

وهو المسؤول عن جميع المراسلات الرسمية وحفظ السجلات والأوراق في مركز الناحية، ويرافق مدير الناحية في جميع تحركاته ضمن الحدود الإدارية للناحية، ومن ضمن مهامه التفتيش على القرى للتأكد من قيام المختارين بواجباتهم على المستوى المطلوب.⁽⁵⁾

3- المختار وأعضاء المجالس الاختيارية:

يتم انتخابهم لمدة سنة واحدة، ولكن يمكن إعادة انتخابهم، وفي الوقت نفسه يمكن نقل أو عزل أي عضو من أعضاء مجلس إدارة الناحية، إذا قصر في عمله أو

(1) . فرانثيسكو كورو، مرجع سابق، ص27.

(2) . القرى: هي اصغر الوحدات الإدارية في الهيكل الإداري للدولة العثمانية، وتكون تابعة للنواحي، ويديرها المختارون، وهم موظفو شبه رسميين، ينتخبهم سكان القرى، بحيث يكون لكل قرية مختار، وتحدد واجباتهم بتنفيذ الأوامر والتعليمات في قراهم، وتزويد مدير الناحية، بالمعلومات والأخبار والأحداث التي تجري في قراهم، من واجباتهم أيضاً الأهتمام بجباية الضرائب من مستحقيها. الدستور العثماني، ج1، المادة الستون، مصدر سابق. صص410،409.

(3) . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص65.

(4) . سلطنة ولاية طرابلس الغرب لسنة 1305هـ/1889م، (طرابلس: مكتبة مصلحة الآثار، 1896م)، ص174.

(5) . مخلوف أحمد سلامة الغزوي، الإصلاحات العثمانية وأثرها في ولاية طرابلس الغرب 1839-1911م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة السابع

من ابريل الزاوية- ليبيا، 1997م، ص31.

تصرف بطريقة غير مسؤولة وقام بأعمال تسيء إلى الدولة⁽¹⁾ وتشير الوثيقة المؤرخة في 1326هـ/ 23 تشرين أول 1909م بأوامر متصرف لواء فزان بإحالة مدير ناحية هون (على أفندي بن رمضان) إلى مديرية ناحية زلة، وبناء على المضبطة الواردة من مجلس إدارة ناحية زلة فأن الأفندي باشر أمر وظيفته بناحية زلة، وأنتهاء مأموريته بمديرية ناحية هون، كما تشير الوثيقة إلى نقل وتحويل مدير ناحية زلة (على الشريف حسن أفندي) إلى مديرية ناحية هون، وبناء على المضبطة الواردة من مجلس إدارة ناحية هون بوصول الأفندي المومي إليه إلى محل مأموريته ومباشرته لأمر وظيفته الموافق 1326هـ/16 تشرين الثاني 1909م طبق الأصول، وأنتهاء مأموريته في ناحية زلة في 1326هـ/4 تشرين الثاني 1909م.⁽²⁾

ومما تقدم يتضح لنا أن مجالس إدارة النواحي التابعة لقضاء سوكنه أدت دوراً مهماً في توثيق العلاقات بين الحكومة والأهالي، وساهمت بشكل كبير في تسيير أمور النواحي، على الرغم من أن سلطات هذه المجالس كانت محدودة إلا أن الحكومة كانت في كثير من الأحيان تعتمد إلى حد كبير على ما يصدر من مجلس الإدارة في النواحي من قرارات وتوصيات.

3- النظام القضائي:

كان القضاء في إيالة طرابلس قبل فترة الإصلاحات يسير وفق النظام القضائي في الدولة العثمانية، باعتبارها إحدى المقاطعات الإدارية التابعة لها فأُسست فيها المحاكم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وكان القاضي الشرعي الحنفي، يعين من دار الخلافة في أستانبول ويقيم في طرابلس، ويتأس المحكمة الشرعية العليا في الإيالة.⁽³⁾

وكانت المحاكم الشرعية تنظر في القضايا والدعاوى على المذهبين الحنفي مذهب الدولة العثمانية والمذهب المالكي وهو مذهب غالبية السكان، لأن القضاء في طرابلس وباقي البلاد الليبية بما فيها لواء فزان⁽⁴⁾ كان مزدوجاً بين المذهب الحنفي، الذي كان له مذهب القاضي بغض النظر إلى جنسية القاضي، والمذهب المالكي الذي كان يسند له مذهب النيابة أو النائب للقاضي الشرعي الحنفي.⁽⁵⁾

(1) . الدستور العثماني، ج1، المادة الواحد والستون، مصدر سابق، ص392.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) مضبطة من مجلس إدارة قضاء سوكنه تتعلق بتعيين ونقل مديري ناحية زلة وناحية هون، بتاريخ 1326هـ/22 تشرين الثاني 1909م.

(3) . محمد عمر مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية 1760-1854م، ط1، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م)، ص89.

(4) . منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص67.

(5) . علي عمر عبد الرحمن الهازل، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1879م، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات

وفي فترة حكم الوالي العثماني محمد أمين باشا (1842-1847م)، دخل القضاء الشرعي في فزان مرحلة جديدة، فأصبح تحت سلطة القاضي الحنفي الشرعي، الممثل الفعلي للسلطة القضائية في إيالة طرابلس الغرب، وفق مذهب الدولة الحنفي، إلا أن جميع التطبيقات الشرعية والعدلية في لواء فزان وقضاء سوكنه كانت تسير وفق المذهب المالكي، وكانت من اختصاصات القضاة المحليين، ولذلك كان يطلق عليهم لقب نواب الأحكام الشرعية.⁽¹⁾

وفقاً لتلك الترتيبات صار قاضي مرزق محمد زين العابدين يُعرف بنائب الأحكام الشرعية، كما أن القضاة الآخرين في سوكنه، وسبها، وادي الشاطي، وغيرها، قد أصبحوا نواباً للشرع الحنيف في مناطقهم الإدارية التابعة لمركز القائمقامية في مرزق، والتي كانت لها خصوصية فيما يتعلق بوراثة منصب النائب الشرعي، فالتقليد الذي اتبعه قضاة مرزق منذ عهد أولاد امحمد ظل معمول به حتى أواخر القرن التاسع عشر.⁽²⁾

ويتمثل نظام القضاء في سوكنه في وجود محكمة شرعية بمركز القضاء، ويتولى النائب الشرعي شؤون القضاء، وتخضع أحكامه للاستئناف أمام قاضي طرابلس⁽³⁾ ويتولى قاضي طرابلس اقتراح أسماء الشرع في الأفضية ويقدمها إلى الوالي ليتم تعيينهم، ثم يرسل الأسماء المقترحة إلى المشيخة الإسلامية في أستانبول لتتم الموافقة عليها رسمياً⁽⁴⁾ وقد حدد القانون راتب القاضي ما بين 3000-5000 قرشاً يتقاضاها من خزينة الدولة، كما حدد فترة بقائه في منصبه بثلاثين شهراً، ينقل بعدها إلى مركز قضائي آخر، أما نواب النواحي فيعينهم قاضي طرابلس، ولهم نصيب رسوم من القضايا،⁽⁵⁾ وقد عمل إلى جانب النائب الشرعي في المحكمة عدد من الموظفين، والكتاب، والوكلاء، والعدول الذين يمثلون الجهاز الإداري للمحكمة الشرعية في قضاء سوكنه.⁽⁶⁾

وعلى الرغم من صعوبة تكوين صورة متكاملة عن هذا الجهاز القضائي لقلّة

التاريخية، 2009 م، ص 21.

(1) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف فزان، وثيقة رقم 132، بشأن حكم شرعي بالقصاص في قضية قتل صادر عن المحكمة الشرعية في

رزق، بتاريخ 1271 هـ/ 1854 م.

(2) . منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص 68.

(3) . فرانثيسكو كورو، مرجع سابق، ص 33.

(4) . تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، (طرابلس: الدار العربية للكتاب، 1988م)، ص 255.

(5) . فرانثيسكو كور، مرجع سابق، ص 33.

(6) . فاتح رجب قداره، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني، 1911-1835م، مرجع سابق، ص 121.

المصادر المتاحة، غير أن ما جاء في بعض الوثائق الخاصة تمدنا ببعض أسماء قضاة نواب الشرع والموظفين في المحكمة الشرعية وهم: محمد بن محمد حبيب الله بن عائشة السوكني، ومحمد بن مسعود بن محمد البنداق الورفلي، ومحمد سليمان بن بسيم بن أحمد الباطوسي، وموسى الكاظم أفندي، وعبد الهادي بن محمد ماكرسو، ويونس بن أحمد الفقهي الورفلي، وكاتب المحكمة حسونة بن محمد الداكشي السوكني⁽¹⁾ وكانت المحاكم الشرعية في القضاء تختص بالنظر في أموال الأقباس (أي الأوقاف) وصرفها في سبيلها، والفصل في الخصومات بين المتخاصمين من قتل و ضرب وسرقة، وتنازع على الأملاك والعقارات وغيرها⁽²⁾ وتنفيذ الوصايا على شروط الموصي، ضمن الحدود التي رسمها الشرع و تزويج الأرامل.⁽³⁾

وتنظر أيضاً في توثيق عقود البيع والشراء في معاملات تملك العقارات والأراضي وإصدار الحجج الشرعية التي تثبت ملكية صاحبها كما تعمل على تعيين الأئمة والخطباء والوعاظ وغيرهم من العاملين في الوظائف الدينية داخل المساجد والزوايا، وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1329هـ/ 2 يناير 1911م إلى عقد جلسة بالمحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بين يدي منفذ أحكامها ذي الفضيلة، سليمان بسيم أفندي ابن أحمد الباطوسي، وبحضور كاتب الجلسة حسونة الداكشي، وحضر الطرفان، كل من رجب بن محمد علي بوقيلة، و الحاج محمد أفندي الغزالي، وتمت تحت تصرف النائب الشرعي سليمان إصدار عقد بينهما بخصوص بيع الطرف الأول للثاني نخلة تأسفرت بجزيرة الحمام بسوكنه، بمبلغ وقدره ستة وخمسين قرشاً نقداً وبذلك: ((انتقل البائع عما باعه و حلَّ فيه المشتري محله وافترقا بالرضا والقبول و لم تبق للبائع في الثمن ولا المثمن دعوى ولا طلب، وبذلك الإقرار صح هذا البيع لدى النائب وأمر بتسجيل العقد في المحكمة الشرعية)).⁽⁴⁾

ومما هو جدير بالذكر وجود إشارة أخرى في إحدى الوثائق المؤرخة في 5 ذي الحجة 1316هـ/ 1899م وهي عبارة عن صورة حكم غيابي صادرة من المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه المحكوم به ل محمد بن سليمان بن جبرين الشريف الوداني في حق

(1) المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 81.

(2) منيرة علي مسعود الشبخي، مرجع سابق، ص 71. كذلك انظر: حسين سالم أبوشويشة باكير، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 66.

(3) تيسير بن موسى، " القضاء الليبي في العهد العثماني الثاني "، مجلة تراث الشعب، ع 5، لسنة 1982م، طرابلس: المركز الوطني للمأثورات الشعبية، ص 28-29.

(4) (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة بشأن إبرام بعض عقود البيع والشراء بالمحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بتاريخ 26 جماد الأول، سنة 1329هـ/ 24 يونيو 1911م. كذلك انظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 81.

دعوة السانية⁽¹⁾ الحبس المختلف عليها بناحية ودان، وقد تم تسليم صورة الحكم ليد سليمان بن جبرين من مباشر (المحضر) المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه عبد الرحمن بن حامد.⁽²⁾

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه كانت تنظر في بعض الأمور الإدارية، وهي بحسب ما أشارت إليه إحدى الوثائق بشأن تأكيد سن وهوية بعض الأشخاص المنوط إليهم بتولي مناصب إدارية هامة مثل نيابة ناحية من النواحي أو الأفضية⁽³⁾ ويعتد قاضي مرزق المرجع النهائي في متصرفية فزان، حيث يتبعه جميع القضاة في الأفضية والنواحي التابعة لها⁽⁴⁾ وأما فيما يتعلق بالمحاكم المدنية النظامية والمحاكم الابتدائية، فقد نص نظام الولايات الذي أصدرته الدولة العثمانية عام 1864م على تشكيل مؤسسات قضائية مدنية في مدن الولاية، إلى جانب المحاكم الشرعية، و لكن العمل لم يبدأ بها إلا في عام 1869م⁽⁵⁾ ولقد تم إنشاء محاكم ابتدائية في كل مراكز السنجقيات والقضاءات ما عدا متصرفية فزان، حيث كان القضاء فيها بيد النائب الشرعي، وكذلك بالنسبة لقضاء سوكنه.⁽⁶⁾

أما فيما يتعلق بالنظر في القضايا والنزاعات بين الناس فقد أشارت إحدى الوثائق بأن أهالي سوكنه قاموا برفع قضيتهم إلى الوالي محمد أمين باشا (1842-1849م) في سنة 1843م والتي تتعلق بقطع نخيلهم وتدميره بأمر من عبد الجليل سيف النصر على يد أتباعه من أهالي هون وودان، والعربان الذين انضموا إلى ابن عمه الساعدي، أثناء حصارهم لسوكنه وعمدوا إلى قطع جلّ النخيل الذي يملكه أهالي سوكنه عقاباً لهم لرفضهم الخضوع لعبد الجليل سيف النصر أثناء ثورته على الحكم العثماني⁽⁷⁾ ولقد أشارت إحدى الوثائق المؤرخة في 13 صفر سنة 1259هـ/ 15 مارس 1843م بأن (باكير) قام بجمع قضاة فزان وهم: الشيخ محمد بن محمد الفقيه، والقاضي محمد بن الطاهر بن الحضيري، والقاضي محمد زين العابدين، وأحال إليهم أمراً

(1) . السانية: في اللغة الدلو العظيمة وأداتها تنصب على البئر يستخرج بها الماء لسقى الأرض، والإبل يستقى عليها الماء من الدواب للزرع والحيوان، وقد عممت في

اللهجة لتشمل البئر نفسه، وأطلقت على البستان أو المزرعة الصغيرة. سليمان احمد حسين كريمش، مرجع سابق، ص473

(2) . (مجموعة صقر علي، ودان) وثيقة بشأن صورة حكم غيايبي في حق دعوى السانية المتنازع عليها بناحية ودان والصادرة من المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بتاريخ 5 ذي الحجة 1316هـ/ 1899م.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص81.

(4) . منيرة علي مسعود الشخي، مرجع سابق، ص72.

(5) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص69.

(6) . فرانكوكورو، مرجع سابق، ص31.

(7) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف سوكنه، وثيقة رقم 18، بشأن مداولة الحكم على قوم عبد الجليل سيف النصر و أتباعه بخصوص قطع وتدمير نخيل أهالي سوكنه بتاريخ 13 صفر 1259هـ/ 15 مارس 1843م.

بالنظر والتحقيق في شكوى أهالي سوكنه لاستفتاء ذلك الأمر والحكم فيه، ولم يحضر وقت المحاكمة من قوم عبد الجليل بفزان إلا من كان معه من أهالي هون وأهالي ودان، وبعض أناس لم يلتفت إليهم السواكنة في الدعوى عليهم، وحين اجتمعوا بالجلس المذكور أعلاه بتاريخ 19 محرم سنة 1259هـ/ 19 فبراير 1843م للنظر في تلك الشكوى⁽¹⁾ ولقد وكل أهالي سوكنه المحامي عثمان الحسين بن طالب السوكني في الإدعاء وأما أهل هون ودان فقد كلفوا (علي بن مازن) وكيلاً للدفاع عنهم، وتم عقد الجلسة و كلُّ أدلى بما لديه من إثباتات تؤيد دعواه وبعد المداولة نطق الشيخ محمد زين العابدين بالحكم بتحصيل جميع القيمة على عبد الجليل وقومه⁽²⁾ وكلفت لجنة تتكون من قضاة فزان وهم : محمد ابن القاضي قاضي مرزق و الفقيه عبد الحميد ابن محمد بن عبدالله بن عمر نائباً عن القاضي، ومحمد بن الفقيه قاضي الشاطيء، والشريف محمد الوليد نائباً عن القاضي طاهر بن علي الحضيري قاضي سبها، لإحصاء و تقدير قيمة النخيل المقطوع، وبعد التحقيق والتدقيق جرى حصر كل النخيل المقطوع الذي يملكه أهالي سوكنه في منطقة الجفرة.⁽³⁾

وتم حصر قيمة كل نخلة على حده فكان مجموع النخيل المقطوع 28.098 نخلة وقدرت قيمته بمبلغ 28.689 ريالاً وإحدى عشرة خروبة،⁽⁴⁾ فصح على أهل هون 15.350 محبوب يدفعونها للسواكنه، منها 8.500 محبوب يدفعونه لهم دراهم و ذهب وفضة و نحاس و عبيداً، وكانوا قد دفعوا لهم في السابق 4.000 محبوب من قيمة ذلك المبلغ، وأما 6.850 محبوباً الذي بقى عليهم في دفعونه للسواكنه ما قيمته نخيل بمعرفة أهل الثقة والخبرة، وأما الذي صح على أهل ودان ثلاثة آلاف محبوب عن كل محبوب عشرين قرشاً، منها ألف محبوب يدفعونها للسواكنه دراهم و ذهباً وفضة و نحاساً و عبيداً، وأما ألفاً محبوباً في دفعونها لهم نخيل بتقويم أشرف ودان وأهل المعرفة بذلك⁽⁵⁾ وتشير إحدى الوثائق إلى أنه تم عقد الصلح بين مشائخ أهالي سوكنه ومشائخ هون ودان وتم الرضا والتسامح بين الأطراف المتخاصمين، وبموجب

(1) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 85.

(2) . نفس المصدر السابق، ملف سوكنه، وثيقة رقم 18، بشأن مداولة الحكم على قوم عبد الجليل سيف النصر أتباعه بخصوص قطع وتدمير نخيل أهالي سوكنه بتاريخ 13 صفر 1259 هـ/ 15 مارس 1843م.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 86.

(4) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة بشأن إحصاء و تقدير قيمة نخيل أهالي سوكنه الذي دمره عبد الجليل سيف النصر، بتاريخ 14 ربيع الأول سنة 1259 هـ/ 14 أبريل 1843م.

(5) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة بشأن إحصاء و تقدير قيمة نخيل أهالي سوكنه الذي دمره عبد الجليل سيف النصر، بتاريخ 14 ربيع الأول سنة 1259 هـ/ 14 أبريل 1843م.

هذا الصلح حفظت القيمة المطلوبة وما بقي كان موجب السداد.⁽¹⁾

4- النظام المالي:

أهتمت الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً بالجهاز المالي، وعملت على إصلاحه وتطويره، فأصدرت عدداً من الأنظمة والقوانين والتعليمات، المتعلقة بتنظيم الموارد المالية للدولة العثمانية، وتنظيم الإدارة، ووضع ميزانية خاصة لكل ولاية⁽²⁾ وأستناداً لهذه التعليمات عملت ولاية طرابلس الغرب على تنظيم الدفاتر المالية فيها، وكان على رأس جهازها المالي الدفتر دار ويضم الجهاز الإداري للدفتر دار عدداً من المحاسبين والصرافين وعدد كبير من الجباة، يمارسون واجباتهم في الأولوية والأفضية والنواحي التابعة لها⁽³⁾ وأختص الدفتر دار بجميع القضايا المالية الصادرة والواردة، وهو المرجع في كل المصالح المالية والحسابية التابعة لنظارة المالية⁽⁴⁾ ومهمة الدفتر دار هي استلام إيرادات الولاية، وصرف نفقاتها وتتبع له الدوائر المالية في الأولوية ويديرها (المحاسب) وهو بدوره يكون مسؤول عن الدوائر المالية في الأفضية، التي يديرها مدير المال وجميع هؤلاء الموظفين مطالبين بتقديم كفالة مالية من كفيل معتبر له القدرة على دفع غرامة الكفيل في حالة أختلاسه لأموال الدولة.⁽⁵⁾

وعلى هذا الأساس ووفقاً للتقسيم الإداري، أصبح مدير المال في قضاء سوكنه، يتبع مباشرة للمحاسب في لواء فزان، ويكون القائم مقام مسؤول عن جباية الأموال في قضاء سوكنه، وهو المسؤول عن الأمور المالية وكيفية صرفها ويكون أمين صندوق القضاء مسؤول عن استلام هذه الأموال ويديونها في سجل خاص، وترسل لإدارة اللواء في بداية السنة المالية⁽⁶⁾ ويكون المتصرف في لواء فزان ومعه المحاسب مسئولين عن تنظيم أموال اللواء والحفاظ عليها، ويقدم المحاسب خلاصة شهرية بالإيرادات وأوجه الإنفاق، وبعد التسوية ترسل المبالغ المتبقية إلى خزينة الولاية في طرابلس.⁽⁷⁾⁽⁸⁾

(1) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف سوكنه، وثيقة رقم 50، بشأن عقد الصلح بين مشائخ أهل سوكنه، ومشائخ هون وودان

الذين قطعوا نخيل أهل سوكنه بتاريخ 1258هـ/1843م. كذلك انظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 87.

(2) . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص 123.

(3) . الدستور العثماني، ج 2، مصدر سابق، ص 110.

(4) . حسين سالم أبوشويشة، مرجع سابق، ص 69.

(5) . أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي 1882-1911م، مرجع سابق، ص 204.

(6) . تبدأ السنة المالية في الدولة العثمانية في شهر مارس، وتنتهي في شهر فبراير. انظر "بلدية طرابلس في مائة عام 1870-1970"، (طرابلس: المطبعة الليبية، 1972

م)، ص 97، 98.

(7)

(8) . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص 126.

- الضرائب:

سعت الدولة العثمانية في العهد العثماني الثاني للسيطرة على موارد البلاد الطبيعية، وفرضت الضرائب الباهظة لسد نفقات الإدارة المتمثلة في مرتبات الباشا والموظفين، والإدارة العسكرية ونفقات الجنود والضباط، ومصاريف الثكنات والقلاع، ومرتبات القضاة وكافة الموظفين المتعلقين بالإدارة، مما دفع ولاية طرابلس للعمل على جباية إيرادات غير رسمية و مبتدعة لتأمين نفقاتهم الخاصة أولاً ونفقات الولاية ثانياً ثم إرسال الفائض من دخل الضرائب إلى إستانبول وبذلك كانت الضريبة العثمانية المصدر الوحيد للدخل تقريباً، هذا إذا أستثنينا بعض الإحتكارات الأخرى⁽¹⁾ وكانت تفرض ضرائب إضافية تبعاً للظروف السياسية، ومصاريف الدولة، وقد منحت وظيفة جابي الضرائب في هذا العهد بجباة من المشايخ وموظفي الضرائب⁽²⁾ وكانت الضرائب تقدر مقدماً في بداية السنة المالية من كل عام، بإجتماع يحضره شيوخ القبائل في أماكنهم، ويدفع كل واحد منهم مبلغاً مقطوعاً من المال يسمى (التقدمة) وبعد ذلك يقدر مبالغ السنة القادمة، ويتم تدوينها في السجلات، ويتعهد الشيوخ بتسديد هذه المبالغ، وهكذا تتجدد العملة سنوياً⁽³⁾ ومن أبرز الضرائب التي يدفعها الأهالي لسلطات الولاية هي: ضريبة الويركو، وضريبة العشر وضريبة الإعفاء من الخدمة العسكرية أو البدل العسكري، وضريبة العقارات على البيوت والأراضي، وضريبة الدخل على أرباح التجارة وأصحاب الحوانيت، وضريبة المعادن الثمينة من الذهب والفضة، وضرائب إضافية لصالح التعليم والجيش، والتجهيزات العسكرية، فضلاً عن إعانات تجبى بالمناسبات⁽⁴⁾ ومن خلال ذلك نلاحظ أن الضرائب العثمانية انقسمت إلى عدة أقسام وأنواع وما يهمننا من هذه الدراسة وفي هذا الصدد كل من ضريبتى الويركو والعشر، اللتان انتشرتا في قضاء سوكنه وكان لهما أهمية كبرى بالنسبة لإدارة العثمانية في ولاية طرابلس الغرب.

1- ضريبة الويركو: (الميري)

وهي ضريبة سنوية تدفع على كل ذكر بالغ، ومقدارها (أربعون قرشاً) كما تؤخذ الضريبة على الحيوانات والأشجار المثمرة والآبار ومقدارها كما يأتي:

- (1) . صلاح الدين السوري، " تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911 م "، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 1983م، ص367.
- (2) . أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي 1882-1911م، مرجع سابق، ص153.
- (3) . صلاح الدين حسن السوري، " تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911 م " مرجع سابق، ص368.
- (4) . أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي 1882-1911م، مرجع سابق، ص205، 206.

- أربعون قرشاً على كل رأس جمل.
- أربعون قرشاً على كل رأس غنم.
- عشرون قرشاً على كل رأس بقر.
- عشرون قرشاً على كل رأس ماعز.
- قرشان ونصف على كل نخلة أو شجرة زيتون.
- خمسة عشر قرشاً على كل بئر خاص صالح للري.⁽¹⁾

وتتم جباية هذه الضرائب عن طريق لجنة مختصة تشكل لهذا الغرض تستدعي أعيان القضاء، لتحديد قيمة الضريبة والتحقق من الثروة المادية لكل الأهالي من الحيوانات والأشجار وتسجل في سجل عام، يتم إعماده من لجنة القضاء حتى تصبح هذه الأملاك أملاكاً لازمة الدفع⁽²⁾ أما فيما يتعلق بتعدد وتراكم الضرائب في لواء فزان، فقد أشارت إحدى الوثائق بتحصيل مبلغ و قدره 864.100 قرشاً وربع القرش كضريبة عن سنة 1272هـ/1855م المفروضة على أفضية و بلدان قائممقامية فزان، والتي ضمت مقطوع تلك السنة، بالإضافة إلى ضريبة أخرى تتمثل في (أصل الجائزة القديمة) التي تم إلغاؤها إعتباراً من هذه السنة فصاعداً، كما تم إضافة ضريبة أخرى عن مقابل معاش (النائب) بموجب إرادة سنوية و قد وزعت على النحو الآتي:

(1) . كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 71.

(2) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص 126.

جدول رقم (2)
بيان بتوزيع الضرائب المفروضة على أقضية ونواحي لواء فزان لسنة 1855م

المجموع	ضريبة مقابل معاش نائب	أصل الجائزة القديمة	مقطوع السنة هـ/12721855	أسم القضاء
5600	-	-	5600	مرزق
90570	450	1600	88520	سوكنه
20250	100	150	20000	زلة
9450	350	600	58500	سمنو
61650	300	600	60750	سبها
9180	450	1400	90000	الشاطئ
63700	350	600	62750	الوادي الشرقي
51600	1000	600	50000	الوادي الغربي
37400	900	500	36000	وادي عتبة
63700	350	600	62750	حفره
70950	350	600	70000	شرقية
14750	100	150	14500	القطرون
2231.25	81.25	100	2025	غدوة
(1) 684.100.25				الإجمالي

وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في 24 ربيع الأول سنة 1283هـ / 6 أغسطس 1866م، بأن الضرائب المترتبة على قضاء سوكنه في الفترة الممتدة من أكتوبر 1852م - مايو

(1) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) مضبطة من مجلس مرزق إلى والي طرابلس بشأن توزيع ضريبة سنة 1272 هـ/ 1855 م بتاريخ 18 صفر

1273 هـ/ 18 أكتوبر 1856 م.

1865م بلغت 320.996 قرشاً⁽¹⁾ وثلاثون بارة⁽²⁾ كما ورد في وثيقة أخرى مؤرخة بتاريخ 31 يناير سنة 1902م موقعة من الشيخ علي بن عثمان شيخ سوكنه، يقرر فيها بأن الميري المستحق على أهالي سوكنه بلغ 3.050 قرشاً ونصف محبوب.⁽³⁾

أما فيما يتعلق بناحية زله، فتشير إحدى الوثائق المؤرخة في 15 محرم 1305هـ/1888م بأن الضرائب المترتبة على ناحية زله خلال سنتي 1302هـ/1885م هي 21337 قرش، أما في سنة 1303هـ/1886م فكان مطلوب منهم 21337 قرش، وبذلك يكون المطلوب منهم في جملة السنتين 42674 قرش⁽⁴⁾ ومما هو جدير بالذكر أن دفع الضرائب لم يكن مقتصرأ على الأهالي المقيمين في قضاء سوكنه والنواحي التابعة له، بل تعداه لكل الأهالي المقيمين في لواء فزان، وتؤكد بعض الوثائق، بأن بعض الأفراد والمجموعات المقيمين في لواء فزان من أهالي قضاء سوكنه قاموا بدفع مبلغ 15.141 قرشاً وذلك بشأن تسديد بقايا الميري المترتبة على ذلك القضاء من سنة 1269هـ/1852م إلى سنة 1281هـ/1864م، والتي بلغت في مجموعها 142.514 قرشاً وثلاثين بارة.⁽⁵⁾

كما تقرر أيضاً عن بعض العائلات من قبيلة أولاد أخريص بناحية زلة، والذين لهم نخيل بمنطقة تمسه، دفع مبلغ قدره 860 قرشاً، حسب ما أشارت إليه إحدى الوثائق المؤرخة في 28 شعبان 1298هـ/1881م عن ثمانية سنوات، غير الذي وصل ليد شيخ قبيلة أولاد أخريص باقي عليهم هذا المقدار، ولبيان ذلك يوضح الجدول التالي:

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بالبقايا المترتبة على قضاء سوكنه للفترة 1269-1282هـ/1853-1866م، بتاريخ 24 ربيع الأول سنة

1283هـ/6 أغسطس 1866م.

(2) . البارة: عملة عثمانية زهيدة القيمة، منها الفضي ومنها النحاسي.

(3) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بدفع ضريبة الميري المستحق على أهالي سوكنه سنة 1320هـ/1902م، بتاريخ 31 يناير 1902م.

(4) . (مجموعة أحمد علي عبد الله ابوزيد، زلة) وثيقة تتعلق بدفع ضريبة الميري المستحق على أهالي ناحية زلة لسنتي 1302-هـ/1885م-1303هـ/1886م، بتاريخ

15 محرم 1305هـ/1888م.

(5) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بالبقايا المترتبة على قضاء سوكنه للفترة الممتدة من سنة 1269-1281هـ/1865-1853م، بتاريخ 24 ربيع

الأول سنة 1283هـ/6 أغسطس 1866م.

جدول رقم (3)

بيان بأسماء بعض عائلات قبيلة أولاد أخريص، وقيمة الضرائب المستحقة على نخيلهم في منطقة تمسه

ر. م	اسم العائلة	قيمة الضريبة (الميري)
1	عيلة عيسى	650 قرشاً
2	عيلة بن أخريص	080 قرشاً
3	الحاج أحمد	060 قرشاً
4	التيوي	020 قرشاً
5	عيلة بركة	050 قرشاً
	المجموع	860 قرشاً ⁽¹⁾

وبذلك يتضح من خلال هذه الإحصائية أن قضاء سوكنه كان يدفع أكبر قدر من الضرائب في قائمقامية فزان، هذا يدل على تميز وأنتعاش النشاط الاقتصادي في قضاء سوكنه.

2- ضريبة العشر أو الأعشار:

كانت تعرف هذه الضريبة بأسم ضريبة العشر الشرعي، يدفعها المزارعون من محاصيلهم الزراعية الرئيسية لمركز للقضاء والمتمثلة في القمح والشعير والزيتون والتمر والبقوليات، وكما هو واضح من تسميتها فأن مقدارها يساوي عشر كميات المحاصيل التي تجبى من المواطنين.⁽²⁾

وتعتبر ضريبة العشر من أهم مصادر الدخل للحكومة العثمانية، وتأتى في المرتبة الثانية بعد ضريبة الويركو، وذلك لأن الزراعة تعتبر هي المصدر الرئيسي للغالبية العظمى من سكان الولاية ومنها قضاء سوكنه والذي يعتمد أغلب سكانها على الزراعة المروية والبعليه⁽³⁾ وهي ضريبة ثابتة لكن المتغير فيها كمية ماتحققه من

(1) . مجموعة أحمد علي عبد الله ابوزيد، زلة، وثيقة بشأن ضرائب الميري المطلوبة من بعض العائلات والأفراد) من قرية زلة الذين لهم نخيل بناحية تمسه،

عن ثمانية سنوات، بتاريخ 28 شعبان 1298 هـ/ 1881

(2) . فرانثيسكو كورو، مرجع سابق، ص 97.

(3) . الصالحين جبريل الخفيفي، النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835-1912م، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م)، ص 37.

إيرادات للدولة والتي تزيد وتنقص بحسب كمية الإنتاج، ولقد وضعت الحكومة العثمانية نظاماً عاماً لجباية ضريبة العشر، فتم عن طريق لجنة مكونة من ثلاثة أشخاص في كل وحدة إدارية، يعينهم المجلس الإداري فيها وهم: جابي الضرائب (المحصل) والثاني المثمن أو المخمن، ويعرف محلياً بـ (الخراص) وهو الذي يقدر ثمن المحصول⁽¹⁾ أما عن الثالث فهو الكاتب الذي يقوم بتحرير قيمة الضريبة في السجل الرسمي المعد لذلك وتقوم هذه اللجنة وبمساعدة الوحدات الإدارية بالقضاء، بتقدير أثمان المحاصيل الزراعية في بداية نضوجها، عن طريق التخمين⁽²⁾ وحين الإنتهاء من عملية التخريص يقوم الأمور بتدوين المبالغ المقرره ضرائب على الناس في سجلات خاصة، وتتم هذه العملية بإشراف مدير الناحية، ويكون المتصرف في القضاء هو المشرف العام على عملية التقدير و جمع الضرائب في وحدته الإدارية.⁽³⁾

وفي نهاية موسم الحصاد وجني المحاصيل الزراعية، تقوم السلطات المحلية في الوحدة الإدارية تحت إشراف مجلس الإدارة وبمساعدة شيخ القبيلة بجمع ضريبة الأعشار المثبتة عليهم في السجلات ويسلم الفلاحون المشمولين بالضريبة ما عليهم من مواد عينيه، (قمح، شعير، تمر، زيتون، بقوليات) إلى مركز الوحدة الإدارية وفيها تجمع هذه المواد ويتم بيعها بالمزاد العلني.⁽⁴⁾

وفي هذا السياق تشير إحدى الوثائق المؤرخة في 14 ربيع الثاني 1284هـ / 1867م بتحصيل ضريبة الأعشار من الأنفار الحارثين من أهالي سوكنه وهون وقبيلة رعية ودان من غير السادة الأشراف في البرية بقضاء سوكنه⁽⁵⁾ ويبدو أن سوكنه والمناطق المجاورة لها لم تكن تؤدى الأعشار عن المزروعات لقلتها وإنما كانت تدفع الضرائب عن نخيلها وأبار مياهها، كما ورد في إحدى الوثائق أنه في عهد ولاية محمد نديم باشا (1860-1867م) تم تكليف مأمورية من الولاية سنة 1280هـ / 1863م لتعداد نخيل المنطقة فرأت (بحشات)⁽⁶⁾ أي مزروعات قليلة تسقى مع النخيل لا لغرض الزراعة، لذلك لم يؤخذ عنها العشر لقلتها، وتبين أن البئر التي تسقى بدلو

(1) . كامل على مسعود، مرجع سابق، ص 136.

(2) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص 128.

(3) . احمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا، مرجع سابق، وثيقة رقم 60، ص 96.

(4) . الصالحين جبريل الخفيفي، مرجع سابق، ص 484.

(5) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملفات الضرائب، ملف 24، وثيقة رقم 849 بشأن تخريص أعشار قضاء سوكنه من الحنطة والشعير سنة

1283هـ / 1866م، بتاريخ 14 ربيع الثاني 1284هـ / 1867م.

(6) . البخشات: جمع بحشه، وهي كلمة تركية من الأصل الفارسي باغ: بمعنى بستان أو حديقة، انظر: المختار عثمان العفيف مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 158.

واحد تدفع عشرة قروش، والتي تسقى بدلوين عشرين قروشاً وأستمر ذلك الحال حتى سنة 1291هـ/1874م، عندما طلب على بك محمد بن محمد متصرف لواء فزان، العشر من أهالي قضاء سوكنه، فرفضوا واشتكوا إلى الولاية وطلبوا الكشف عن دفتر التعداد المحفوظ بها فوجدوا الآبار مدرجة فتحققوا من أنها بخشات تسقى مع النخيل وليس لذاتها فصدر أمر بمنع متصرف فزان من العودة إلى مثل ذلك الطلب من السكان في قضاء سوكنه.⁽¹⁾

وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في 23 محرم 1327هـ/1910م إلى قرار انتخاب وتعيين مأمورين لتعداد وتخمين أشجار أهالي القضاء، وتم تعيين الذوات المرقمة أسمائهم في الجدول التالي وهم:

جدول رقم (4)

بيان بأسماء المأمورين والخصائص في قضاء سوكنه في سنة 1910م

ت	مأمور ميري	كاتب ميري	مخمن (خراص)
1	ابوبكر بوفارس أفندي	خالد أفندي	فضيل حصن ابوبكر
2	بشير عبد السلام أفندي	حسن الغالي أفندي	محمد بن حسن الوداني
3	إبراهيم صوكلي أفندي	بشير مازن أفندي	محمد بشير الهوني ⁽²⁾

وتم توزيعهم على ثلاثة مأموريات، مأموريتين لسوكنه مع ناحية ودان، والمأمورية الثالثة لناحية هون، وصدر قرار من مجلس إدارة قضاء سوكنه، بتحصيل أعشارا لتمر عيناً وبيان النقد في السندات التي تقم على الأفراد وحدد القرار فئات بيوع التمر كل خمسة أكيال فزانية بواحد مجيدي⁽³⁾

كما تشير الوثيقة إلى قرار تعيين مأمورين لتعداد الأغنام وهم: عمر بوالعيون أفندي (مأمور) وسالم قرينكو أفندي (كاتب): ((بناء على الأوامر الواردة من مقام المتصرفية بخصوص إجراء تعيين مأمورين لتعداد الأغنام فعليه قر القرار بتعيين عمر أفندي

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، مضبطة من قضاء سوكنه إلى الولاية بخصوص طلب عشر المحصول، بتاريخ 13 ذي القعدة 1325هـ/1907م.

(2) . نفس المصدر، وثيقة تتعلق بتعيين مأمورين لتعداد وتخمين أشجار أهالي سوكنه وناحية هون وناحية ودان، بتاريخ 23 محرم 1327هـ/1910م.

(3) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بقرار مجلس إدارة قضاء سوكنه، بتحصيل أعشار التمر وتحديد قيمة بيوعه، بتاريخ 23 محرم

1327هـ/1910م.

بوالعيون مأمور وسالم قرينقو أفندي كاتب وعداد، فعليه يقتضى إجراء تخليصهم... لإيفاء المأمورية في دائرة الأصول)).⁽¹⁾

وتجدر الإشارة أيضاً أنه من الضرائب التي كان المواطنون يلتزمون بدفعها ضريبة عشر القافولي، حيث ورد في الوثيقة المؤرخة في 27 محرم 1317هـ/1910م والمصادق عليها من مجلس إدارة قضاء سوكنه مانصه: ((تقدم دفتر من مأمورين تخمين أعشار قافولي القضاء، حاوي 159 مائه وتسعه وخمسون كيله استنبوليه 8 وثمانية صيعان فزاني)).⁽²⁾

ومما هو جدير بالذكر أن الطريقة المتبعة في تخريص الأعشار من الأهالي عن طريق (مأموري الأعشار) الذين كانوا يقدرون كمية المحصول كيف ما يشاؤون، ويقيدونها في السجل (الدفتر) الخاص بهذه الأعشار، وبالتالي أخذ العشر من تلك المحاصيل، إنما هي طريقة غالباً ما يتضرر منها الأهالي، مما دفع الكثير منهم إلى ترك العمل بالزراعة، بسبب التخريص الجائر والضرائب الباهظة.⁽³⁾

وإلى جانب هذه الضرائب المختلفة، عملت الحكومة العثمانية على إضافة ضرائب أخرى ورفعت قيمتها، حتى وصلت نسبة الزيادة فيها إلى %12.5 وتمثلت هذه الزيادة في الحصول على دخل جديد وفرض تبرعات إجبارية، للمساهمة في تمويل مشاريع معينة⁽⁴⁾ أو في شكل إعانات وتبرعات نقدية لمساعدتها في الحرب التركية الروسية سنة 1877م، ففي هذا الشأن كانت ضرائب وتبرعات قضاء سوكنه تقدر بما قيمته 6.660 قرشاً ونصف القرش، وتشير إحدى الوثائق المؤرخة

في سنة 1261هـ/1845م إلى أنه تقرر على لواء فزان دفع ضريبة قدرها 60.000 قرش⁽⁵⁾ والجدول التالي يوضح ذلك:

- (1) . نفس المصدر، مضبطة بشأن قرار تعيين مأمورين لتعداد الأغنام بقضاء سوكنه، بتاريخ 23 محرم 1327هـ/1910م.
- (2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بواردات الأعشار من إنتاج محصول القافولي بقضاء سوكنه، بتاريخ 27 محرم 1327هـ/1910م.
- (3) . جريدة طرابلس الغرب. السنة الثالثة، العدد، 126، بتاريخ 20 ذي القعدة 1285هـ/3 مارس 1868م، ص 2.
- (4) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص 131.
- (5) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) وثيقة غير مصنفة، بشأن إعانات نقدية تقرر على لواء فزان لمساعدة الدولة العثمانية في سنة 1865هـ/1261م.

جدول رقم (5)

بيان بالإعانات النقدية المقرره على لواء فزان لمساعدة الدولة العثمانية سنة 1865م

اسم القضاء	قيمة الضريبة (قرش تركي)
قضاء سوكنه	6.660 قرشاً
قضاء مرزق (مركز المتصرفية)	439.6 قرشاً
قضاء الشاطئ	435.5 قرشاً
قضاء سبها	793.5 قرشاً
ناحية البوانيس	793.5 قرشاً
ناحية الوادي الشرقي	793.5 قرشاً
ناحية الوادي الغربي	793.5 قرشاً
ناحية زلة	723.5 قرشاً
ناحية القطرون	723.5 قرشاً
ناحية غدوه	723.5 قرشاً
ناحية الحفرة	793.5 قرشاً

وفي مجمل الحديث عن الضرائب وإضافاتها فقد تم في قضاء سوكنه فرض ضريبة لإعانة الدولة العثمانية لشراء ملابس لجيش السلطان العثماني، وفي هذا المضمار تشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1294هـ/1877م بشأن تحصيل إعانة لألبسة العساكر العثمانية من قضاء سوكنه وذلك حسب قدرتهم على الدفع، فكانت حالة الأهالي لا تسمح بدفع ما تقرر عليهم إلا بمشاركة أهالي هون وودان، وفي الختام أجاب الجميع بالسمع والطاعة على تقديم الإعانة للسلطان،⁽¹⁾ كما تشير وثيقة أخرى مؤرخة في 14 جماد الأول 1313هـ/1896م تتعلق برسالة موجهه من متصرف لواء فزان إلى مدير ناحية زلة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أخريص يطالبه بالقدوم إلى مركز القضاء بسوكنه، كما بين له أنه أجمع مع قائمقام وأعيان ووجوه

(1) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن خطاب من قائمقام سوكنه إلى محمد الطيب متصرف فزان بشأن الإعانة المفروضة على قضاء سوكنه لشراء ملابس لجيش السلطان العثماني، بتاريخ 14 جماد الأول 1294هـ/1877م.

سوكنه الذين مدحوا وأثنوا على الشيخ إبراهيم بن أخريص، والتزامه وحرصه على مأموريته في جمع الأموال الميرية، وما هو مطلوب من ناحية زله لدعم صندوق مال لواء فزان لسد بعض النفقات وتجهيز العساكر الشهبانية، ودفع معاشات وتعينات العساكر الضبطية.⁽¹⁾

وما هو جدير بالملاحظة أن بعض أهالي سوكنه ومنهم الحاج محمد السنوسي الغزالي والحاج عثمان بن نجومه، قد تولوا مهمة ملتزمي جمرك لواء فزان لمدة عامين ابتداءً من 1 مايو 1852-

نهاية فبراير 1853م، وقد تم تحصيل المبلغ المتفق عليه منهما عن تلك المدة بما قيمته 248.000 قرش قاما بدفعها على قسطين متساويين لكل سنة 124.000 قرش⁽²⁾ وكما تشير وثيقة أخرى بأن الحاج السنوسي الغزالي قد التزم تمور الميري لسنة 1277هـ/1860م بمتصرفية لواء فزان، وذلك بعد المزايدة العلنية فكانت القيمة (1000 قرش) فقام بتسديدها على ثلاثة أقساط: الأول حاضر، والثاني بعد تمام الشهرين، والثالث بعد تمام الأربعة أشهر من يوم تاريخه دون تأخر ولا توقف، وذلك ابتداءً من تاريخ 9 صفر 1278هـ/16 أغسطس 1861م.⁽³⁾

ومن خلال الإطلاع على الوثائق والسجلات العثمانية، نلاحظ أن بعض النواحي التابعة لقضاء سوكنه اضطرت للتحايل والمماطلة في دفع الضرائب، لعدم قدرتهم على تسديدها من ناحية والقسوة في عملية جباية هذه الضرائب من ناحية أخرى مما ترتب عليه حدوث التمرد والانتفاضات ولعل من أهمها إنتفاضة أهالي ناحية زلة سنة 1872م بقيادة مدير الناحية الشيخ إبراهيم بن محمد بن أخريص،⁽⁴⁾ حيث شرح وكيل متصرف لواء فزان في تقريره المقدم إلى الولاية في طرابلس في التاسع عشر من صفر سنة 1289هـ/السابع من ابريل 1872م، أوضاع واحة زلة التي تبعد مسيرة خمسة عشر يوماً عن مركز اللواء، ومماطلة شيخها في تسديد الضرائب، وطالب بضمها إلى قضاء سوكنه لكي يتم حل هذه المشكلة، فقرر مجلس الولاية في 1289هـ/8 مارس 1873م ضمها لقضاء سوكنه، وتسجيل الضرائب غير المسددة ديوناً متراكمة على ناحية زلة.⁽⁵⁾

(1) . (مجموعة احمد على عبد الله ابوزيد، زلة) وثيقة تتعلق بخطاب من متصرف لواء فزان بشأن الإعانة المفروضة على ناحية زلة لتجهيز العساكر الشهبانية في مركز اللواء بمرزق، بتاريخ 14 جماد الأول 1313هـ/1896م.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة بشأن محاسبة الحاج السنوسي الغزالي والحاج عثمان بن نجومه السوكنيين الملتزمين لجمرك فزان، بتاريخ 17 جماد الآخر سنة 1271هـ/7 مارس 1855م.

(3) . نفس المصدر، مضبطة من مجلس متصرفية فزان، بشأن بيوع غلة نخيل الميري، بتاريخ 1277هـ/12 صفر 1278هـ/19 أغسطس 1861م.

(4) . كامل على مسعود، مرجع سابق، ص ص134، 135.

(5) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملفات الضرائب، وثيقة رقم 127، وهي عبارة عن تقرير وكيل متصرف لواء فزان إلى الولاية بطرابلس

بشأن أوضاع ناحية زلة، بتاريخ 1289هـ/1872م.

كما تشير الوثيقة المؤرخة في 7 ذي القعدة 1300هـ/1882م وهي رسالة موجه من الشيخ إبراهيم بن أخريص وكافة جماعة أولاد أخريص إلى الحاج محمد بن علي يوسف المصراتي وهي تنص على الآتي:

((حبينا بن علي يوسف بعد السلام والعافية وصلتنا رسالتك التي بعثتها بعد وصولك إلى طرابلس الغرب وبعد قرائتها، جميع أفراد القبيلة صاروا ممنونين. ذكرت بأن السلطان باع برقه ومراده لقبيلة الطليان، ويريد أن يبيع بلدنا زلة، وكتبت بأن لاتدفعوا بارة واحدة للميري...وكيل المتصرف كتب لنا جوابات أربع مرات من أجل تحصيل الأموال ولم ندفع ولا باره، ثم أرسل الحاج حسين بوعائشة

مأمور، إلا أننا لم ندفع شيئاً ومنذ سنتين لم ندفع بارة واحدة... لأن الترك ليست لهم دولة، وأننا كما كتبت لك سابقاً لاندفع ولا باره حتى ولو جاء مائة مأمور...)).⁽¹⁾

وتجنباً لأي تمرد محتمل من جراء الضرائب الباهظة التي أثقلت كاهل الأهالي في قضاء سوكنه، لذلك بادر وكيل متصرف فزان محمد عزيز إلى العمل على معالجة واحتواء الوضع في ناحية زلة فعمل على أعداد مذكرة تفصيلية موجهة للوالي في طرابلس في 3 محرم 1301هـ/23 تشرين 1883م يوضح فيها الصعوبات التي يواجهها من مدير ناحية زلة وامتناعه عن دفع الضرائب الأميرية وإرسالها لصندوق مال اللواء في مرزق ومنذ سنتين لم ترد من ناحية زلة ولا بارة واحدة حسب، ما تبين من القيود، وهي باقية في ذمتهم.

كما بين محمد عزيز في هذا التقرير سبب امتناع الشيخ إبراهيم عن دفع أموال الميري، وبحسب ما فهمه من الرسالة التي أرسلها الشيخ إبراهيم إلى محمد بن علي المصراتي والتي صودرت من حقيبة بريد قضاء سوكنه، حيث أتضح له من الرسالة، بأن سيف النصر زعيم عربان سرت متوطن مع قبائله في واحة زلة، وأنه يخطط للاستيلاء على منطقة فزان وهم في انتظار الجواب الذي سيردهم من الحاج علي بن يوسف، وفي نهاية التقرير يوضح أنه فضل المهادنة والصمت في التعامل مع مدير ناحية زلة، حتى لا يسبب في إثارة الأهالي والإخلال بالسكينة وتشويش أفكار الأهالي في الناحية، ولكي لا يعطى مجالاً لمثل هذه المساويء، وتم إرسال الرسالة

(1) . (وثيقة منشورة) رقم 7، وهي عبارة عن رسالة موجه من الشيخ إبراهيم بن أخريص وكافة جماعة أولاد أخريص إلى الحاج محمد بن علي يوسف المصراتي،

بتاريخ 7 ذي القعدة 1300هـ/1882م، احمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا (الوثائق العثمانية 1881-1911م)، مرجع سابق، ص23.

الأصلية مع ترجمتها الحرفية لمقام الولاية السامي للإطلاع عليها ومحاسبة أهالي زله ومدير ناحيتها.⁽¹⁾

وتجدر الإشارة إلى أن إحدى الوثائق المؤرخة في 3 محرم 1314هـ/14 يونيو 1896م تشير إلى أن أهالي سوكنه أيضاً قاموا بثورة ضد القائمقام التركي (على المجبر)، عرفت بثورة الحجارة بسبب سوء إدارته ومطالبته للأهالي بدفع ما عليهم من ضرائب في الوقت الذي كانت فيه المنطقة تعاني من الجذب والجفاف،⁽²⁾ وشارك في هذه الثورة مجموعة من وجهاء وأعيان سوكنه وهم: الحاج محمد الغزالي، وعبد الله الرفاعي، ومحمد البنداق، والحاج علي خليفة، ومحمد الغالي، والحاج علي باشاله، وبشير عبدالسلام، واستطاعت هذه المجموعة أن تحدث انقلاباً على الحكومة، واعتدوا على مختار سوكنه أحمد جابر وعلى القائمقام على المجبر والذي احتفى بمنزله فرجموه بالحجارة وأجتمعت هذه المجموعة وأختاروا الحاج علي باشاله قائمقام، وعبد العزيز الأسود مختاراً وجعلوا لهم ضابطيه (شرطة) ولكن لم يستمر هذا الأمر طويلاً إذ سرعان ما أرسلت قوة عسكرية من لواء فزان لقمع هذا التمرد وتحصيل الأموال الميرية من الأهالي واستطاعت قوة الضابطية السيطرة على الوضع وبذلك استقرت الأمور وحافظوا على الأمن.⁽³⁾

ومما تجدر الإشارة إليه عن إمتناع أهالي ناحية زله عن دفع الضرائب، وبحسب ما ورد في بعض الوثائق العثمانية كتقرير متصرف لواء فزان سنة 1319هـ/1901م،⁽⁴⁾ والذي يفيد بإمتناع أهالي بلدة زله عن دفع ضريبة الميري للدولة العثمانية من الفترة 1901-1905م، وخلال هذه الفترة تم إرسال عدد من المأمورين لتحصيل هذه الأموال وعندما فشلوا في ذلك تم إرسال قوة من العساكر الضابطية بقيادة اليوزباشي⁽⁵⁾ عبد الكافي لإجبار أهالي زله على دفع ما هو مستحق عليهم من ضرائب الميري، وتم محاصرة قلعة زلة، ولكن لم تحقق هذه الحملة ما تصبوا إليه وأضطرت لفك الحصار بسبب إطلاق الرصاص على هذه الحملة من قبل أبناء هذه البلدة للحيلولة دون إقترابها من القلعة، ومنعوا عنها المياه مما أضرها للانسحاب

(1) . (وثيقة منشورة) رقم 8، وهي عبارة عن تقرير وكيل متصرف لواء فزان إلى الولاية بطرابلس حول أوضاع ناحية زلة، بتاريخ 1301هـ/1884م. احمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا (الوثائق العثمانية 1911-1881م)، مرجع سابق، ص 24.

(2) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) وثيقة غير مصنفة، خطاب من قائمقام سوكنه إلى الوالي بشأن قيام ثورة الحجارة في سوكنه، بتاريخ 3 محرم 1314هـ/1896م.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 93.

(4) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، الوثائق الاجتماعية، تقرير متصرف لواء فزان عن أحوال فزان وسكانها والقبائل المطيعة للحكومة التي تؤدي ما عليها من الضرائب عن طيب خاطر والقبائل المتمردة سنة 1327هـ/1910م.

(5) . اليوزباشي: نقيب وهو قائد لمائة جندي

والعودة إلى مركز القضاء في سوكنه، وتفيدنا بعض الروايات المحلية المتواترة ببعض من الأبيات الشعرية التي تجسد وتصور الموقف وتؤكد على هذه الأحداث :

عبد الكافي دار محله⁽¹⁾ ناوي زلة * حده جاب التيل⁽²⁾ أو وله

وفي سنة 1322هـ/1905م أرسلت الولاية قوه من العساكر النظامية من طابور فزان، ومدفع بقيادة المشير (عارف حكمت) لتأديب أهالي ناحية زلة وإجبارهم على دفع أموال الميري المستحق عليهم⁽³⁾ وتم ضرب حصار على واحة زلة ووجه المدفع لضرب القلعه، وخيروا الأهالي بين أمرين، دفع ضريبة الميري أو تهديم القلعه على رؤوس أهلها، مما دعي مجلس إدارة ناحية زلة إلى عقد اجتماعهم ضم مدير الناحية محمد بن الحاج بلحسن، ومجلس إدارة الناحية وهم: سليمان حمد الثعالبي، ومحمد بن ابوالقاسم، وعلى بن الحاج حسن، وصالح بن الحاج على وتم الاتفاق على دفع المستحق من الضرائب على أهالي زلة، حماية للمنطقة والأهالي من العساكر العثمانية المحاصرة لزلة، وتقدم أحد أبناء المنطقة والمدعو (ابوزيد ابن الحاج على الخريصي)، وتعهد لمتصرف لواء فزان، بدفع الضرائب على العاجزين من أهالي زلة، وأخذ عليه سند تحصيل بقيمة عشرة آلاف قرش ذهب، وقدم السند إلى وكيل مدير ناحية زلة عشرة آلاف قرش ذهب وقدم السند إلى وكيل مدير ناحية زلة ليتوجه به إلى مركز اللواء في مرزق ويسلم إلى صندوق اللواء ما قيمته ثلاثة عشر ألف قرش نقداً وألف وتسعمائة وستين قرش ذهب باقي القيمة المستحقة على أهالي زلة وجلب معه سند أستمثال الذي على ابوزيد ابن الحاج على الخريصي.⁽⁴⁾

ومن خلال هذا العرض التاريخي يتضح لنا أن الأهالي هم دائماً المتضررون من دفع الضرائب وقسوتها فوحدتهم من يدفعون الثمن باهظاً مادياً ومعنوياً (نفسياً) الأمر الذي أدى إلى انتشار الفقر والمرض والجهل للكثير من الأهالي في قضاء سوكنه، وخير مثال على ذلك القرار الذي أصدره مجلس إدارة قضاء سوكنه في سنة 1328هـ/1911م والذي ينص على الآتي:

(1) . المحلة: في اللغة هي منزل القوم، وفي اللهجة هي الفرقة من الجيش. سليمان احمد حسين كريمش، مرجع سابق، ص 479.

(2) . جاب التين: هي سانية(مزرعة) بمنطقة زلة يتم استخراج المياه من البئر الخاص بها بدلولين ومرجعين. مقابلة أجراها الباحث، مع أخصيص بالحاج، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة، 2014م.

(3) . صلاح الدين حسن السوري، "الضرائب العثمانية في ولاية طرابلس الغرب لمتصرفية بنغازي"، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، طرابلس -

ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1973م، ص 376، 377.

(4) . (مجموعة احمد على ابوزيد، زلة) وثيقة تتعلق بتعهد ابوزيد بن الحاج على الخريصي لمتصرف لواء فزان بدفع ضريبة الميري عن العاجزين عن الدفع من أهالي ناحية زلة، بتاريخ 9 ذي الحجة 1322هـ/1905م. مقابلة أجراها الباحث مع، محمد بن أخصيص، زلة، 2014/4/21م.

((بناء على أمر المتصرفية العلية والتعليمات الواردة من مقام الولاية الجليلية بخصوص تنظيم دفاتر لأسامي الفقراء والمساكين العاجزين عن الخدمة والكسب من الرجال والنساء والأيتام فيتم تشكيل قومسيون⁽¹⁾ برئاسة القائمقامية، تتكون من مجلس الإدارة والبلدية ومختاري القبائل لإجراء عملية التعداد وبصورة عادلة فعليه صار تعيين منتخبين لنفس سوكنه وقرية ودان لأجل التعداد وبصورة عادلة... وأما ناحية هون وزلة فيكون تنظيم دفاترهم بمعرفة الهيئة المحلية... وبعد تمام الدفاتر يتم تدقيقها وتصديقها من قومسيون القضاء... وإرسال الدفاتر لمركز اللواء))⁽²⁾

وفيما يلي بيان بأسماء أعضاء اللجان المكلفة بالتعداد موزعين على قضاء سوكنه على النحو التالي:

جدول رقم (6)

بيان بأسماء أعضاء اللجان المكلفة بالتعداد للفقراء والمساكين في قضاء سوكنه والنواحي التابعة له سنة 1911م

ت	الاسم	المنطقة	ملاحظات
1	بشير عبد السلام أفندي	قضاء سوكنه	عضو منتخب
2	عليوه بن عثمان أفندي	قضاء سوكنه	عضو منتخب
3	أحمد بوالعيون أفندي	قضاء سوكنه	عضو منتخب
4	سالم اقرين أفندي	قضاء سوكنه	لأجل الحضور والمشاركة
5	ابوبكر بوفارس أفندي	قضاء سوكنه	لأجل الحضور والمشاركة
6	محمد على أفندي	قضاء سوكنه	لأجل الحضور والمشاركة
7	فضيل أفندي	قضاء سوكنه	لأجل الحضور والمشاركة
8	الشريف الأمين أفندي	ناحية ودان	
9	احمد أضييع أفندي	ناحية ودان	
10	الشريف محمد عبد اللطيف أفندي	ناحية ودان	

(1) . القمسيون (commission): كلمة فرنسية بمعنى لجنة.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بمضبطية بشأن تشكيل قومسيون لأجراء عملية تعداد للفقراء والمساكين والعاجزين عن الخدمة من الرجال والنساء في قضاء سوكنه، بتاريخ 1328هـ/1911م.

11	الشريف بشير بن عبور أفندي	ناحية ودان
12	الشيخ محمد بن الحاج	ناحية ودان
13	صالح قرينقو أفندي	ناحية هون
14	حميده الصالحين أفندي	ناحية هون
15	محمد بن ابوالقاسم أفندي	ناحية زلة
16	صالح الوداوي أفندي	ناحية زلة

كما تفيدنا الوثيقة المؤرخة في 16 جماد الآخرة سنة 1330هـ/1913م أن عدد الفقراء بقضاء سوكنه وبحسب ما تحقق لدى القمسيون قد بلغ 3126 شخصاً، موزعين على قضاء سوكنه⁽¹⁾ على النحو الآتي:

جدول رقم (7) بيان بأعداد الفقراء بقضاء سوكنه سنة 1913م

ت	أسم المنطقة	عدد الفقراء
1	سوكنه (مركز القضاء)	936
2	ناحية هون	707
3	ناحية ودان	726
4	ناحية زلة	736
	المجموع	3126

ومن خلال ذلك يتضح مدى معاناة الأهالي في قضاء سوكنه من الالتزامات الضرائبية التي أثقلت كاهلهم، وجعلتهم يعانون من أعباء مالية كان لها الأثر السلبي على تردي الأوضاع الاقتصادية في المنطقة، على الرغم من تعدد أنواع هذه الضرائب التي تجبى من سكان قضاء سوكنه والنواحي التابعة لها لم يستفيدوا منها بعائد

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) مضبطة من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان بشأن إحصائية فقراء قضاء سوكنه، بتاريخ 16 جمادى الآخرة سنة 1330هـ/1913م

خدمي يعود بالفائدة على الأهالي بالقدر الذي يوازي قيمة المدفوعات الضريبية التي توردهم لخزينة لواء فزان، فما كان نصيبهم من هذه الأموال إلا تلك التي تنفق على الإدارة في القضاء، وكانوا يدفعون تلك الضرائب على مضض ويتطلعون إلى اليوم الذي يمكنهم التخلص من ذلك الكابوس الضريبي الثقيل، مما أدى ذلك لخروج كثير من الأهالي من مناطقهم والعيش في أطراف سرت للتخلص من دفع هذه الضرائب.⁽¹⁾

5- الجهاز العسكري والأمني:

أ- الجهاز العسكري:

أُتصف الحكم العثماني لولاية طرابلس الغرب بصفة الحكم العسكري، وأرتبطت هذه الصفة بطبيعة الدولة العثمانية منذ تأسيسها⁽²⁾ فكان أغلب موظفي الولاية من ضباط الجيش، لذلك أنصب جل أهتمام ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني على تدعيم تحصينات الولاية أكثر من أهتمامهم بالأعمال المدنية للسكان ولم تكن من أولويات أغلبية أولئك الولاة، وكانت تشكيلات الجيش في ولاية طرابلس على غرار تشكيلات الجيش العثماني،⁽³⁾ وفي عهد ولاية احمد راسم باشا (1881-1898م) الذي أهتم بإدخال الإصلاحات للولاية، فقد أنشأ ثكنات للجيش في كل من الخمس وجفاره والشاطيء وسوكنه⁽⁴⁾ ومن ضمن توزيع القوات العثمانية في أنحاء البلاد تمركزت وحدات عسكرية في لواء فزان منها الآلاي (لواء) 57- الكتيبة رقم 4 والتي تتكون من 92 من جنود الفرسان، ويتفاوت حجم تلك القوات من مركز قضاء إلى آخر بحسب أهمية القضاء وموقعه، وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في 29 يولييه 1326هـ/1909م إلى وجود سرية بمركز قضاء سوكنه مكونه من 38 فرداً، وذلك من المجموع الكلي لعدد الأفراد وقطاعات الجيش الموجودة بملحقات الولاية البالغ عددهم 1699 شخصاً⁽⁵⁾، أما فيما يتعلق بالتنظيم الإداري لأركان السرية المتمركزة في قضاء سوكنه فهي تتكون من ضابطين الأول برتبة يوزباشي، والثاني برتبة ملازم

(1) . حسين سالم أبوشوشة باكير، الحالة الإجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني (1911-1835م)، مرجع سابق، ص 79.

(2) . محمود شوكت، التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية، ت. يوسف نعيسه، محمود عامر، (دمشق: دار طلاس، 1988م)، ص 48.

(3) . أتورى روسي، مرجع سابق، ص 452.

(4) . محمد ناجي، طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 202.

(5) . احمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا الحديث، مرجع سابق، ص ص 271، 272.

فضلاً عن الرتب الآتية: 1-باش شاويش⁽¹⁾ -1 بلوك أميني⁽²⁾ - 4 شاويش⁽³⁾ - 8 أونباشي⁽⁴⁾.

وكان التنظيم العسكري على هيئة هرم يتسلسل بحسب الرتبة العسكرية⁽⁵⁾ والتي بموجبها يتم تنفيذ الأوامر العسكرية من الأعلى إلى الأدنى، وكانت هذه السرية تحت إمرة يوزباشي وتخضع لسلطة قائمقام القضاء، ومهمتها حفظ الأمن داخل القضاء، وحمايته من الاعتداءات الخارجية ومن الإنتفاضات والثورات الداخلية التي تقوم بها منطقة من المناطق أو قبيلة من القبائل وتعمل على إعادة الهدوء والاستقرار في القضاء، كما أسهمت هذه السرية في جباية الضرائب فكان بعض أفرادها يرافقون مأموري الضرائب وجبايتها لإجبار السكان على تسديد الضرائب⁽⁶⁾ ويتقاضى أفراد الجيش المراتب في لواء فزان وقضاء سوكنه، مرتبات شهرية لقاء خدماتهم، وهي مشابهة لما يتقاضاه أقرانهم في الولايات الأخرى وكثيراً ما كانت تتأخر هذه المرتبات، مما دفع قائد الفرقة العسكرية المشير (عارف حكمت) لتوجيه رسالة للوالي العثماني في طرابلس ينبهه إلى تأخر مرتبات الطابور الرابع من الآلاي السابع والخمسين المراتب في لواء فزان، وتأثير ذلك على نفسية الضباط والجنود، مما يؤدي لحالة من البؤس والعوز، وحثه على الإسراع في صرف مرتباتهم.⁽⁷⁾

ب- الجهاز الأمني (الضبطية أو الجندرية أو الشرطة):

يرتبط إنشاء وحدات الضبطية بصدور قانون الولايات سنة 1864م، والذي أشاره المادة الخامسة عشر إلى تشكيل قوة ضبطية في مركز كل ولاية من ولايات الدولة العثمانية، يقودها ضابط برتبة ميرآلي يسمى آلي بكى، وتتبعها وحدات في مركز الألوية والأقضية التابعة للولاية،⁽⁸⁾ وفي سنة

(1) . باش شاويش: عريف أول- رئيس عرفاء.

(2) . بلوك أميني: أمين السرية وهو قائد لمائة جندي.

(3) . شاويش: عريف.

(4) . أونباشي: نائب عريف قائد لعشرة جنود (دارالمحفوظات التاريخية، طرابلس)، ملف الشؤون العسكرية، الوثيقة رقم 810.

(5) . الرتبة العسكرية: هي الدرجة أو اللقب الذي يمنح للعسكري، وعلى ضوءه يتمتع بالحقوق والامتيازات التي تؤهله لهذا المنصب.

(6) . خليفة محمد الذويبي، "التدريب على السلاح قبيل الغزو الإيطالي من خلال الوثائق"، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثالث، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد

الليبيين للدراسات التاريخية، 1984م)، ص 98.

(7) . (مركزالمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، الوثيقة رقم 1130، ملف الشؤون العسكرية وهي عبارة عن رسالة موجهة من قائد الفرقة

العسكرية في لواء فزان عارف حكمت للوالي العثماني في طرابلس (د.ت).

(8) . الدستور العثماني، ج1، مصدر سابق، ص384.

1869م صدر نظام إدارة الضابطة، وبعض التعليمات التي تختص بوظائف عساكر الضابطة والتي تطور بموجبها الجهاز الأمني في لواء فزان وقضاء سوكنه التابعة لها قوة الضابطة التي ارتبطت بالجهاز الإداري المدني في اللواء والقضاء. (1)

وتم تزويد المتصرفيات ومراكز القضاء وبعض المديریات بمجموعات من الكتائب والسرايا من الجندرية وخصصت لها مقار بالثكنات العسكرية (قشلات) (2) في تلك النواحي، كما أقر نظام إدارة الضابطة، كان اللواء فزان طابور واحد من العساكر الضابطة يقوده طابور أغاسي، وتوزع على الأفضية وفي كل قضاء بلوك أغاسي، يكون عدد أفرادها بحسب الحاجة، وتكون العساكر الضابطة تحت إمرة الوالي (3) وتكون مدة الخدمة في العساكر الضابطة سنتين كاملتين، وتجرى عملية التجنيد في قوة الضبطينة محلياً في القضاء تحت إشراف قائم مقام القضاء ومجلس إدارته، بعد الأذن لهم من الوالي في اللواء، في انتخاب عدد من ذوى اللياقة، والمشهود لهم بالمسلك الحسن، وأن يكون سليماً من الأمراض والعاهات الجسمية، ولا يجوز إلحاقه إلا بعد إجراء الفحص الطبي (4) وأما أسلحة العساكر الجندرية من المشاة والخيالة لا تتعد الأسلحة البسيطة، حيث صرف لكل فرد مسدس وسيف وبنديقية (5) كما يزود أفراد العساكر الضابطة مجاناً بستره واحده وبنطلون وطرشوش كل سنه وبمعطف (كبوط) شتوي كل ثلاث سنوات ويعطى للمشاة زوجان من الأحذية سنوياً، والخيالة جزمه واحدة، وتكون حيواناتهم مع كامل معداتها ملكاً لهم. (6)

وحدد النظام المرتبات الشهرية لأفراد الجندرية، فكان جنود الخيالة يتقاضون مرتباً يزيد على مرتبات جنود المشاة بمقدار الربع (7) وفي هذا الشأن تشير بعض الوثائق المؤرخة في سنتي 1910-1911م باعتبار أفراد الجندرية المرابطين في قضاء سوكنه بقبضهم وأستلام مرتباتهم وأستحقاقاتهم من صندوق مال قضاء سوكنه. (8)

(1) . الدستور العثماني، ج2، مصدر سابق، ص 647،670.

(2) . قشلات: جمع قشلة أو قشلاق، وهي لفظ تركي بمعنى الشتاء (تعني معسكراً شتوياً). محمد احمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1990م)، ص 124

(3) . الدستور العثماني، ج2، مصدر سابق، ص 647.

(4) . نفس المصدر، المادة الثامنة، ص 648.

(5) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 88.

(6) . الدستور العثماني، ج2، المادة السابعة عشر، مصدر سابق، ص 649. كذلك أنظر: كامل على مسعود، مرجع سابق، ص 218.

(7) . نفس المصدر، المادة الحادية عشر، ص 684.

(8) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة بشأن تصديق مجلس إدارة قضاء سوكنه على مرتبات أفراد الجندرية بين سنتي 1910-1911م، بتاريخ 18 مارس 1328هـ/1911م.

جدول رقم (8)

بيان بمرتبات أفراد الجند رمة المرابطين بقضاء سوكنه سنتي 1910-1911م

الشهر	السنة	المرتب بالقرش	جهة الصرف
يناير/ كانون الثاني	1910م	316	صندوق مال قضاء سوكنه
مايو/ أيار	1910م	602	صندوق مال قضاء سوكنه
يونيو/ حزيران	1910م	2354	صندوق مال قضاء سوكنه
يوليو/ تموز	1910م	3136	صندوق مال قضاء سوكنه
أكتوبر/ تشرين الأول	1910م	2662	صندوق مال قضاء سوكنه
نوفمبر/ تشرين الثاني	1910م	900	صندوق مال قضاء سوكنه
ديسمبر/ كانون الثاني	1910م	1204	صندوق مال قضاء سوكنه
مارس-آذار/ ابريل- نيسان	1911م	2912	صندوق مال قضاء سوكنه
المجموع	13086		

أما فيما يتعلق بأستباب الأمن في مناطق الدواخل فقد حرصت الولاية على أستمالة مشائخ القبائل، وحملةهم مسؤولية تتبغ أفراد قبائلهم في المسائل الأمنية، وذلك عن طريق نصحهم والتعاون مع السلطات العثمانية في نشر الأمن والاستقرار في ربوع مناطقهم⁽¹⁾ وفي هذا الجانب تشير إحدى الوثائق المؤرخة في 13 رجب سنة 1272هـ/ 1855م، وهي خطاب موجه من مظهر عون الله قائم مقام فزان ((إلى مشائخ القذاذفة، وهم الشيخ عماراغباشي والشيخ بوصبيح والشيخ محمد الغول وإلى كافة جماعة القذاذفة بالجفره يعلمهم بأنه بعث إليهم بخطابات للإطلاع عليها والمأمول منهم أن يكونوا على ما هم عليه من الوقوف في مصالح الدولة العلية، وكف التشويشات الحاصلة من طرفهم))⁽²⁾.

وتزخر المصادر الأولية الخاصة بمنطقة الدراسة بالعديد من المواقف والشواهد التي

(1) . فتح رجب قناره، مرجع سابق، ص148.

(2) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، وثيقة غير مصنفة، عبارة عن خطاب من قائم مقام فزان إلى مشائخ القذاذفة بالجفره بشأن الأمن

بتاريخ 13 رجب 1272هـ/ 1855م.

توضح بعض التجاوزات والخلافات والحوادث الأمنية في قضاء سوكنه، ومن ذلك الصراع بين أهالي سوكنه وأهالي هون على مسألة من يملك غابات النخيل في منطقة القصير الواقعة على مسافة قريبة من جنوب هون، فكثيراً ما كان أهالي سوكنه يتعرضون إلى مضايقات وأحياناً إلى قطع ثمار نخيلهم وإفساده بتلك الحطية⁽¹⁾ وتعددت شكاوى أهالي سوكنه من أهالي هون إلى مقر المتصرفية بفزان، وإلى مركز الولاية بطرابلس في حالة عدم اهتمام المتصرف بإتخاذ الإجراءات اللازمة لإنهاء الخلاف بين الطرفين⁽²⁾ ومما هو جدير بالذكر أن الولاية أهتمت بإنهاء الخلافات بين الطرفين وفي هذا الشأن تؤكد وثيقة صادرة بأمر ولأبي عن قائم مقام سوكنه (محمد أغا) وأعضاء المجلس والمشائخ والأعيان من أهالي سوكنه وهون: ((تتضمن تجدد الخلافات بينهما وعدم استقرار الأوضاع الأمنية بقضاء سوكنه، وعليه فقد رأت الولاية بأنه لا يليق إبقائهم على تلك الحال، لذلك تم استدعاء بعض التجار والأعيان وأعضاء مجلس إدارة قضاء سوكنه وأوكلت لهم مهمة إصلاح ذات البين وأزالة أسبابه، والسعي في التآليف بمعالجة ذلك النزاع وبعون الله فقد يحصل هذا المقصد وتسير جميع المصالح ولا يبقى بعد ذلك عذر في تحصيل الأموال الأميرية، وتستقر سائر مصالح الدولة العلية وليكن معلوماً للجميع أن من يخالف ذلك يتعرض إلى العقاب الشديد من الحكومة السنوية))⁽³⁾ ولذلك وجه مجلس إدارة الولاية خطاب إلى متصرف لواء فزان، بشأن إرسال قوة عسكرية إلى حطيه بلد القصير يقودها المتصرف على بك وبصحبته قاضي فزان ويشير الخطاب ((...على أن يقيم أولئك العساكر في حطيه القصير إلى انتهاء موسم جني التمور، وقيم قائم مقام سوكنه في هون ويسعى في دفع تلك المناوشات والمشكلات ويبدى النصائح الموجبة للتسكين والتهدئة...))⁽⁴⁾ أما فيما يتعلق بالأوضاع الأمنية في البادية التابعة لقضاء سوكنه، لم يستتب الأمن فيها حيث حصلت العديد من الأعتداءات والخروقات الأمنية في مركز القضاء ونواحي هون، وودان، وزلة، فقد ظهرت فيها بعض التجاوزات قام بها سيف النصر ابن أخي عبد الجليل سيف النصر وبعض أتباعه.

(1) . نفس المصدر، وثيقة تتعلق بإعتداء أهالي هون على أهالي سوكنه وإفساد نخيلهم ببلدة القصير، بتاريخ 13 شعبان 1296هـ/ 2 أغسطس 1879م. كذلك أنظر: رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مرجع سابق، ص 306.

(2) . نفس المصدر، ملفات شؤون داخلية، ملف 4، وثيقة رقم 141، وهي تتعلق بشكوه أهالي سوكنه من إعتداء أهالي هون، بتاريخ 8 ذي الحجة 1295هـ/ 26 نوفمبر 1878م.

(3) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، وثيقة غير مصنفة، بشأن بيورلدي صادر من مركز الولاية إلى قائم مقام سوكنه محمد أغا وأعضاء مجلس الإدارة والمشائخ والأعيان من أهالي هون بشأن تسوية الخلافات بينهما، بتاريخ 12 شعبان سنة 1295هـ/ 11 أغسطس 1878م.

(4) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مجلس إدارة الولاية إلى متصرف لواء فزان بشأن تسوية الخلاف بين أهالي سوكنه وأهالي هون، بتاريخ 1295هـ/ 1878م.

ومن خلال الإطلاع على الوثائق العثمانية والمحلية المتعلقة بمنطقة الدراسة، نلاحظ وجود العديد من الحوادث الأمنية نذكر منها ما يلي:

1- قيام بعض أبناء ابولعج الذين تربطهم بسيف النصر صلة قرابة، ومعهم خمسة وعشرون نفرًا من التمامة، بنهب أبل كثيره من قبيلة الفرجان بمنطقة سوكنه وأتو بها إلى ودان، غير أن أشرف بلدة ودان حاولو إرجاع تلك الإبل إلى أصحابها لكنهم فشلوا في مساعيهم وقابلتهم تلك الجماعة بالسلاح حيث لاذوا بالفرار ومعهم تلك الإبل المسروقة.⁽¹⁾

2- قام بعض العربان من قبائل العبادله وورفله والقذاذفة والحسون وغيرهم، بالأغارة على مناطق بادية سوكنه عدة مرات، فسرقوا منها الأموال والإبل والأغنام والتمور، كما تعرضت بلدة هون لغارات أسرة بالقراقع ومن معهم من قبيلة المغاربة وقاموا بنهب سبعين بعيراً وخمس عشرة بندقية⁽²⁾

3- أما فيما يتعلق بالأوضاع الأمنية في ناحية زله، فقد وردت الأخبار بأن الشيخ الشلبي شيخ قبيلة المغاربة كان يعد العده ويحشد في اللصوص وقطاع الطرق لشن غارات على بلدة زله والقطرون وقرى فزان لنهب نخيل وممتلكات تلك المناطق، وسلب حيواناتهم، فكان ذلك هاجساً أمنياً ثقیلاً في قضاء سوكنه، ومنها ناحية زلة حيث أرسل مديرها الشيخ إبراهيم بن محمد بن أخريص سنة 1287هـ/1871م إلى الشيخ أحمادي بيله وكافة أعضاء مجلس إدارة قضاء سوكنه، يطلب منهم يد العون والمساعدة لمواجهة هذه الغارة، في الوقت الذي تم فيه توزيع أربعمئة بندقية على الأهالي وتأمين الذخيرة وكل ما يلزم من عتاد الحرب، والقيام بأعمال الدوريات اليومية وهذه الإجراءات يبداوا أنها أتت بثمارها في بث الأمن والطمأنينة نسبياً في ناحية زلة.⁽³⁾

4- قام بعض العربان من قبائل الجوازي والعواقير والحسون، بالإغارة على بعض الصيادين والقناصة من أهالي منطقة زلة، يصطادون الوحوش في منطقة جبال الهروج، مما دعى مدير ناحية زلة الشيخ محمد بن عيسى سنة 1233هـ/1818م بتوجيه خطاب إلى قائمقام فزان يعلمه بالأمر، فكلف بدورة قوة من العساكر

(1) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 95.

(2) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملفات شؤون داخلية، ملف 2، وثيقة رقم 51، بشأن بيان ما أخذه بعض أفراد قبائل العربان (البدو) من بلدة سوكنه وهون من أبل وأغنام وتمور، بتاريخ 1272هـ/1856م.

(3) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بخطاب موجه من كافة أولاد أخريص إلى أعضاء مجلس سوكنه، بشأن تحشيد الشيخ الشلبي أحد شيوخ قبيلة المغاربة للصوص وقطاع الطرق للأعتداء على أهالي ناحية زلة والقطرون وقرى فزان، بتاريخ 5 ربيع الثاني 1287هـ/1871م.

النظامية لمطاردة هذه المجموعات بقيادة القوماندار خوجكان، ويرافقه أمين صندوق اللواء أبوبكر أفندي، وباش أغا حسن، وأبن القاضي محمد زين العابدين أفندي، والحاج محمد باشاله من أعضاء مجلس إدارة لواء فزان، وكان قوام هذه القوه مائه وخمسون نفرًا من العساكر النظامية وخمسين فارس وسبب من العساكر الغير نظامية من قبائل المقارحة وعرب الشاطيء والتي أستطاعت التصدي لهذه الغارات وحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة.⁽¹⁾

ومن خلال ذلك يتضح أنه وعلى الرغم مما أولته المتصرفية في فزان من أهتمام للحد من الخروقات الأمنية في قضاء سوكنه والتي في أغلب الأحيان كانت تحدث بصور فردية من حين لآخر من بعض أفراد قبائل العربان، المجاورين لنواحي قضاء سوكنه، وذلك بسبب قلة عدد الوحدات العسكرية النظامية المتمركزة في القضاء، وأعتمادها على تجنيد الأهالي في قوات شبه عسكرية لسد النقص في القوات النظامية، كما أن السلطات العثمانية لم تهتم ببسط الأمن في المنطقة إلا حرصاً على جمع الضرائب من الأهالي في حينها، وبالرغم من كل هذه التجاوزات والخلافات والأحداث السابق ذكرها إلا أنها لم تؤثر بشكل كبير على الأوضاع العامة في قضاء سوكنه، فحلت الخلافات بين منطقة سوكنه وشقيقتها ناحية هون بالطرق السلمية وعقد الصلح بينهما، وعم الأمن والاستقرار ربوع قضاء سوكنه.

6- جهاز البريد والبرق: أهتمت الإدارة العثمانية بالبريد والبرق لما له من أهمية كبير في الاتصالات القائمة مابين مدن الولاية وقراها، ولذلك أنشأت مراكز خدمات بريدية في ولاياتها، فكان للبريد إدارتان رئيسيتان في كل من طرابلس وبنغازي وكان لإدارة البريد في طرابلس عدة فروع في مناطق:العجيلات، غريان، فساطو، الخمس، يفرن، مسلاته، مصراته، نالوت، سرت، ورفله، زليطن، ترهونة، الزاوية، زواره، مرزق⁽²⁾ كانت الخدمات البريدية في مناطق الدواخل بمتصرفية فزان تتم عن طريق مراسلين راجلين وكانت هذه الخدمة تمنح إلتزام للمتعهدين⁽³⁾ وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1326هـ/1908م وهى عبارة عن خطاب من محمد الشيباني الدعيك إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي السوكني بخصوص إجراء مناقصة لإلتزام بريد فزان وفيها يقول: ((عرفنا قائم مقام قضاء ورفله أن البوستة [البريد] صارت في المناقصة من

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة بشأن غارات وأعتداءات بعض العربان من قبائل الجوازي والوعاقر والحسون على بعض الصيادين والقناصه من أهالي زلة في منطقة جبال الهرج، بتاريخ 18 محرم 1233هـ/1818م.

(2) . احمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي 1911-1882م، مرجع سابق، ص102.

(3) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص72.

طرابلس إلى ورفله 750 قرشاً، ومن ورفله إلى سووكنه 1250 قرشاً، ومن سووكنه إلى فزان 1000 قرشاً، وعلى هذا القول قصدي ملازمتها إلى أحبائي في سووكنه، الحاج محمد الغزالي، وفي المجيدية [ابونجيم] محمد الدعيك، وفي ورفله الشيخ إبراهيم القاضي...⁽¹⁾ كما تشير وثيقة مؤرخة في سنة 1322هـ/1904م إلى تسليم مبلغ 240 قرشاً تركياً، من السيد النائب الحاج محمد السنوسي الغزالي مقابل التزامه بريد فزان عن شهر صفر سنة 1322هـ/مايو 1904م⁽²⁾ وكانت الخدمة البريدية تصل إلى متصرفية فزان كل يوم اثنين بواسطة مراسل فارس أو من الهجانة وفق المسالك والمواعيد يقطع في المسافة من طرابلس- ترهونة في 12 ساعة، وترهونة - ورفله 21 ساعة، ورفله- سووكنه 87 ساعة، سووكنه مرزق 115 ساعة، وتبلغ مجموع ساعات الرحلة 235 ساعة ويصل بريد مرزق إلى طرابلس كل يوم خميس، وكل هذه الدروب والطرق بين المدن تتوسطها مراحل مختلفة للوقوف والأستراحة.⁽³⁾

أستحدثت الولاية في طرابلس قرية ابونجيم لتكون موقعاً لتبادل البريد الصادر والوارد من طرابلس إلى فزان، ومحطة رئيسية تستريح فيها القوافل التجارية⁽⁴⁾ وتعهده مجموعة من الأشخاص لتأمين نقل البريد من مرزق مركز اللواء بفزان حتى منطقة وادي زمام بحيث يتمركز منهم اثنان في سووكنه، أحدهم يتسلم البريد من وادي زمام إلى سووكنه، والثاني يستلم البريد من سووكنه إلى منطقة القاف، واثنان في منطقة تمنهنت، أحدهم يستلم البريد في منطقة القاف، والآخر يستلم البريد من القادم من مركز اللواء في منطقة (علم بوكيره)⁽⁵⁾ وفي هذا الشأن تشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1328هـ/1911م إلى كفالة أحمد عزو السووكني في متعهد بوسته ابونجيم إلى زمام محمد الدعيكى أفندي، وكفالة الحاج علي باشاله في متعهد بوسته سووكنه إلى زمام، وكفالة أحمد بولعيون في متعهد بوسته سووكنه إلى جهة القاف عبد الرحمن بولعيون⁽⁶⁾ وأما الأجور البريدية فكانت تؤخذ عن المحررات بواقع قرش واحد لكل مكتوب لأي جهة كانت في داخل الولاية، وقرش آخر عن كل خمسة عشر غراماً تزيد عن ذلك أو عن أجزاءها⁽⁷⁾

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سووكنه)، وثيقة تتعلق بخطاب موجه من محمد الدعيك إلى محمد السنوسي الغزالي، بشأن التزام بريد منطقة فزان، بتاريخ 4 ربيع

الأول سنة 1326هـ/6 ابريل 1908م.

(2) . نفس المصدر. وثيقة تتعلق بالالتزام بريد فزان عن شهر مايو بتاريخ 30 صفر 1322هـ/16 مايو 1904م.

(3) . فرانثيسكو كورو، مرجع سابق، ص48.

(4) . عبد القادر جامي، مرجع سابق، ص77.

(5) . المختار عثمان العفيف، مدينة سووكنه، مرجع سابق، ص97.

(6) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سووكنه)، وثيقة بشأن كفالة متعهدين بوسته البريد بين مناطق ابونجيم وزمام والقاف، بتاريخ 1328هـ/11 مارس 1911.

(7) . كاظم بك أفندي، تلخيص الحقوق الموضوعية، ت. كمال فرح، (لبنان: المطبعة العثمانية في بعبدا، 1896)، ص124.

كانت الخدمة البرقية بولاية طرابلس ومتصرفيه بينغازي تتبع الإدارة العثمانية للبريد في الأستانة، كما أهتمت الحكومة العثمانية بطرابلس بالخط التلغرافي الأرضي ومدته لنقل الاتصالات البرقية بين طرابلس، سرت، فزان وجرى تشغيل هذا الخط في سنة 1908م وكانت أعمدة الخطوط التلغرافية على طول ذلك الخط مصنوعة من الخشب⁽¹⁾ وقد تم توزيع مكاتب البرق في ولاية طرابلس على النحو التالي: طرابلس، الزاوية العجيلات، زواره، غريان، يفرن، فساطو، نالوت، الخمس، زليطن، مصراته، أبورتمه، سرت، ابونجيم، سوكنه، سبها، غدوه، مرزق، القصبات، ترهونه، بني وليد، وبهذا تكون الخطوط التلغرافية قد مدت براً للمواقع المهمة في ولاية طرابلس الغرب، وكانت المراسلات البرقية تتم ما بين الخمس وزليطن ومصراته باللغة الإيطالية والفرنسية، أما بقية الخطوط الأخرى فتستعمل اللغة التركية والعربية وبتسعيه محده بواقع عشرة قروش للبرقية التي تتألف من عشرين كلمة⁽²⁾ ويستعمل البريد والبرق في الأغراض الخاصة بالقضاء أو اللواء، وكان يتم عن طريقه إرسال الرسائل المهمة من مركز الولاية أو اللواء إلى القضاء أو العكس ومن ذلك مثلاً ما تشير إليه صورة البرقية (التلغراف) المحررة في 1327هـ/19 شباط 1909م، وهي مكتوبة باللغة العربية، وكان نوعها رسمي، وتحت الرقم المحلي 205 وعدد كلماتها 20 كلمة، وهي موجهة من السيد السنوسي بركان رئيس قومسيون أعانة المجاهدين بلواء فزان إلى الحاج محمد الغزالي، بصفته رئيس قومسيون أعانة المجاهدين بقضاء سوكنه، يحثه فيها على التعاون مع الهيئة القادمة من مركز اللواء إلى سوكنه بخصوص التحريض والترغيب للمشاركة في حركة الجهاد ضد الغزاة الإيطاليين.⁽³⁾

وبلغ عدد الرسائل والبرقيات المرسلة من متصرفية فزان إلى مركز الولاية خلال عامي 1909-1910م، 6732 كان من بينها 107 بين رسالة وبرقية مرسلة إلى ولاية طرابلس⁽⁴⁾ ونظراً لأهمية الخدمات البرقية لمركز اللواء في مرزق والأقضية والنواحي التابعة لها، فقد حرصت على متابعة خطوط التلغراف وإصلاحها في حالة حدوث الأعطال حيث تفيدنا الوثيقة المؤرخة في سنة 1327هـ/1910م بأنه: ((بناء على التلغرافات الواردة من حضرت وكيل المتصرف محاسبي لواء فزان قد صار دفع

(1) . محمود ناجي، مرجع سابق، ص205.

(2) . فرانثيسكو كورو، مرجع سابق، ص52.

(3) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بصورة برقية محررة تحت عنوان سوكنه رئيس قومسيون أعانة المجاهدين، بتاريخ 1327هـ/1909م.

(4) . خليفة محمد الذويبي، الوثائق العثمانية، المجموعة الأولى، ت. محمد الأسطى (طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية 1990م)، ص238.

مصرف الثمانمائة وتسعة قرش صاغ من صندوق مال القضاء إلى صاحب السند هوادي الورفلي عن أجر إحدى عشر نفراً، لنقل المفرزة الموجه بها نوري أفندي الملازم لتعقيب وتصليح دربك التل [خط التلغراف] من سوكنه إلى سرت ومن سرت إلى سوكنه⁽¹⁾ كما تشير الوثيقة المؤرخة في سنة 1330هـ/1912م بتوجه مفتش التلغراف (يوسف بك) من سرت إلى سوكنه، بقصد إصلاح عطل بخط التلغراف الممتد من سرت إلى سوكنه وفزان⁽²⁾ وبناءً على ما سبق دراسته نلاحظ أن الأوضاع الإدارية في قضاء سوكنه خلال الفترة قيد الدراسة شهدت عدة تطورات متلاحقة تبعاً للمتغيرات التي تطرأ على التنظيم الإداري العثماني في ولاية طرابلس، وهي التطورات التي نقلت الجهاز الإداري في مناطق واحات الجفرة من هيكلية الإداري البسيط مع بداية العهد العثماني، قبل الانتقال التدريجي إلى الجهاز الإداري المتعدد الأطراف والتخصصات، تمشياً مع الإصلاحات والتنظيمات الإدارية العثمانية والتي بدأت تأخذ شكلها النهائي عقب صدور قانون الولايات العثماني لسنة 1864م، وما ترتب عليه من قوانين وتنظيمات ساهمت في تمحور الشكل النهائي للجهاز الإداري في قضاء سوكنه، والذي أستطاع إلى حد ما احتواء الكثير من العناصر المحلية المتنفذة في تلك الهياكل الإدارية على جميع مستوياتها من خلال عضويتهم في مجلس إدارة القضاء، ومجالس إدارة النواحي من خلال الأعضاء المنتخبين من طرف الأهالي، كما أن التنظيمات العثمانية قد مست وبدرجات متفاوتة الأوضاع الاجتماعية والثقافية وكان لها تأثيرات جزئية فيما يتعلق بمباشرة إحصاء سكان قضاء سوكنه وتصنيفهم بحسب النوع والمهنة، كما ورد في تلك الإحصائيات .

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، مضبطينة من مجلس إدارة قضاء سوكنه بشأن صرف مبلغ ثمانمائة وتسعة قرش من صندوق مال القضاء إلى (هوادي الورفلي) لتعهده بنقل المفرزة لتعقب وتصليح خط التلغراف من سوكنه إلى سرت، بتاريخ 1327هـ/23 كانون الثاني 1910م.
(2) . نفس المصدر. وثيقة تتعلق بخطاب موجه من عمر بن سعيد إلى محمد السنوسي الغزالي، بخصوص إصلاح عطل بتلغراف فزان، بتاريخ 7 صفر 1330هـ/16 يناير 1912م.

الفصل الثالث

الأوضاع الإقتصادية

الفصل الثالث الأوضاع الإقتصادية

أولاً: الزراعة:

إن المتتبع للأوضاع الإقتصادية وحياة السكان في أي منطقة، يلاحظ مدى التباين والتنوع الإقتصادي لهؤلاء السكان، فسكان المدن (الحضر) كانوا يشغلون في الغالب بالصناعة والتجارة والخدمات والنقل، أما سكان الدواخل والواحات وخاصة المستقرون منهم فكانت جل أعمالهم تنحصر في النشاط الزراعي بكامل أنواعه،⁽¹⁾ فالزراعة هي النواة الأولى التي قامت عليها التجمعات السكنية في وأحات المناطق الجنوبية ومن ضمنها واحات الجفرة التي تصنف على أنها من أخصب الأراضي الزراعية مما وفر لها الظروف الطبيعية لإستقرار جماعات سكانية، لخصوبة التربة وأعتدال المناخ ووفرة المياه الجوفية، وبما أن الزراعة مرتبطة ارتباطاً كلياً بالأرض والتي هي المصدر الأساسي للسكان في حياتهم اليومية، فإن ملكية الأرض وطرق إستغلالها تعد المدخل الرئيسي لفهم طبيعة الحياة الإقتصادية⁽²⁾ في واحات الجفرة خلال العهد العثماني الثاني، فكان لزاماً علينا أن نستعرض بعض الجوانب والعوامل المتعلقة بملكية الأرض وطرق وأساليب إستغلالها والمؤثرة في النشاط الزراعي في المنطقة خلال الفترة قيد الدراسة:

1- ملكية الأرض:

كانت ملكية الأرض في ولاية طرابلس الغرب والمناطق القريبة منها ترجع في معظمها للأفراد، أما بقية الأراضي الأخرى فهي إما أن تكون ملك بيت معين في القبيلة والذي يضم عدد من الأسر والأفراد الذين يشتركون في ملكيتها وبالتالي الإستفادة منها، وإما أن تكون هذه الأراضي وقفاً على زاوية أو مسجد أو ضريح كما يقتضي نظام الأوقاف في الشريعة الإسلامية، وقد نضمت ملكية تلك الأراضي بموجب قانون الأراضي الصادر في عام 1858م بشأن تنظيم ملكية الأراضي في الولايات العثمانية.⁽³⁾

وكانت ملكية الأرض في واحات الجفرة بموجب قانون الأراضي ذات ثلاثة أنماط هي:

- (1) . ابوالقاسم العزالي، صالح ابوصفحة. الطرق والنقل البري والتغير الاجتماعي والاقتصادي 'تحليل جغرافي"، (طرابلس-ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، 1981م)، ص113.
- (2) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص161.
- (3) . المختار عثمان الغنفي، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص134.

أ- الملكية الخاصة:

يعتبر نظام الملكية الخاصة للأراضي من الأنظمة السائدة في قضاء سوكنه والنواحي التابعة له والملكية الخاصة هي الأرض التي يحق للمالكها التصرف فيها سواء بالبيع أو بالرهن أو القسمة، لأنه يعد مالاً رسمياً لها بموجب سند رسمي (حجة)، عرف هذا النظام بين سكان مناطق واحات الجفرة وهم يحتفظون بهذه الحجج والمستندات إلى وقتنا الحاضر.⁽¹⁾

ويمكننا أن نحدد مصادر الملكية الخاصة في الآتي:

1- الشراء:

يعد الشراء من مصادر الملكية في السندات الرسمية، وعادة ما يعقد في مجلس المحكمة الشرعية أو بين أحد عدول المحكمة بحضور كل من البائع والمشتري والشهود لإتمام عملية البيع والشراء بالطرق والقوانين العرفية المعروفة لدى مناطق الواحات الليبية، وفي بعض الأحيان يتم البيع والشراء عن طريق شيخ القبيلة أو شيخ وأمام البلدة وبحضور كل من البائع والمشتري والشهود⁽²⁾ ونلاحظ من خلال حجج البيع والشراء التي بين أيدينا أن هناك عمليات بيع وشراء كثيره عقدت في واحات الجفرة، وأختلفت في صيغتها بحسب مواضعها وأماكنها التي عقدت فيها، حيث نجد أن العقود التي عقدت بمقر المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بأنها على نسق واحد في أسلوب كتابتها وصياغتها، فتبدأ في الغالب بصيغة واحدة هي: ((بمجلس الشرع الشريف بمحكمة قضاء سوكنه حضر...))⁽³⁾ وتوضح في هذه الحجج كل من البائع والمشتري والشيء المباع (الأرض)، وتوضح مكانها بأسمها المحلى المتعارف عليه لدى سكان الواحة مع تحديد كامل حدودها وما تحتويه من أشجار وأبار، وسعر الأرض عند البيع، ونوع العملة وإفاداة البائع بتسلمه حقوقه كاملة، وهل أستلمها نقداً أو عيناً، ويختم العقد غالباً بتوقيعات الشهود وتصديق نائب القضاء، أما عن الحجج والسندات التي تعقد في الغالب لدى شيخ القبيلة أو شيخ وأمام البلدة أو عند عدول المحكمة، فكانت بدايتها على نفس النسق في الغالب بأن يقال (بحول الله وقوته أشتري أو باع) ويختم العقد على نفس النهج من حيث تحديد الأرض والثمن والشهود وكتاب العقد ويتم تصديق العقد من نائب القضاء لثبوت صحة الشراء ومصداقيته.

(1) . ابوالقاسم السنوسي قته، مرجع سابق، ص18.

(2) . (مجموعة احمد على عبد الله ابوزيد، زلة)، وثيقة تتعلق بحجة عرفية بشأن مشتري سانية بأرض الوشكات ببلدة زلة، بتاريخ 1188هـ/1775م.

(3) . (مجموعة احمد ابوطالب ابودربالة، ودان)، وثيقة تتعلق بمشتري بأرض "الفرمة" ببلدة ودان، بتاريخ 16 رجب 1285هـ/1869م.

وفي هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في ذي القعدة 1230هـ/1815م التي جاء فيها: ((أشترى بحول الله وقوته الحاج أبى الحسن بن الحاج عبدالله من البائع له سيدي عبد الحفيظ ابن ابوالقاسم أبيض إركاب البوسيفي جميع النخيل الذي له ببلد زله بأرض الدومه حيث... بجميع ما فيها وما ينسب إليها وهى عددها خمسة عشر نخلة أحداش التاسفرت وأربعة حماري...على ومصباح ومن غربية الفضاء ومن قبله الغردق ومن شرفيه تاسفرت، الهادي ومن معه، والنخيل المذكور بقعة واحدة محددة بعضها بعض، اشترى منه جميع النخيل المذكور شراء صحيحاً جائزاً ناجزاً ثابتاً بلا شرط فيه وهى بمبلغ عدد تضمنه ستة وأربعين محبوب⁽¹⁾ قبضهن منه قبض معدنية وخلص وأستوفى ولا بقت للبائع مع المشتري...أى دعوة ولا طلب وبقا جميع ما ذكرنا ملكاً من أملاك المشتري يتصرف صاحب الملك في ملكه كيف يشاء، شهد بذلك من سمع من الجميع وحضر بينهم)).⁽²⁾

2 - الإرث:

وهو المصدر الثاني من مصادر الملكية الخاصة للأراضي من خلال إقتسام الورثة لأرض الموروث المتوفى وفقاً للشريعة الإسلامية، أن لم يكن المتوفى قد وهب الأرض محل الإرث إلى أحد أبنائه أو، أوقفها على البعض دون الآخرين⁽³⁾ وفيه يتولى عدول المحكمة الشرعية بإعداد فريضة شرعية تحصى بموجبها الأرض الموروثة والورثة مستحقي النصاب الشرعي، ونصيب كل واحد منهم على حسب الفريضة الشرعية، وقد ساهم هذا النوع من التملك في انتشار الملكية الخاصة من خلال تقسيم الأراضي بين الورثة ومن ناحية أخرى أدى إلى تفتت بعض الحيازات إلى حيازات أصغر قد لا تصبح منتجة مع مرور الزمن وازدياد التقسيم.

3- الهبة أو الصدقة:

هي من مصادر الملكية الخاصة للأراضي، وتسمى عطية أو صدقة وتعرف شرعاً بأنها: تملك ذاتي من غير عوض، مقصود به وجه من أعطيت إليه⁽⁴⁾ يهب فيها

- (1) . المحبوب: نقد عثمانى من الذهب عرف في البلاد العربية وضرب بها فأضيف إليه أسم مكان ضربه مثل المحبوب المصري والمحبوب الطرابلسي. سليمان احمد حسين كريمةش، تجار المدن والواحات الليبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ط 1، (طرابلس - ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010م)، ص477.
- (2) . (مجموعة احمد على عبد الله ابو زيد، زلة) وثيقة تتعلق بحجة عرفية بشأن مشتري نخيل بأرض الدومه ببلدة زلة، بتاريخ 1230هـ/1815م.
- (3) . فاتح رجب قدره، مرجع سابق، ص170.
- (4) . الصادق عبد الرحمن الغرياني، السلسلة الفقهية، ج2، (سبها- ليبيا: مطابع الجماهيرية، 1998م)، ص82.

المتصدق الأرض وما عليها إلى أبنائه وأحفاده إلى آخر العقب دون غيرهم، قاصداً بذلك وجه الله الكريم ورغبة في التصدق والثواب ويحدد المتصدق الأرض المراد التصدق بها وما عليها في سند رسمي (حجه) تكون بمثابة الوصية وتبقى سنداً رسمياً للمتصدق عليهم على مر السنين وهي محددة مرسومة بكامل شروطها وحدودها إلى أن تصل إلى درجة الحيازة من المتصدق عليهم أو الموهوب لهم.⁽¹⁾

وفي هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في سنة 1081هـ/1671م بأنه: ((تصدقت المرأة الثيب المالكة أمر نفسها وهي صحيحة الجسد والعقل رقية بنت الحاج حمد الزيداني على أبناء أبنها الشريف محمد بن الشريف عبدالهادي وهم عبدالله، ومحمد، وعبد الرحمن، السدس الذي تلقته بالميراث من أبيهم الشريف محمد المتوفى ... ، تصدقت جميع ما تراث من أبيهم من نخيل وديار وذهب وفجره وعييد وغير ذلك، يقسم بينهم بالسواء صدقة صحيحة... تريد لذلك وجه الله الكريم وثوابه الجسيم ... صدقت ذلك من مالها وإبانتته عن كسبها وحرمتها على نفسها، شهد على الصدقة من سمع من المتصدقة)).⁽²⁾

وتشير وثيقة أخرى مؤرخة في سنة 1181هـ/1768م إلى أنه: ((أشهدتنا على نفسها مبروكة أبنه الشيخ ساسي بن عيسى بأنها تصدقت على أبناء أخيها الحسن، وساسي، ومحمد، سهمها مع إخوانها الذكور والإناث لحصتها التي تلقتها من أبيها الشيخ ساسي... وسهمها العشر على ... بعد ما يخرج سهم زوجها صدقه لوجه الله الكريم وثوابه الجميل أن الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين، وكتبه من سمع منها وهي في حالة صحة البدن والعقل (...)).⁽³⁾

ب- أراضى الوقف (الأراضي الموقوفة):

يعرف الفقهاء الوقف: بأنه تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، ونظام الوقف من النظم الاجتماعية الإسلامية الأصيلة ذات الأبعاد المتشعبة، التي عرفتها المجتمعات الإسلامية منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث، والوقف في الشريعة الإسلامية هو الصدقة المحرمة التي لا توهب ولا تباع ولا تورث ولا يصرف ريعها إلا في جهات البر والإحسان⁽⁴⁾ وهي

(1) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص 83.

(2) . (مجموعة صقر على، ودان) وثيقة تتعلق بتصدق أمراه من بلدة ودان بكل أملاكها على أبناء ابنها، بتاريخ 1081هـ/1671م.

(3) . (مجموعة صقر على، ودان) وثيقة تتعلق بتصدق أمراه من بلدة ودان بكل أملاكها على أبناء ابنها، بتاريخ 1081هـ/1671م.

(4) . محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي، ج1، (الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1996م)، ص 48. كذلك أنظر: الهامي مفتاح الهامي. تطور نظام الوقف في ولاية طرابلس إبان العهد العثماني الثاني 1835-1911م وأثره على مجتمع الولاية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس-ليبيا، 2002م، ص 15.

من المصادر الرئيسية للملكية الأرض بواحات الجفره، وينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

1-الوقف الخيري: ويقصد به ما كان ريعه مخصصاً للصرف على الجهات الخيرية التي لا تنقطع كالأرض الموقوفة للأنفاق من ريعها على المساجد والزوايا والأضرحة والمدارس والفقراء، وخير مثال على هذا النوع أوقاف الزاوية السنوسية بنواحي هون، ودان، زلة والتي عمل مؤسسوها على وقف بعض أشجار النخيل للصرف عليها.⁽¹⁾

2- الوقف الأهلي (الذري):

وهو تحبیس الأملاك على الذرية، حيث يعتقدوا في ذلك وسيلة لصيانة المال وحفظه من الضياع، وبأنه أنتفاع لأعقاب الواقف منه أي على ذريتهم من الأولاد ثم أولاد الأولاد وهكذا إلى آخر العقب فأن إنقرضوا ترجع الأملاك حبساً على أحد المساجد أو الزوايا، وفي هذا تقدم لنا الوثيقة المؤرخة في عام 1124 هـ/ 1713م بأنه: ((حبس بحول الله وقوته الشيخ عيسى بن عيسى بن خريص جميع ما أفاد بعد حبسه الأول من نخيل وشراب وديار ببلد زله على أبنائه لصلبه الحاضر وما يأتي بعده وهم ساسي، وبركه، ابوبكر، حبساً مؤبداً لايباع ولا يوهب ولا يبذل عما هو عليه، واستثنى ثلث غلته لنفسه مدة حياته ثم ترجع مع جملة الحبس، فالبنت تأكل مدة حياتها فإذا انقرضت سقط حقها، وأباح لهم قتل شجر النخيل لاقبي، بالمعروف لا يخرج مما ذكر مما هو بيده وكل ما يملك بعد التاريخ إلى الممات، أراد بذلك ثواب من الله أن الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين لهم طبقة بعد طبقة وجيل بعد جيل، وإذا توفي الأول يختص بنصيبه ولده من بعده كما ذكر للذكر والأنثى مدة حياتها حبساً مسرماً فمن بدل فيه أو سعى في تغييره عما وضع فالله حسيبه وولى الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا إلى أي منقلب ينقلبون، وقد ورد ذلك منه وهو بحال صحة وطوع وجواز منه، شهد بذلك من أشهده على نفسه بالحق...وعلى جميع أعلاه من الحبس، بأواخر رمضان من عام أربعة وعشرين ومائه وألف، عباس بن احمد بن علي)).⁽²⁾

ومما هو جدير بالملاحظة أن العديد من حالات التصدق والتحبیس قد تصل إلى المحكمة الشرعية على شكل شكاوى رسمية، خاصة عندما يكون التحبیس مشروط

(1) . مصطفى أحمد الزرقا، أحكام الأوقاف، ط 2، (عمان- الأردن: دارعمار للطباعة، 1998م)، ص 14.

(2) . (مجموعة احمد محمد الحسن، زلة) وثيقة تتعلق بحبس الشيخ عيسى بن عيسى بن أخريص الثالث، على أولاده من الذكور دون البنات ببلدة زلة، بتاريخ

1124هـ/1713م.

بشروط الأولاد دون البنات إلى آخر العقب وفي حالة ما ينقرض العقب توّول الأملاك إلى أقرب الأقارب للذكور دون الإناث وهكذا على الدوام والإستمرار وقد أثار هذا النوع من التحبّيس جدلاً كبيراً ومشاكل عدة في واحات الجفرة بين المحبس عليهم بسندات التحبّيس من ناحية، ومن لهم الأحقية في الميراث من البنات اللاتي حرّمن من حقهن من جراء هذا التحبّيس من ناحية أخرى، إلى جانب دخول الأملاك الداخلة في نطاق التحبّيس مجال البيع والشراء بين الأفراد المحبس عليهم، مما أثار العديد من المشاكل والنزاعات خاصة عندما ينقرض نسل العائلة وتنتقل الأملاك المحبسه إلى أقاربهم من بعدهم، وفي هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في 16 رجب 1285هـ/1869م إلى ذلك حيث: ((حضرت بالمحكمة الشرعية المنورة المرعية لدى منفذ الأحكام الأجل القاضي الفقيه النبيه في التاريخ سيدي محمد حبيب الله بن سيدي محمد بن أبي عائشة، المرأة الشريفة ساسية بنت الشريف محمد بن عبد اللطيف بحضور ابن أخيها محمد بن الشريف حسين بن محمد المذكور...محمد بولوشه بن محمود بن عمر متداعيين في شأن نخيل اشتراه الشريف محمود لأبنيه بولوشه في حبس المذكورين فادعى الأولاد أن النخيل المبيوع بأرض الحبس التي حبسها محمد المذكور بأرض البرمه على ما ذكر ولا يخرج من الحبس إلا نصفه أي نصف الغرس الذي هو مناب الدلو وأدعى بولوشه أن البائع لأبيه من حبس المذكور صح له جميع ما غرسه وأسلمه له أبوه محمد المذكور، فلما سمع النائب المذكور مقالة الفريقين، أمر بإخراج وثيقة الحبس فأخرجت له فوجد فيها أن النصف خارج إسناد الغرس يأكله حلالاً، ووجد تاريخها في شهر صفر عام الأربعين والمائتان والألف، أمر النائب بإخراج التسليم فلم يخرجها بذكره لأحد منها...لكن أخرج فقط المشتري وقد ضمن شهوده معابنته التسليم، ولم يذكر تاريخ التسليم فصار التسليم باطل لاعمل عليه لتقديم المؤرخ على معدومة، ولم يتوقف الأمر إلا بمشاهدة حدود الحبس وكلف الأولاد بالشهادة على النخيل المذكور داخل بأرض الحبس بعد تعيين المختارين والشهود لهم فلما أوقفوا عليه شهدوا وهم: الفقيه عبدالهادي والفقيه محمد بن وحيد والشريف زيدان بن هاشم والمرابط عبدالله شباط، كلهم شهدوا أن البيوع ضامات حدود الحبس من نواحيه الأربعة فحين ثبت أن النخيل المذكور حبس ولا يخرج منه المذكور فيكون ملكاً للمشتري الذي هو الشريف بولوشه، وأما الحكم السابق منا فيما ذكرناه النخيل كله لبولوشه إعتماًداً منا على صحة التسليم، حكم منبوذ مطروح ملغى لاعمل عليه ولا إلتفات إليه وإنما أثبت النائب المذكور نصف النخيل يكون حبساً كاملاً ويجرى مجرى سبيله والنصف الآخر يكون حلالاً لبولوشه، فبهذا حكم حكمه القاضي وأنفذه واجب العمل بمقتضاه، شهد على الحكم المذكور

بما فيه عنه عارفاً للجميع كيف ذكر من جميع فصوله...محمد البشير محمد بن مصطفى بن محمد بن أبي عائشة)).⁽¹⁾

3- الوقف المشترك:

وهو الذي ينفق جزء من ريعه على الأبناء والأهل والجزء الأخر على الأعمال الخيرية من بعد وفاة الواقف⁽²⁾ وتجدر الإشارة إلى أنه من خلال الإطلاع على الوثائق المحلية الخاصة بنطاق الدراسة نلاحظ مدى وجود العديد من الأملاك والأموال الموقوفة منذ القدم، فهي أموال وأملاك رصدها الموقوفون من أهل البر والإحسان والخير والصلاح على المساجد والزوايا والقباب وتتمثل في الأراضي والأشجار.

ج- الملكية القبلية الجماعية:

ساد هذا النوع من التملك الجماعي في المناطق الداخلية والواحات التي ليس فيها سيطرة للدولة وتدار تلك الأراضي من قبل القبائل وفق أعرافها السائدة فيما بينها⁽³⁾ وهذا النمط من أنماط الملكية يمتد جذوره إلى العصور الوسطى إذ إنه من الأنماط القديمة المتوارثة ويتمثل في بسط قبيلة معينة سيطرتها على أراضى معينة بسطاً جماعياً، مما دعى السلطات العثمانية عقب سيطرتها على طرابلس الغرب، أن تعمل على تغيير هذا النمط من الملكية وأنتزاع هذه الأراضي من سيطرة القبائل وتحويلها إلى أراضي ميرييه (حكومية) غير أن هذه المساعي لم يكتب لها النجاح لأسباب سياسية واجتماعية، مما أضطر سلطات الولاية بالإكتفاء بما تجنيه من الأداءات الضريبية.⁽⁴⁾

ثانياً: أساليب وطرق استغلال الأراضي الزراعية:

نظراً لطبيعة الأوضاع الاقتصادية في واحات الجفرة خلال العهد العثماني الثاني، حيث اعتمدت الزراعة على الزراعة المروية وعلى مياه الأمطار والمياه الباطنية من العيون الموجودة في الواحات حيث يقتصر استخدامها لقيام الزراعة في البقاع التي

(1) . (مجموعة احمد ابوطالب ابودريالة، ودان) وثيقة تتعلق بقرار حكم المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بعدم صحة الحكم السابق الصادر لصالح محمد بولموشه ببيدة ودان، بتاريخ 1285هـ/1869م.

(2) . إبراهيم البيومي غانم. الأوقاف السياسية في مصر، (القاهرة: دار الشروق، 1998م)، ص47.

(3) . مختار محمد الأمير، مرجع سابق، ص55.

(4) . بروشن نيكولاى. تاريخ ليبيا في منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، مرجع سابق، ص339. كذلك أنظر: فاتح رجب قداره، مرجع سابق،

يستقر فيها السكان، لذلك فالزراعة كانت مرتبطة بالعمران البشرى حيث تنتشر الواحات التي تحيط بها غابات النخيل والمزارع، إلى جانب تربية الحيوانات بما يتماشى مع طبيعة وتضاريس الواحات، وهى الظروف التي انعكست على أساليب الزراعة ووسائل إستخراج المياه وأستغلال الأرض إلى جانب نمط العمل الزراعي الذي شاع العمل به في واحات الجفرة.⁽¹⁾

1- مصادر المياه ووسائل استخراجها:

أعتمدت الزراعة المروية على الأراضي الزراعية القزمية المملوكة ملكية خاصة (السواني) وإلى حد كبير على المياه الجوفية، لذلك أتجه الأهالي لإستخراج المياه من باطن الأرض والمعروفة بالطبقة السطحية بسبب قربها من السطح وسهولة الوصول إليها وذلك من خلال آبار قليلة العمق نسبياً⁽²⁾ وإلى جانب تلك الأراضي التي أعتمدت على الري من الآبار والعيون، توجد في الواحات مناطق زراعية أخرى تتركز في الأودية والقرارات وتستغل في نطاق الزراعة البعلية في حالة سقوط كميات مناسبة من الأمطار في فصل الشتاء فتزرع قمحاً وشعيراً، ومن أهم مصادر الري في واحات الجفرة:

أ- الآبار:

هي إحدى الوسائل الهامة للحصول على المياه الجوفية، وتستخرج مياهها بواسطة الإنسان والحيوان، وعموماً فإن آبار منطقة فزان واحات الجفرة لا تختلف كثيراً عن سائر الآبار في ليبيا خلال تلك الحقبة حيث تتشابه جميعاً في وسائل وأساليب رفع المياه من البئر وفي كيفية توزيعها عبر القنوات والسواقي لتصل إلى الجداول بالحقول⁽³⁾ وتتباين أعماق هذه الآبار في واحات الجفرة على حسب ارتفاع سطح الأرض عن الطبقة السطحية المحملة بالمياه الجوفية، وتقدر أعماق هذه الآبار ما بين (3-5) أمتار هذه المسافة البسيطة سهلت للمزارعين القيام بحفر الآبار لري مزروعاتهم، وبعد الانتهاء من عملية حفر البئر يبدأ الفلاحين في الخطوة الثانية المتعلقة ببناء مرافق البئر ولوازمه، وذلك ليتسنى لهم أستخراج المياه وعندما يتم ذلك يقومون بشق جذع النخيل (الدندان)⁴ إلى نصفين حيث يتم قطع النصف الأول

- (1) . على عمر الهازل، "مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة 1900-1901م"، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة عشر، العدد2، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 1991م)، ص165.
- (2) . عبد العزيز طريح شرف، جغرافية فزان، مرجع سابق، ص172.
- (3) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص190.
- (4) . الدندانة: تسمية محلية يقصد بها جذع النخلة.

إلى أربعة أجزاء والنصف الثاني هو الآخر يقسم إلى أربعة أجزاء، ويتم تركيبها وذلك بعمل تجويف في الجزء الأول وعمل قطعة بارزه في الجزء الثاني وهو ما يعرف بـ (التخنيث) ليأخذ بعد ذلك شكلاً مربعاً يسمى بـ (المضرب) ويوضع المضرب الصغير هو الأول حيث يتم إنزاله في قاع البئر، ثم يوضع فوقه المضرب الثاني، وهكذا تتسع المساحة كلما زاد الارتفاع ويزداد بذلك مستوى ومنسوب المياه، ويثبت المضرب جيداً ويتم وضع (ليف) النخيل بين المضرب و جدار البئر بشكل يشبه الفلتر أو المصفى الذي يسمح بمرور المياه ولا يسمح بمرور التراب، ويتراوح عمق البئر من 3-5 أمتار وعرضه متران⁽¹⁾ هذا إذا كان بئر غرس⁽²⁾ (فسائل النخيل) أما إذا كان بئر سانية⁽³⁾ (مزرعة) فيكون بنفس عمق بئر الغرس والعرض من 3-5 أمتار، وتجدر الإشارة إلى أن أهالي واحات الجفرة لم يعتمدوا على الأمطار كمصدر أساس للحصول على المياه، وإنما كان اعتمادهم الأساس على المياه الجوفية والعيون الموجودة في المنطقة، وكان سكان هذه الواحات في كفاح مستمر في سبيل توفير وتأمين المعيشة، بما يملكونه من وسائل وأدوات تقليدية يصنعونها في الغالب من الأخشاب، وبقايا الأدوات الحديدية⁽⁴⁾ وأهتم أهالي الواحات بحفر الآبار والعيون لسقي مزروعاتهم، وبعد الإنتهاء من حفر البئر، يبدأ الفلاح في بناء مرافق البئر و لوازمه وذلك ليتسنى له أستخراج المياه، ثم يضعون السلعة⁽⁵⁾ لإخراج المياه من البئر وهي تتألف من الأتي:

1. المضارب: تصنع من جذوع النخيل.
2. السلام: تصنع من جذوع النخيل، وظيفتها تثبيت القاطعة.
3. القاطعة: تصنع من جذوع النخيل، وظيفتها تثبيت السلام والكريه.
4. الكريه: تصنع من أشجار الأثل يمر عليها حبل مصنوع من الليف.
5. الجرارة: تصنع من أشجار السدر ووظيفتها تسهيل عملية جذب الماء بمرور الحبل الذي يشد الدلو عليها.

(1) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص19. كذلك أنظر: غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مرجع سابق، ص333.

(2) . بئر الغرس: هو البئر المخصص لري أشجار النخيل(الغرس).

(3) . بئر السانية: هو البئر المخصص لري أشجار النخيل وبقيّة المحاصيل الزراعية الأخرى.

(4) . جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان، مرجع سبق، ص410.

(5) . السلعة: وهي الأدوات والمعدات المستخدمة لإخراج المياه من البئر.

6. الدايات: هي عبارة عن ثقوب موجودة في القاطع، وظيفتها تثبيت الغربية.
7. الغربية: تصنع من أشجار الأثل، وظيفتها تثبيت الجرارة.
8. الرشا: هي عبارة عن حبل غليظ مفتول يصنع من ألياف النخيل ويسمي (السلنكه) ووظيفته الربط بين الدلو والكم.
9. الدلو: يصنع من جلود الإبل أو الماعز أو الودان، وظيفته احتواء الماء الذي يتم جذبه إلى أعلى.
10. الدحاريص: هي عبارة عن حبل عريض من الليف المفتول طوله ثلاثة قامات، وظيفته جلب الدلو من البئر.
11. الكم: يصنع من جلود الماعز أو الغزال يستخدم كجسر لعبور الماء من الدلو إلى الفياق.
12. الفياق: يصنع من جذع النخل، وظيفته صب الماء في الملقه ويبلغ طوله 4 أمتار.
13. الملقه: تصنع من جذع النخل، وظيفتها صب الماء في العمود (الفحل) وعن طريق السلعة يتم جذب المياه بواسطة الحيوانات حيث يتم مرور الحيوان في ممر طويل يعرف بالمجر طوله بعمق البئر زهاباً وإياباً، صعوداً ونزولاً في حركة دائبة صبورة طوال اليوم، يرافقه في ذلك شخص يعرف بالجباد، ويوجد في بعض المزارع فياق واحد وفي البعض الآخر فياقان⁽¹⁾ وعندما تسكب المياه في الفياق ثم الملقه تتجمع المياه في حوض يسمى الجابية، والتي تبنى من الطين والرمل وهي عبارة عن (فاسقيه) كبيره لتجميع المياه المستخرج من البئر، ومنها يتم توزيع المياه عبر القنوات والسواقي إلى الجداول⁽²⁾ وينتشر هذا النوع من الآبار في واحات سوكنه وهون وودان وزلة، وتجدر الإشارة إلى أن كل لوازم البئر الأساسية من الهيكل وأدوات المصب كلها خامات محلية صنعت من عصى الجريد وليف وجذوع النخيل ومن أشجار الطلح والأثل والقرص الذي ينمو في أودية واحات الجفره.

(1) . عيسى أبوشنافة محمد، مصطفى حسن محمد. نظام الري في الصحراء الكبرى "نموذج واحة زلة"، بحث غير منشور، كلية الآداب والعلوم الجفره- ليبيا، 2001م، ص39.

(2) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص191.

ب-العيون:

تعتبر عملية أستخراج المياه الطبيعي أو البشري من باطن الأرض، هي أساس لتكوين التجمعات البشرية واستقرارها في المناطق الصحراوية والتي تشتت بوجود منابع للمياه تندفع تلقائياً وتشق طريقها إلى سطح الأرض من خلال الكهوف والكسور فتخرج على هيئة عيون وينابيع، وتختلف هذه العيون في طبيعتها وفي كمية المياه التي تنتجها، ويرتبط توزيع المياه بشكل أساس بمعدل كمية المطار الساقطة ثم مع طبيعة الصخور والحركات الباطنية، وتعد هذه العيون من أهم المصادر المائية التي أعتمدت عليها الزراعة في واحات الجفرة لأنها وسيلة ري لا تتطلب جهداً كبيراً.⁽¹⁾

تنتشر في واحة سوكنه مجموعة من العيون يأتي في مقدمتها عين الحمام⁽²⁾ كما تشتهر واحة زله أيضاً بمياهها الجارية العذبة والتي أحدثتها العيون الكثيرة ومن أهم هذه العيون: العين الكبيره (عين زله)⁽³⁾، عين أبوخزام، عين الحاج أبو زيد، عين الزوام، عين ابوالقاسم، عين البكاكره، عين حسون، عين عيسى، عين لوسيطه، عيون عميره، عين أم الغزلان، عين الكاسح، عين إبراهيم، عين ماجر، عين العوينية، عين زيدان، عين الشويرف، عين القاسي، عين علي، عين إبراهيم، عين ابوبكر، عين زغبية⁽⁴⁾ وتنتشر في واحة ودان بعض العيون الجارية منها منبع يسمى (العين، عين بئر الحسي، عين محبوب)⁽⁵⁾ قد تروى بعض العيون مزرعة واحدة، وهذا شأن العيون الصغيرة ولكن أكثر العيون تروى مزارع عديدة، حيث يتم تصريفها بين المزارعين حسب مقدار التصريف فقد يكون حصة المزرعة نهائياً كاملاً وقد يصبح نصف أو ربع نهار بل وقد يقتصر على ساعات، ولطريقة الري أهمية كبرى في التمييز بين المزارع، فتسمى المزرعة التي تروى بمياه العيون (وطي) في حين تسمى المزرعة التي تروى بالدلو من البئر (سانية).⁽⁶⁾

(1) . نورالدين مصطفى الثني، أنظمة توزيع مياه العيون القديمة بمنطقتي الجبل الغربي وغدامس، إعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع

الليبي 1835-1950م، (طرابلس-ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م)، ص 778، 779.

(2) . عين الحمام: هي عين ماء غزيرة، تقع على مسافة 15 كلم شمال سوكنه تتدفق المياه منها بقوة تكاد تخترق الكلبان الرملية التي فوقها وتشق لنفسها سبيلاً كونته مع مرور الأيام، وسميت بعين الحمام لأن ماءها فيه سخونة وبعد أن يبرد يكون عذباً. ومن الغريب أنها تقع في حفرة مستديرة فطرها نحو أربعة أمتار وماؤها قوى الانفراج، إلا أنه يخرج من ناحية من هذه الحفرة ويغوص من الناحية المقابلة، فهي في شبه دوران دائماً، وهي على عمق نصف متر من وجه سطح الأرض. الطاهر احمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 223.

(3) . (مجموعة احمد على عبد الله، زلة) وثيقة تتعلق بملكية الشيخ عيسى بن عيسى بن أخريص الثالث لبعض أشجار النخيل في منطقة عين زلة (العين الكبيرة)، بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1098هـ/ 1687م.

(4) . تنسب هذه العيون في الغالب إلى أسماء مالكيها.

(5) . أبو القاسم السنوسي، فقه، مرجع سابق، ص 22.

(6) . جمال الدين الدناصوري، مرجع سابق، ص 318، 319.

ج- الفقارات (Foggarat):

هي نظام مائي عرف منذ القدم، أستخدم لحفظ وزيادة منسوب المياه وتوجيهها وتوزيعها لغرض ري المزروعات، وتشير بعض المصادر بأن الجرمنت أول من أستخدم النظام المعروف بالفقارات لري المزروعات في منطقة فزان بوادي الأجال، ثم أنتقلت منها إلى خارج إقليم فزان لما لها من فوائد منها سهولة نقل المياه إلى الأراضي الصالحة للزراعة والأقل ارتفاعاً من مصادر جلب المياه إليها.⁽¹⁾

وهي عبارة عن قنوات حفرت في باطن الأرض لمسافات معينة تنحدر انحداراً تدريجياً لتسهيل انتقال المياه تلقائياً من المناطق المرتفعة إلى الأماكن الأقل انحداراً، وترتبط بعضها ببعض عن طريق نظام فتحات على شكل آبار عمودية يبلغ عمقها حوالي متر ونصف حيث يتم من خلالها عملية تنظيف مجرى المياه من الرمال الزاحفة عليها، والأوساخ وتهوية النفق أثناء أعمال الحفر وتسمح لاحقاً بأجراء عمليات الصيانة وعمليات تنظيف الأنفاق، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من نظام الري الإصطناعي منتشر عبر العالم في الأراضي الجافة، ويظهر تحت مسميات مختلفة منها (فقارات، فجار، قناة، فلج) ومسميات أخرى⁽²⁾ وأن النظام المائي المعروف بالفقارات أستخدم في واحات الجفرة، حيث توجد اثنتان بقرية الطويلة جنوب واحة هون، أما واحة ودان فيوجد فيها نوعان من الفقارات، النوع الأول برميلي الشكل وهو قريب من سطح الأرض وتوجد فتحات على امتداده على سطح الأرض، أما النوع الثاني فهو على شكل الباب يسير فيه الرجل واقفاً وبه فتحات على سطح الأرض لأخذ المياه⁽³⁾ كما يوجد في واحة زله مجموعة من الفقارات التي أستخدمت لأغراض الري والتي تعرف محلياً بأسم (فقار مهدي، فقار عبد الغفار).⁽⁴⁾

د- الأمطار:

يعد إقليم فزان الواقع في منطقة الصحراء الوسطى الجافة من أشد جهات الصحراء الكبرى جفافاً فقد تمضي سنوات دون أن يسقط المطر هناك وبالتالي يكون الجفاف هو طابع مناخ إقليم فزان وواحات الجفرة على مدار السنة، وفي حالة سقوط الأمطار

(1) . الأمين محمد الماعزي، سكان فزان، دراسة وصفية قديماً وحديثاً. (القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، 2003م)، ص85. كذلك انظر: عبدالحفيظ فضيل الميار،

الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، (بنغازي-ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2001م)، ص100.

(2) . أسامة عبد الرحمن النور. "وادي النيل النوبي والصحراء الليبية إلى الغرب منه"، أعمال ندوة التواصل الحضاري العربي السوداني الليبي،

(طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002م)، ص15.

(3) . المهدي محمد الأزرق، بحث بعنوان ودان عبر التاريخ، ودان- ليبيا: جمعية أصدقاء الواحة للتراث والآثار، 2011م، ص8.

(4) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص185.

في فصلى الشتاء والربيع تكون الكمية الساقطة هناك لا تتجاوز بضعة مليمترات، والواقع أن الأمر لا يعدو أن تتعرض المنطقة لعدة عواصف يسقط المطر على أثرها إذا قابلت هذه الأعاصير جهات مرتفعة مثل جبال السوداء وجبال الهروج وجبال ودان، وفي أحيان كثيرة تتسبب في هطول الأمطار في بعض المواسم المتباعدة وتفيض بعض الأودية بالمياه، وتتراوح كميتها بين 20-40 مليمترًا⁽¹⁾ وتجدر الإشارة إلى أن كمية الأمطار التي تسقط على بعض مناطق واحات الجفرة يمكن الإعتماد عليها في الزراعة البعلية، خاصة في بعض بطون الأودية والقرارات القريبة من الواحات والتي تعتمد على الري من الأمطار فقط.⁽²⁾

3- مناطق الزراعة وأساليب الري؛

تأثرت الحياة العامة في واحات الجفرة بالنشاط الاقتصادي الذي كان يمارسه السكان، مما أدى إلى حدوث نوع من الإنتعاش، فقد كان السكان يقومون بممارسة نشاطهم الزراعي والرعوي بحكم التعود مما ساعد الأهالي على توفير بعض المنتجات بالرغم من قلة اليد العاملة وأفتقارهم للأدوات الحديثة اللازمة لعملية الزراعة والنهوض بها، وعلى الرغم من ذلك أستطاعوا توفير الحد الأدنى من الإكتفاء الذاتي وفي أحيان كثيرة أنتجوا ما يزيد عن احتياجاتهم، فقاموا ببيعه أو المقايضة به فالزراعة تكاد تكون الحرفة الأولى لسكان هذه الواحات والتي كان يغلب عليها الطابع التقليدي الذي يعتمد على نقل المياه من باطن الأرض، ونظام الري بالسواقي وعلى وفرة المياه الباطنية، وكمية الأمطار الساقطة من السماء.⁽³⁾

أما فيما يتعلق بمناطق الزراعة وأساليب الري التي يقوم بها السكان في واحات الجفرة فمن أهمها:

أ- السواني: وهي تلك الأراضي التي تحيط بسور البلدة أو تكون قريبة منها وغالباً ما تكون مساحتها صغيرة ويوجد في كل سانية بئر لري الأراضي الزراعية.

ب - المزارع أو البساتين: وهي الأراضي التي تقع في ضواحي الواحة، وتبلغ مساحة كل مزرعة حوالي (3 هكتارات) تقريباً، ويوجد في كل بستان بئر خاصة بها، يتراوح عمقه من ثلاثة إلى خمسة أمتار ويوجد في الكثير منها بيت ريفي، ويتم سحب المياه من

(1) . نفس المرجع، ص 183.

(2) . جمال الدين الدناصوري، مرجع سابق، ص 139. كذلك أنظر: محمد سليمان أيوب، معالم أثرية من جنوب الجماهيرية، مرجع سابق، ص 9.

(3) . على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لواحات الجفرة، مرجع سابق، ص 165.

الآبار بواسطة الدواب كالإبل والحمير، وكانت العناية بالمزارع ومراقبة سحب المياه وحرث الأرض وجني المحصول مهمة عدد من رجال العمالة⁽¹⁾ وكان سكان هذه الواحات في كفاف مستمر في سبيل توفير وتأمين المعيشة، بما يملكونه من وسائل وأدوات تقليدية يصنعونها في الغالب من الأخشاب وبقايا الأدوات الحديدية⁽²⁾ وكانت العملية الزراعية تبدأ في واحات الجفرة في أواخر فصل الصيف بتسوية الأرض وهذا العمل يحتاج إلى بعض الوقت والجهد وخاصة في المناطق التي تكثر فيها الكثبان الرملية، وفي أكثر الحالات يحتاج الأمر إلى تسوية الأرض وحرثها بواسطة المحراث الخشبي المصنوع محلياً، وتجره الحيوانات كالجمل أو الحمير، وأذا كانت المساحة أقل نسبياً أو تكون الأرض متماسكة لذلك يستخدم الفلاح الفأس والمسحاة في تقليب الأرض.⁽³⁾

ثم تقسم هذه الأرض إلى أحواض (سواقي) متفرعة من القناة الرئيسية (الفحل) الذي يتصل مباشرة بالحوض الذي تتجمع فيه المياه (الجابية) وبعد ذلك تبذر الحبوب وتزرع الأرض بمحاصيل شتوية وصيفية في كل عام ففي شهر مايو يتم زراعة محاصيل القافولي، القطن وبعض الذرة الشامية، القصب، القمح، والشعير الذي يعتبر من المحاصيل الرئيسية لسكان واحات الجفرة.⁽⁴⁾

ج- بطون الأودية (القرارات):

ويعتمد هذا النوع من الزراعة على مياه الأمطار وكمية سقوطها، فالعام يكون خصباً إذا ما سقطت الأمطار بكميات كبيرة، فيخرج المزارعون للحرث في الأودية والقرارات⁽⁵⁾ وتعد الأودية من أهم مناطق الزراعة البعلية للقمح والشعير، وتضم واحات الجفرة العديد من الأودية والقرارات أهمها (وادي زمام، وادي صياد، وادي بالحيسان، وادي وابري، وادي بالقراف) وغيرها، وكذلك القرارات التي يستفيد منها أهالي الواحة في زراعة المحاصيل الزراعية ومنها (قرارة اللقحة، سيح الثور، والغول) بجهة واحة سوكنه، كما يوجد عدد كبير من القرار في منطقة جبال الهروج الأسود مثل قرارة (الزعتريه، التركي، محبوب، أعمير، وقرارات أتننير، الرمسوايه) وغيرها.⁽⁶⁾

(1) . غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 340.

(2) . عبد العزيز طريح شرف، جغرافية فزان، مرجع سابق، ص 410.

(3) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 209.

(4) . على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لواحات الجفرة، مرجع سابق، ص 169.

(5) . القرارة: هي عبارة عن منخفض من الأرض عما حوله تتجمع فيها مياه الأمطار وقت سقوطها من المناطق المرتفعة القريبة منها.

(6) . على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لواحات الجفرة مرجع سابق، ص 19.

4. أنماط أستغلال الأرض الزراعية:

لقد تحكمت في أنماط الأستغلال نوعيه العمل الزراعي من حيث أعتماده على الزراعة المروية أوالبعلية، فلكل منهما أشكاله المرتبطة به، كما تدخلت الأدوات والمعدات المساعدة في تحديد نمط الأستغلال من خلال تحديد المساحة المزروعة وأنواع المزروعات، بالإضافة إلى وضع الفلاح الاقتصادي، كل هذه العوامل كان لها تأثيرها المباشر في تحديد طرق أستغلال الأرض وأستثمارها، ولقد ساهم تعدد أنماط أستغلال الأرض الزراعية في منح الأهالي حرية اختيار ما يلائمهم منها، معتمدين على أعرافهم وعاداتهم السائدة وبالتالي تحقق الإستقرار لتلك الأنماط والتي أستمر بعضها إلى وقتنا الحاضر⁽¹⁾ وكانت ملكية الأرض في واحات الجفرة ملكية خاصة، ولكن طبيعة الحياة وظروفها وعدم توفر الإمكانيات لحفر الآبار وأستصلاح الأراضي، أضطر الكثيرين من الأهالي لبيع جزء من هذه الأراضي وأستثمارها عن طريق العمل بالأجرة أو بتأجير الأرض أوالزراعة بالمشاركة أوالمغارسة.

ومن أهم أنماط أستغلال الأراضي الزراعية التي سادت في واحات الجفرة نجد:

أ- العمل بالأجرة:

يتم الإتفاق بين العامل وصاحب الأرض على عمل ما كعزق الأرض أو سقي الزرع أو جني المحصول مقابل أجر يتفق عليه بعد الإنتهاء من العمل المؤجر عليه.

ب - الأستغلال بكراء الأرض:

كراء الأرض هو تأجيرها، وهو أسلوب يدفع له صاحب الأرض غير القادر على العمل الزراعي أو الذي يملك مساحة أكبر من قدرته، يتم كراء الأرض الزراعية مقابل مبلغ من المال أو نسبة من الإنتاج كالربع أو الخمس أو بكمية من الإنتاج مقطوعة يتفق عليها منذ البداية بين صاحب الأرض والمكترى، وكراء الأرض يختلف من شخص لأخر ومن منطقة لأخرى حسب خصوبة الأرض وكبر مساحتها ووفرة المياه.⁽²⁾

ج - الأستغلال بالمشاركة:

تتفق معظم أنماط الأستغلال للأرض في إعتمادها مبدأ المشاركة الذي تتحكم فيه ظروف المشاركين وقدراتهم المالية والعضلية حيث يتم الإتفاق بين صاحب الأرض،

(1) . مختار محمد الأمير، مرجع سابق، ص76.

(2) . محمد عمر مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية، مرجع سابق، ص204.

والمقتدر على تقديم وسائل الإنتاج، بأن يتولى الطرف الأول القيام بالزراعة من عزق وتمهيد الأرض، وبذر البذور وري الأرض، وتنقية الحشائش وجني المحصول، في مقابل أن يوفر الطرف الثاني (صاحب الأرض) معدات الري والبذور على أن يتم قسمة الإنتاج مناصفة بين الطرفين.⁽¹⁾

د - الإستغلال بالمغارسة:

يعد هذا النمط من أبرز معالم الزراعة في واحات الجفرة خلال العهد العثماني الثاني، وهو يختلف أختلافاً كبيراً عن الأنماط السابقة التي أطلعنا عليها في عملية الإنتاج، نظراً لأبعاد المغارسة المختلفة سواء بشأن ملكية الأرض أو غرس الأشجار والإعتناء بها إضافة إلى إلزام المغارس بنوعيه الأشجار المتعاقد على غرسها تنشأ المغارسة بموجب (عقد المغارسة) بين المالك و المغارس يدفع فيه الأول أرضه للثاني الذي يقوم بالعمل في الأرض وحفر بئر بها واستصلاحها وزراعتها بعدد من الأشجار، وبالتالي يحصل على حصة من إنتاجها، ويتم تسجيل عقد المغارسة بحضور الطرفين والشهود وتحدد حدود الأرض التي أخذت بالمغارسة ومساحتها وعدد الأشجار وأنواعها، والنسبة التي سوف يقيم عليها إنتاج الأرض بعد زراعتها كما يتم تحديد فترة محده لإتمام عملية الغرس، وتشير إحدى الوثائق إلى أن نصيب المالك والشريك بالمغارسة على النحو التالي: ثلث المحصول للغرس (فسائل النخيل) والثلث الآخر لمالك الأرض، والثلث الأخير لليد العاملة.⁽²⁾

ومعني ذلك إنه إذا جلب الشريك فسائل النخيل فإنه في هذه الحالة يكون نصيب مالك الأرض من المحصول الثلث، ونصيب شريكه المغارس الثلثين، أما في حالة ما إذا كان مالك الأرض هو الذي قام بجلب فسائل النخيل فسيكون نصيبه الثلثين وشريكه الثلث، وإذا ما تم جلب فسائل النخيل من قبل الطرفين كان إنتاج المحصول مناصفة بينهما .

وتشير الوثيقة المؤرخة في 23 شعبان 1322هـ/1905م إلى عقد مغارسة بواحة زلة بين أبناء حمد بن إهلال، وصالح الواداي كطرف أول والسنوسي بن عمر كطرف ثاني جاء فيها: ((و بعد فقد اشتركوا علي أيدينا وهما أولاد حمد بن إهلال وصالح الواداي، ناب عن قبيلته والسنوسي بن عمر، ناب عن قبيلته اشتركوا في الأرض الكائنة لهم بجهة القصير بسواني عين بوبكر، كما معروف عند الله المشتركين

(1) . فاتح رجب قدره، مرجع سابق، ص181. كذلك أنظر: مختار محمد الأمير، مرجع سابق، ص79.

(2) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص22.

بالنصف واشتراكه بينهم أما من الغرسات الذي نغرس وثلثها لأهل الأرض فيما بين أراضيهم والثلثا لأهل العمل جانب خسارتهم وسقيهم وأما ما ينبت فيها من طلع أو شجر وقرض أو غيرها من الأشجار فهو بينهم أنصاف لا لأحد عن أخيه زيادة لا كثير ولا قليل وقد أجل العاملین أجلت أثنتا عشر سنة بعد التاريخ إما أن يملكو الأرض المذكورة تقاسم ولا يخرجوا منها وتسلم لأهلها وقد رضوا بذلك الشرط واتفقوا عليه وكل من يدعي بخلاف ذلك دعواه باطلة و حجته واهية لالتفات له ولا لقوله، لذلك رضوا الجمعان بالحجة وهما بأتم حال))⁽¹⁾ وقد لا تنفذ شروط المغارسة بسبب بعض الظروف، فالإخلال بشرط من شروط المغارسة يبطل صحة العقد ويعطى الحق لصاحب الأرض أن يطالب المغارس برفع يده عنها بغض النظر عن الجهد الذي بذله في أعمارها⁽²⁾ هذا ولا يفوتنا أن ننوه إلى أنه كان هناك نمط آخر للعمل بالأجرة اليومية فقد يحتاج المزارع لمن يساعده في عمله الزراعي، خاصة في عملية أستخراج المياه من البئر وري المزروعات أو لرعي الحيوانات الموجودة بالسانية بصورة مؤقتة وفنية إلى حد ما، كالأستعانة بالمتخصصين في تذكير وقطع وتنظيف النخيل، وكذلك الجباد الذي يتولى أستخراج المياه من البئر وتخزينه في الحوض الخاص بها (الجابية) إلى حين توزيعها على المزروعات.⁽³⁾

ومما سبق نلاحظ أن الفلاحين في واحات الجفرة قد أنقسموا إلى عدة أقسام: فمنهم المالكون للأرض والذين يعملون في أرضهم فقط، وهم من يستخدمون العمال المستأجرين الزراعيين للعمل لديهم، والفلاحون الذين يفلحون أرض غيرهم حسب الإتفاق بين صاحب الأرض ومستأجرها، والعمال الموسمين وهم الذين يشتغلون في المواسم الزراعية كجني المحصول وزراعة وحصاد الحبوب وغيرها.

5- المحاصيل الزراعية:

يمكن أن تقسم المحاصيل الزراعية في واحات الجفرة إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- الحبوب:

تعتبر الحبوب من المحاصيل الزراعية الهامة التي تزرع في واحات الجفرة، وهي من المنتجات التي أعتد عليها الأهالي في حياتهم اليومية ومن أهمها القمح والشعير اللذان

(1) . (مجموعة احمد محمد الحسن، زلة)، عقد مغارسة بين أبناء حمد بن إهلال وصالح الوداوي والسنوسي بن عمر بواحة زلة، بتاريخ 23شعبان 1322هـ/1905م.

(2) . مختار محمد الأمير، مرجع سابق، ص82.

(3) . فاتح رجب قداره، مرجع سابق، ص182.

كانا يزرعان في مناطق الزراعة المستقرة (السواني) وكذلك في أنحاء متفرقة من بطون الأودية الواقعة في نطاق واحات الجفرة، وتزرع في أكتوبر - نوفمبر ويكتمل نضجها في شهري مارس - أبريل وقد خصصت بعض من مزارع الواحات لزراعة هذه المحاصيل، كما أستغلّت الأودية في الزراعة البعلية خصوصاً زراعة القمح والشعير في موسم سقوط الأمطار، ويتوجب على أصحاب هذه الزراعة دفع ضريبة الميري⁽¹⁾.

وبالخصوص تشير إحدى الوثائق المؤرخة في 1283هـ/1866م بشأن تخريس أعشار شرعية بقضاء سوكنه عن الأشخاص الذين قاموا بحرث الأرض في البر في الأودية نظراً لسقوط الأمطار، حيث تم حرث هذه الأودية وزراعتها قمحاً وشعيراً الأمر الذي أدى لتحصيل العشر على المنتوج بمعرفة شيخ كل قبيلة وكان مجموع ما تم تحصيله من ضرائب في تلك السنة 34.5 كيله استنبوليه قمحاً وثلاث أكيال استنبوليه شعيراً⁽²⁾.

كما تشير وثيقة أخرى بدار الوثائق التاريخية تحمل رقم 459 إلى أن: ((مجموع الضرائب على الأرض الزراعية بتاريخ 5 كانون الثاني سنة 1218هـ/1804م بلغ حوالي اثني عشرة ألف ومائة وست وأربعون قرش وثلاثة عشر بارة من قضاء سوكنه وهون))⁽³⁾ و يتضح من وثيقة ثالثة تحمل رقم 592 أن الإنتاج في سنة 1904م كان جيداً إذ جاء في هذه الوثيقة ما نصه: ((العدد المرقوم أعلاه وقدره اثنين وعشرين كيله ونصف وربع كيله وإحدى عشر كيله وربع كيله شعير، وذلك إحصاءاً بقضاء سوكنه من الأنفار الحارثين في البرية، وذلك من غير قبيلة السادات الأشرف إلى الآن ما صار عليهم تخريس ومنعوا الخراصين من تخريس زراعاتهم والخراصة المذكورة بمعرفة شيخ كل قبيلة من غير إخفاء شيء))⁽⁴⁾.

وفي وثيقة رابعة وهي تخص واحة زلة جاء فيها: ((أن تحصيل الضرائب من أهالي زلة بطيء ولا تؤثر فيهم رسائنا ذلك لبعده زلة واختلاط أهلها بعربان سرت وكان علينا إرسال مأمور ويرافقه بعض من رجال الضبطية ومفرزه من العساكر، وبما أن المبلغ المترتب على زلة لا يتجاوز العشرين ألف قرش ونيف وهو مبلغ لا يغطي

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد على عبد الله ابوزيد، زلة، 20/4/2014م، كذلك أنظر: غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مرجع سابق، ص 339.

(2) . مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف الضرائب رقم 5 وثيقة رقم 850، تتعلق بحاصلات أعشار الزراعة بقضاء سوكنه، بتاريخ 1283هـ/1866م.

(3) . نفس المصدر، وثيقة رقم 459، تتعلق بالضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية بقضاء سوكنه، بتاريخ 5 كانون الثاني سنة 1218هـ/1804م

(4) . نفس المصدر، وثيقة رقم 592، تتعلق بحاصلات أعشار الزراعة بقضاء سوكنه، بتاريخ 1321هـ/1904م.

تكاليف الحملة، فقد فكرنا بإرسال مأمور خاص لشرح الكيفية لهم وإبداء النصائح اللازمة، وقد شرعنا في تطبيق أحوال التسوية الجديدة في مركز اللواء والأقضية وسيباشر المأمور المذكور تسوية زلة⁽¹⁾.

أما الشعير فهو المحصول التقليدي الذي يزرع بكثرة في قضاء سوكنه وقد أستخدمه المواطنون كغذاء لهم ولحيواناتهم، وأهتموا به اهتماماً كبيراً لنضجه مبكراً وتحمله للظروف المناخية القاسية، فضلاً عن ذلك فإن فترة نموه أقصر من القمح ولذلك فإن محصول الشعير يحصد عادة قبل القمح بحوالي شهر تقريباً، وفي هذا الشأن يقول المثل الشعبي: (الشعير طايب والقمح شايب) ونظراً لأهمية محصول القمح والشعير في الحياة اليومية لهذا يزرع في كل حقول وسواني واحات الجفرة، وبنسب متفاوتة حسب إمكانيات الفلاحين وقدرتهم على ري تلك الحقول والسواني⁽²⁾ وإلى جانب القمح والشعير تزرع الأرض بمحاصيل صيفية في كل عام، ففي شهر مايو تزرع محاصيل القافولي⁽³⁾ والقطن، وبعض الذرة البيضاء والصفراء «السبول» وفي أقل من نصف مساحة ما زرع حبوباً في الشتاء، ويعد القافولي من أهم الحبوب الصيفية لما يوفره لأهالي الواحات من الغذاء الكافي حيث يستخدم دقيقه في إعداد العصيدة، بينما تقدم سيقانه وأوراقه كعلف للماشية، ويبذر منها حوالي (70) كيلوجراماً في الهكتار، ويبدو أن إنتاجه مرتفع إذ يتراوح ما بين (10-12) ضعفاً.

وتشير إحدى الوثائق إلى أن كميات الإنتاج وواردات الخزينة من الأعشار المفروضة على محصول القافولي بقضاء سوكنه سنة 1910م قد بلغ نحو (491) كيلوجراماً، أما القصب فهو أقل انتشاراً، ويستفاد من أوراقه وسيقانه علفاً للحيوانات ومن حبوبه في صناعة الخبز الأسمر.⁽⁴⁾

ب- الخضراوات والفواكه:

تنوعت المحاصيل الزراعية التي يقوم أهالي واحات الجفرة بزراعتها في أراضيهم لتوفير اكتفائهم الذاتي من شتى أنواع الخضراوات والفواكه وتأتى زراعة الخضراوات

(1) . (مجموعة المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، وثيقة رقم 1108، بشأن تحصيل أعشار الزراعة بناحية زلة، بتاريخ 1283هـ/1866م.

(2) . محمد أحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني، مرجع سابق، ص 44-42.

(3) . القافولي (الذرة البيضاء): هو من المحاصيل الزراعية الصيفية التي كانت تزرع في مناطق واحات الجفرة، أستعملها الأهالي في صناعة الخبز البلدي بعد خلطه بنسبه مع دقيق القمح والشعير.

(4) . (مجموعة المركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف الاقتصاد، وثيقة رقم 12 تتعلق بكمية إنتاج محصول القافولي بقضاء سوكنه بتاريخ 1327هـ. 1910.

الموسمية بأنواعها في مقدمتها، نظراً لكونها من مصادر غذاء الأهالي، الذين يخصصون جزء من السانية لزراعتها ومن أهم الخضراوات والنباتات البقولية التي تزرع في واحات الجفرة الطماطم والفلفل والبصل والثوم والكرنب واللفت والباميا والملوخية والبادنجان واللوبيبة والقرع والفاصوليا والبطيخ (الدلاع) والبطيخ الأصفر والقرنبيط والشمام والخيار والفجل والتافريته والمعدنوس والكسبر والجزر والبطاطا والفقوس وغيرها من الخضراوات.⁽¹⁾

وإلى جانب الخضراوات وجدت العديد من الأشجار المثمرة في المزارع المروية (السواني) وهي متعددة الأصناف ومنها: الرمان والزيتون والكروم والتين والمشمش والخوخ وبعض أشجار اللوز والعنب، كما أن أهالي الواحات أهتموا بزراعة أشجار الليمون والتفاح منذ العهد القرمانلي، فأحضر أحد أهالي سوكنه شجرة ليمون من طرابلس لغرسها كتجربة فاتضح أن زراعتها وأستنباتها يبشر بالخير، كما أشتهرت مزارع واحات الجفرة بزراعة القرنفل والورد والقطن والتبغ والحناء وبعض التوابل ولكن بكميات قليلة.⁽²⁾

ج- النخيل:

وهي من الأشجار المثمرة في قضاء سوكنه وتزخر بها معظم واحات الجفرة فلا تكاد تخلو سانية (مزرعة) من وجود أشجار النخيل، ويرجع الأهتمام بالنخيل على مر العصور إلى القيمة الاقتصادية التي توفرها النخلة فهي شجرة مباركة وصفها سبحانه وتعالى: [بأنها] تؤتى أكلها كل حين [⁽³⁾] وثمارها تؤكل في كل أيام السنة كما ورد في الأحاديث النبوية بفضل النخل: ((لا يجوع أهل بيت عندهم التمر))⁽⁴⁾ ومن ضمن ما قيل فيها من أقوال تمجدها: (إنها خبز البلاد ومادة الحياة وعماد التجارة)، وفي الشعر أيضاً قال الشاعر:

طعام الفقير وحلوة الغني * وزاد المسافر والمغترب

أن النخلة أرادها الله سبحانه وتعالى أن تكون أفضل المنابت كلها في كثرة منافعها ففي كل جزء من أجزائها فائدة، وأول ما ينفع به الناس منها الحطب الذي هو مادة قيام النار، وللمر والبلح فائدة غذائية وقيمة ممتازة لما يحتويانه من مواد

(1) . جوستاف ناختيجال، مصدر سابق، ص150.

(2) . جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص238.

(3) . سورة إبراهيم، الآية 25.

(4) . صحيح مسلم: الأشربة، باب في إدخال التمر، ح: 5336.

عديدة يحتاج إليها جسم الإنسان في حالاته الطبيعية والمرضية، ونظراً لقيمة التمور الغذائية كانت أشجار النخيل تحظى بأهتمام كبير من قبل سكان الواحات، كما لعبت دوراً بارزاً في حياة الشعب الليبي عبر تاريخه الطويل بسبب علاقاتها بغذائه اليومي فضلاً عن فوائدها وتعدد منافعها، فكل جزء من هذه النخلة يستفيد منه الناس، فمن جذعها وجريدها صنعوا الأعمدة والقناطر والنوافذ والأبواب ومن أغصانها (الجريد) صنعوا أسقف بيوتهم، واتخذوها مصدات للرياح وحواجز لإيقاف زحف الرمال، ومن سعفها تصنع السلالم والمراوح والقفاف والمكانس، والزناجيل وصنعوا من أليافها الحبال، والنوى يستخدم كعلف للحيوانات⁽¹⁾ فضلاً عن ثمارها كغذاء للإنسان أو كمصدر لعلف الحيوانات، أو مشروب للإنسان المعروف بـ (اللاقيبي) ذلك الشراب اللذيذ الذي تجود به النخلة حين حجمها أو قصها فيستخرج منها ذلك السائل الذي يمكن بواسطته أن يصنعوا غداء جيد فترة تتجاوز الثلاثة أشهر من النخلة الواحدة، وهو يشرب ليلاً ونهاراً على السواء وألذ ذلك الذي يصب ليلاً ويدعى (العتم) أشتقاقاً من الفترة على ما يبدو وعلى أن الذي يتجمع عقب ذلك فإن مذاقه يتغير نسبياً إذا ما بقي للمساء فيتحول إلى ما يشبه المسكر.⁽²⁾

كما ساهمت النخلة بتمورها عن طريق الأوقاف في الإنفاق على المساجد والزوايا وغيرها⁽³⁾ وفي هذا الشأن يعدد عبد القادر جامي فوائدها بقوله: ((إن هذه الشجرة المباركة الثمينة التي هي زينة الصحراء تؤدي واجباً مديناً في حياة فزان الاجتماعية فضلاً عن ثمارها لا يوجد فيها أي جزء لا يصلح لشيء))⁽⁴⁾ ونظراً لأهمية النخلة في حياة سكان واحات الجفرة، أحاطوها بالرعاية والأهتمام بإعتبارها تمثل جزء من حياتهم وتاريخهم، ولعل المأثورات الشعبية من أشعار وأغانى الجبادة والأمثال والحكم خير دليل على تعلق سكان المنطقة بالنخلة، ومن ناحية أخرى كانت النخلة محط أنظار أهتمام الإدارة العثمانية في ولاية طرابلس الغرب، فكانت ضريبة النخيل من الضرائب التي ساهمت في دخل الولاية وأثقلت كاهل الأهالي⁽⁵⁾ وعلى الرغم من ذلك نجد سكان واحات الجفرة يعتزون كثيراً بثروتهم من نخيل البلح، لأنها كانت تشكل الدخل الرئيس السنوي لغالبية سكان الواحات، ويبلغ عدد أشجار النخيل في

(1) . أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، كتاب النخلة، ت. عبد القادر احمد عبد القادر، ط2، (دمشق: دار الوثائق للطبع والنشر والتوزيع، 2010م)، ص

ص27-28.

(2) . أمين مازن، مسارب، ج 1، (طرابلس: مطابع الثورة العربية، 1988م)، ص 104.

(3) . عبد الله عبد الرزاق السعيد، الرطب والنخلة، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م)، ص 49-47.

(4) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص 87.

(5) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 242.

الواحات حوالي 48000 نخلة مثمرة و 10000 غير مثمرة، ويشير التقرير المرسل من متصرف لواء فزان إلي مقر الولاية بطرابلس بتاريخ 1907م إلي أن إجمالي كمية إنتاج التمور في إقليم فزان وقضاء سوكنه والنواحي التابعة له علي النحو التالي:

جدول رقم (9)

إجمالي كمية إنتاج التمور بقضاء سوكنه سنة 1907م

القضاء	عدد النخيل المثمر	عدد النخيل غير المثمر	المجموع	الإنتاج
سوكنه	48000	10000	58000	57630 ⁽¹⁾

المصدر: دار المحفوظات التاريخية، طرابلس.

كما تشير أحدي الإحصائيات لأعداد النخيل والتي أشار إليها عبد القادر جامي أثناء تواجده في منطقة مرزق خلال الفترة الممتدة من 1906-1908م، والتي قدرها بنحو 1175000 نخلة بإقليم فزان.

جدول رقم (10)

أعداد أشجار النخيل في إقليم فزان خلال الفترة من 1906-1908م

المنطقة	عدد النخيل
وادي الشاطئ	180000
وادي الآجال	160000
الحفرة والشرقية	200000
مدينة مرزق	60000
سبها	75000
سمنو	40000
وادي عتبة	60000
ناحية القطرون	100000
الجفرة (سوكنه، هون، ودان)	130000
ناحية زلة	120000
غات وتوابعها	50000
المجموع	1175000

المصدر: كتاب. عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب علي الصحراء الكبرى، ص87.

(1) . (مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف الجفرة، وثيقة غير مصنفة، تتعلق بإجمالي إنتاج التمور بقضاء سوكنه، بتاريخ

1324هـ/1907م. مع ملاحظة: أن الوثيقة لم توضح هل الإنتاج بالكيلو أم القنطار.

ونلاحظ من الجدول السابق أن ناحية زلة تعتبر من أهم واحات الجفره من حيث أعداد أشجار النخيل والبالغ عددها 120000 ألف نخلة، مقارنة بأعداد أشجار النخيل في واحات سوكنه وهون وودان البالغ عددها 130000 ألف نخلة⁽¹⁾

وللإكثار من زراعة النخيل أتمد السكان في واحات الجفره على طريقتين هما:

1- التكاثر بواسطة زرع النخيل بالنوى: كانت هذه الطريقة متبعة حتى وقت غير بعيد في كثير من مناطق زراعة نخيل التمر وهي طريقة تنمو فيها الفسائل الصغيرة بسرعة، ويمكن الحصول على أصناف جيدة منها في بعض الأحيان إلا أن هذه الطريقة غير مرغوبة لأنه من المتوقع أن تكون الأشجار الناتجة من البذور نصفها نخيل مؤنث والنصف الآخر نخيل مذكر(فحول).

2- التكاثر بالفسائل: وهي طريقة مضمونة بنسبة عالية، لأن الفسيلة تحافظ على جينية أصلها، وبذلك يمكن للفلاح أن يختار النوعية التي يرغب في غرسها.

يبدأ موسم غرس الفسائل مع بداية شهر يناير من كل عام حيث يحفر لها حفره تعرف بالكور، وتحتاج الفسيلة بعد غرسها إلى عناية كبيره حتى تنمو، وإن أهملت ستموت على الفور⁽²⁾ وقد رصدت لنا إحدى الوثائق الضرائب المفروضة على أشجار النخيل في واحات الجفره، فكانت ناحية زلة تدفع أعلى ضريبة عن الأشجار إذ أن أعلاها تدفع 90 بارة، والوسطى 70 بارة والأدنى 60 بارة، وتأتى واحه سوكنه وهون في المرتبة الثانية حيث تدفع عن الأعلى 80 بارة والوسطى 60 بارة والأدنى 45 بارة وأدنى الأدنى 35 بارة.⁽³⁾

أنواع التمور:

تعددت أصناف التمور في واحات الجفره، إذ تزيد على المائة صنف وهي تختلف من منطقة إلى أخرى وتعتمد على الصفات المميزة للثمرة إذ يستند بعضها على لون الثمرة، فهناك من الثمار ما يسمى بلونه كالخضراي، والحمراي، والبعض الآخر ينسب لأوقات نضجه، أو علي حسب صفات ومركبات التمر التي تميزها عن غيرها

(1) . عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، مرجع سابق، 87.

(2) . محمد عمر مروان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912م، (طرابلس: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009م)، ص136. كذلك أنظر: عبد الرحمن بريندي، شجرة النخيل زراعتها وأهميتها، (دمشق: دار مؤسسة رسلان، 2014م)، ص29، 28.

(3) . (مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) وثيقة غير مصنفة، بشأن مجموع ومفردات الضرائب المقررة على الأفراد والأغنام والأشجار،

لسنة 1315هـ/1899م.

أو إلى أسم من أكتشفه⁽¹⁾ ولا توجد أسس ثابتة تعتمد عليها تلك المسميات لأصناف التمور لأن النوع الواحد له أسماء قد تختلف من منطقة إلى أخرى، وحتى إذا كان هناك تشابه في مصدر النخيل فإن ثمره قد يختلف في بعض مواصفاته من مكان إلى آخر تبعاً للتباين والأختلاف في درجات الحرارة أو الضعف في حبات الطلع للنخلة الذكرية، أو نوعية التربة المزروع فيها النخيل.⁽²⁾

أما أسماء أصناف التمور فتمثل في عدة أنواع منها:

الخصراي⁽³⁾، الحمراي، التاليس⁽⁴⁾، التافسرت⁽⁵⁾، البرني⁽⁶⁾، المقماق⁽⁷⁾، الاواريق⁽⁸⁾، التغييات، البستيان، تاسنقوقة، اكرنج، تالخوخ، أسيل، التكلت، التاقذاف، البدار، الفرجه، المحجوب، اللابلای، الببلولو، وغيرها الكثير أما أنتاج النخلة من التمر فيختلف من نوع إلى آخر ويتوقف على مدى الأهتمام بها وريها من حين لآخر وعلى قرب النخلة من المياه الباطنية، أما فيما يتعلق بكميات إنتاج النخيل من التمور فيتراوح ما بين (5-10) أكياس ووزن الكيلة الواحدة من (10-11) كلف من التمر تقريباً.⁽⁹⁾

2- طرق تخزين التمور:

أما فيما يتعلق بتخزين التمور فقد جرت العادة في واحات الجفرة من حيث الأهتمام بكيفية حفظ التمور لأنها تشكل وجبة رئيسية للسكان لذلك حافظوا عليها بشتى الطرق والوسائل سواء كانت رطباً أو جافة وأتبعوا عدة طرق لحفظ التمور منها:

أ- الطريقة الأولى: يتم أخذ بعض العراجين من البلح وتخزن في مكان بارد (في دار المؤونة) وفي هذه الحالة تحافظ التمور على شكلها والثمار الغير ناضجة يكتمل نضجها، ولكن عملية التخزين والحفظ بهذه الطريقة قد لا تستمر لفترة طويلة.

ب- الطريقة الثانية: تقوم النساء بعملية تفقيش وتنظيف التمور وغسلها جيداً، وترك

(1) . عبد الله الزروق السعيد، الرطب والنخلة، مرجع سابق، ص267.

(2) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع التاليس: أحمر فاتح مائل للصفرة قشرته رقيقة ونواته صغيرة. الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص257.

(3) . الخصراي: لونه زيتي فاتح.

(4) . التاليس: أحمر فاتح مائل للصفرة قشرته رقيقة ونواته صغيرة.

(5) . التافسرت: أصفر مائل للبياض قشرته سمكية وجاف جداً.

(6) . البرني: أخضر رمادي.

(7) . المقماق: أصفر غامق قشرته قاسية له نواة كبيرة ورأس مدبب.

(8) . الأوريق: لون الشوكولاته الفاتح، طعمه لين لذيق. رجب نصير الأبيض، مدينة مرزوق وتجارة القوافل الصحراوية، مرجع سابق، ص 165-164.

(9) . على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة، مرجع سابق، ص171.

حتى تجف لمدة ثلاثة أيام وبعد ذلك تضغط التمور بعد أن تهرس باليد أولاً ثم تعجن بالأرجل حتى تتجمع وتتراكم بعضها فوق البعض وتشكل كتلة متراصة صلبة ومتجانسة، وبعد أن تصبح جاهزة توضع التمور المعجنة في سلال (قفف) مصنوعة من سعف النخيل، كما توجد طريقة أخرى لحفظ التمور بأن تحفظ في وعاء من الفخار كبير الحجم يعرف بـ (الزير)⁽¹⁾ ويتم أحكام غلقه ليكون المخزون من تمر العجين معزول عن ملامسة الهواء الخارجي الذي قد يكون سبباً في إفساده.⁽²⁾

وفي هذا الشأن يفيدنا الرحالة جون فرنسيس ليون أثناء مروره على واحة سوكونه بأن الأهالي كانوا يقومون بتخزين التمور المعجنة في مبنى صغير في إحدى زوايا حجرات المنزل، ويكون ذلك المبنى مبطناً من الداخل بمادة الجبس لتمنع عنه الرطوبة والهواء.⁽³⁾

ج- الطريقة الثالثة: تستخدم هذه الطريقة لتخزين التمور لفترة طويلة، وهي الأكثر أستعمالاً في واحات الجفرة، حيث يقوم صاحب ثمار التمور بحفر حفرة في الأرض يتراوح قطرها المتر وعمقها متراً ونصف تقريباً، تكون في مكان جاف أوفى منطقة رملية، وتدفن هذه التمور في المطامير والتي تعرف محلياً بأسم (العقلة) وتغطي بالرمال، ويختار لها مكان حسب نوعية أرض السانية أو المزرعة التي تحيط بالقرية، وبعض العائلات تفضل أن تكون المطامير والعقل الخاصة بها قريبة من منازلها ويحيطونها بسياج والبعض الأخر من الأهالي يدفنوا مطاميرهم في أماكن مجهولة لا يتعرف عليها أحد سواهم، حيث يضعون عليها علامات ونقاط دالة تسمح لهم بالتعرف عليها وقت الحاجة، ويمكن حفظ التمور في هذه المطامير لمدة سنة كاملة أو سنتين أو أكثر وذلك حسب نوعية التمور.⁽⁴⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن الزراعة في واحات الجفرة قد واجهت العديد من المشاكل والعوائق نذكر منها:

1- زحف الرمال على المزروعات مما أدى إلى تغطية مناطق الزراعة بالرمال وردم مصادر المياه.⁽⁵⁾

(1) . الزير: يعرف في اللهجة العامية بالجرة الكبيرة التي تصنع من الفخار، وتستعمل لحفظ الماء والزيت والتمر.

(2) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 260.

(3) . جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص 240.

(4) . عيسى ابوشناف محمد، مصطفى حسن محمد، مرجع سابق، ص 61.

(5) . (مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس) ملفات الزراعة، الوثيقة رقم 14، وهي عبارة عن خطاب موجه إلى قائم مقام قضاء

2- كثرة الضرائب الباهظة على الفلاحين مما أثقل كاهلهم وإجبرهم على إهمال مزارعهم.

3- مشكلة الري، فعلى الرغم من وفرة المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض إلا أن أستخراجها يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين وبالتالي تكون الأرض القابلة للزراعة متوقفة على مدى توفر الأيدي العاملة.

4- تدهور التجارة وأنقطاع مرور القوافل التجارية على واحات الجفرة مما أدى إلى ركود المنطقة اقتصادياً.⁽¹⁾

ومما سبق نلاحظ أن الأنماط الاقتصادية المختلفة التي كانت سائدة آنذاك وتمثلت في ملكية الأرض وطرق استغلالها، ونوعية المزروعات والأنشطة المصاحبة لها، وكل هذه الأنماط أتت أن نظام الملكية الخاصة هو النظام السائد والمعمول به، وأن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الأطراف ذات العلاقة من ملاك وعمال كان يسودها في كثير من الأحيان طابع التفاهم وأن لم تكن تخل من بعض المشاكل، كما أن واحات الجفرة أمتازت بجودة تمورها على نطاق الشمال الإفريقي، و كانت شجرة النخيل ذات مكانه اقتصاديه مميزه في حياة الأهالي، ومحل بيع وتناقل للملكية وأن عملية تناقل الملكية لا ترتبط دائماً بنقل ملكية الأرض القائمة فيها، لذلك أضحت تورث وتوقف على الأبناء، الأمر الذي أضفى عليها هذه المكانة المميزة.

ثانياً: التجارة؛

1- أهمية موقع واحات الجفرة التجاري:

ترجع أهمية واحات الجفرة التجارية لموقعها الجغرافي، حيث كانت ومازالت تعتبر همزة الوصل بين مناطق الشمال والجنوب بولاية طرابلس الغرب، مما جعلها مركز تبادل تجارى نشط بين المناطق الشمالية ومنطقة فزان في الجنوب حيث كانت القوافل التجارية تخرج من طرابلس إلى فزان مروراً بواحات الجفرة، وكان البعض من سكانها يقومون بتأجير الإبل، وتوفير بعض متطلبات تجار القوافل من المواد الغذائية مثل البلح والشعير والقمح والخبز.⁽²⁾

سوكنه بخصوص تسلمه مبلغاً من المال لصيانة عين الحمام الواقعة على طريق سوكنه - فزان والتي تبعد عن سوكنه مسافة ساعتين نحو الشمال، بتاريخ 28 يونيو 1910م.

(1) . على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة، مرجع سابق، ص 172.

(2) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص 32.

ولقد أعطى هذا الموقع سمة تجارية لواحات الجفرة التي تمر بها طرق التجاره بوجه عام وتجارة برنو ووسط السودان بوجه خاص، فقوافل تجارة برنو، تشاد، كانت تمر عبر الطريق الممتد من طرابلس - ورفله - سوكنه - زويله - القطرون وتعرف بنشاطها في تجارة برنو، بالإضافة لما عرف عن تجار سوكنه وهون من نشاطهم وذكائهم والذين كانوا في مقدمة العاملين في تجارة برنو.⁽¹⁾

وفي هذا الصدد يشير الرحالة فردريك هورنمان إلى ذلك بقوله: ((أن سوكنه تعتبر من الأماكن الهامة فأهلها يقومون بتجاره واسعة بين فزان وطرابلس))⁽²⁾ كما ترجع أهمية واحات الجفرة التجاريه إلى أنها كانت مصدراً يزود القوافل باحتياجاتها من الجمال والمؤن والحراس والإدلاء الذين كانت لهم دراية بمسالك وطرق ودروب الصحراء وتمثل مركزاً هاماً لإلتقاء القوافل، ومراكز عمرانية ومحطات تجميع للقوافل التجارية العابرة للصحراء وأسواقاً لتبادل السلع ومعبراً لحجاج بيت الله، فهياً ذلك لسكان واحات الجفرة تنمية مواردهم الذاتية عن طريق مزاوله التجارة وأستقبال القوافل وتبادل السلع.⁽³⁾

2- التجارة وطرق القوافل التجارية:

تتمتع ولاية طرابلس الغرب بموقع استراتيجي هام إذ تربط بين الولايات العربية في الشرق والولايات العربية في الغرب، كما تربط بين دول شمال البحر المتوسط ووسط أفريقيا، هذا الموقع جعلها تلعب دوراً تجارياً مما شجع عدد كبيراً من أهالي المنطقة لامتهان التجارة، فكانت تجارة القوافل عماد هذه التجارة، ولعبت الواحات الليبية الممتدة في الصحراء على طريق القوافل العابره دوراً بارزاً في تنشيط هذه التجارة.⁽⁴⁾ ويمكننا أن نحدد مسار الطرق الرئيسية التي تربط بين طرابلس والسودان وهي:

1. **الطريق الغربي:** طرابلس - غدامس - غريان - سناون - غات - أير - تمبكتو غرباً أو كانو جنوباً.
2. **الطريق الأوسط:** طرابلس - ترهونه - ورفله - سوكنه - فزان - مرزق - تجرهي - بيلما - كانم - بورنو.

(1) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص 70، 80.

(2) . فردريك هورنمان، مصدر سابق، ص 163.

(3) . إبراهيم فخار، تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى، (بغداد: معهد البحوث والدراسات العربية، 1984م)، ص 47.

(4) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص 32.

3. الطريق الشرقي: طرابلس أو بنغازي-أوجلة- جالو- الكفرة- وداي- باجر مي.

4. طريق الحاجية (الحجيج).⁽¹⁾

فالطريق الأوسط هو أشهرها وهو عامر وكثير الآبار وهو معروف بطريق برنوح (برنو) وتبدأ الرحلة فيه من طرابلس وتمر عبر: بونجيم، سوكنه، بئر القطيفة، القاف، أم العبيد، الزيغن، سمنو، سبها، مرزق وفيها تتقاطع مع طريق الحج العام ثم مستوته، القطرون، مدروسة، تجرهي، خرمة الواعر، زهاية بلاد التبو، ميرادم، بلما، دبله، لاقدم، أبار الحمام، اقيمي (انجيمي)، شط البحر- يواو (آخر بلد التبو) الكرافه، دامرقو، برنو.⁽²⁾

تستغرق الرحلة ذهاباً وإياباً مدة ستة أشهر، كما أن واحات الجفرة لا تقتصر أهميتها على الربط بين الشمال والجنوب فقط، وإنما ربطت كذلك بين الشرق والغرب، فإلى جانب الخط الساحلي الذي يربط بين طرق الحج والتجارة المتبادل بين الشرق والغرب والشرق، فقد كان هناك طريق آخر، يبدأ من مرزق ويتجه إلى الشمال الشرقي حتى ينتهي إلى واحة زله ومنها إلى واحات أوجله و سيوه حتى ينتهي إلى دلتا النيل في قرية كرساسة إلى الغرب من القاهرة ومنها إلى مديرية الفيوم ثم منخفض القطارة فوادي النطرون إلى مديرية البحيرة وكلها تمثل أسواقاً ومحطات للقوافل فيما بين وادي النيل وليبيا وكان هذا الطريق مطروقاً منذ العصور التاريخية القديمة.⁽³⁾

وتجدر الإشارة إلى أن أهمية طرق الحج لأنها مرتبطة بأداء فريضة الحج وتنشط المعاملات التجارية، فقوافل الحجيج الوافدة من المغرب العربي والمناطق الصحراوية والمتجهة إلى مكة المكرمة، تحمل معها كميات كبيرة من سلع العبور والتي يمر بعضها عن طريق واحة زله- مرزق عند عودتها إلى بلادها،⁽⁴⁾ أشتغل تجار واحات الجفرة خلال العهد العثماني الثاني بالتجارة العابرة لبلادهم و شاركوا في هذه القوافل التجارية بأموالهم والتي كانوا يرافقونها أحياناً بأنفسهم، ويؤكد ذلك عبد القادر جامي بقول: ((إن أهالي سوكنه معروفون بالنشاط والذكاء والعمل، و يحترفون التجارة، وأكثر تجار السودان أنجبتهم هذه البلدة وإلى الآن يتنافس أهالي سوكنه

(1) . سليمان احمد حسين كريمش، تجار المدن والواحات الليبية. خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ط1، (طرابلس- ليبيا: المركز

الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010م)، ص33.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تبين المراحل التي تقطعها القوافل التجارية في رحلتها من فزان إلى برنو، بتاريخ 1. من ذي القعدة

سنة 1295هـ/ 27 أكتوبر 1878م.

(3) . مصطفى عبد الله بغيو، المجلد في تاريخ ليبيا، (القاهرة: منشورات الجمعية التاريخية لخريجي الآداب، 1947م)، ص41.

(4) . رجب نصير الأبيض، مدينة مرزق، مرجع سابق، ص228.

مع أهالي هون في تجارة برنو)).⁽¹⁾ كما تشير إحدى الوثائق تتعلق برسالة أرسلها التاجر (أبو بكر الغاتي) إلى أحد تجار سوكنه الحاج (محمد السنوسي الغزالي) من مدينة زندر، وهي تتناول موضوع رأس مال بعض التجار هناك كما تطرقت الرسالة إلى أخبار تجار مدينة (أدما - وبرنو) وأسعار ناب الفيل وبعض السلع التجارية⁽²⁾ ولم يقتصر نشاط تجار واحات الجفرة على الأراضي الأفريقية فقط، بل وصلت تجارتهم إلى تركيا فوصلت بضائعهم إلى (أستا نبول- أزمير) وتعاملوا معها في تجارة الرقيق والحريير.

كما ارتبط تجار واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني بعلاقات وثيقة مع المراكز التجارية في طرابلس ومرزق و زويله وتراغن وغات وغيرها، فكانوا وسطاء و شركاء وعملاء للتجار في طرابلس ومرزق التي كانت محطة و ملتقى للقوافل التجارية القادمة من (طرابلس - بنغازي - القاهرة - غدا مس - توات - بلاد السودان - واداي - برنو - وكاشنا - كانو - الهوسة - تمبكتو)، محملة بالبضائع المحلية والأوروبية ومنتجات دواخل أفريقيا و تتجمع كلها في أسواق مرزق حيث تتم فيها مبادلة هذه السلع أو بيعها، وبعد أن تأخذ القوافل قسطاً من الراحة تواصل رحلتها.⁽³⁾

كما ساهم عربان واحات الجفرة من قبائل (الرياح) المقيمين في منطقة سوكنه أو قبائل (المواجر) المقيمين في واحة ودان بتأجير بعض إبلهم لتلك القوافل لنقل بضائعهم من طرابلس إلى فزان⁽⁴⁾ وتجدر الإشارة هنا أنه كان لتجار واحات الجفرة دراية ومعرفة كبيره بنظم التجارة وأحوالها فكانوا ينظمون معاملاتهم التجارية وفق قانون التجارة، فكل معاملاتهم كانت تسجل في أوراق وتمهر بأختامهم وبحضور الشهود وفي هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في 27 ربيع الثاني 1281هـ/ 19 سبتمبر 1864 إلى خطاب موجه من شيخ بلد طرابلس على القرقني إلى التاجر أحمد الغالي السوكني يعلمه بأن يقبض الدراهم التي له من قبل المرحوم محمد افندى ماكرسو، وذلك بموجب السند الذي سلمه والوكالة بأن يدفع منها 6.250 قرشاً إلى محمد افندى بوعيشة حين يأتيه سند المرسل معه، ثم يأخذ خط يده وتوقيع أو ختمه ليضمن ذلك السند.⁽⁵⁾

(1) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص80.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق برسالة موجه من أبي بكر الغاتي إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي من زندر وهي تتعلق بموضوع رأس

مال للتجارة ومنكور بها عن ناب الفيل كما ورد بها ذكر بلد أدما- وبرنو، بتاريخ 1295هـ/1878م.

(3) . نفس المصدر، وثيقة تتعلق ببعض المعاملات التجارية ومواضيع جرت في إستانبول، بتاريخ 18 شعبان 1326هـ/15 سبتمبر 1908م.

(4) . الحشائش، مصدر سابق، ص 177.

(5) . نفس المصدر السابق، وثيقة تتعلق بخطاب موجه من شيخ بلد طرابلس على القرقني إلى التاجر أحمد الغالي السوكني، بشأن المطالبة ببعض الديون،

كما تشير بعض الوثائق إلى الأحوال التجارية والأسعار في بعض المراكز التجارية التي كان يتعامل معها تجار واحات الجفرة، وتوضح الوثيقة المؤرخة في 23 ربيع الثاني سنة 1295هـ/ 26 أبريل 1878م أسعار وأصناف بعض السلع في أسواق برنو فكان: ((مقطع الخام خمسة بوطير، والمحمودي سبعة، والسكر ثلاثة، الورغان ستة بوطير، والحلاس ستة، البشت ثلاثة إلى أربعة بوطير، كلبوش أريالين، الكاغط [الورق] سبعة، الكبريت الأصفر متاع البارود رطل بريال، الفرش عشرة، العود الماوردي بريال، الشملة الكبيره أربعة والصغيرة بريالين ونصف، المرجان رطل ونصف بريال، وخمسة آلاف إبره بريال، سن الفيل القنطار من مائة وثلاثين إلى مائة وأربعين، الظليم خمسة وثلاثين إلى الخمسين، الربد من اثنين وعشرين إلى ثلاثة وعشرين، ورطل الربد من سبعة إلى أربعة، والأسود من عشرة إلى سبعة والأبيض من خمسة وسبعين إلى خمسة وعشرين)).⁽¹⁾

وتقدم لنا الوثيقة المؤرخة في 18 رمضان سنة 1296هـ/ 5 سبتمبر 1879م إشارات عن أحوال أسعار أسواق برنو بأنها متأرجحة ما بين الارتفاع والانخفاض، فأسعار الريش مرتفعه، فرطل الربد اثني عشر بوطيره⁽²⁾، كما تشير بعض الوثائق إلى أن أحد أهالي سوكنه المدعو محمد بن زيدان قد خرج من بلدة سوكنه بعد أن أخذ كل أمواله وأتجه إلى برنو وأستقر فيها⁽³⁾، وقد استطاع بعض تجار سوكنه اكتساب مكانة مرموقة وحظوة عند حكام تلك المناطق، وفي هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في سنة 1277هـ/ 1860م وهي خطاب موجه من سلطان برنو عبدالرحمن بن محمد الأمين الكانمي إلى الحاج السنوسي الغزالي السوكني، عبر له عن مشاعر الود والمحبة وبعد السؤال عن أحواله الشخصية يعلمه عن جملة أحواله: (وأن الله قد منّ عليه وولاه على الناس وأجلسه مجلس الوالد المرحوم، ويطلب منه المواصلة والمكاتبه لتدوم أوامر المحبة والصداقة بينهما).⁽⁴⁾

كما تشير وثيقة أخرى مؤرخة في سنة 1303هـ/ 1885م وهي عبارة عن خطاب

بتاريخ 27 ربيع الثاني 1281هـ/ 19 سبتمبر 1864م.

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب موجه من التاجر محمد السوكني إلى الحاج السنوسي الغزالي بشأن أسعار سوق

برنو، بتاريخ 23 ربيع الثاني سنة 1295هـ/ 26 أبريل 1878م.

(2) . نفس المصدر، وثيقة تتعلق بخطاب موجه من التاجر زايد بن الحاج محمد السوكني إلى الحاج السنوسي الغزالي، يتعلق ببعض المواضيع التجارية،

بتاريخ 18 رمضان سنة 1296هـ/ 5 سبتمبر 1879م.

(3) . نفس المصدر، وثيقة بشأن استقرار أحد أهالي بلدة سوكنه في منطقة برنوح، بتاريخ أواخر ربيع الأول سنة 1301هـ/ أواخر يناير 1884م.

(4) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب مرسل من سلطان برنو عبد الرحمن بن محمد الأمين الكانمي إلى الحاج السنوسي

الغزالي، بشأن مواضيع مختلفة، بتاريخ 1277هـ/ 1860م.

مرسل من سلطان برنو هاشم بن عمر الكانمي إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي السوكني يعلمه فيه، بعد إهداء السلام والسؤال التام عن كافة أحواله، بأن هديته المبعوثة إليه قد وصلت ونالت منه الإستحسان والقبول والرضي ويطلب أن يديم الله التواصل بينهما⁽¹⁾ أما فيما يتعلق بتجار واحات الجفرة فكانت تجارة القوافل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، تكاد تكون مقصورة على سكان واحات مرزق، وسوكنه، وجالو، غدامس، وغات⁽²⁾ وكان التجار يمثلون أغنى وأقوى الشرائح الاجتماعية من الناحية الاقتصادية لاستحواذهم على مصادر الثروة، ونتيجة لقلّة مصادر الرزق في المنطقة جعلهم يتجهون إلى ممارسة النشاط التجاري واشتملت فئة التجار على مجموعتين فقد كان منهم تجار على المستوي المحلي وتجار يمارسون تجارة العبور ونذكر منهم على سبيل المثال: الحاج السنوسي الغزالي⁽³⁾، الحاج محمد السنوسي الغزالي⁽⁴⁾، والحاج حسين بن أبي بكر أبي عائشة⁽⁵⁾، محمد أفندي باشاله⁽⁶⁾، أحمد الغالي السوكني، الحاج عبدالله السنوسي الغزالي، الحاج محمد العامري، من منطقة سوكنه، والتاجر الحاج ابوالقاسم بن الحاج حسن، محمد لاحيول بن الحاج أبوالقاسم⁽⁷⁾، الحاج حمد بن الحاج طاهر، صالح بن مصباح بن ابوبكر، مصباح بن ابوبكر بن عيسى، من تجار واحة زلة⁽⁸⁾ أما تجار واحة هون فمن أشهرهم: أحمد علي بن عبيد، أحمد باقي، بالقاسم أمحادي، الحاج إبراهيم الهوني، حسين الدبري، الحاج محمد الخير، محمد سعد عكاشة، محمد الشيباني الجدي، وغيرهم.

أما فيما يتعلق بتجار واحة ودان فمن أشهرهم: احمد الشريف الصادق، احمد الشريف

(1) . نفس المصدر، وثيقة تتعلق بخطاب من سلطان برنو هاشم بن عمر الكانمي إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي، بشأن مواضيع مختلفة، بتاريخ

1303هـ/1885م.

(2) . سعيد عبد الرحمن الحنديري، تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911م، أعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع

الليبي 1835-1911م، (طرابلس-ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م)، ص 70.

(3) . الحاج السنوسي الغزالي: من كبار تجار وأعيان سوكنه الذين اشتهروا في ولاية طرابلس الغرب، وله نشاط تجاري في الداخل والخارج، واشتهر بعلاقاته الوطيدة

مع سلاطين برنو، وكان من بينهم السلطان عبد الرحمن بن محمد الأمين الكانمي.

(4) . الحاج محمد السنوسي الغزالي: اشتهر مثل والده في مجال التجارة في الداخل والخارج، وله علاقات وطيدة مع سلاطين برنو الذين عاصرهم وكان من بينهم

السلطان هاشم بن عمر الكانمي 1835-1894م.

(5) . الحاج حسين بن ابوبكر أبي عائشة: وهو من كبار تجار سوكنه، اشترى منزل نائب القنصل الإنجليزي قاقليوي المقيم في مرزق 1870م.

(6) . محمد باشاله: من تجار وأعيان مدينة سوكنه، ومن كبار تجار ولاية طرابلس الغرب له نشاط تجاري كبير في الداخل والخارج مع السودان وإستانبول وأزمير.

المختار عثمان الغيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص ص 403، 402.

(7) . محمد لاحيول بن الحاج ابو القاسم: من كبار تجار وأعيان واحة زلة، وله نشاط تجاري كبير في الداخل والخارج مع السودان وإستانبول وأزمير. مقابلة اجراها

الباحث مع احمد على عبد الله ابوزيد، زلة 2014/4/20م

(8) . جوستاف ناخنتغال، مصدر سابق، ص 147.

بن محمد بن جميل، الشريف الصقر، الشريف بشير بودرباله، الشريف حسن بن شراد، الشريف محمد بن الرشيد، الشريف علي بن الرشيد، محمد الشريف عبدالله بن جلالة، هاشم بن علي⁽¹⁾ وأمتاز هؤلاء التجار بعبقريتهم التجارية والتي مكنتهم من كسب ثقة المتعاملين معهم ، ولقد تطلبت الأعمال التجارية منهم الإقامة أحياناً في بعض المراكز التجارية لذا كان لبعض تجار سوكنه وهون بيوت في طرابلس ومرزق وغات وبرنو وغيرها، وفي هذا الصدد يفيدنا عبد القادر جامي بأن: ((سكان البلدة [مرزق] داخل السور أكثرهم تجار، وكلهم تقريباً من أهالي سوكنه وهون، وبعضهم من أقصى الشرق من جالو وأوجله سكنوها منذ زمن بعيد لأجل التجارة))⁽²⁾ ويذكر أن السواكنه والهوانه أسسوا حياً خاصاً بهم في مدينة مرزق، فحي النزلة يقطنه السواكنه وحي الزوية يسكنه الهوانه، وبما أنهم قد أصبحوا من أهالي مرزق لمرور عدة أجيال على استقرارهم بمرزق وأنصارهم في المجتمع فكان منهم التجار والأعيان الذين تقلد بعضهم المهام الإدارية⁽³⁾ أما فيما يتعلق بمجال حماية قوافل التجارة العابرة لمنطقة فزان قامت بعض القبائل الكبرى مثل قبيلة أولاد سليمان وقبيلة الطوارق بإرغام تجار القوافل على دفع مبالغ مالية مقابل الحماية وسلامة المرور، وعملت بعض القبائل كالحساونه والجماعات والرياح على العمل كمرشدين ومؤجري للقوافل مقابل مبالغ نقدية تختلف قيمتها حسب الحمولة والمكان والزمان، فعلى سبيل المثال تبلغ أجره الجمل الواحد بحمولة ثلاثة قناطير من طرابلس إلى واحة سوكنه ستة تاليرات بوطير.⁽⁴⁾ ومن سوكنه إلى مرزق ستة تاليرات، ومن مرزق حتى تجرهي تالر واحد، ومن تجرهي حتى كاوار خمسة تاليرات، ومن كاوار حتى برنو خمسة تاليرات، وبذلك تكون حمولة جمل واحد من طرابلس حتى برنو تكلف ثلاثين تالر.⁽⁵⁾

3- الأسواق والسلع التجارية:

كانت واحات الجفره مركزاً تجارياً هاماً، وتحظى بأهمية خاصة في أطار علاقاتها الاقتصادية بأهم الأسواق التجارية بالمدن الليبية في طرابلس، مرزق،

(1) المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 404، 408. كذلك انظر الملحق الثاني.

(2) عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص 119.

(3) نفس المصدر السابق، ص 120-121.

(4) تاليرات بوطير: هي عملة نقدية من الفضة، شاع استعمالها في أوروبا بعد سكها في ميلانو بإيطاليا سنة 1474، تداولته الشعوب العربية باسم ريال ماريا تيريزيا إمبراطورة النمسا (1717-1780) نسبة إلى صورة الإمبراطورة الموجودة على أحد وجهيه. أشرف محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ج 1، (بيروت- لبنان: دار الجيل، 1995م)، ص 483.

(5) المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 357.

مصراته، زليتن، الخمس، ترهونه، بني وليد، بنغازي، وأسهمت هذه التجارة المحلية بتوفير السلع والإحتياجات اليومية لسكان الواحات من البضائع والسلع المحلية والمستوردة، أما فيما يتعلق بالتعامل فكان بالعملة المتداولة في ولاية طرابلس أو عن طريق المقايضة ببضائع أخرى وكان التبادل التجاري يتم عن طريق تبادل السلع فالقوافل التجارية تأتي، محملة (بالشعير، القمح، القهوة، السكر، السمن، الأرز، الأقمشة، الأضدية، الزيوت، الجلود، الصابون، العطرية، الحناء، الحصر، الحيوانات، الشب)⁽¹⁾ وغيرها من السلع الأخرى، ويكون قدومها عقب أنتهاء موسم جني التمور مباشرة، فيتجه في هذا الموسم عادة سكان البوادي إلى واحات الجفرة وذلك بعد أن تفرض عليهم ظروف المناخ العودة بهدف تصريف ما لديهم من إنتاج فائض والتزود بما يحتاجون إليه من عديد السلع والمنتجات عن طريق نظام المقايضة، إذ يأتي هؤلاء مزودين بمنتجات حيواناتهم من الحليب ومشتقاته من السمن والزبد والكشك والصوف، ليتم تزويدهم بالتمروالطماطم والفلفل، فتتم على سبيل المثال مبادلة أربع أحمال من التمر بحمل من الأرز، أو ما يعادله من صوف الأغنام بحمل من التمر وفي العام الذي يليه قد يتم مبادلته بحملين من التمرو تصل إلى أربعة أحمال من التمر، وهذا ينطبق على السلع الأخرى، أما حمل الشعير فيتم مبادلته بحمل تمر وقد يكون في عام آخر بثلاثة أحمال من التمر وهذا التذبذب في كمية تبادل السلع يرجع للظروف القاسية التي قد تتعرض لها البلاد من أنحباس الغيث النافع والجفاف⁽²⁾ ومما هو جدير بالملاحظة أن أهالي واحة زلة أعتمدوا في تعاملهم مع التجار بالبيع (بالأجل) فيقوم الفلاحون ببيع إنتاجهم من التمر (بالدين) وفي شهر الربيع تخرج قافلة من واحة زلة متجهة إلى المناطق التي تمت معها عملية التبادل التجاري في موسم بيع الأغنام بالنسبة لتجار الأغنام، فيتم الإتصال بصاحب الدين ويقبض منه ثمن ما أستدان منه من ثمار التمر ومن النادر أن نجد أحداً من أهالي واحة زلة يبيع سلعة، ويقبض ثمنها عملة نقدية، فالنقود في الغالب لاعمل لها ولكنها من جهة أخرى تكون وحدة القياس فعندما يتأمل المرء إختلاف الكميات، فيرى أن مقدار القمح مثلا يستبدل بأربعة أضعاف التمر، فأن ذلك يعنى ببساطة شديدة أن الأمر قدر بواسطة الثمن والأمر ذاته في سلع أخرى، ومن يقبض عملة نقدية منهم إنما لشراء بعض السلع الغالية مثل الحلي وسروج الخيل وغيرها من السلع التي تجلب من طرابلس و بنغازي و مصراته و مسلاته و بني وليد.⁽³⁾ أما الأسواق

(1) . الشب: هو حجر معروف له استخدامات عدة أهمها الصباغة بالون الأحمر وتنقية الماء من الشوائب. سليمان احمد حسين كريمةش، مرجع سابق، ص473.

(2) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص35.

(3) . عيسى ابوشناف محمد، مصطفى حسن محمد، مرجع سابق، ص41.

تعد إحدى المراكز الاقتصادية التي تزخر بها واحات الجفرة والتي تعرض فيها البضائع المحلية والمستوردة، ويتردد عليها التجار ومختلف الناس ويخصص لها مكاناً عاماً بداخل البلدة حيث تقام الدكاكين والحوانيت فيجتمعون فيها يومياً أو أسبوعياً، ويعد سوق بلدة سوكنه نموذجاً للأسواق المحلية حيث خصصت لها ساحة واسعة أمام القلعة المعروفة بساحة (القصبة) وتحيط بالساحة مجموعة من الأقباس ليستظل بها الناس وقت الحر، ويتردد على هذه الأسواق سكان المنطقة وأهالي البادية فضلاً عن سكان الواحات المجاورة القريبة من سوكنه (ودان، هون، زله) لبيع أو شراء أو مقايضة ما يحتاجون إليه.⁽¹⁾

ويؤكد الرحالة رولفس ذلك بقوله: ((لا تعود أهمية سوكنه إلى أنها عاصمة ومقر الحكم بل لأنها يوجد فيها دون غيرها من القرى الأخرى دكاكين للبيع، كما ينعقد فيها يومياً مزاداً أو ما يدعى دلالة))⁽²⁾ كما يؤكد في موضع آخر بقوله: ((وتقع الدكاكين الصغيرة إلى جانب بعضها البعض في أحد الشوارع وعلى أرض منبسطة لا تزيد مساحة أحدها عن مترين مربعين وفي وسط أشياء قديمة يجلس صاحب الدكان وهو يتاجر في الوقت ذاته بأشياء أخرى ويقبل عوضاً عن النقود كل شيء آخر وعلى وجه الخصوص المواد الغذائية))⁽³⁾ ويزداد رواج الأسواق المحلية عندما تمر القوافل العابرة بها، فأصبحت تلبى احتياجاتها وتمونها بالتمور والحبوب والخبز وكل ما تتطلبه القافلة، وكانت القوافل التجارية تنقل عبر المراكز التجارية الواقعة على طول طرق القوافل مختلف السلع والبضائع المحلية أو المستوردة من أوروبا وآسيا وأفريقيا، ومن أهم هذه السلع التي ترد إلى واحات الجفرة مجلوبة مع القوافل المتجهة نحو المناطق الشمالية هي: الجلود السودانية، العاج، ريش النعام، والرقيق⁽⁴⁾ أما السلع التي كانت تورد من بلدان أوروبا عبر منطقة سوكنه إلى مراكز التجارة الداخلية بمنطقة فزان فأهمها: المنسوجات الحريرية، القطنية، الصوفية، الكتان بأنواعه، الأسلحة، البارود، الورق، الإبر، الخرز، المرجان، الزجاج، القهوة والسكر، الشاي، الثقاب، الشمع، الأساور، الأواني المعدنية، المواد الحديدية، الأرز، الدقيق، أخشاب اللوقود⁽⁵⁾ وتجدر الإشارة إلى أن تجارة ريش النعام وسن الفيل (العاج) والرقيق كانت

(1) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 394.

(2) . الدلالة: وهو الذي يدل على السلعة ويؤيدها إغراء للمشتري بتزيين السلعة وإغراء للبائع بتزيين السعر، فهو وسيط بين البائع والمشتري، وقد يتسلم السلعة من

البائع ليبيعه. سليمان أحمد حسين كريمش، مرجع سابق، ص 472.

(3) . غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 348، 349.

(4) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بمعاملة تجارية لبيع سن الفيل والرقيق، بتاريخ 2 صفر سنة 1271هـ/ 25 أكتوبر 1854م..

(5) . جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص 120، 121. كذلك أنظر: سعيد عبد الرحمن الحندري، تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911م،

مرجع سابق، ص 702.

من أكثر السلع ربحاً من بين تلك السلع المطلوبة من السودان حيث أنها كانت تقدر بثلاثي قيمة القوافل، فوصل مجموع الرقيق و ناب الفيل المصدر إلى طرابلس وبنغازي شهري أكتوبر - ونوفمبر سنة 1852 ما مقداره 499 عبد 225 أقة ناب فيل.⁽¹⁾

جدول (11)

بيان بأعداد الرقيق وناب الفيل المصدر إلى طرابلس وبنغازي عن طريق جمرك مرزق سنة 1852م

إلى بنغازي		إلى طرابلس		مناطق التجار
ناب الفيل	رقيق	ناب الفيل	رقيق	
-	1	125	138	تجار فزان
-	-	-	107	تجار سوكنه
-	3	-	25	تجار هون
-	-	100	42	تجار ودان
-	14	-	-	تجار زلة
-	102	-	10	تجار المجابرة
-	-	-	33	تجار التبو
-	-	-	1	تجار مصراته
-	-	-	23	تجار الجبل الغربي
-	120	225	379	المجموع

المصدر: كتاب. المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، ص 370.

كما تشير الوثيقة المؤرخة في 1 جماد الثاني 1285هـ/1869م إلى أنه تم تصدير 377 رأس من العبيد، 100 أقه من ناب الفيل على كل من طرابلس وبنغازي عن طريق جمرك مدينة مرزق وقد شارك في عملية جلب الرقيق وناب الفيل مجموعة من تجار سوكنه وهون وودان وزلة وغيرهم من تجار إقليم فزان والمجابره والتبو وتجار طرابلس وبنغازي ومصراته وغيرهم، ولبيان الكيفية صار تقديم هذا الدفتر

(1) . (وثيقة منشورة) تبين أعداد الرقيق المصدر إلى مدينتي طرابلس وبنغازي عام 1268هـ/1852م، أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، (طرابلس - ليبيا: وزارة التعليم والتربية والإدارة العامة للأثار، 1972م، ص55).

إلى تمام شهر شباط (فبراير) سنة 1868م وقد تولى مأمور جمرك فزان محمد ماكروسو التصديق عليه، وكان يتم إعادة تصديرهم سنوياً إلى استانبول وأزمير في تركيا.⁽¹⁾

وكان من جملة السلع التي تورد من بلدان أوربا عبر واحات الجفرة إلى مراكز التجارة الداخلية بإقليم فزان تتمثل في المنسوجات الحريرية، القطنية، الصوفية، الكتان بأنواعه، والسجاد المصنوع في طرابلس ومصراتة، السجاد التركي، القفاطين المصنوعة من الصوف أو القطن أو الكتان الأحمر، وأغطية الرأس التونسية، البرانيس الكبيرة الحمراء، وأنواع الخرز والمرجان الإبر، الأسلحة والبارود، المريا، السورق، الزجاج، السكر والشاي، الثقب والشمع، الأساور والأواني المعدنية والمواد الحديدية، الأرز والدقيق، البارود، المطارق، العطور، إلى غير ذلك من المبادلات التجارية⁽²⁾ بالإضافة إلى السلع المحلية المطلوبة من القرى والواحات، وتتمثل في الملابس والمنسوجات وأغطية الرأس والملحاحف، إلى جانب البسط والحمول والأردية الصوفية، والمصنوعات التقليدية من الأحذية والحقائب الجلدية والقرب، والسروج والحصر، ولجم الخيل، وأنواع البخور والتوابل وغيرها⁽³⁾ ومما سبق نخلص إلى القول بأن تجارة القوافل الصحراوية بين طرابلس وفزان والسودان في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين شهدت تدهوراً وتراجعاً نسبياً بسبب إلغاء تجارة العبيد منذ سنة 1884م⁽⁴⁾ مما أثر سلباً على أسواق منطقة فزان وواحات الجفرة التي شهدت كساداً في تجارتها، بالإضافة إلى تحول طرق التجارة من طريق غرب جنوب الولاية إلى طريق شرق الولاية المعروف بطريق (وداي - الكفرة - بنغازي) مما قلل من عبور حركة القوافل التجارية عن طريق طرابلس - مرزق - سوكنه، كما أن هناك عوامل سياسية أدت إلى عرقلة النشاط التجاري عبر طريق (طرابلس - برنو - مرزق) والمار بسوكنه، ومن هذه العوامل نشاط قبيلة أولاد سليمان المعادي في جنوب فزان للسلطة المركزية في ولاية طرابلس الغرب، وقيامهم بشن غارات على القوافل التجارية، بالإضافة إلى أن مملكة برنو شهدت في النصف الأخير من القرن التاسع عشر اضطرابات سياسية، تمخض عنها وقف شبه تام للمعاملات التجارية مع ليبيا⁽⁵⁾ ولذلك كله فقدت مناطق فزان وواحات

(1) . وثيقة منشورة) تتعلق بتصدير الرقيق وناب الفيل إلى مدينتي طرابلس وبنغازي عن طريق جمرك مرزق، بتاريخ 1 جماد الثاني 1285هـ/1869م.

(2) . جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص 120، 121.

(3) . محمد بن عثمان الحشاشي، مصدر سابق، ص 163، 164.

(4) . الأمد أبو زيد، الحشاشي والتجارة الصحراوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، جامعة تونس، (د.ت)، ص 63..

(5) . رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص 275.

الجفره رواجها التجاري، وأعتمدت على تجارتها المحلية المحدودة بين مدن السواحل الليبية وقرى ووحدات فزان.⁽¹⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلاقات الاجتماعية بين بعض البدو الرحل وسكان واحات الجفره كانت قوية للغاية بعضها يعود إلى مواقف سابقة تتعلق بالوجود العثماني، وما ترتب عليه من مظالم أدت ببعض الرموز الوطنية إلى إعلان الثورة والاعتماد على تأييد القبائل العربية في الواحات، وبعضها تربطها المصالح اليومية والتعاون ضد نائبات الدهر ومصاعب الحياة، التي أنتجت في نهاية المطاف مجموعة من العلاقات الثنائية الرائعة حتى لقد بات من المستحيل أن يوجد من أولئك العرب وليس له من سكان واحات الجفره صاحب يعود إليه كلما ضاقت بهم الحال.⁽²⁾

4- العملة:

كانت العملة العثمانية هي عملة طرابلس الغرب الرئيسية وأكثر تداولاً في لواء مرزق والأفضية التابعة له بما فيها قضاء سوكنه والنواحي التابعة له ، كما كانت تستخدم عملات محلية وأجنبية أخرى في المعاملات التجارية أسوة بالعملات المتداولة في مدينة طرابلس والأسواق الليبية الأخرى⁽³⁾ كما جرى تداول بعض العملات الأفريقية ما يعرف (بالودع)⁽⁴⁾ في واحة سوكنه في العهد القرمانلي و ظلت تلك العملة مستعملة حتى العهد العثماني الثاني، وتفيدنا إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1156هـ/1743م، إلى أن الحاج عبد الهادي بن الحاج زيدان السوكني قام بشراء حصة الشريفة فاطمة بنت مختار الوداني التي آلت إليها من ميراث زوجها عبد الهادي عمر السوكني ببلدة سوكنه من نخيل في الجزائر والسواني والديار، و دفع إليها المشتري ثمناً و قدره أثنى عشر ألف ودعه سكة كاشنا⁽⁵⁾ إلا إن أهالي واحات الجفره كانوا يفضلون التعامل بالريال بوطيره، وفي هذا الشأن يؤكد الرحالة رولفس ذلك بقوله: ((إن النقود المتداولة في واحات طرابلس الغرب وفي زلة... ليرة ماريا تيريزيا (ريال بوطير) بقيمة 25 قرشا وإن ظهورها هنا قد فاجأني وخاصة أنها لا تصرف لا في طرابلس ولا في

(1) . على عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مرجع سابق، ص119.

(2) . أمين مازن، مسارب 1، مرجع سابق، ص 106.

(3) . رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص193.

(4) . الودع أو الأصداف: وهي بحجم حبة البنق، تحمل من أرخبيل شرقي الهند عن طريق خليج غينيا، ومنها تورد إلى الدواخل ويسمىها العرب كاورى - وأن قيمة

الكاورى إلى بو طير (تالماريا تريزا) يختلف من منطقة إلى أخر وتتأرجح قيمة التالر الواحد (بوطير) بين 3000-4000 ودعة. أنظر: المختار عثمان العفيف، مدينة

سوكنه، مرجع سابق، ص128.

(5) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تشير إلى استخدام الودع في بلدة سوكنه، بتاريخ 1156 هـ/1743م.

بنغازي...))⁽¹⁾ وفي بداية العهد العثماني الثاني فرضت العملة العثمانية في البلاد، وأصبح أساس التعامل الرسمي بها وأوسع العملات انتشاراً في المعاملات التجارية الليرة الذهبية التركية والفضية المجيدة الكبيرة وتساوى قيمتها أربع فرنكات وثلاث.

وأصبحت النقود المتداولة في المنطقة بفئاتها المختلفة وقيمتها كما يلي:

1. الليرة العثمانية (ذهب) = 100 قرش فضي = 5 مجديات.
2. الريال⁽²⁾ الفضي (المجدي) = 20 قرشاً.⁽³⁾
3. القرش الطرابلسي = قرشان صاغ، والقرش الصاغ = 40 بارة.⁽⁴⁾
4. المحبوب (ذهب) = 25 قرشاً.⁽⁵⁾

أما فيما يتعلق بالعملات الأجنبية فكانت هي الأخرى متداولة في العهد العثماني الثاني في واحات الجفرة، فالى جانب العملة النمساوية ليرة ماريا تيريزيا (ريال بوطير)، كذلك كان يتم التعامل بعملة نمساوية أخرى تعرف باسم (الشيستر) أو العملة ذات 6 (كروز) والتي يطلق عليها حالياً باسم (سفریت) وتساوى قرشين أي (50 سنتاً)⁽⁶⁾، وقد أشار الرحالة الألماني بويرمان أثناء مروره بواحة زلة متجهاً نحو مرزق سنة 1862م إلى أن العملات المستعملة في مرزق وغيرها من المراكز التجارية في الواحات الداخلية هي نفسها المستخدمة في الدولة العثمانية، وأهمها ليرة ماريا تيريزيا والليرة الذهبية التركية وتدعى (الريال لمجدي) وكذلك القرش والبارة التركيتان، كما ساد استعمال المحبوب الذي يساوى 25 قرشاً عثمانياً.⁽⁷⁾

5- الأوزان والمكاييل والمقاييس:

1-الأوزان:

تستخدم الأوزان في أسواق مدينة طرابلس الغرب أساساً للأوزان في إقليم فزان

- (1) . غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مرجع سابق، ص363.
- (2) . الريال: عملة شاعت في البلاد العربية والعثمانية، أسباني الأصل REAL بمعنى ملكي، اختلفت قيمته زماناً ومكاناً، وله أنواع ومسميات مختلفة، منها ريال ابوطير، ريال ابوطيقية، الريال التونسي. سليمان احمد حسين كريمش، مرجع سابق، ص472.
- (3) . رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص193.
- (4) . انتوني جوزيف كاكيا، مصدر سابق ص 180.
- (5) . محمد مصطفى الشركسي، صك وتداول النقود في طرابلس الغرب 1911-1551، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1991م)، ص97.
- (6) . غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مرجع سابق، ص363.
- (7) . نفس المرجع، ص 380.

وإحاحات الجفهره والتي كانت كغيرها من المناطق تتعامل ببعض الموازين السائدة في العهد العثماني الثاني ومن بينها:

أ- أوزان السوق العادي والعطارة:

أستعمل تجار واحاحات الجفهره في عملياتهم التجارية الخاصة بالموازين العديد من المصطلحات كالقنطار والحمل والرطل، وقد حددت لنا الوثائق المحلية أن وزن القنطار يقدر بـ 100 رطل أو 40 أوقية أي ما يعادل 28,51 كيلوغرام، ويحتوي الرطل على 16 أوقية، وكان الرطل يقسم إلى أنصاف وأرباع وأثمان.

- الأوقية = 8205 كيلوغراماً.⁽¹⁾

- الوقية = $1/40$ من الأوقية = 0.051 جراماً.

- الدرهم = $1/10$ الأوقية = 3.205 جرامات.

وأحياناً تحسب الأوزان على أساس حمولة الجمل الواحد، فالجمل القوي كانت حمولته تزن ما بين ثلاثة إلى أربعة قناطر تقريباً.⁽²⁾

ب- أوزان الذهب:

- المثقال = 24 خروبة⁽³⁾ = 4.601 جراماً.

- الخروبة = 1.917 جراماً.

ج- أوزان الفضة والحري:

- الأوقية = 30.6748 جراماً = 10 دراهم.

- الدرهم = 3.0675 جراماً = 16 خروبة.

- الخروبة = 1.917 جراماً.⁽⁴⁾

د- أوزان ريش النعام والصوف:

- القنطار من الصوف = 80 كيلوغراماً.

(1) . رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص 200.

(2) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 382.

(3) . خروبة: في النقود، القطعة النقدية الصغيرة، وهي جزء من عشرين من الدينار. سليمان احمد حسين كريمةش، مرجع سابق، ص 471

(4) . أنتوني جوزيف كاكيا، مصدر سابق، ص 211.

- الرطل = 512.816 جراماً = 16 أوقية.
- أقة: وهي وحدة وزن عثمانية وزن 400 درهم والدرهم = 3.307 جراماً = 1.282 كيلوجراماً.⁽¹⁾

2- المكاييل:

تعددت المكاييل التي تستعمل قياساً لحجم كمية الحبوب والسوائل، وكان من أهم المكاييل المستخدمة في واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني هي:

أ- مكاييل الحبوب:

- المرطة: تساوي 20 ليتر أو 750 سنتيلتراً، وتعادل 16 كلغم من القمح، و11.5 كلغم من الشعير.⁽²⁾
- الويبة: تساوي 14 مرطة وتعادل 290 ليترًا ونصف.⁽³⁾
- الكيلة الأستنبولية: تعادل حوالي 32 كلغم من القمح، 24 كلغم من الشعير 28 كلغم من الذرة.⁽⁴⁾
- الكيلة السوكنية: وتعادل 8 صيعان، وتعادل 11-10 كلغم من التمر، ومن 11-12 كلغم من الشعير، و14 كلغم من القمح، وتعادل 3 أكيال فزاني وتعادل كيل وربع في هون أو ودان أو زلة.
- الصاع⁽⁵⁾: يزن حوالي 4 كلغم من الشعير وأزيد من القمح.⁽⁶⁾
- الوسق: في اللهجة المحلية هو القفيز، ويعادل 300 كلغم، ويكال فيه عادة التمر⁽⁷⁾
- الربيعية: وتعادل 4 صيعان.⁽⁸⁾

(1) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص133.

(2) . حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، مصدر سابق، ص681.

(3) . أنتوني جوزيف كاكيا، مصدر سابق، ص212.

(4) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص88.

(5) . الصاع: مكيال تكال به الحبوب ونحوها، تتفاوت سعته في البلاد الإسلامية زماناً ومكاناً.

(6) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص131.

(7) . ناصر الدين سعيد ونى، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م)، ص256.

(8) . نفس المرجع، ص256.

ب- مكاييل السوائل:

- الغراف: يزن حوالي 2 كلغم ويعادل لترين و307 سنتيلتراً.
- الجرة: تساوي 6 غرا ريف، وثمان الغراف 14.128 لتراً ويعادل خمسمائة وستين درهماً، أما السمن والزيت يكالان بمكيالين من أنواع المكاييل معروفين باسم الجرة (الغراف).⁽¹⁾

3-المقاييس:

أ- كيل الأراضي:

- الذراع الملكي = 50 متراً.
- الحبل = 70 ذراع ملكي = 35 متراً.

ب- مساحة الأراضي:

- الجابية = 12.25 متراً مربعاً.
- جدوله = 12 متراً مربعاً و25 سانتيماً.⁽²⁾

ج- كيل المنسوجات:

تستخدم عدة مقاييس لمعرفة أطول القماش والمنسوجات، منها الشبر⁽³⁾، والذراع⁽⁴⁾ الذي يعادل حوالي شبرين، كما تقاس بعض الأقمشة الأخرى مثل المحمودي بعدد اللفات أو المقاطع، والمقطع عبارة عن لفة من أي قماش طولها 100 ياردة (حوالي 91.4 متر) وهو عادة يقسم إلى 10 قطع أو أثواب.⁽⁵⁾

(1) . سلنامه ولاية طرابلس الغرب، مرجع سابق، 115.

(2) . أنتوني جوزيف كاكيا، مصدر سابق، ص212.

(3) . الشبر: هو الامتداد بين الخنصر والإبهام ويقدر بحوالي 23 سم تقريباً.

(4) . الذراع: هو امتداد من طرف المرفق أو مفصله إلى نهاية الأصبع الأوسط. محمد عمر مروان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال

العهد العثماني الثاني 1835-1911م، مرجع سابق، ص245.

(5) . رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص202.

ثالثاً: الحرف والصناعات التقليدية:

1- حرفة الرعي والصيد:

تلعب حرفة الرعي دوراً رئيساً في الاقتصاد الليبي، وتنتشر هذه الحرفة في كل أجزاء البلاد التي تنمو بها النباتات بأنواعها المختلفة، وتعد حرفة أساسية للبدو، وأشباه الرحل عندما تكون هناك مراعى طبيعية جيدة، يعتبر الرعي الحرفة الثانية لسكان واحات الجفرة، وبالتالي أصبحت العلاقة وثيقة بين توزيع الأمطار وتوزيع المراعى، بحيث يكون وجود القطعان أينما وجدت المراعى المناسبة لها. (1) ولم تكن هذه الحرفة مقتصرة على البادية فحسب وإنما أهتم بها الحضر كذلك، فقاموا بتربية الحيوانات حسب الحاجة إليها في مزارعهم بالقرى والواحات و في الحظائر بالمراكز العمرانية، وتتكون الثروة الحيوانية في واحات الجفرة من قطعان الأغنام والماعز والإبل، وهذه الحيوانات كانت ذات أهمية اقتصادية بالغة لسكان المنطقة حيث وفرت لهم الغذاء اللازم من اللحم والحليب ومشتقاته، فعلى ظهورها تنقلوا، وعليها اعتمدوا في جلب المياه من الآبار لري مزرعاتهم وحرثة الأرض، ومن صوفها لبسوا، ومن وبرها صنعوا مساكنهم، بالإضافة إلى الإستفادة من مخلفات الحيوانات من الروث الذي يستفاد منه في تسميد الأرض الزراعية. (2)

أولاً: مناطق الرعي:

لعبت الظروف المناخية في الصحراء الليبية دوراً بارزاً في عدم استقرار البدو، فأينما وجد المرعى والماء أتجهت أنظار البدو إليها وتحركوا بقطعانهم من الإبل والأغنام والماعز، حيث تتركز مراعى واحات الجفرة وآبار المياه وتكون الفرصة سانحة لسقوط كميات من المطر في السهول وبطون الأودية في وديان رواص، ونينة، زمام، الحاد ووادي بى الكبير، وهى المراعى الرئيسية لمعظم البدو الموجودين في واحات الجفرة من قبائل الرياح وأولاد سليمان، والجماعات والمواجر، وورقله (3) ومن أهم هذه المراعى:

(1) . عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مرجع سابق، ص300. كذلك أنظر: عل عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة،

مرجع سابق، ص172.

(2) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص267.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينه سوكنه، مرجع سابق، ص146.

1- المراعى الشمالية الغربية (سوكنه):

وتضم وادي نينة، والحاد، زمام، رواص، بى الكبير، وتعتبر من أهم المراعى بسبب وفرة المياه والأعشاب وموقعها بأطراف الحماده الحمراء، وفي حالة سقوط الأمطار تنمو بها أعشاب مختلفة منها: المكنان، واللسلس، الحودان، العكرش، يهق، كما تكثر فيها أشجار الرتم، والطلح، السرح، الجداري، الحلاب كما تنمو بها بعض الشجيرات التي لها القدرة على تحمل الجفاف مثل: الضمران، الرمث، العجرم، الشبرم، العراد.

2-المراعى الجنوبية (سوكنه):

تضم أودية جبال السوداء وبعض القرارات، وتتركز مراعيها في أودية عسيلة، ونزف، الوريد، زقار، وتنمو بها أعشاب كثيره منها الجودان، المكنان، الحنظل، بالإضافة إلى شجيرات الشبرم وأشجار الطلح والسرح، ويتردد البدو على عدد من الآبار الواقعة بالقرب من التلال المحيطة بجبال السوداء، ومن أهمها بئر ونزف، أم السلامة، بئر مقتب، بئر عسيلة، بالإضافة إلى تردهم على آبار منطقة حر شطبية ومنها بئر مغطى، بئر الراجل، بئر الرشيدية.⁽¹⁾

3-المراعى الشرقية (ودان):

تشمل وادي قرياس، وادي الرمل، وادي الحصان، أودية جبال الرواغة، وادي الحسيلة، وتنمو في هذه الوديان أعشاب المكنان، الحودان، ويهق، الحميم، وأشجار الطلح والرتم.⁽²⁾

4- مراعى جبال الهروج وحطيه تاقرفت (زلة):

تقع جنوب غرب واحة زلة، اعتمد الأهالي على مراعى جبال الهروج الأسود وحطيه تاقرفت والتي تضم مجموعة من الأودية من أهمها وادي بالحيسان، وادي وابري، وادي بلقراف، وادي أمعيذر، وادي صياد، وغيرها، وتنمو في هذه المراعى أعشاب كثيره في حالة سقوط الأمطار فيها، وهى من أكثر مراعى الإقليم غنى بالأعشاب ومصادر المياه، تنمو فيها أعشاب مختلفة منها أعشاب، القرصاب، الحرثة، العرفج، الض

(1) . سالم الصهبي، أستيطان البدو في مشروع الفرجان الزراعي الإستيطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لكلية التربية جامعة الفاتح، طرابلس، 1989م،

ص126.

(2) . مقابلة أجراها الباحث مع، صفر على، ودان، 2015/5/22م.

مران، الرمث⁽¹⁾، العريضة، التام، الرمام، المكنان، الحنظل، الشبرم، الشيخ، الفلية (البابونج)، كمونة ال إبل، الحندقوق، الكميشة وبذلك توفر تلك المراعى الغذاء الرئيس لقطعان المواشي والإبل.⁽²⁾ كما تنمو فيها أشجار الطلح، الرتم، السرح، وتعتبر أودية جبال الهروج من أهم مناطق الرعي في واحات الجفرة لتوفر المياه والكلأ بها، ففي حالة سقوط كميات مناسبة من المطر على هذه الأودية تتجمع فيها المياه مما يؤدي إلى جريانها في هذه الأودية لتستقر أخيراً فيما يعرف بالقلته والقرعة والقبو والقرار.

فالقلته: هي عبارة عن صخور بركانية منخفضة تسمح بتجمع كميات من المياه بها، وتصل فترة احتفاظها بالمياه من سنة إلى سنتين، أما الغدير فتصل فترة احتفاظه بالمياه من 4-5 أشهر وبعد أن يجف الغدير يكون ما يعرف بالثمد وهو عبارة عن أرض موحلة يقوم الرعاة بحفر حفرة عميقة في غدير الماء فينتج عنه تجمع المياه في هذه الحفرة، وتسقى منها قطعان الأغنام والإبل⁽³⁾ أما القرعة فتحتفظ بالمياه من 7-8 أشهر وهي من أهم المصادر لتجميع المياه السطحية في جبال الهروج الأسود ومنها: قرعة لحمودية، وعلية، وأولاد حسن، وخرابة، أما القبو فهو أكبر مساحة من القتلة ويحتفظ بالمياه لوجود الصخور البركانية التي تمنع تسرب المياه، ويوجد في الأماكن الصخرية الوعرة، وتحتفظ بمياهها من 6-5 أشهر، وتشرب منه الإبل فقط ومن أشهر هذه الأقبية قبو الهيفوف وهو أكبر وأعمق قبو في الهروج، وقبو أسو يكر، وقبو أمهشش، والخايب وغيرها.⁽⁴⁾

بالإضافة إلى القرار الذي يستفيد منه أهالي واحة زلة في زراعة القمح والشعير، هذا ويوجد عدد كبير من القرار نذكر منها قرارة الزعترية، والتركي، ومحبوب، واعمير، وقرارات أتنينير، الرمساويه، وغيرها، والجدير بالذكر أن عدد كبير من القلت والغدران تشملها الأودية السالفة الذكر نذكر منها:

1. وادي صياد: يشمل قلته بنين، والمازنة، وغدران هدهب، والثمد والشعوفي، والصفح، والأبيض، وبن حويلة.
2. وادي بالحيطان: يشمل قلته بو سعود، والسفاوى، والجميمة، وأهلالة، والعزيزية، أما الغدران منها غديرالصفح، ويلجم.

(1) . الرمث: ينمو في الأودية وعادة يستخدمه أهالي البادية في علاج المغص كما أن دخانه يستخدم في علاج حالات الزكام.

(2) . عيسى ابوشناف محمد، مصطفى حسن محمد، مرجع سابق، ص 68.

(3) . مقابلة اجراها الباحث مع، المهدي عبد الرحمن سليمان، زلة، 2014/4/10م.

(4) . مقابلة اجراها الباحث مع، حسن بدر محمود، زلة، 2014/4/11م.

3. وادي وابري: يشمل قلته لهري، والخزو، ووابرية، وغدير إشلخات.

4. وادي أمعيذر: يضم غدير بو شيمة، والبدارى، والهدم.

5. وادي بالقراف: يضم غدير أبو خشبة، والمطبق.⁽¹⁾

فبمجرد سقوط الأمطار في منتصف فصل الخريف يخرج أهالي واحة زلة بقطعان إبلهم وأغنامهم إلى مناطق الرعي في وديان جبال الهروج⁽²⁾ وتجدر الإشارة إلى أهمية وديان وسهول واحات الجفره ترجع إلى أن أعشابها ونباتاتها وثمارها تستخدم في علاج بعض الأمراض ولأغراض الطب الشعبي مثل الزعتر، والشايح، والجعدة، ولكل مرض نوع من النباتات والأعشاب يتطبب بها وتستخدم للعلاج مثل الإكليل، الشايح، الطليحة، شجرة الرياح، الكميشة، كما تعد الأشجار مصدراً هاماً للوقود، بالنسبة للبدو.⁽³⁾

ثانياً: حيوانات الرعي:

تتكون الثروة الحيوانية في واحات الجفرة من عدة قطعان أغلبها من:

1- الأغنام والماعز:

وتشكل الأغنام أهمية خاصة لدى سكان الواحات، لما توفره من اللحوم والصوف والألبان سواء كان للأكل أو الأستعمال أو للبيع في بعض الأحيان، ومن أشهر الأصناف السائدة في ذلك الوقت نوع أسمه البربري، وهو ذو مقدرة كبيرة على تحمل ظروف البيئة الطبيعية ويقاوم الجوع والعطش، وصوفها طويل وناعم⁽⁴⁾ أما الماعز فهو يأتي بعد الأغنام من حيث الأهمية ويتميز بقدرته على تحمل الحرارة الشديدة، وقلة المياه، وفقر المراعى، كما تتميز بشعر قصير ناعم، وبنائوه الجسماني أكثر قوة، وهي تعتمد في غذائها على نباتات العلف التي تزرع أو تجفف خصيصاً لذلك، هذا ولقد أهتم أهالي واحات الجفره بالتركيز على تربية قطعان الماعز لقدرتها على التكيف مع تلك البيئة والعيش على الأعشاب الجافة والشجيرات الشوكية، ولا تكلف أصحابها مشقة البحث عن المراعى ذات العشب الوفير.⁽⁵⁾

(1) عيسى ابوشناف محمد، مصطفى حسن محمد، مرجع سابق، ص70.

(2) مقابلة اجراها الباحث مع احمد على عبد الله ابوزيد، زلة 20/4/2014م

(3) .سلام الصهبي، مرجع سابق، ص83.

(4) . على عمر الهازل، مظاهرالنشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة، مرجع سابق، ص172،173. كذلك أنظر: جوستاف ناختيجال، مصدر

سابق، ص150.

(5) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص28.

2- الإبل والأبقار:

أهتم سكان واحات الجفرة بتربية الإبل، والتي تعتبر مصدراً مهماً لإنتاج اللحم واللبن والجلود والوبر، باعتبارها كوسيلة للتنقل وحمل الأثقال عبر الصحراء لما لها من خصائص من تحمل للعطش وقلّة المياه في المراعى الفقيرة الواقعة على أطراف الصحراء، كما يستفاد منها في أعمال الزراعة والحرث والتسوية وسحب المياه من الآبار كما تستخدم في نقل المحاصيل الزراعية ودرسها، ويوجد لدى سكان واحات الجفرة نوعان من سلالات الإبل هما:

1. النوع الأول يتميز بالقوة وضخامة الجسم، ويستخدم في الحرث وحمل الأثقال.
2. النوع الثاني فهو متوسط الحجم ويمتاز بسرعة الجري ويعرف بالمهاري ويستخدم للركوب ونقل البريد.⁽¹⁾

ويشير الرحالة ناخيتجال إلى إن الجمل الفزاني ينتمي للفصيحة العربية، وتتميز على وجه الخصوص في إقليمي جبل السوداء وجبال الهروج في شمال واحات الجفرة، بهيكل قوى وتغذية جيدة وينمو لها أثناء موسم الشتاء وبر طويل كثيف ويجز كل سنة لكي تنسج منه الخيام وأكياس الأمتعة، ومن حيث القوة البدنية فهي تفوق إبل المناطق الساحلية وواحات فزان، وكان معدل ثمن الواحد من الإبل الجيدة حوالي 200 فرنك في الوقت الذي كان سعر الواحد منها يتراوح ما بين 80-120 فرنك في بنغازي ومصر⁽²⁾ وفي هذا الشأن يفيدنا رولفس بقوله: ((أن واحة زلة من أغنى واحات الصحراء الشرقية ومصدر غناها لأنها تمتلك إعداده كبيره من أشجار النخيل، كما أن أولاد أخريص يملكون قطعان جمال كبيره لاتمتلك مثلها أي الواحات، وكى تبقى القطعان أمنه من السرقة فإنهم يدعونها حالياً ترعى جنوب الواحة في وديان وقرارات الهروج))⁽³⁾ أما الأبقار فكانت أكثر أستعمالاً في المزارع لإستخراج المياه من الآبار وفي الأعمال الزراعية الأخرى، ولكنها توجد بأعداد قليلة.

3- الخيل والحمير:

أنتشرت في ليبيا فصيلة من الخيل المحلية، وهي من النوع البربري صغيرة الحجم

(1) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص149.

(2) . محمد ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص46.

(3) . غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص362.

وقد تكون هزيلة الجسم وهذه الحالة تناسب الإقليم الصحراوية، والخيل في واحات الجفرة توجد بأعداد قليلة، وعادة ما تستخدم في الركوب ونقل البريد وفي بعض الأعمال الزراعية، والتباهي بها في السباق ومناسبات الأفراح، وهي تعلق بالشعير والتبن والحشائش الخضراء، وفي الغالب لا يزيد ثمن الحصان عن 500 فرنك، ويبيع في الغالب بثمان يتراوح من 150-200 فرنك.

أما الحمير فتوجد بكثرة في قضاء سوكنه والنواحي التابعة له في هون وودان وزلة، وهي صغيرة الحجم وقوية البنية تستخدم في الركوب وحمل الأتقال وجر المحاريث وأستخراج المياه من باطن الأرض⁽¹⁾ أما فيما يتعلق بأعداد الحيوانات فيتوقف ذلك على حال المراعى وكمية سقوط الأمطار، والتي تؤثر بدورها في زيادة ونقص أعداد الحيوانات من سنة إلى أخرى، والجدول الأتي يوضح بعض أعداد الحيوانات في واحات الجفرة من خلال الوثائق العثمانية في الفتره الممتدة من سنة 1904-1910م.⁽²⁾

جدول رقم (12)

بيان بإعداد الحيوانات بواحات الجفرة

القضاء	الأغنام	الماعز	الإبل	الحمير
سوكنه	1904-1910 م	1904-1910 م	1904-1910 م	1904-1910 م
	698-9685	11900-7218	7577-4256	1404-888

المصدر: مجلة البحوث التاريخية، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة، ص173.

4- الحيوانات البرية والطيور:

تنوعت وتعددت الحيوانات البرية والطيور التي تعيش في واحات الجفرة بحسب البيئة النباتية وطبيعة الأرض، فبعضها يعيش في المرتفعات وأخرى في الوديان والسهول والكثبان الرملية وقد سجلت لنا ملاحظات ومشاهدات الرحالة الألماني رولفس لواحات الجفرة سنة 1878م أهم الحيوانات البرية في المنطقة ومن أهمها الودان: وهو جاموس برى له شعر غزير عند كتفه وصدره وله قرون طويلة وضخمة ويتواجد في المناطق الجبلية خصوصاً في جبال ودان، والسوداء، والهروج الأسود،

(1) . على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة، مرجع سابق، ص173.

(2) . (وثيقة منشورة)، بشأن أعداد الحيوانات في واحات الجفرة في الفترة الممتدة من سنة 1321-1327هـ/ 1904-1910م. على عمر الهازل، مجلة البحوث التاريخية،

"مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة"، مرجع سابق، ص173.

بالإضافة للغزلان التي أمتازت بلحمها الفاخر⁽¹⁾ كما تنتشر في هذه الوديان أنواع كثيرة من الحيوانات البرية أهمها: الضباع، الذئب، الثعالب، القطط البرية، ابن آوى، القطط، الكلاب، وخاصة السلوقي، الأرانب، الجاموس، القنفذ، الفئران، أما فيما يتعلق بالطيور البرية والداجنه هي الأخرى كانت موجودة في كافة واحات الجفرة ومن أهمها: الدجاج، الحمام الذي يوجد منه نوعان: (مستأنس)، والنوع، الثاني (برى)، والبط، الإوز، الحجل (القطا)، الغربان، الصقور، السنونو، البوم، العصفير بأنواعها، النعام، وفي هذا الشأن يشير رولفس: بأن واحة زلة كانت قديماً تشتهر بتربية النعام، فذكر بأنه كان في المنطقة نعامتان وهما الوحيدتان اللتان وجدهما حسب رأيه في عموم الصحراء يربيا تربية أصدناعية، ويبلغ دخل صاحبهما من الريش سنوياً حوالي 150 ماركا⁽²⁾.

أما حرفة الصيد، فكانت تمثل حرفة رئيسة لبعض أهالي واحات الجفرة، يعتمدون عليها في معيشتهم ويقومون بمزاولتها خلال مواسم الصيد في مناطق الجبال والسهول والوديان التي تحيط بالواحات في السودان والهروج وجبال ودان، وأهم ما يصطادونه الودان والغزلان والطيور مثل (الحمام، الحبار، القطا، الصقور)، بالإضافة إلى الأرنب البرية، والنعام الذي يعيش في جبال ودان، ويستفاد كثير من الأهالي من صيده وبيع ريشه منذ العهد القرمانلى⁽³⁾ ويستخدم الأهالي لهذا الغرض معدات صيد جيدة كلها من صنع محلي تتمثل في الفخاخ والشباك، كما يستخدمون أحيانا كلاب الصيد المعروفة بالسلوقي، وفي هذا الشأن يشير الرحالة الذين زاروا المنطقة أن النعام كان يعيش في مناطق جبال ودان بأعداد كبيرة، ويصيد العرب النعام ثلاث مرات كل عامين⁽⁴⁾.

ومما هو جدير بالذكر أن الإعتماد على معيشة الرعي وتربية الماشية كان يرتبط هو الآخر بالظروف السائدة في أحيان كثيرة بذلك الواقع القائم على اقتصاد الخدمات، وشاع التعويل على المرتب بالأجر حين تناقصت الأمطار وذاقت البلاد ويلات الجفاف⁽⁵⁾ كما أن أوجه النشاط الاقتصادي في واحات الجفرة كان اقتصاد إكتفاء ذاتي بشكل عام، ومن جهة أخرى كان ذا طابع بدوي وقبلي تسيطر فيه القبيلة على مجرى الأمور، مما أثر سلباً على العملية الإنتاجية (الزراعية-الرعية) في هذه الواحات.

(1) . غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 340، 341.

(2) . نفس المصدر، ص 363.

(3) . جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص 61.

(4) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 300.

(5) . أمين مازن، مسارب، 1، مرجع سابق، ص 107.

الصناعات التقليدية:

1- صناعة الغزل والنسيج:

تميزت واحات الجفره بوجود العديد من الصناعات التي يغلب عليها الطابع التقليدي المحلي، أي أنها صنعت من أجل الحاجة إليها ويأتي في مقدمتها صناعة المنسوجات وما يتعلق بحاجة الإنسان من الملابس ومواد الزينة، وتعتمد هذه الصناعة على المواد الخام المحلية من الصوف والوبر والقطن ومن أهمها صناعة الجرود الرفيعة، والجرود⁽¹⁾ (الحوالي) والعباءات الثقيلة، والجبّة، والبرانيس، القمصان، السراويل كما كان يصنع من المنسوجات القطنية الملابس، والملحف، الأردية، أغطية الرأس، وبعض ملابس الأطفال⁽²⁾ بالإضافة للصناعات التي اعتمدت على وبر الحيوانات وأصوافها مثل صناعة المفروشات والأغطية والبسط والبساطين والحمول والخيام وكانت صناعة المنسوجات عادة ما تقوم بها النساء والفتيات على آلات يدوية بسيطة تعرف بالأنوال فيقمن بتطريز وتصنيع ما تحتاج إليه الأسرة داخل المنزل.⁽³⁾

2- الصناعات الجلدية:

نظراً لأهمية المصنوعات الجلدية في الحياة الاقتصادية في واحات الجفره، كان الأهالي يحرصون على الجلود ويحافظون عليها أثناء السلخ خوفاً عليها من الثقوب، وبعد نزع الشعر من الجلد يقوم الأهالي المتخصصون بدباغتها بالمواد المتوفرة محلياً من ثمار شجرة القرض أو السنط، وبذور شجرة الأثل، وقشور الرمان، ودقيق نوى التمر، وتهرس هذه المواد جميعاً في مهراس حتى تصبح خلطة واحدة لينه ومنها تدبغ الجلود وأشتهر العديد من الصناع الذين احترفوا هذه الصنعة، وأعتمدوا على ما يدبغه الدباغون من جلود ومن أهم المصنوعات الجلدية: الأحذية الرجالية والنسائية والسبايط والبلغه والأحزمة الجلدية، والحقائب، وتجليد المصاحف، القرب، محافظ لأدوات زينة النساء، إضافة إلى آلات الإيقاع مثل الطبل والدف والدربوكة⁽⁴⁾ وفي هذا الشأن يشير الطاهر الزاوي: بأن أهالي واحه هون كانت لهم مهارة في دبغ الجلود وصناعة الأحذية المطرزة وغيرها⁽⁵⁾ كما وأشتهرت واحه سوكنه بصناعة الأحذية

(1) . الجرود: مفرداها جرد وهو عبارة عن إزار أو رداء من نسيج الصوف الأبيض الناصع يرتديه الرجال.

(2) . احمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، مرجع سابق، ص241.

(3) . المختار عثمان الغفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص152.

(4) . ابوبكر عثمان الحضيري، مرجع سابق، ص199.

(5) . الطاهر احمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص334.

المطرزة بالحريز، ويشيد بذلك عبد القادر جامي بقوله: ((ولا تتم الظرافة في الملبس إلا بالبلغة السوكنية الصفراء المطرزة بالحريز البديع اللون و الشكل)).⁽¹⁾

3- الصناعات الخشبية:

تعتبر الصناعات الخشبية من الصناعات الهامة التي انتشرت في واحات الجفرة، وأعتمدت في صناعتها على الخامات المحلية والأشجار المتوفرة في المنطقة من أشجار النخيل، والسدر، والطلح، والأثل، والزيتون وغيرها من الأشجار التي تصنع من أخشابها مقابض السكاكين و المناجل، والمحاريث الخشبية و لقد عدت الصناعات التي تقوم على النخلة بأكثر من أربعين صناعة فمن جذوع النخلة صنعوا أسقف المنازل وأبوابها و القناطر للعبور، وكدعائم للآبار الموجودة في السواني أو المزارع، كما صنعوا منها أدوات لنقل مياه الآبار عن طريق السواقي (الفياق).⁽²⁾

كما يستخدم جريد النخيل في صناعة الأسرّة، المقاعد، وأستعملوه في تسقيف أسطح البيوت وصنعوا منه بيوتاً للسكن وسيجوا منه المزارع، وفي إقامة الحظائر كما قامت على سعف النخيل عدة صناعات تقليدية منها القفاف، والفته⁽³⁾، القدقود⁽⁴⁾، المراوح، المكانس، الإطباق، المظلات الشمسية، والقبعات، كما يستخدم سعف النخيل على نطاق واسع في صناعة السلال ومختلف الأوعية لحفظ التمور وتخزين الحبوب والمواد الغذائية، ويستخدم ليف النخيل في صناعة الحبال بمختلف أنواعها وأحجامها والتي يستفاد منها في استخراج المياه من الآبار بواسطة الدلاء، وفي أغراض البناء وحمل ورفع الأشياء الثقيلة، وصناعة (حبل الرقاية)⁽⁵⁾ الذي بواسطته يستطيع الفلاح أو الو بار من صعود النخلة لتأبيرها أو لتنظيفها أو جني ثمارها، كما يصنع من حبال الليف (الهجار، القيادة، الشكيمة)⁽⁶⁾، الشيقة) والتي تستخدم في ربط الحيوانات أو في قيادتها، بالإضافة إلى المناقل⁽⁷⁾ أو الزناويل⁽⁸⁾ التي تستخدم في نقل السماد البلدي أو الأتربة وغيرها إلى

(1) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص 81.

(2) . مقابلة أجراها الباحث مع، احمد عبد السلام بركوس، هون، باحث ومهتم بالتاريخ والتراث، 2015/11/11م.

(3) . الفته: هي عبارة عن شكل دائري بمثابة صفرة الأكل لتخفظه من الوقوع على الفراش.

(4) . القدقود: تسمية محلية يقصد بها الفقه الصغيرة التي يتم به نقل التمر وغيره.

(5) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فران، مرجع سابق، ص 456.

(6) . الشكيمة: هي الزمام لقيادة أي حيوان بعد أن تلف على رأسه تسهل قيادته.

(7) . المناقل: تصنع من الليف وتستخدم في نقل الأسمدة والأتربة بواسطة الدواب.

(8) . الزنيل في اللغة: الفقه الكبيرة، وهو في اللهجة قفتان متصلتان تحملان على ظهر الحمار. سليمان أحمد حسين كريمش، مرجع سابق، ص 473.

المزارع وكذلك من تمر النخل استخرجوا الرب والخل وأستفادوا منها في تخمير عجين خبز الطعام.⁽¹⁾

أما الأشجار الأخرى من الطلح والأثل (العذب) فقد صنعوا منها أدوات للزراعة مثل مقابض للفأس، البالة، عودالمسحاة، والمنجل، المحشه، الجراف، وبعض لوازم البئر مثل الجرارة، والكريه، بالإضافة إلى بعض الأدوات المنزلية مثل الملاعق، صحون الأكل، وأواني الشرب، المهاريس (الكرو) وبعض المكايل، ومن الأخشاب أيضاً صنعوا أقفال المنازل والمخازن، أبواب القلاع والأسوار، ألواح تعليم القران الكريم، كما أستغلت أخشاب الأشجار (الحطب) في صناعة الفحم النباتي المستخدم في طهي الطعام والتدفئة⁽²⁾

4- صناعة الفخار:

صناعة الفخار من الصناعات الهامة التي أنتشرت في واحات الجفره منذ قديم الزمان، وقد أعتمد عليها السكان المحليون في حياتهم اليومية فلا يكاد يخلو بيت من الأواني الفخارية التي صنعت من الطين المستخدم في الأغراض المنزلية اليومية كأدوات الطبخ وصحون الأكل وأواني لحفظ المياه والحليب ولتخزين الحبوب والتمر والدقيق، ويتم صناعة الفخار من الطين المعروف بـ(الطفل)⁽³⁾ وتبدأ بتحضير مادة الطين أوالطفل ويغمر في الماء حتى يذوب ويصبح كالعجينة ثم يضاف إليه بعد ذلك مسحوق بقايا أدوات فخارية قديمة غير صالحة للاستعمال ثم تدق في المهراس حتى تصبح ناعمة كالدقيق ثم تخلط مع الطّفل ويصبح الخليط بعد ذلك جاهز للاستعمال، وصناعة الفخار تنقسم إلى قسمين أساسيين وهما مايسمى صناعة الفخار البارد التي يتم فيها صناعة الأواني الفخارية غير القابلة للحرارة الشديدة مثل صناعة الجرار، الأباريق،القدح لشرب اللبن،القصة التي يوضع فيها الطعام، وبعض الأشكال الأخرى التي تستعمل في البيوت والمحلات.⁽⁴⁾

أما القسم الثاني فهو صناعة الفخار الساخن التي يتم فيه صناعة الأدوات والأواني الفخارية القابلة لتحمل الحرارة الشديدة مثل صناعة أواني الطبخ من القدور الخاصة بطهي الطعام، وأفران الخبز(التنور)،الأوعية لطهي الشاي وأكواب شرابه،و

(1) . أبو بكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص 199-200.

(2) . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد عبد الله زلة، 20/4/2014م.

(3) . الطفل: نوع من الطين يصلح لصناعة الفخار.

(4) . أبو بكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص203.

يوضع الفخار المصنوع في أفران خاصة لتجفيفها بواسطة النار لفترة من الزمن بعدها تكون جاهزة للاستعمال⁽¹⁾ وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن صناعة الفخار أعتمدت في الأساس على توفر المواد الخام (الطين) والأيدي العاملة (الأسطوات) الذين تفننوا في صناعة الأدوات والأواني الفخارية بمختلف الأشكال والأحجام والألوان.

5- صناعة طحن الغلال:

وهي من الصناعات المحلية التي توفرت في واحات الجفرة، وأعتمدت في صناعتها على توفر الحبوب الموجودة وطحنها لإستخراج الدقيق منها كمادة أساسية توفر الغذاء اليومي للسكان، ويتم ذلك عن طريق طاحونة حجرية (الرحى) لطحن الحبوب بالأيدي فلا يكاد يخلو بيت من بيوت واحات الجفرة من وجود هذه الرحى وتصنع من نوع خاص من الحجارة، وتستعمل لطحن الحبوب مثل القمح والشعير وبعض والبقوليات الجافة.⁽²⁾

6- الصناعات المعدنية والحديدية:

تعتمد هذه الصناعات على مواد أغلبها غير متوفر محلياً وهي تحتاج إلى مهارة في الصنع فكان الحدادون يطرُقون الحديد والنحاس فصنعوا من الحديد السيوف والخناجر والسكاكين والفؤوس والمساحي، المناجل، الشاقور، المذاري الخاصة بالزراعة، الملاقط، المسامير، المشفاه، أقفال البيوت، سلاسل لجم الخيل، وغيرها من الأدوات التي كانت تستعمل في أعمال الزراعة والحرث والحصاد وتسوية الأرض وحفرها.⁽³⁾

كما تفنن الحرفيون في طرق النحاس فصنعوا منه الأواني المنزلية مثل القدور، القصع المعروفة بـ(المناسة)، الأقفال النحاسية، وبعض حلل الزينة وغيرها من المصنوعات الأخرى، وقد أشتهرت واحات سوكنه وهون منذ وقت طويل بجمال مصنوعاتهما، إلا أن هذه الصناعات كانت حكراً على بعض العائلات المتخصصة لأن هذه الصناعات عبارة عن فن ينتقل من الإباء والأجداد.⁽⁴⁾ وفي هذا الشأن يشير محمد بن عثمان الحشائشي في رحلته الصحراوية إلى فزان بوجود العديد من المعادن في واحات الجفرة بمنطقة زاكم بجبال السوداء الواقعة غربي سوكنه، ومن أهمها الحديد والفحم الحجري، وفي هذه المنطقة يوجد أيضاً مقاطع رخام من الصنف الرفيع، وأما

(1) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص115.

(2) . مقابلة اجراها الباحث مع، احمد على عبد الله، زلة، 20/4/2014م.

(3) . مقابلة اجراها الباحث مع، أخريص بلحاج، زلة، 25/4/2014م.

(4) . على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة، مرجع سابق، ص175.

الرخام العادي فيوجد في جبال ودان⁽¹⁾ وتجدر الإشارة إلى أن الذهب في ذلك الحين كان متوفراً في الأسواق وفي هذا الشأن يذكر الرحالة الألماني رولفس بأن رجل إيطالي يدعى فرانثيسكو غويدا كان يقيم في واحة زلة منذ سنوات، وهو محكوم بالإعدام في بلده بتهمة قتل، ثم أعتنق الإسلام وتسمى بأسم عبدالله وتزوج من أمراءه من زلة، وهو يعمل حالياً بصياغة الذهب ويتنقل من واحة إلى أخرى يصنع خواتم من الذهب والفضة للنساء والفتيات.⁽²⁾

7-الصناعات الجيرية والحجرية:

لقد كانت صناعة الجير من الصناعات الهامة في واحات الجفرة والتي أستخدمت منذ القدم، وكانت مادة الجير من المواد الأساسية التي يتم الإعتماد عليها في بناء البيوت والمحلات، وقد أنتشرت صناعة الجير في سوكنه وهون وزله التي تقوم بتزويد بعض الواحات المجاورة بمادة الجير، ولعل ما يؤكد ذلك وجود أعداد كبيرة من أفران تصنيع الحجر الجيري في ضواحي سوكنه وزله والتي مازالت أثار بقاياها موجودا حتى الآن، أما عن الصناعات الحجرية فتتمثل في تجهيز وتسوية الأحجار الخاصة ببناء المساكن والمحلات التي يتم جلبها من المقاطع الخاصة بها ونقشها لكي تصبح صالحة للبناء.⁽³⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن مادة النظرون أو الطرونة (كربونات الصوديوم) توجد بكثرة في منطقة سوكنه، وهي عبارة عن معدن من نوع الشب يشبه معدن الملح ولونه أبيض مائل للحمرة، ويستعمل في أوراق الدخان المحلية المسماة (المضغة) كما يستعمل أيضاً في الدباغة، وبعض المعالجات الطبية وبياع القنطار منه بحوالي أربعة وعشرين فرنك للقنطار.⁽⁴⁾

كما أن اقتصاد واحة زلة تميز بالإكتفاء الذاتي فيقول الرحالة الألماني رولفس: ((أن أهالي زلة لديهم إكتفاء ذاتي من كل شيء ويصنعون بعض الأشياء ولا يحتاجون سوى أقمشة البفت وبعض الحاجيات الصغيرة، كما أن الحبوب التي ينتجونها في واحة زلة وحطيه ترزّه تكفيهم تماماً)).⁽⁵⁾

(1) . محمد بن عثمان الحشائشي، مصدر سابق، ص 205.

(2) . غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 319، 318.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 156.

(4) . محمود ناجي، محمد نوري، طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 49.

(5) . غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 363.

ووفق ذلك كله نلاحظ أن الاقتصاد في واحات الجفرة كان أقتصاد ذاتي بشكل عام وأن هذه الواحات أشتهرت بالعديد من الصناعات والمنتجات التقليدية اليدوية التي أعطتها طابعاً محلياً وفائدة كبرى للسكان المحليين من حيث صناعتها للأستفاده منها في حياتهم ومتطلباتهم اليومية، معتمدين على ما توفر لديهم من خامات محليه، كما أن فئة التجار كان أغلبها من الطبقة الغنية ووجهاء البلاد، وقد شغل بعضهم مناصب إدارية وقد ساعدتهم هذه المناصب على تأمين

تجارتهم داخل الصحراء، فكانوا يطلبون من الولاة الأتراك إرسال بعض الفرق الأمنية مع قوافلهم لحمايتها.

الفصل الرابع

الأوضاع الإجتماعية

الفصل الرابع الأوضاع الإجتماعية

أولاً: التركيبة السكانية:

كانت القبيلة تمثل محوراً هاماً للحياة الإجتماعية في واحات الجفرة، حيث تتوزع مجموعة من القبائل في مناطق الواحات والتي كانت تدخل تحت إطار التجمعات القبلية، لذلك فإن المدخل الرئيسي لدراسة هذه التجمعات القبلية يتطلب منا أن نعرض على الأصول التي تنتسب إليها هذه القبائل، والبطون والأفخاذ التي تفرعت إليها خلال القرن التاسع عشر.

وتضم واحات الجفرة عدد من السكان الحضر والبدو، أما الحضر فهم السكان المستقرون في قرى وواحات المنطقة ويحترفون الزراعة والتجارة والمهن الأخرى، أما القسم الثاني فهم رحل وغير مستقرين يتنقلون في المناطق الممتدة من سرت إلى منطقة ورفله حتى يصلوا لمناطق فزان، فهم غير مستقرين وينتقلون بقطعانهم من الإبل والأغنام والماعز، ولا يأتون إلى الواحات إلا لمبادلة منتجاتهم الحيوانية أو شراء بعض السلع الضرورية.⁽¹⁾

وبناء على ما ورد في بعض الوثائق العثمانية فإن منطقة واحات الجفرة تضم مجموعة من القبائل والبطون والأفخاذ التي أستقرت في المنطقة خلال العهد العثماني الثاني وهي موزعة على النحو التالي:

1- قبائل أولاد سليمان:

هم قبائل عرييه من البدو الرحل ينتمون إلى سلالة دباب (جذم بن سليم) يقودهم سيف النصر بن عبد الجليل وهم يتنقلون في أودية الجفرة الواقعة ما بين ودان وسرت وجبال السوداء ويقومون برعي حيواناتهم فيها ولا تأخذ ضرائب من أفراد قبيلة أولاد سليمان، باستثناء من يقطن ناحية الحفرة الشرقية، وهم يتمردون على الحكومة متى سنحت لهم الفرصة⁽²⁾ وتتألف هذه القبيلة من فريقين: الأول يتألف من:

(1) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص40. كذلك انظر: فاتح رجب قداره، مرجع سابق، ص235.

(2) . (مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف الوثائق الإجتماعية رقم40، وثيقة رقم 99، وهي عبارة عن تقرير متصرف لواء فزان محمد

سامي عن أحوال منطقة فزان وسكانها وأسماء المشايخ والقبائل المطبوعة للحكومة العثمانية سنة1911م.

أ- الشريدات: والتي تضم لحمات الفطائم (وتقيم بهون)، المساعيد، وتتألف من عائلة أبولعج (تقيم بزله) وعائلة بن هيبه بسرت وعائلة الفراجنه (تقيم بسوكنه).
ب- اللهيوات: وتضم لحمات الصهب، عائلة أبى الشوك، عائلة المخشخش (تقيم بودان وسرت).

ج- الميايسه: وتضم لحمات عائلة أوحيده، عائلة الطويل (تقيم بهون وودان).
أما الفريق الثاني يتألف من:

أ- الزكاري: أهم لحماتها عائلة بن حمودة، عائلة بن سعيد (بودان وسوكنه)، عائلة بن شبل (بسوكنه).

ب- الجبائر: في مقدمتهم عائلة سيف النصر أولاد غيث، التمامة، وعائلة زيد، عائلة محمد، المناصير والحواصات (تقيم في هون وودان وسرت).⁽¹⁾

2- قبيلة الجماعات:

قبيلة عربية ترجع في أصولها إلى قبيلة بني فزاره العربية، يقطنون حول واحات الجفره وزلة وسوكنه، ويسمى المواطنون لمفرد هذه القبيلة (جماعي)، وهم مشهورون بتربية الإبل في أودية رواص والحمراء وسوكنه، وتضم هذه القبيلة بعض اللحمات والعائلات منها: عائلة جماعة، عائلة المنتصر، وعائلة أمبارك، مطيعون للحكومة ويؤدون ما عليهم من ضرائب، رئيسهم الشيخ محمد بن بركة.⁽²⁾

3- سكان سوكنه:

يتكون سكان المنطقة من قبائل عربية من بني هلال وبطون من قبيلة هواره، وبعض العائلات من قبائل مختلفة وهم ممتزجون بعناصر قادمة من مناطق مختلفة ويكونون الأهالي المستقرين، وينقسم سكان سوكنه إلى مجموعتين:

أ- قبيلة الرياح:

قبيلة عربية بدوية من فرع رياح من بني هلال تقطن منطقة الجفره في أودية جبال السوداء ورواص والحمراء بمنطقة سوكنه، وفي فصل الشتاء يمكثون في منازلهم في المنطقة، وتضم هذه القبيلة بعض اللحمات والعائلات منها: (عائلة أبوراس،

(1) . هنر يكو دي أغسطسيني، مصدر سابق، ص345. كذلك أنظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص170.

(2) . (مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف الوثائق الاجتماعية ملف40 وثيقة رقم 99، تتعلق بتقرير متصرف لواء فزان

محمد سامي عن أحوال منطقة فزان وسكانها وأسماء المشايخ والقبائل المطيعة للحكومة العثمانية سنة 1911م.

الملا مده، المحيمدات، أبو شيبية، الشلمان أو الاسود، السعداوي، سلامات، بن كيطه، السواودة، ارشيدده، الضمر، الرغيات)، وهم مطيعون للحكومة ويدفعون ما عليهم من التكاليف (الضرائب)، رئيسهم الشيخ محمد بن أمبارك.⁽¹⁾

ب- السواكنه:

ينحدرون من قبائل هواره البربرية (جذم مادغيس) ويطلق أسم هواره حتى العهد العثماني الثاني على سكان سوكنه المستقرين بالمركز، وتجدر الإشارة هنا إلى أن السواكنه يتحدثون العربية إلى جانب اللهجة المحلية والتي تعرف عندهم بالرطانة⁽²⁾ ومن أهم عائلاتهم: (عائلة العلالسة، عائلة الحبرات، عائلة بشاله، عائلة ماكروسو، عائلة أبوعائشه، عائلة أقزال، عائلة خير الطريق، عائلة ابن جبار، عائلة النجومات، عائلة بيله، عائلة قاني، عائلة الوحيدات، عائلة ابوفارس).

بالإضافة إلى عائلة يامي، حيث ذكر أغسطس بأنهم يتكلمون العربية وهم أخوة السواكنه، ومن بين عائلاتهم: عائلة حسين يامي عائلة عبد الدائم يامي، عائلة الحاج عمر يامي، عائلة صالح يامي، عائلة عبد السلام واني وغيرهم⁽³⁾ كما توجد عدة عائلات سوكنيه مختلفة من سكان المنطقة لم يذكرها أغسطس كان من بينهم: عائلة الغزالي⁽⁴⁾ عائلة غزيواني، عائلة كوتو، عائلة شلقوقة، عائلة المرطوب، عائلة الأشهب، عائلة طويلة، عائلة شكوى، عائلة كركورى، عائلة الراشدي، عائلة الكاروي، عائلة قشيرة، عائلة رتيمة، عائلة هواد بقة.⁽⁵⁾

4- قبيلة المواجر:

وهي قبيلة عربية تقطن بلدة ودان، وجبال السودان، وتضم مجموعة من العائلات منها: (الدغا غره، والطوال، عائلة السعداوي، الشبابطه) ورئيسهم الشيخ أوحيدة، وتعتمد هذه القبائل في معيشتها على الفلاحة وتأجير أبلها لقوافل التجار.⁽⁶⁾

(1) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص170.

(2) . الرطانة: التكلم بالأعجمية، وراطنه - كلمه بها. ابن منظور، ج3، مرجع سابق، ص1666.

(3) . محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، (بنغازي- ليبيا: مكتبة 5 التمور، 2007م)، ص266.

(4) . تجدر الإشارة هنا إلى أن: عائلة الغزالي، عائلة ابوفارس، عائلة العظومات، ترجع في أصولهم إلى الجد الأعلى، حسن بن عبد العزيز بن موسى العزاوي الجهمي، من قبيلة الجهمه العربية التي نزحت من صعيد مصر وأستقرت في ليبيا خلال القرن الخامس الهجري. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه). وثيقة تتعلق بشجرة نسب عائلة الغزالي، وعائلة ابوفارس، أبناء الحاج ابوبكر بن عبد العظيم بن الحاج محمد بن مسعود بن موسى العزاوي، بتاريخ 1333هـ/1915م.

(5) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص172.

(6) . محمد سعيد القشاط، صحراء العرب الكبرى، (طرابلس- ليبيا: دارالرواد، 1994م)، ص240. كذلك أنظر: على عمر الهازل، مظاهر النشاط

5- سكان ودان:

ينقسم سكان ودان إلى فئتين:

أ- الشرفاء:

وهم أشرف ودان ينحدر بعضهم من جدهم الأعلى محمد كولان، من السادة الأدارسة الوافدين من المغرب، أصحاب أموال وأراضي، وهم من الأشراف المعروفين بالشرف، ومن ذرية الشريف محمد كولان الموجودين بمنطقة ودان ما يلي:

1. اللطيفات: (عائلة بن عمرة، عائلة جلالة، عائلة فؤاد وبن زنافل).
2. الشارم: (عائلة بن علي (زيدان)، عائلة ماتليه، عائلة شداده).
3. آل الشريف: (عائلة عبد الرحمن بن علي، عائلة لقجيرات، عائلة بن حمدان).
4. آل الشريف عقيل (القنادي): (عائلة الحمروني، عائلة أبوخزام، عائلة جبريل، عائلة بن حسن).
5. الحميدات:

أ- عائلة علي بن أحمد، (عائلة صقر، عائلة عبور).

ب- عائلة هاشم بن أحمد (حمد بن هاشم، عائلة زيدان بن هاشم، عائلة مولاي بن هاشم، عائلة عبد الهادي بن هاشم، عائلة عبد الله بن هاشم، عائلة الذهبي بن هاشم، عائلة عبد المالك بن هاشم).⁽¹⁾

6. البكور:

أ- عائلة عبد الهادي بن بوبكر (عائلة حميده (علي بي)، عائلة سلعوم).

ب- عائلة زيدان بن بوبكر (عائلة بن حمد، عائلة الضبع).

ج- عائلة هوادي بن بوبكر: (عائلة الدنقلي، عائلة شراد، عائلة المحاجيب).

7. بني بدر: (عائلة الجعيدي، عائلة بن سليمان، عائلة بن إسماعيل، عائلة آل هوادي، عائلة بن ارحومه، عائلة الحفاضه وتنقسم هذه العائلة إلى: (عائلة زيدان، عائلة بن الشيخ، عائلة بن الدويني).

الاقتصادي لسكان واحات الجفرة، مرجع سابق، ص 167.

(1) . محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، مرجع سابق، ص 208.

8. آل الشريف حسن بن مختار: (آل الحلو).

9. آل الحاج أحمد: وتنقسم إلى عائلتين هما: (عائلة الحاج أحمد، عائلة علي بن صوفو). (1)

10. الهنادي: ينحدر السادة الأشراف الهنادي من الجد الأعلى أحمد بن هندي بن عمر بن حمد، ويتركز وجودهم في ودان وزويلة، وينقسم الهنادي في ودان إلى ثلاث عائلات:

أ- عائلة علي بن أحمد بن هندي.

ب- عائلة عبد اللطيف بن أحمد بن هندي (عائلة محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن هندي، عائلة حمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن هندي).

ج- عائلة عبد الله بن أحمد بن هندي.

11. آل الشريف الدويني (آل لحو ينط): (عائلة علي بن دوه، عائلة لحو ينط). (2)

ب- الأهالي:

يتألف أهالي ودان من العمائر والبطون والأفخاذ التالية: المواجر، الجماعات، الغوازي، الفقهاء (عائلة الغروري)، وأفخاذ وعائلات مختلفة من قبائل أخرى (الجوازي أو عائلة أبي سلاح، عائلة الزوبي، عائلة منى). (3)

6- سكان زلة:

يقطن بلدة زلة مجموعة من القبائل والبطون والعائلات وهي تنقسم إلى ثلاث فئات:

أولاً: قبيلة أولاد أخريص:

قبيلة عربية مستقرة في واحة زلة وهي بطن من بطون قبيلة الجهمه (4) (بيت

(1) . هنريكو دي أغسطيني، مصدر سابق، ص346.

(2) . محمد بن إسماعيل بن أحمد، "الأشراف الهنادي في ليبيا"، بحث مقدم لأعمال ندوة الأنساب الشريفة، طرابلس: مركز جاد الليبي للدراسات التاريخية، 2008،

ص4. كذلك أنظر: محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، مرجع سابق، ص268.

(3) . هنريكو دي أغسطيني، مصدر سابق، ص347.

(4) . قبيلة الجهمه: قبيلة عربية تنسب إلى أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، وأمه يسيرة بنت عبد الله بن إذاة بن رباح بن عبد الله بن قرط بن ذراع بن عدي بن كعب، أسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان معظماً في قريش مقدماً فيهم نزحت ذريته من الحجاز إلى العراق ومنها إلى بلاد الشام، ثم ساعد مصر واستقروا في الأراضي الليبية بمنطقة برقة في منتصف القرن 4/10م بسبب مطاردتهم من حاكم مصر

العزه) ويعرفون بـ(الخريصات) نسبة إلى جدهم الأعلى أخريص بن عبد العزيز بن موسى العزاوي الجهمي حيث خلف أخريص الثالث اثنان من الأبناء هما: (عيسى، مهدي) ومنهم تفرعت بقية عائلات قبيلة أولاد أخريص على النحو التالي: (1)

أولاً: عائلة عيسى بن أخريص: تنقسم إلى:

1. عائلة ابوبكر بن عيسى بن عيسى: (عائلة رحيل، عائلة ابوبكر (آل لافيطح)، عائلة محمد زغبية(فضيل)، عائلة محمد (آل مختار)، عائلة مصباح (آل الواداوي).
2. عائلة بركه بن عيسى: (عائلة أمحمد (قنه)، عائلة الحاج صالح (الثعالبي)، عائلة حمد بوسن (بوقدره، مانيته)، عائلة محمد الأبيض (بن حوسين).
3. عائلة عبد الرحمن ساسي بن عيسى تنقسم إلى أربعة فروع هي:
أ-عائلة عيسى بن عيسى: (عائلة إبراهيم بن مصطفى، عائلة آل أبوخزام، عائلة عجب).
ب- عائلة صالح بن عيسى: (عائلة آل ابوالقاسم، عائلة آل الأعور).
ج- عائلة حسن بن عيسى: (عائلة آل لحيول، عائلة آل الطاهر).
د- عائلة أمحمد بن عبد الرحمن بن عيسى: (عائلة الغمجي، عائلة التيتيوي، عائلة آل بوبه). (2)

ثانياً: عائلة مهدي بن أخريص، تنقسم إلى:

1. عائلة أخريص بن مهدي: تنقسم إلى ثلاثة فروع هي:
- عائلة الشيخ محمد: (عائلة الحاج حامد، عائلة الحاج علي، عائلة صالح بن الحاج علي، عائلة آل خريص، عائلة الحاج علي (الدلدول، آل علي بن صالح).
- عائلة الشيخ إبراهيم (محمد داليم، محمد بن أخريص، علي بن عويشة).
- عائلة بلحاج: (آل علي، آل محمد).

كافور الأخشيدى(946-968م) والتحق بهم بعض أخوانهم من قبائل(بني بدر، والسعادة)حيث استقروا جميعاً في منطقة سلوق، ومنها تفرقوا بعد تكاثر عددهم إلى نواحي سرت، تاور غاء، ترهونة، مسلاته، فزان، الجفرة(زله، سوكنه). أين الأثير، أسد الغاية في معرفة الصحابة، ت. عادل احمد الرفاعي، ط1، (بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1996م)، ص826. كذلك انظر: (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمة في ليبيا، مصدر سابق، الورقة رقم(2).
(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة أصل إنشاء البلدان (سوكنه، ودان، زلة، الفقهاء)، مصدر سابق.
(2) . مقابلة اجراها الباحث مع محمد بن أخريص، زلة، 2014/4/21م.

2. عائلة عبد الله بن ابوزيد بن عبد الله بن مهدي: (آل القاسي، آل بلحسن، آل الحاج ابوزيد، آل جبريل).

آل الحاج أحمد بن علي بن بوزيد بن عبد الله بن مهدي: (آل الكيلاني، آل بن علي).

3. عائلة عبد العزيز بن مهدي (بو مغاثة): (آل الكاسح).⁽¹⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن الوثيقة المؤرخة في أواخر جماد الثاني سنة 1274هـ/1858م تفيدنا بقيام بعض مشائخ وأعيان قبيلة أولاد أخريص بمكاتبة عائلة آل الجروالي على أنهم جزء لا يتجزأ من القبيلة ويشير نص الوثيقة إلى ذلك: ((أشهدونا على أنفسهم جماعة أولاد أخريص الآتي أسمائهم بقول عائلة أطريح للجميع، وأنهم منا وإلينا ونحن وإياهم في الخير والشر سواء في جميع التصرفات إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها... لا ينجيهم منهم براءة ولا تنجيهم منا براءة، والكلام مع محمد الجروالي، عبد الله، عبد الرحمن، وحمد وغيرهم... صح به، محمد بن الفقيه حسن بن محمد الصالح، حمد الثعالبي بن بركه بن الحاج صالح، محمد بن حسن، وشهد كما ذكر أعلاه عيسى بن عيسى بن ساسي، الباشا بن صالح بن عيسى، القاسي بن الحاج عبد الله، علي بن الحاج أحمد)).⁽²⁾

ثانياً: البكاكرو:

أبناء ابوبكر بن مفتاح: (عائلة أعطيه، عائلة عبد القادر، عائلة عبد الله).

ثالثاً: أفخاذ وعائلات تنتمي إلى قبائل ومناطق مختلفة أستقرت في واحة زلة منها:

الزيادين، عائلة آل الفقيه، عائلة آل الجبالي (كعام)، عائلات الرياح، عائلات الجماعات، عائلات الفواخر، عائلات الزاوية، عائلات المواجر، عائلات الربائع، عائلات المرازيق،

(1) . تجدر الإشارة هنا: إلى أن هنري دى أغسطيني أشار في كتابه سكان ليبيا ص248، على أن قبيلة أولاد أخريص القاطنة في زلة يرجعون في أصلهم إلى أولاد وافي بسرت وتاورغاء، وذكر بأن أهم عائلاتهم عائلة عيسى، عائلة عبد الله، عائلة إبراهيم، عائلة عسيبة، عائلة ترو، ونقل عنه هذا الخطأ، خليفة التليسي في كتابه معجم سكان ليبيا، ص 62. وكذلك محمد سعيد القشاط في كتابه صحراء العرب الكبرى، ص126، وكذلك محمد عبد الرزاق مناع، في كتابه الأنساب العربية في ليبيا، ص 270، حيث أورد بأن، قبيلة أولاد أخريص هم ينحدرون من عميره الركاك الجازوية. والحقيقة أن قبيلة أولاد أخريص تضم أربع عائلات فقط وهي: عائلة أبو بكر، عائلة عبد الله، عائلة عيسى، عائلة أخريص، ويرجعون في أصولهم إلى قبيلة الجهممة أنظر: ابوالقاسم السنوسي قفه، مرجع سابق، ص 42.

(2) . (مجموعة احمد على عبد الله ابوزيد، زلة)، وثيقة تتعلق بمكاتبة بين مشائخ وأعيان قبيلة أولاد أخريص وبين عائلة آل الجروالي ببلدة زلة، بتاريخ أواخر جماد

الثاني 1274هـ/1858م.

عائلات آل الفزاني، عائلة أولاد وافي، عائلات أولاد سليمان، عائلات الحمود، عائلات المغربية، عائلة آل بن عمر⁽¹⁾ عائلة بالخيرات، عائلة آل الهوني، عائلة آل الدوجالي، عائلة آل أرميل، عائلة آل أشويرف، وعائلات الزنتان، وغيرها من العائلات الصغيرة.

7- سكان هون:

يقطن واحة هون قبائل عربية من بني سليم وبني هلال والمرابطين، وقبائل مختلفة وهي كما يلي:

1- الهوانه:

هم قبيلة عربية مستقره بواحة هون ينتسبون إلى جدهم الأعلى خلف الله المناري وأولاده الثلاثة (شيبون، بديوي وأبو غصن)، وهم أخوة العلونه بمنطقة النواحي الأربع، وينقسمون إلى:

أ- أولاد شيبون بن خلف الله المناري: (عائلة العواكه، عائلة العطاشنه، عائلة العكشي، أولاد الحاج، عائلة قدار).

ب- أولاد بديوي بن خلف الله المناري: (أولاد أبى حسين، أولاد جابر، عائلة أبى بكر، عائلة أبى قصيصه).⁽²⁾

2- بطون وأفخاذ من قبائل ومناطق مختلفة ومن أهم هذه العائلات: عائلة العربي وهم أبناء سيدي الجناح دفين هون، عائلة التيتيوي، عائلة الدبري، عائلة الميمدي (من ملا مدة قبيلة رياح سوكنه)، عائلة أبوشعوه، عائلة أولاد جمعه (من سلالة أولاد جمعه دفين هون)، عائلة التومي، الفقهاء، عائلة الوداني، الفزازنه، وغيرها من العائلات التي استقرت في واحة هون⁽³⁾ أما فيما يخص عدد السكان في منطقة واحات الجفره خلال العهد العثماني فقد تضاربت الآراء والتقديرات فقد أعطى الرحالة الأوربيون الذين زاروا المنطقة في فترات مختلفة تقديرات متناقضة وغير دقيقة في الغالب، فيقول جميس ريتشاردسن أن عدد السكان في واحة سوكنه في سنة 1846م بلغ 5500 نسمة، منهم 1000 نسمة رجال، و1500 نسمة نساء، 3000 مابين أطفال وعبيد.⁽⁴⁾

(1) . تشير بعض الروايات المحلية المتواترة إلى أن (عائلة آل بن عمر) من أقدم سكان المنطقة ويرجح بأنهم من بقايا السكان الأصليين والقاطنين في بلدة زلة، مقابلة أجراها الباحث مع محمد بن أخريص، زلة، 21/4/2014م.

(2) . (مجموعة محمود أحمد زاغوب، هون) وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها التاريخي، مصدر سابق. كذلك أنظر: هنري دى اغسطيني، مصدر سابق، ص 343،344.

(3) . محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، مرجع سابق، ص 267.

(4) . جميس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء، مصدر سابق، ص 453.

أما الرحالة الألماني موريس فون بويرمان فعندما توجه إلى مرزق مرّ بواحة زلة في 16 مارس سنة 1862م وقدر عدد سكانها 800 نسمة، منهم 500 نسمة في زلة، 300 نسمة في واحة ترزه الواقعة شمالي زلة، ويشير الرحالة الألماني رولفس في سنة 1876م أن عدد سكان زلة 1200 نسمة،

أما سكان سوكنه فقدّر عددهم 1500 نسمة، وسكان واحة هون 2000 نسمة.⁽¹⁾

كما قدر عبد القادر جامي أثناء زيارته لسوكنه في سنة 1906م أن عددهم 2000 نسمة⁽²⁾ أما بخصوص الإحصائيات الرسمية لسكان واحات الجفرة، فيتضح من رسالة متصرف لواء فزان محمد نجيب إلى مقر الولاية بطرابلس الغرب تحت رقم 120 بتاريخ 6 جمادى الأولى

سنة 1316هـ/ 23 سبتمبر 1898م يقول المتصرف في الرسالة: أنه إلى جانب إحصاء الأشجار قام الموظفون (العداين) بقيد الأنفس وأن الجهات التي بعثت نتيجة الإحصاء كتابياً تبين من سجلاتها أن مجموع عدد السكان بالأرقام على النحو التالي.⁽³⁾

جدول رقم (13) إحصائية التعداد السكاني لواحات الجفرة سنة 1898م

أسم المكان	ذكور	إناث	اليكون ⁽⁴⁾
قضاء سوكنه	1184	792	1979
هون	783	666	1449

المصدر: دارالمحفوظات التاريخية طرابلس.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بالنظر إلى الجدول السابق نلاحظ وجود خطأ في حاصل جمع تعداد قضاء سوكنه، حيث تركت الأرقام على حالها حرصاً على سلامة الوثيقة، كما أنه لم يرد في الوثيقة أي معلومات تتعلق بتعداد سكان واحة ودان وبلدة زلة وإلى جانب تلك الإحصائيات السابقة، توجد إحصائية أخرى في غاية الأهمية وهي

(1) . غيرهارد رولفس، رحله من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 360،361.

(2) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص 80.

(3) . (وثيقة منشورة) وهي تتعلق بإحصائية التعداد السكاني لواحات الجفرة بتاريخ 6 جمادى الأولى 1316هـ/ 23 سبتمبر 1898م، احمد صدقي الدجاني، وثائق ليبيا

الحديث، الوثائق العثمانية 1881-1911م، مرجع سابق، ص 150-151..

(4) . اليكون: من فعل يكون بالعربية وعرف بال التعريف ليغنى حاصل الجمع. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، مرجع سابق، 157.

عبارة عن دفتر بشأن تعداد نفوس منطقة فزان، لكن من المؤسف أن تاريخ هذه الوثيقة قد ضاع مع أكثرية الأوراق التي يحويها الدفتر، ولم يبق منه سوى 14 ورقة المتعلقة بمناطق هون وودان وزله وأثار مجيديه وقرية الفقهاء، أما الصفحة الأخيرة توجد بها الإحصائية كاملة لأقضية وبلدان وقرى فزان والتي بلغ مجموعها 7566 نسمة من الرجال والأطفال الذكور فقط الذين تراوحت أعمارهم فوق السنة، فكان من بينهم قضاء الجفرة 1813 نسمة منها في سوكنه 875 نسمة، وفي هون 642 نسمة وفي ودان 296 نسمة، أما سكان ناحية زله فبلغ عددهم 361 نسمة.⁽¹⁾

أما فيما يتعلق بتعداد سكان منطقة فزان فيوضح الدفتر المشار إليه عددهم بحسب الجدول التالي:

جدول رقم (14)

إحصائية التعداد السكاني لإقليم فزان. د. ت

ملاحظات	عدد النفوس	أسم القضاء
من غير عساكر العربان	1081	الشاطئ
	622	سبها
	709	الشرقية
	832	الحفرة
	500	وادي عتبة
	853	وادي الشرقي
	600	وادي الغربي
(سوكنه، هون، ودان)	1813	الجفرة
بلدة ابونجيم	118	آثار مجيدي
بلدة	361	زلة
ورعية قرية زيادين	77	الفقهاء
	7566	المجموع

(1) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، وثيقة تتعلق بدفتر تعداد نفوس إقليم فزان (هون، وودان) للرجال والأطفال الذكور

(د. ت). كذلك انظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 173.

ومما سبق نلاحظ أن هذه الإحصائية لم تقتصر على ذكر الأرقام فحسب بل ترجع أهميتها كذلك من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، فهي تفيدنا في معرفة أنماط المعيشة لسكان واحات الجفرة من حيث الإستقرار والتنقل، وتصنيف السكان في الأقضية والنواحي والقرى، وبيان أعمار الرجال والأطفال الذكور، ومهنة وحرفة كل منهم فكان من بينهم الفلاح والتاجر والجداد والسقاي والراعي والعياش والأسطي والطالب والشيخ الذي يقوم بالتدريس في الكتاتيب أو المساجد أوفى الزوايا، والعاجز والعاطل ومن ليس له صفة⁽¹⁾ كما نلاحظ أن واحات الجفرة كانت مناطق عامرة بالسكان وجاذبة للعديد من الهجرات منذ أقدم العصور، فالمجتمع الجفراوي هو خليط من مجموعة من القبائل العربية وغير العربية والتي أضحت في ظل الإسلام والتزاوج أكثر أنصهاراً واندماجاً وتماسكاً.

ثانياً: فئات المجتمع:

يتكون مجتمع واحات الجفرة من عدة فئات تمثلت في الآتي:

1- الفئة الحاكمة:

تتألف الفئة الحاكمة في منطقة قضاء سوكنه والنواحي التابعة له من المتصرف ومجلس إدارة القضاء المؤلف من القائم مقام والنائب ومدير المال وكاتب التحريات والمفتي والأعضاء المنتخبين من الأهالي، والوجهاء والمشائخ والأعيان، بالإضافة إلى الإداريين وأمراء الحامية العسكرية، وكان بيد هذه الفئة الكلمة العليا في اتخاذ القرارات السياسية في القضاء والنواحي التابعة له، وأنحصرت مهامهم في الحرص على تسيير شؤون القضاء، وتنفيذ الأوامر والقرارات الصادرة من مركز الولاية أو المتصرفية بلواء فزان، بالإضافة إلى تحصيل التكاليف الأميرية (الضرائب)، وقد تحصل المشائخ مقابل ذلك على بعض الإعفاءات الضريبية، وشملت معظم حاشية الفئة الحاكمة، من عسكر وعلماء ومشائخ قبائل ومفتيين ونواب، وكانت هذه الإعفاءات تصدر عن والي طرابلس شخصياً⁽²⁾.

2- القضاة ورجال العلم:

تأتى فئة القضاة ورجال العلم في المرتبة الثانية في تدرج فئات المجتمع من الأعلى إلى الأسفل، حيث كان القضاة يتمتعون بمكانة كبيرة، ويعتبرون من وجهاء وأعيان المنطقة

(1) . (دار المحفوظات التاريخية، طرابلس)، وثيقة تتعلق بدفتر تعداد نفوس إقليم فزان (ودان، وهون) للرجال والأطفال الذكور (د. ت).

(2) . منيرة عل مسعود، مرجع سابق، ص.92. كذلك انظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص.179.

ويتصدرون المواكب الرسمية والشعبية وقد أدوا دوراً كبيراً في إحقاق الحق ونشر العدل، فإذا حدثت منازعات وخصومات بين العائلات أو الأفراد سواء كانت في أمور الزواج أو الطلاق أو المواريث، ولم يتمكن العرف من حلها، فأن الأطراف المتنازعة تلجأ إلى القضاء،⁽¹⁾ أما فئة رجال العلم فقد ضمت العلماء والفقهاء والمعلمين والشعراء وقيادات الطرق الصوفية، وقد نالت هذه الفئة الإحترام والتقدير بإعتبارهم أصحاب رأى ومشورة.⁽²⁾

3-التجار والحرفيون:

تعتبر فئة التجار من أهم الفئات الاجتماعية في واحات الجفرة، والتي تعد بحكم موقعها الجغرافي نقطة إلتقاء وعبور للقوافل التجارية، حيث كان للتجار دور مميز في تنشيط الحركة التجارية في الداخل والخارج، فهذه التجارة النشطة كانت تدر عليهم أرباحاً كبيرة، لذا كانت هذه الفئة تحظى بميزة اجتماعية وقد شغل بعضهم مناصب إدارية وسياسية بحكم علاقاتها الجيدة مع الحكام الأتراك، كما تشير بعض الوثائق خلال العهد العثماني الثاني⁽³⁾ أما فئة الحرفيين فقد أدت دوراً بارزاً في النشاط الإنتاجي داخل واحات الجفرة، إذ تمكنت إلى حد ما من سد حاجيات الأهالي وتوفير الأشياء الضرورية التي يعتمد عليها في حياتهم اليومية وكان الحرفيون يقومون ببعض الأعمال المتمثلة في مجال البناء والحداة والصناعات الجلدية والنسيج والفخار وصناعة بعض الأدوات المنزلية، وهذه الحرف في الغالب كانت وراثية تتوارثها عائلات معينة.⁽⁴⁾

4- الفلاحون والرعاة:

تعتبر فئة الفلاحين من الفئات الفقيرة التي عانت من الأستغلال، وأثقل كاهلها دفع الضرائب الباهظة التي تفوق قدرتهم وإمكانياتهم المادية، وتضم هذه الطبقة أو الفئة السكان من المالكين للأراضي الزراعية والذين يعملون بأنفسهم في أرضهم، أو الذين يستأجرون عمالاً زراعيين لمساعدتهم في الأعمال الفلاحية أما الطائفة الثانية فهم اللذين يشغلون في أرض غيرهم بنظام الحصة أو المغارسة، ثم هناك فئة أخرى

(1) . تيسير بن موسى، "القضاء الليبي في العهد العثماني الثاني"، مجلة تراث الشعب، مرجع سابق، ص30.

(2) . عقيل محمد البربار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، مرجع سابق، ص8.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنة، مرجع سابق، ص180.

(4) . بروشن نيكولاي، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ت. عماد حاتم، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات

التاريخية، 1988م)، ص 38، 39.

من الفلاحين الموسمين وهم عادة لا يشتغلون إلا في المواسم الزراعية، كموسم الحرث والحصاد والدرس أوفى وقت تأبير النخيل، أوفى موسم جني التمر، مقابل أجر معلوم يتفق عليه مع صاحب المزرعة وينتهي ذلك بنهاية العمل.⁽¹⁾

أما الرعاة فهم من البدو القاطنين في البادية (البر) في الجبال والأودية وحول الآبار، ويقومون بحرفة الرعي وتربية الأغنام والماعز والإبل، ومنهم من لا يملك المال أو الحيوان فيشتغل برعي حيوانات غيره مقابل أجره سنوية تدفع لهم وهي تختلف من منطقة إلى أخرى.⁽²⁾

5- العبيد (الرقيق):

الرقيق ظاهرة اجتماعية قديمة جداً، إذ شهد الإنسان عبر مرحلة من المراحل التاريخية أستغلالاً من أخيه الإنسان حيث كان يباع كما تباع وتشترى أي سلعة أخرى ويستغل أسوأ أستغلال،⁽³⁾ ويعتبر الرقيق من فئات المجتمع في واحات الجفرة، وبما أن الكثير منهم قد حضروا من أوطانهم في سن مبكرة، فإنهم لا يعرفون شيئاً عن ماضيهم، وباتوا يتزوجون ويعتبرون أنفسهم مواطنين مثل غيرهم من السكان، وكان معظم الرقيق الذين يتم تداولهم في المعاملات التجارية، إما أسرى حرب، أو يتحصل عليهم عن طريق الغارات أو الإصطياد، ومن أهم أسواق الرقيق التابعة للدولة العثمانية المراكز الصحراوية الداخلية مثل مرزق وغدامس، التي كانت تزودها روافد رئيسية من مصادرها في برنو ووداي وبلاد الهوسا في شمال نيجيريا،⁽⁴⁾ ولم يكن للرقيق سعر ثابت في السوق وإنما يتوقف ثمنه على عمر الرقيق وجماله وجنسه ذكر أو أنثى وعلي الأعمال التي يتمكن من القيام بها، ومن أصناف الرقيق التي وجدت رواجاً في أسواق مرزق وطرابلس وبنغازي، النساء الصغيرات في السن واللاتي يستخدمن خدماً في المنازل.⁽⁵⁾

والجدير بالملاحظة أنه كانت في واحات الجفرة ثلاث فئات من الرقيق، الفئة الأولى تمثلت في الرقيق الذين يخدمون في المنازل، وهؤلاء نادراً ما يباعون، وحين يموت

(1) . منيرة على مسعود، مرجع سابق، ص101.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص181.

(3) . جمال زكريا قاسم، مسألة الرق في أفريقيا، "بحوث ودراسات"، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989م)، ص19.

(4) . رجب نصير الأبيض، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية، مرجع سابق، ص255.

(5) . محمد بشير السويسي، "تجارة الرقيق في شرق ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني"، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة العشرون، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد

الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م، ص86-87.

أحد أفراد الأسرة المالكة، جرت العادة أن يعتق واحد أو اثنين منهم، أما الفئة الثانية فقد ارتبطت بالأرض، فكانوا يباعون ويشترون معها، أما النوع الثالث فهم الذين يقومون على خدمة الزوايا وإعدادها إعداداً جيداً للطلبة.

كما أن هذه الفئة من العبيد الذكور المجلوبين إلى واحات الجفرة كانت تمثل الطبقة المنتجة، فهم الرعاة والحطابون، والفلاحون، والحرفيون، وأحياناً التجار بينما تستخدم الأمة في عديد الأعمال من بينها خدمة الذين يقومون بعملية الحرث والحصاد. وفي الأعمال المنزلية كالتنظيف والرحى والطهي⁽¹⁾ كما أن أفراد هذه الطبقة لم يكن لهم كيان مستقل عن أسيادهم، حتى الأحرار منهم كانوا يلحقون بهم لخدمتهم والانتماء إلى أسرهم وأخذ حتى ألقابهم التي صاروا يعرفون بها في وسط المجتمع.⁽²⁾

كما بينت لنا الوثائق المحلية المتعلقة بفترة الدراسة أمور عدة منها:

1. الأمر الأول: أن ظاهرة الإماء في البيوت أصبحت ظاهرة اجتماعية شائعة، حتى أصبح في الغالب لا يعقد نكاح إلا ويكون أحد شروطه أمة أو اثنتين، خاصة وسط الأسر ميسورة الحال.

2. الأمر الثاني: انتشار ظاهرة العتق ففي أحياناً كثيرة يعتق بعض أهالي واحات الجفرة عبيدهم بغية الأجر والثواب ورضاً وجه الله الكريم، حيث يقوم السيد أمام مجموعة من الناس أو يتجه إلى المحكمة، ويشهدهم على نفسه بإقراره وأقراره بأنه أنجز عتق عبده أو أمته، وغالباً ما يسجل ذلك بسجل المحكمة الشرعية لإضفاء الصبغة الشرعية والقانونية على ذلك العتق، حيث يمنح العتق سنداً يثبت فيه عتقه.⁽³⁾

وفي هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في سنة 1249هـ/1834م إلى ذلك بأنه: ((...)) أشهدتنا على نفسها المرأة الحرة الجلييلة عائشة ابنة الحاج محمد بن أخريص، أنها أعتقت أمتها (خادمتها) أسحيت تمردت لوجه الله الكريم ورجاء ثوابه العميم، أن الله يجزى المتصدقين ولا يضيع أجر المعتقين أعطتها... تترتها الذي في أذنها تستعان بها، وأرادتها تحت يدها تخدمها بالإحسان مادامت حيه... شهد من أشهدته بذلك...))⁽⁴⁾.

(1) . منيرة على مسعود، مرجع سابق، ص 91.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 181.

(3) . محمد عمر مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية، مرجع سابق، ص 55.54.

(4) . (مجموعة أحمد على عبد الله ابوزيد، زلة) وثيقة تتعلق بقيام المرأة الحرة الجلييلة عائشة ابنة الحاج محمد بن أخريص، بعق خادماتها (أسحيت تمردت) لوجه الله

الكريم ببلدة زلة، بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة 1249هـ/1834م.

ثالثاً: العادات والتقاليد والحياة العامة:

1- العادات الاجتماعية:

العادات الإجتماعية هي عادات تعارف عليها الأفراد ويشعروا بإلزامها واحترامها بحيث لا يستطيع أحد أن يخالفها لأنه لو فعل ذلك لتعرض للأستهجان واللوم من المجتمع، لذلك يحرص الناس على احترامها والإلتزام بها مهما كلفهم ذلك من عناء، ومن أهم هذه العادات:

أ- عادات الزواج وتقاليد:

الزواج ظاهره إجتماعية أقرتها جميع الديانات السماوية، والمجتمع الليبي أهتم بزواج أبنائه ومنحه أهمية خاصة، لأن الأسرة هي الركن الأساسي للحياة الإجتماعية، لأنها تنتج الأولاد الذين يقوم عليهم بناء المجتمع، وبما أن مجتمع الواحات مجتمع ريفي يعيش على الزراعة لذلك هو محتاج إلى كثرة الأيدي العاملة، لذلك شجعوا أبناءهم على الزواج المبكر، والبعض ينظر للزواج من الناحية الدينية، فيحفظ أولاده من الوقوع في الرذيلة⁽¹⁾ وكانت الأسرة هي التي تتحكم في تكوين البناء الإجتماعي وتتدخل في أمر زواج الأبناء فهي التي تختار شريكة حياة أبنها، والتي لم يرها من قبل، فتقوم الأم والأخت بإختيار العروس التي ترى فيها الأسرة أنها تتمتع بأخلاق حميدة وصفات بدنية ترضى عنها الأسرة، وتقوم أم الشاب وأخته بزيارة بيت الفتاة المراد خطبتها وبعد حصول الأم على الموافقة المبدئية من أسرة العروس تبدأ مراسم الخطبة الرسمية، ويسمى الإتفاق المتعلق بهذه الأمور بـ(الشرط) ويتحدد في هذا الإتفاق موعد عقد القران ويسمى (قراءة الفاتحة) وموعد الزفاف.⁽²⁾

ويطلب والد العريس يد العروس من والدها، بحضور كبار رجال المنطقة من الشيخ والإمام وكلاء الزوجين والشهود وأقارب العروسين ويتم كتابة العقد والتوقيع عليه من قبل وكلاء الزوجين والشهود وتقرأ سورة الفاتحة بصوت عال أمام الحضور، وعادة ما يتم إسناد هذه المهام إلى كبير العائلة من الطرفين لأنه هو المسؤول عن العائلة، ولا يستطيع أحد الخروج عن إرادته ولا يتم أقرار أي أمر إلا بعد استشارته، ويتم الإتفاق على المهر المعجل منه والمؤجل.⁽³⁾

(1) . محمد عبد القادر الشيباني، القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع الليبي، ط1، (طرابلس: المؤسسة العامة للثقافة، 2009م)، ص63.

(2) . نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الأستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، (القاهرة: معهد الدراسات العربية- جامعة الدول العربية، 1958م)، ص28.

(3) . مقابلة أجراها الباحث مع، أخريص بلحاج، زلة، 25/3/2015م.

وتجدر الإشارة إلى أن مظاهر الاحتفال ومراسم الزواج في واحات الجفرة (هون، سوكنه، ودان) لا تختلف كثيراً وأن شابها بعض الإختلاف الطفيف فهو يكاد يكون واحد، أما واحة زله فقد تفردت بفنها تبدأ مراسم العرس في واحة زله، بعد الإنتهاء من العقد مباشرة وهو ما يعرف بيوم (التعريكة)⁽¹⁾ ويأتي أهل العريس في المساء لحضور حناء العروس (والتي تقام على دقات الطبول والأغاني التي تبدأ بالصلاة على النبي، ومدح العروس والزغاريد والرقص المسمى (بالتمير)⁽²⁾ على العروس، أما اليوم الثاني: المسمى (الحنة) فتنتقل (العلاقه) من بيت العريس إلى بيت العروس أول النهار وهي عباره عن قفة من سعف النخيل كبيرة الحجم يوضع بها أدوات الزينة الخاصة بالعروس، من ملابس للعروس وبعض الهدايا والعطور والحناء والبخور وبعض الأحذية المطرزة وبعض الهدايا لأقارب العروس، ويستقبل أهل العروس العلاقة بالطبل والغناء والزغاريد، وتحضر النساء العروس بلباسها التقليدي ويتم فتح القفه في بيت العروس لرؤية الأشياء من قبل النساء الحاضرات، مصحوبة بالأغاني والزغاريد⁽³⁾ وتقدم بعد ذلك وجبة الهريسة⁽⁴⁾ لجميع الحضور رجالاً ونساء، وتقوم بعض النساء من كبار السن بعجن الحناء وتركها لتتخمر وفي المساء يتجه أهل العريس إلي بيت العروس للقيام بطقوس حناء العروس والغناء عليها.

وفي بيت العريس تبدأ الأفراح بالطبل والمزمار والأغاني والتصفيق من قبل الرجال والزغاريد والرقص من قبل النساء، وتتم مراسم حناء العريس، وهي تختلف تماماً عن حناء العروس فحناء العريس ما هي إلا وضع إصبع العريس (الخنصر الأيسر) في الحناء وسط جمع كبير من الرجال والنساء مصحوبة بالغناء والتصفيق والرقص، يسمى (التمير) وهو أن تضع النساء خماراً يغطي الوجه وتلبس طرحة كبيره فوق الرأس لها ألوان جميلة تسمى (المقنعه) وتقوم النساء بالرقص حول العريس بتحريك اليدين يميناً ويساراً أو إلى أعلى وأسفل في حركة متناسقة مع الطبل والمزمار والغناء، ومن بين الأغاني التي تغنى في حناء العريس:

صلى الله على محمد * والله يرضى على نبينا
هي بيضة وهي سمينة * وهي بنت المقدينا
اللهم صلى ع النبي * يا محمد ويا على

(1) . التعريكة: هي تزيين وتخضيب يدي وأرجل العروس بالحناء أثناء الليل.

(2) . التمير: هي الرقص حول العروس ورفع اليدين باتجاه اليمين واليسار.

(3) . مقابلة أجراها الباحث مع عرجونه عبد الله ابوزيد، مهتمة بالتاريخ والتراث الإجتماعي، زلة، 4/3/2015م.

(4) . الهريسة: هي أكلة شعبية تشتهر بها واحات الجفرة وهي مصنوعة من طبيخ الشعيرالمقشوروخبز القمح المعروف بـ(الفتات).

أما حناء العروس فتتم في بيت أهلها وبعد وجبة الغداء تقوم إحدى قريباتها بإحضار الحناء وسط جمع كبير من النساء، وتوضع العروس في الوسط وتقوم النساء بعمل حلقة حولها وتبدأ المشاطة بحناء العروس بطريقة خاصة وجميلة على أنغام الطبل والزغاريد والغناء.

ومن بين الأغاني التي تغنى أثناء مراسم الحناء:

صلى الله على محمد * والله يرضى على نبينا
مدي أيدك للحنه حني * يا بنيه انشالله تهني
جيتي للحنه تداعي * يأم أصباع أتقول شماعي
غزالة ما هية شاردة * جت للحنة واردة.⁽¹⁾

بعد إنتهاء مراسم الحناء مباشرة يذهب أهل العريس إلى بيت العروس حاملين ما يسمى (بالكسوة)⁽²⁾ والتي تقام لها مراسم خاصة ويتم فتحها وعرضها للنساء لرؤيتها وسط أهانيج الغناء والزغاريد، وفي اليوم الثالث (يوم المرواح) تستمر الأفراح في بيت العروس وتقام للعروس صبحية جميلة وتغني فيها بعض الأغاني التي تقدم النصح والإرشاد للعروس، وتتم عملية (المشاط) وهو مشط شعر العروس بخلاطة عطرية مركبة من القمام⁽³⁾ والورد والقرنفل والحناء وتسمى (الجدره) وبعض المواد العطرية المنقوعة التي تسمى (بالنقوع)⁽⁴⁾ وتقوم بعملية المشاط امرأة متخصصة في ذلك (بالمشاطه) وطريقتها في مشط الشعر هو أن تعمل في شعر العروس أثنان وثلاثين ظفيره متشابهة وهي تغني والنساء من حولها يرددن غنائها ويطلقن الزغاريد ويقمن بوضع (الشوباش)⁽⁵⁾ على العروس، ويعطى الشوباش للمشاطة بعد أنتهاء عملية المشاط، وبعد الإنتهاء من الأفراح المقامة في بيت العريس وعملية المشاط المقامه في بيت العروس، يتم نقل العروس على ظهر جمل مثبت عليه كرمود⁽⁶⁾.

ويقود الجمل رجل كبير في السن تصحبه مجموعة من النساء والفتيات والرجال في

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع هرفية عبد الهادي، مهتمة بالفن والتراث الإجتماعي، زلة، 2015/3/4م.

(2) . الكسوة: وهي ملابس العروس وأحذيتها التي أحضرها لها الزوج.

(3) . القمام: في اللهجة المحلية نوع من العشب يستعمل في تعطير شعر وضافات النساء.

(4) . النقوع: هو خلاطة من الورد والقرنفل والقمام لها رائحة زكية تستخدم في دهن شعر النساء.

(5) . الشوباش: قيمة مالية بسيطة تضعها كل أمراه عن بنت من بناتها في العرس، وتقدر من ديناين إلى خمسة ديناير.

(6) . الكرمود: هو هودج من الخشب يغطي بالأردية الملونة ويوضع على ظهر الجمل لنقل العروس.

جو مليء بالأغاني والزغاريد ويقوم الرجال بعملية الرقص والغناء بطريقة خاصة أمام موكب العروس ولدى وصول موكب العروس وقبل دخول بيتها يقوم أحد أقرباء العريس بذبح خروف أمام مدخل البيت، وتنتهي الأفراح في المساء بزفة العريس على العروس بموكب حاشد من الرجال والنساء، ويوضع العريس خلف الرجال ويحطن به بعض النساء، وتقف إحدى قريبات العريس على الجانب الأيمن تحمل في يدها فنجان مملوءة بالنقوع، ويقوم الرجال بوضع أصابعهم داخل الفنجان، وعند الاقتراب من بيت العريس يقوم اثنان من أصدقائه بأخذه بسرعة إلى داخل البيت لرفه على العروس، ومن بين الأغاني التي تغنى في الزفة :

عز اليوم يادلالي ويا قمره فوق رأس عالي
 صلى الله على محمد والله يرضى على نبينا
 هي بيضه وهي سمينه وهي بنت المقدمينا
 يا شارعنا يا شارعنا مشى الغالي ما ودعنا
 صاير وأيصير وأنا ياخوتي كيف أندير⁽¹⁾

وفي اليوم التالي للزفة تقام صبحية جميلة للعروس بالغناء والطبل وبحضور أهل العروس الذين يأتون إلى بيت العريس للمشاركة في هذه الصبحية، ومن بين الأغاني التي تغنى في الصبحية:

صباحك بالخير يا عروس البنبر * صباحك بالخير يا وجهها يجعر
 صباحك بالخير يا باشا في بر * صباحك بالخير يا مرة السلطان
 صباحك بالخير يا بنية بوها * صباحك بالخير يا بنية بوها
 يا زرع السواني يازين النبات * وانت يا عروسه أجعنك بالثبات

تستمر مراسم الزواج لمدة أسبوع كامل وفي اليوم السابع تقام حفلة كبيرة تسمى حفلة الأسبوع وفي المساء تقام الأفراح حتى ساعات متأخرة من الليل وبهذا ينتهي اليوم الأخير من العرس الذي تحتفل به الواحة كلها بدل من أقارب العروسين فقط.⁽²⁾

أما في واحة سوكنه تبدأ في العادة مراسم احتفال الزواج بعد موسم الحصاد، حيث تأتي فرقة العبيد وهم يحملون الملابس والحلي وغير ذلك وتوضع في أطباق مصنوعة

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع عقيلة صالح انقرم، فنان ومهتم بالتراث والغناء الشعبي، زلة، 3/5/2015م.

(2) . مقابلة أجراها الباحث مع، أخريص بلحاج، زلة، 3/25/2015م.

من سعف النخيل، ويتوجه الراكب إلى بيت العروس، وهم يرددون أغانيهم باللهجة المحلية أو بأحدي لهجاتهم الأفريقية مثل:

قيوبية..... راكوسايدنه..... قيوتغرنة.

ومعناها: إنني أحمل جهاز سيدي علي مشهد من الناس إلى منزل سيدتي، وأنا عبدهم مدي الحياة، وفي الليلة ذاتها وبعد صلاة العشاء يجتمع الشباب بمكان يقال له (سقيفة عون الله) (1)

يخرج الشباب منها متجهين إلى بيت العروس وهم يغنون:

لا إله إلا الله والدنيا جنة الله
وعلي النبي صلي الله سلموا لي تسليماً
الحمراء اللي نبها وعلي النبي صلي الله

ويقام الفرح عادة ثلاثة أيام بلياليها، والعادة المتبعة أن كل أسرة تأتي بصحن أكل من بيتها إلى بيت الفرح، ثم يشترك المحتفلون في تناول هذه الأكلات ويتقاسمون، وبعد ذلك يبديون الفرجة على مهر العروس، ثم تقام رقصة الدبابة مع الأغنية التي مطلعها:

علي أول ما نبدي نسمي بسم الله
وثاني مرة نبعث الشيطان (2)

وفي مساء الليلة الثانية تسمى المشاط، وفيه تغني النسوة أغنية المشاط التي كثيراً ما تشارك فيها النسوة من (العبيد) (3) ومطلعها يقول:

تعلي وتخبط يمينه ويساره والشعر الي كركدو (4) ما تنفع فيه دباره

ومعناه أن الشعر المسترسل يسهل تمشيته في كل الاتجاهات، أما الشعر الخشن فلا تنفع معه أي طريقة لجعله كذلك، وفي اليوم الثالث تزف العروس إلى بيت زوجها وتغني الفتيات توديعاً لها:

(1) نسبة إلى شخص أشتهر بالفن في واحة سوكنه يدعى عون الله، ويقال انه اشترى بيتاً وجعله مخصصاً لمناسبات أفراس الشباب، ويحتفظ في ذلك البيت كل

مستلزمات الفن من المزامير والطبول والدغوف وغيرها، وعادة ما تنطلق من ذلك البيت بداية الفرح بإشراق شخص يدعى شيخ الفن (شيخ الصبيان) وهو المسؤول على تنظيم حفل أعراس المنطقة حتى أن الشباب كانوا لا يخالفون له أمراً.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 239.

(3) . علي عبد السلام ابوقيلة، بحث عن "عادات وتقاليد مدينة سوكنه"، قسم التفسير وعلم الاجتماع، كلية التربية، جامعة سبها- ليبيا، (د.ت)، ص 25.

(4) . كركدو: خشن.

الله الدائم يا شارعنا مشي الغالي وما ودعنا
نور عيني اليوم ما ريناك بنقيل ونبات معاك
الله الدائم

ثم يردد الرجال والنساء في صوت واحد قائلين:

وسار النبي محمد يشفنا

وفي نفس الليلة يزف العريس من المسجد العتيق بالمدينة، ويردد شيخ الفن (الهمزية) أو نهج السبرة ثم يشرع في إطلاق النار من البنادق، ويسهر بعض الأهالي مع العريس حتى صباح اليوم التالي، ثم تخرج النسوة إلى العروس وهن ينشدن:

صباحك صباح الخير يا مسك وعنبر
صباحك صباح الخير يا وجهاً يجهر

وبهذا ينتهي اليوم الأخير من العرس.⁽¹⁾

ومما سبق نلاحظ أن الفن الشعبي في واحات الجفرة كان له طابعه الفني المميز والأصيل وتراثهم الغنائي الخاص بهم، ولا نستطيع القول بأن الفن في ودان وهون قد كان بمعزل عن باقي فنون واحات الجفرة على الرغم من وجود أختلافات بسيطة وإنما كان هناك تمازج في الفن الشعبي من الكلمات والألحان في هذه الواحات، فمثلاً إذا ظهرت أغنية في منطقة ودان أو هون يقوم بعض الفنانين في منطقة سوكنه بنقلها وتطويرها والإضافة إليها، ويحدث العكس عندما تظهر أغنية في سوكنه.⁽²⁾

ب- عادات وتقاليد الولادة:

تهتم الأسر الجفراوية بهذه المناسبة اهتماماً كبيراً، وعند حدوث عملية الولادة هناك بعض العادات والطقوس السائدة والتي لاتزال بعضها تمارس حتى الآن وعلي الرغم من تنوعها من حيث الممارسة إلا أنها تكاد أن تكون موحدة بين مناطق واحات الجفرة، فعندما يقترب موعد الولادة فإن الوالدين ومعهم بعض الأقارب والأصدقاء، يعملون على الإستعداد لأستقبال المولود الجديد، وذلك بتجهيز بعض اللوازم الضرورية للأكل مثل الدقيق الذي يصنع منه الخبز، البازين، الدويذة، المقطع.⁽³⁾

(1) . على بشير السوكني، "البحث عن المجهول"، مجلة ليبيا الحديثة، العدد الرابع، طرابلس: 1968م، ص 36:37.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 239.

(3) . سالمة سليمان عبد الله، حميدة مصطفى علي، "الحياة الإجتماعية والثقافية والدينية في واحة زلة"، بحث غير منشور، مقدم لكلية الآداب والعلوم الجفرة، جامعة

سرت- ليبيا، 2004م، ص 19.

وبعض المستلزمات الأخرى مثل السمن، اللحم المجفف، الخلوط⁽¹⁾ وغيرها من المأكولات، كما أنهم يحضرون لوازم المولود من فراش أغطية، قممايط⁽²⁾، الكمامين⁽³⁾، الثوب الأبيض، الطربوش⁽⁴⁾، العصابة⁽⁵⁾، وبعد ولادة الطفل ومعرفة جنس المولود تقوم القبالة المحلية والتي تتمتع بخبرة في هذا المجال، والقيام باللازم من قطع الصرة وتنظيفه ولفه في الثوب الجديد المعد له سلفاً، ثم تجهز للطفل بقية الغيارات الخاصة به، بما في ذلك المكحلة التي يكحل بها الطفل طيلة فتره معينة، ولا تستعمل لغيره.⁽⁶⁾

أما النفساء فكانوا يغذونها بعصيدة من دقيق الحلبة المخلوط بالدقيق العادي أو يقدمون لها شوربة مكونة من الخلوط والبصل والطماطم والثوم وهو ما يعرف (بجغوم النفساء)، و في اليوم الثالث يعدون مائدة تحتوي علي قصعة كبيرة من الطعام يدعون إليها بعض النساء، وهذه القصعة تعرف (قصعة السلامة) تفاؤلاً بسلامة المرأة من خطورة الولادة⁽⁷⁾ وفي اليوم السادس تقوم إحدى جداته بتغسيل الطفل وإلباسه ثوب أبيض منقوش وطربوش ويتم ربط رأسه بالعصابة المنقوشة ووضع صرة صغيرة من القماش الأسود، بها كمون أسعد وحنثيت، كبريت أصفر، وتلف بخيط من الصوف، و تقوم جدة الطفل أو إحدى النساء بعرض الطفل علي النساء، وفي يوم الأسبوع يحتفل أهل الطفل بتسميته، وتخرج في هذا اليوم المرأة النفساء من حجرتها التي كانت بداخلها خلال السبعة أيام⁽⁸⁾ وكانت قريبات وصديقات السيدة المنجبة، يقمن بتقديم (الزلوف)⁽⁹⁾ وبعض الهدايا والملابس التي كانت قد قدمته لهن في مناسبات سابقة وفي هذا اليوم تتجه الدعوات إلى الأقارب والأصدقاء ليتناولوا طعام الغداء، وهناك من يدعو في نيته العقيقة لذلك المولود مقتدياً بسنة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وذلك بأن تذبح شاة توزع على الأقارب والجيران، وفي هذه المناسبة يسند إلي أحد الجدين أن يحلق شعر رأس الطفل.⁽¹⁰⁾

(1) . الخلوط: هو خليط من عدة بقوليات من الحمص، العدس، الحلبة، الفول المهروش، اللوبيا، فطر الترفاس، الفاصوليا.

(2) . القممايط: هي عبارة عن عدد من قطع القماش، يلفون جزءاً منها على المولود في أشهره الأولى، حيث جرت العادة على لف المولود بهذه القطع وشد وثاقه بشرائط

من رقبته إلى قدميه خوفاً من أن تعوج عظامه حسب اعتقادهم.

(3) . الكمامين: هي خليط من الكمون الحلو، الكمون الأسود، النعناع، قليل من الحلبة.

(4) . الطربوش: هو غطاء يصنع من القماش ويوضع على رأس الطفل.

(5) . العصابة: هي عبارة عن خيط من القماش منقوش بخيوط ملونه، تثبت عليه حبات من الخرز وودعتين، ورأس قرن غزال صغير.

(6) . مقابلة اجراها الباحث مع فاطمة رحيل على، زلة، 2015/ 2/16م.

(7) . مقابلة اجراها الباحث مع هرفية عبد اللاهي، مهتمة بالفن والتراث الشعبي، زلة، 2015/ 2/ 14م.

(8) . سالة سليمان عبد الله، حميدة مصطفى علي، مرجع سابق، ص 19.

(9) . الزلوف: هو مبلغ معين من النقود حسب قدرتها يقدم للمرأة الودة.

(10) . مقابلة اجراها الباحث مع، عدالة حمد الخبير، مهتمة بالتراث الشعبي، زلة، 2015/ 2/ 15م.

يوم الأربعين:

بعد مضي مدة أربعين يوماً تحتفل الأسرة بمولودها وخصوصاً البكر، وفي ليلة ذلك اليوم فإن أمه تخضب كفه بالحناء إن كان ذكراً، وإن كان أنثى تخضب يديها ورجليها، ويتم إلباس الطفل ثوب منقوش وطربوش وعصابة منقوشة ومرصعة بالخرز والودع وبرنوس مزين بالحريز، ولاعاعيب في اليدين تصنع من الخرز الرقيق وتلبس له في إحدى ذراعيه، على أن تشبك في إصبعه الأوسط حتى لا تنزل إلى الأسفل، وتعلق على صدر المولود قلادة تحتوي بعض الأحجبة وتزين بالودع وبقمرن غزال صغير.⁽¹⁾

ج- عادات وتقاليد الختان (الطهار):

يعرف الختان في واحات الجفرة بـ(الطهور، الطهارة) وهو غير مرتبط بعمر معين، فقد يتم ختان المولود في الأسبوع الأول من ولادته وقد يختن وعمره أكثر من أربعة سنوات، وتحتفل الأسرة بيوم الختان بدعوة الناس لوجبة الغداء تعقبها التهاني بطول العمر وصلاح حاله، ويسمى اليوم الأول بـ(العمامة) يتم فيه إلباس الطفل ثوب أبيض مرصع بأسلاك الحريز، وطاقيّة أو طربوش مزين بالنقوش ويتم في هذا اليوم حسانه الطفل أي حلق الرأس على شكل دوائر، وتعلق صرّه صغيره في رقبة الطفل المختون، تتكون من الكمون الحلو، الفاسوخ والحنثيت، ولعل القصد من ذلك لوقاية الطفل من شر العين والحسد، وبعدها تنطلق الزغاريد والغناء والطبل أبتهاجاً بهذه المناسبة.

وفي صباح اليوم الثاني يقوم الطهار بعملية الطهار، وهي أن يربط الجلدة المعدة للقطع بقطعة من القماش لينة ثم يقطعها بسرعة بواسطة المقص، فيطلق الطفل صرخة قوية، وبعدها يتم رفعه بعيداً عن حلقة الطهار والطفل الذي لا يبكي يقوم أحد أقربائه بضربه حتى يبكي خوفاً عليه من العين، وحفلات الطهار لا تختلف كثيراً عن حفلات العرس إلا في الأغاني، فأغاني الطهار تختلف عن أغاني العرس اختلافاً كلياً ومن الأغاني التي تغنيها النساء نذكر منها:⁽²⁾

- طهر ياطهار صح الله أيديك * لاتوجع الغاي عن غضب عليك
- طهر ياطهار بالسلك الرقيق * لاتوجع الغاي عزم أمه رقيق
- فرشنا الحصير وغربلنا التراب * حاضرننا محمد والشيطان غاب
- وين أولاد عمه أوين قرايبه * يحطوله الدراهم فوق عمايمه

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع، احمد على عبد الله ابوزيد، زلة، 20/ 4 / 2014م.

(2) . سالة سليمان عبد الله، حميدة مصطفى علي، مرجع سابق، ص 21.

وبعد عملية الطهار مباشرة وضع النقود على الطفل وإعطائها من قبل النساء والرجال لأحد قريباته التي تقوم باستلامها، وتذكر ما أعطاه فتقوم النساء بإطلاق الزغاريد عليه، وتسمى هذه بر(النحيلة) وتظل هذه الهدايا دينا في ذمة والده وأمه يردان مثلها كلما تمت عملية الطهار لأصحاب الهدايا.⁽¹⁾

د- الوفاة (المآتم):

عادة المآتم من العادات الشائعة في معظم المجتمعات اللببية وكذلك العربية والإسلامية، ولا يزال أهالي واحات الجفرة متآلفين متحابين، فهم يفرحون لفرح أحدهم ويحزنون لحزنه، وكذلك حالهم في مصائب الأحزان والمآتم، فهم جماعة واحدة يحسون بما يصيب أحدهم، فتجدهم في حالة الوفاة يأتون إلي أقارب المتوفى ويواسونهم رجالاً ونساءً ويحضر أهالي المنطقة كلهم⁽²⁾ لا يخرج تجهيز الميت في واحات الجفرة عن التقاليد الإسلامية في مثل هذه المناسبات، فبمجرد سماع أهل الواحة بوفاة أحد الأهالي، فإنهم يأتون إلى منزل المتوفى وذلك للمشاركة في مواساة أهله، فمنهم من يقوم بتجهيز الميت وغسله والبعض يقوم بإعداد القبر ومنهم من يقوم بإعداد الكفن، بعد تجهيز المتوفى يُصلى عليه، وبعد الصلاة يتجه المصلون نحو المقبره، وبعد أن يشيع الجثمان تبكي النساء على المتوفى وتأخذ في العويل والنواح بعد الدفن تتلى فاتحة الكتاب على روحه وأرواح أموات المسلمين ويتم تقبل العزاء، وجرت العادة أن يقوم الناس بقراءة القرآن على المتوفى بعد نهاية المآتم وكان أقارب وجيران أهل الميت يقومون بإعداد الطعام لأهل الميت طيلة أيام العزاء⁽³⁾ تجتمع النساء في منزل الميت، ويعلو الصُراخ والعويل ليس من قبل أهل الميت فقط ولكن تشترك فيه جميع نساء البلدة أما بالنسبة لأهل الميت فيستمر الحزن لمدة قد تصل إلى سنة كاملة تقريباً، والأقارب لمدة العدة أي أربعة أشهر وعشرة أيام، وباقي أهل البلدة يحزنون لمدة أربعين يوماً، وفي هذه المدة لا تقام الأفراح ولا تعلق الزغاريد لأي سبب من الأسباب حزناً على الميت.⁽⁴⁾

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع عدالة حمد الخبير، مهتمة بالتراث الشعبي، زلة، 15/ 2/ 2015م.

(2) . بدر ابوبكر على عبد الله إجزري، العوامل الإجتماعية المتصلة باتخاذ القرارات الأسرية "دراسة ميدانية على عينه من أرباب الأسر النووية بمدينة هون"، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الآداب، جامعة سرت، 2007م، ص 109.

(3) . مقابلة أجراها الباحث مع احمد على عبد الله ابوزيد، زلة، 20/ 4/ 2014م.

(4) . سلامة سليمان عبد الله، حميدة مصطفى علي، مرجع سابق، ص 21. كذلك أنظر: بدر ابوبكر على عبد الله إجزري، مرجع سابق، ص 109.

2- الأعياد والمواسم الدينية:

أولاً: الأعياد:

أن الأحتفال بالأعياد في واحات الجفره كغيرها من المناطق اللببية الأخرى لا تختلف عنها في شئ يذكر، إلا أن لكل منطقة أساليبها في الاحتفال وتقاليدها في التعبير عن تلك الأفراح والأحزان بإختلاف مورثاتهم ونمط الحياة الخاصة بها ومن أهم المناسبات الدينية في الواحات مايلي:

1- عيد الفطر:

يستعد أهالي واحات الجفره للأحتفال بعيد الفطر قبل بضعة أيام من رؤية الهلال، وذلك بتهيئة منازلهم وتنظيفها، وتحضير الحلويات بأنواعها، يحافظ سكان الواحات على أداء زكاة الفطر تطبيقاً للسنة النبوية، ويحيون عيد الفطر في المساجد بالمدائح والأذكار، وفي صبيحة يوم العيد يخرج الأهالي في أبهى حللهم وهم يرتدون أفضل ثيابهم للصلاة في المسجد أوالساحة المخصصة لصلاة العيد، فيصلون صلاة العيد وراء إمام المسجد، وبعد الصلاة تبدأ المعايذة بمصافحة الناس لبعضهم البعض وتبادل التهاني وطلب المسامحة والعفو، ويقوم الأهل بتبادل الزيارات بين الجيران والأقارب، وطيلة أيام العيد الثلاثة، يجتمع الأقارب في منزل كبير الأسرة، وقد جرت العادة في مثل هذه المناسبات بتوزيع الهدايا والصدقات علي الفقراء والأطفال.⁽¹⁾

2- عيد الأضحى (الكبير):

لهذه المناسبة الدينية طابعها الخاص فهي مرتبطة إلي حد كبير بموسم الحج، ويستقبله الأهالي بفرحة كبيرة ويستعدون قبل مجيئه بفترة من الزمن بشراء الأضاحي وتوفير متطلبات ذبح الأضحية من السكاكين، والحبال، والملح، وما شابه ذلك من المواد التي تدخل في تجهيزات وجبات العصبان من خضروات وغيرها من لوازم الطبخ، في صباح يوم العيد كان الجميع يخرجون في أبهى لباس وأجمل منظر إلي صلاة العيد، وبعد أدائهم شعائر الصلاة يهنئ الجميع بعضهم البعض الآخر، ثم يذهب كل واحد منهم إلي منزله لذبح أضحية، وعادة ما يكون الأقارب مجموعة تقوم بذبح جميع أضاحيهم في عمل تعاوني لغرض إتمام عملية الذبح في أقل وقت، ثم تعلق الضحايا

(1) . منيرة علي مسعود، مرجع سابق ص118.

بدون تقطيع، وفي اليوم التالي تقطع الأضحية فيتصدقون منها على الفقراء، وينشرون باقي لحمها وشحمها حتى يجف ليصنعوا منها القديد والعصبان، ويهرسون شحمها بالمهراس ويخزن في أقداح يستعمل بعد ذلك عند الطبخ في الأيام العادية بعد أنتهاء أيام العيد.⁽¹⁾

ثانياً: المواسم الدينية:

1- المولد النبوي:

تحتفل الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام بهذه المناسبة، كان الناس يستقبلون شهر ميلاد الرسول عليه السلام بالفرح والأبتهاج، ويقوم أهالي الواحات بإحياء أيام هذا الشهر بالمديح من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ومن بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء فيذكرون بعض القصائد الدينية التي تمجد خصال الرسول الحميدة وسيرته العطرة، وفي الصباح تقام مأدبة دينية في المساجد والزوايا الصوفية تتم فيها قراءة قصيدة البردة و تلاوة الأمداح النبوية والأغاني الدينية التي تخلد سيرة النبي الكريم، حيث يتجمع سكان الواحات في حلقات الذكر لإحياء هذه المناسبة و كان للأطفال طريقتهم الخاصة للأحتفال بهذه المناسبة، فيتم أشعال الشموع والقناديل والخروج إلى الشوارع مرددين بعض الأغاني والأذكار الدينية تخليداً لسيرة النبي الكريم و تستمر الأحتفالات لمدة ثلاثة أيام⁽²⁾ مع ترديد بعض الأغاني منها:

هذا قنديك يا حوا من المغرب يشعل لتوا

القنديله والزيت عمر عليكم البيت

كما يقوم الأطفال بلعب لعبة الشيشباني، وهي عبارة عن لبس قناع على الوجه وملابس قديمة ويتم ترديد بعض الأغاني منها:

شيشباني ياباني هذا حال الشيباني

شيشباني بلحيتا كيف لقريعه الميتة

سلم سلم شيبانينا يملا مخلاته ويجينا⁽³⁾

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع محمد أمحمد الفقيه، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زلة، 2/2/2015م، كذلك أنظر: ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص162.

(2) . بدر ابوبكر على عبد الله اجخري، مرجع سابق، ص106.

(3) . محمد عبد القادر الشيباني، القيم والعادات الإجتماعية في المجتمع الليبي، ط1، (طرابلس- ليبيا: المؤسسة العامة للثقافة، 2007م)، ص89. مقابلة

2 - الاحتفال بشهر رمضان:

يحتفل أهالي واحات الجفرة بهذه المناسبة أحتفالا طيباً، ويتم الإستعداد لشهر رمضان المبارك بتجهيز بعض الأكلات الشعبية، ويكثر الناس من قراءة القرآن قبل موعد الإفطار وبعد صلاة العشاء يؤدون صلاة القيام وتوزع الصدقات على المحتاجين ويتنافس أهل الواحات على القيام بإستضافة كل غريب لما في ذلك من أجر عظيم، كما يحتفل الأهالي بذكري غزوة بدر وفتح مكة وليلة القدر التي يحتفل بها بشكل خاص وذلك بإقامة العبادات والذكر في المساجد والمنازل وفي الليل تقام وليمة يدعى إليها جميع أفراد العائلة تقدم فيها أكلة (الهريسة)⁽¹⁾ والبيض المطبوخ، وفي شهر رمضان يتم اللقاء بين الأقارب والأسر أيضاً طيلة ليالي شهر رمضان المبارك ليسهروا ويتسامروا مع بعضهم البعض. ومن العادات المعروفة في هذا الشهر الكريم عادة المسحراتي أو الرجل الذي يُنادي للسحور، وهذه العادة كانت قديماً حيث كان المسحراتي يقوم قبل صلاة الفجر وينادي في الناس للسحور وهو يدق على طبله الصغير ويلف جميع أحياء المنطقة.⁽²⁾

3- عادات عاشوراء:

هو يوم العاشر من المحرم، والذي تحتفل به واحاتنا بشيء من الخصوصية ويتم إعداد وجبات من الطعام الخاصة بالمناسبة، والتي يخزن لها اللحم من عيد الأضحى لهذه المناسبة ويكون من (العراقيب، عصبان عين الشمس)، والعصبان عبارة عن قطعة من الكرشة) جزء من معدة الشاه (بها قطعة من لحم القديد وتلف بالمصران وكذلك لحم الرأس، وتقام الأحتفالات وتردد بعض الأغاني والأناشيد الخاصة بهذه المناسبة، كما تقام بعض سباقات الخيل والتي تضيف على المناسبة نوع من البهجة والقدسية.⁽³⁾

4- ليلة الإسراء والمعراج:

من المناسبات الدينية التي أهتم أهالي واحات الجفرة بإحياء ذكراها، حيث تجري بعض الأحتفالات في المساجد والزوايا، ثم يجتمع الناس في مجموعات أسرية ويتناولون العشاء مع بعضهم، وبعد أتمام وجبة الطعام يقرؤون سورة الفاتحة بشكل

أجراها الباحث مع عدالة حمد الخير، زلة، 15/2/2015م.

(1) .الهريسة: أكلة شعبية مشهورة في واحات الجفرة.

(2) . بدر ابوبكر على عبد الله اججري، مرجع سابق، ص105.

(3) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص48.

جماعي، ثم تبدأ أعمال العبادات من صلاة ليلة والإكثار من الذكر في تلك الليلة في الزوايا والمساجد، وأخيراً صيام اليوم السابع عشر من شهر رجب.⁽¹⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن أهالي واحات الجفرة يحتفلون ويحيون كل الأعياد والمناسبات الدينية فكل مناسبة تتميز عن غيرها بعباداتها وتقاليدها التي توحى بالأجواء الروحانية والإيمانية العطرة مثل الهجرة النبوية، ليلة القدر، عيد الفطر، الوقوف بعرفة، والعودة من الحج وعيد الأضحى حيث يتجمع الناس في صباح يوم العيد في ساحة مفتوحة تتم فيها صلاة العيد وهم مجتمعون مع بعضهم في مؤتمر إسلامي تسوده أسمى آيات المحبة والتسامح، وعندما يفرغ الإمام من الصلاة يقوم المصلون بتبادل التهاني ثم يتجه كل منهم إلى معايدة أهله وجيرانه وأقاربه، وتوزع الهدايا والصدقات على الأطفال الصغار.

ثالثاً: العادات الموسمية:

أ - لقاء الربيع:

يعد موسم دخول فصل الربيع من أهم المناسبات الحافلة بالفرح والبهجة، ففي الأيام القليلة التي تسبق دخول هذا الفصل تُعدُّ الحلويات من جميع السكان وبأصناف مختلفة تحتفل واحات الجفرة بدخول فصل الربيع منذ فترة العهد العثماني الثاني وربما كان هذا الأحتفال من التراث الذي يرجع لفترة قديمة، حيث زار أحد الرحالة واحات الجفرة في فصل الربيع خلال العهد القرمانلي سنة 1819م ووجد الأهالي يحتفلون بهذه المناسبة، ويجري الإستعداد لها قبل أيام قليلة من دخول فصل الربيع، فتجهز كل أسرة الكعك و بعض الحلويات والمرطبات، ويؤكد جون فرنسيس ليون ذلك بقوله: ((وافق اليوم بداية فصل الربيع عند الأهالي وهو عيد يحتفلون به))⁽²⁾.

وقد جرت العادة أن ينصب الأهالي خياماً صغيرة على أسطح المنازل ويزينوها بالبسط وسعف النخيل ويرفعون عليها رايات ملونة ويتهج الأطفال كثيراً بمقدم الربيع ويأكلون ويشربون ويغنون الأهازيج... مرحب... يا ربيع بالفرحة هل علينا، وتغنى النسوة أغاني حلوة وجميلة بالمناسبة ويبدو اليوم وكأنه عيد حقاً، وفي يوم 15 فبراير يقف السكان فوق السطوح في تلك الخيام لملاقة الربيع،

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع محمد أمجد الفقيه، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زلة، 2015/2/2م.

(2) . جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص238.

ويرددون بعض الأغاني منها:

**مرحباً بك يا ربيع بالصحة والعافيه
والنعمه اللهي ضافيه
تربح تريح يا شتاء واجعل عاقبتك دفاء**

ويلتقي الأقارب في بيت واحد ويتناولون وجبة (هريسة العيد) وهي عبارة عن خبز جاف يسقى بالطبخ، يخرج الأهالي إلى المزارع القريبة، أما أهل البادية فيتجهون إلى (البر) وتقام الولائم وتقدم بعض الرقصات والألعاب الشعبية مثل الأراجيح وهي عبارة عن حبل يشد بين نخلتين يتأرجح عليه الأطفال، ولعبة المصارعة بين الشباب.⁽¹⁾

ب - القنقه (نانا مليحه)⁽²⁾:

يحتفل بهذه المناسبة فئة من العائلات الموجودة في الواحات وتعود أصولهم لبعض الدول الأفريقية ويظهر كل واحد منهم بأجمل ما لديه من ملابس، ويكون موعد هذا الاحتفال مرة في السنة بعد موسم الحصاد، ويستمر هذا الحفل لمدة ثلاثة أيام ويخرج جميع السكان إلى مكان متعارف عليه عند الأهالي وتبدأ مراسم الحفل بأن يقف الرجال في جانب والنساء في الجانب الأخرى يقومون بضرب الدفوف والطبول ويقف شيخهم وسط المجموعتين و يغني أغاني يرددها المشاركون وراءه دون معرفة معانيها مصحوبة بألعاب و رقصات، أشهرها رقصة (التكيا) أو ما يعرف (برقصة العصي) حيث يقوم الشباب الذين يمتازون بالرشاقة والخفة حاملين في أيديهم العصي وعلى غناء الشيخ وإيقاعات الطبول تلتقي العصي فتحدث صوتاً جميلاً وإيقاعاً رائعاً في كل قفزه، وتستمر الاحتفالات لمدة ثلاثة أيام وتجرى في هذه الاحتفالات عادة غريبة وهي أن يقوم بعض من أهالي المنطقة ببيع شكلي لأبنائهم لهذه السيدة (نانا مليحه) وذلك تبركاً بها وخوفاً على أولادهم من نوائب الدهر، وغالباً ما يحدث هذا الشيء لمن رزق بأولاد ولم تكتب لهم الحياة بالتالي يصبح هذا الأبن في الظاهر تابعاً لتلك الأسرة ويطلق عليه أسم من أسمائهم، وكان الاعتقاد السائد أنهم يعمرن أكثر من غيرهم ويتميزون بتحمل مصاعب الحياة.⁽³⁾

(1) . على عبد السلام بوقيلة، عادات وتقاليد مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص28.

(2) . نانا مليحه: هي امرأة سالحة من أصول أفريقية، تعرف باسم مليحه يوجد ضريحها بواحة الفقهاء، ويقومون بزيارته من وقت لآخر.

(3) . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد على عبد الله ابوزيد، زلة، 20، 2015/4م.

ج- موسم الحصاد:

من العادات الموسمية المتبعة في مناطق واحات الجفرة، لاسيما منطقة زلة فعندما ينضج القمح والشعير يحدد موعداً للحصاد، وهو عادة بداية شهر مايو وتتم عملية الحصاد بترديد بعض الأهازيز منها (يازرع إنجل جاك المنجل) ثم يتم جمع المحصول ووضعه في مكان يسمى بـ(الجرن)⁽¹⁾ ثم بعد ذلك تبدأ عملية (الدوكة) وهي عبارة عن قطعة كاملة من جريد نخيل الحمراى والذي يسمى (الكرنافة) يقوم بعض الرجال بضرب المحصول بها حتى تخرج الحبة من السنبله، وهم في حركة دائمة وهم يرددون بعض الأهازيج منها:

البركة تطرح في الرجال

يابركه الله إنزي وكان نزلتي كثري

وبعد ذلك تتم عملية (التذرية) بمساعدة الهواء المتحرك حتى ينفصل المحصول عن التبن.⁽²⁾

رابعاً: عادات الطعام وآدابه:

أ- الأظعمة:

الفتات: تعد وجبة الفتات من الأكلات الشعبية المعروفة في سوكنه وهون وودان وزلة وتشتهر بها وتقدم في مختلف المناسبات الإجتماعية، ويصنع من رقائق عجين دقيق القمح بعد طحنه بواسطة رحى حجرية وتوضع في الفرن (التنور) حتى تنضج، وتصف بعناية في الإناء ويسكب فوقها بعض المرق طبقة فوق طبقة وتغمر بالمرق (الطيبخه) في كل مره حتى يمتلىء الوعاء (الصونية) وبعد ذلك يوضع اللحم، وطبيخة اللوبيا أوالقرع أواللبن والشحم أوالطماطم والفلفل والسمن، وعندما يمتص الفتات مرق الطبيخة يكون جاهزاً للأكل.⁽³⁾

العصيدة: تصنع من الدقيق وهي تشبه (البازين) في إعدادها، حيث يطبخ الدقيق في الماء ويتشكل على هيئة كره توضع في إناء ويقدم مع المرق للضيوف أو لأهل البيت، وتعد من الأكلات سريعة التحضير ويتم تناولها مع الحساء أو السمن أو مع زيت الزيتون ورب التمر، وتقدم عادة في الصباح كطور وبشكل خاص في مناسبات الولادة وتعرف عندهم بعصيدة السلامة.

(1) . الجرن: هو مكان يوضع فيه المحصول حتى يجف تماماً.

(2) . مقابلة أجراها الباحث مع محمد أحمد الفقيه، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زلة، 2/ 2014/م.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 188.

المقطع: هو عبارة عن قطع رقيقة من دقيق القمح المعجون، توضع في الماء حتى تنضج هذه الرقائق وتخلط بالمرق (الأيدام) وفي بعض الأحيان يضاف إليه القديد وعصبان الشمس والخلوط والترفاس⁽¹⁾.

الهريسة: تصنع من الشعير الذي يشبه (البرغل) ويطبخ في الماء والزيت مع قليل من الخل والملح ثم يخلط مع اللبن ويصبح جاهزاً للأكل مع الخبز، وتقدم هذه الأكلة الشعبية المعروفه في واحات الجفرة في عدة مناسبات، منها في يوم 27 رمضان، ويوم الوقوف بعرفه، وفي يوم عاشوراء.

الدويذة: تصنع من دقيق القمح ويشكل العجين منها على هيئة حبوب صغيرة كروية الشكل بواسطة راحة اليد في أثناء متسع ثم تترك لتجف، وتطبخ في الماء مع إضافة كمية من الزبد يكون لها طعم شهوي، لذلك كانت من الوجبات المفضلة عند السفر لسهولة إعدادها.⁽²⁾

الكسكي: يمثل الكسكي إحدى الوجبات الشعبية المعروفه في المناسبات الإجتماعية، ويستعمل دقيق القمح في إعدادها ويصنع على شكل حبيبات صغيرة بواسطة راحة اليد في وعاء مخصص، وبعد طهيها بواسطة قدر (كسكاس) من الفخار به عدة ثقوب من الأسفل عن طريق بخار الماء على أن يقلب عدة مرات ويصبح جاهزاً للأكل بعد أن يضاف إليه حساء اللحم أو المرق أو قليل من الشحم وفي حالة عدم توفر ذلك يمكن تناوله بحساء الطماطم والبصل والفلفل الأحمر.⁽³⁾

الخبز (الفتات): يعتبر الخبز من المواد الغذائية التي لا يستغنى عنها الإنسان، فهي تقدم في وجبات الإفطار والغداء والعشاء، حيث يوجد في كل منزل فرن (تنور) مخصص لإعداد الخبز، تقوم النساء بإعداده من دقيق القمح أو الشعير وأحياناً من طحين الذرة أو القصب، وبعد أن تضاف إليه الخميرة وقليل من الملح وتترك لفترة من الزمن لتتخمر وعندما يصبح جاهزاً يشكل على هيئة دوائر رقيقة بواسطة راحة اليدين على شكل فطائر متوسطة الحجم، ثم تقوم المرأة بوضعها بطريقة خاصة في التنور الذي يكون جاهزاً بعد إشعال النار في الحطب الذي بداخله، وبعد دقائق ينضج الخبز أما النوع الثاني من الخبز (خبزه التنور) هو الخبز الغليظ

(1) . الترفاس: هو نوع من الفقاخ الذي يثبت في منطقة جبال الهروج والحمادة الحمراء، وهو غني بالفيتامينات والبروتين يعطى نكهة شهية للأكل. مقابلة أجراها الباحث مع مبروكة عبد الرحمن حماني، مهتمة بالتراث الإجتماعي، زلة، 1/3/2014م.
(2) . مقابلة أجراها الباحث مع، عرجونه عبد الله ابوزيد، زلة، 4/3/2015م. كذلك أنظر: جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص 41، 42.
(3) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 473.

ويؤكل بالغمس في المرق (الأيدام) دون غمره فيه، كما يقدم للأطفال نوع من الفطيرة الصغيرة من الخبز تسمى (القنان) كان المراد منها تصبير الطفل بإعطائه هذه الفطيرة الصغيرة حتى يحين موعد الأكل للأسرة.⁽¹⁾

اللحم: يقدم اللحم في بعض الوجبات بطرق مختلفة، منها مشوي أو مسلوق أو محمر، كما يعرف نوع آخر من اللحم بـ(القديد) وهو عبارة عن شرائح صغيرة من اللحم المجفف بفعل حرارة الشمس، وعند الحاجة إليه يقلي مع قليل من الدهن وهو لذيذ الطعم ويؤكل مع الخبز أو يضاف إلى الحساء، كما يستعملونه في رحلاتهم وأسفارهم.⁽²⁾

التمر: يقدم التمر رطباً أو جافاً أو معجوناً بدقيق الشعير المحمص، ويقسم إلى كتل صغيرة يسمى إحداها (عبود تكره) وعادة ما تكون معجونة بأجود أنواع التمور وهو (التليس، الحمراي)، وهو غذاء ميسور في السفر والحضر، وفي البادية يكتفي البدوي بأكل التمر وحده أياماً عديدة مع قليل من اللبن أو الماء، وإذا قدم التمر والحليب للضيف المفاجئ فإنه لا يحتاج إلى غذاء آخر تقريباً.⁽³⁾

الزमितه: من الأكلات الشعبية المشهورة في واحات الجفرة وهي تعد من الأكلات سريعة التحضير، تتكون من دقيق الشعير المحمص والمضاف إليه القليل من الزعتر والكمون والكسبر والحلبة، وتخلط بقليل من الزيت والماء والسكر، وبذلك تصبح جاهزة للأكل وهي غذاء ميسور في السفر والحضر.⁽⁴⁾

ب- المشروبات:

اللاقبي: شراب أبيض حلو لذيذ المذاق، مائع قليل القوام، تجود به النخلة عند حجمها أو قصها، ويتم أستخراجها بواسطة أداة حادة (الحجامة) لقطع الجريد الذي في رأس النخلة حتى يظهر اللب الأبيض المسمى بـ(الجمار) وعندما يقشر ذلك اللب مرتين في اليوم، يتجمع ذلك السائل ويجري في الحوض الذي أعد خصيصاً برأس النخلة إلي الجرة أو القرعة (العبار) المعلقة خارجة، فيتجمع فيها اللاقبي الذي يمكن بواسطته أن يضمنوا غذاء جيداً فترة تتجاوز الثلاثة أشهر من النخلة الواحدة، وهو يشرب ليلاً ونهاراً علي السواء وألذّه ذلك الذي يصب ليلاً ويسمى (العتم) أشتقاقاً

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع، هرفيه عبد اللاهي، زلة، 14/2/2015م.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص190..

(3) . الطاهر المهدي بن عريفة، مرجع سابق، ص71.

(4) . مقابلة أجراها الباحث مع، هرفيه عبد اللاهي، زلة، 14/2/2015م.

من الفترة علي ما يبدو، يشرب كالمشروبات المنعشة والمفيدة لجسم الإنسان أما إذا مضت عليه بضع ساعات بدون أن يبرد فيصير حامضاً و تحصل فيه رغوّة لونها أبيض و يتغير مذاقه ويتحول إلي ما يشبه المسكر.⁽¹⁾

عصير البلح: يعد عصير البلح من المشروبات التي يتم تحضيرها عن طريق وضع نوع معين من التمر كالخضراي مثلاً في وعاء، وإضافة الماء إليه وتغطيته، لمدة ليلة واحدة ليصبح بعد ذلك جاهزاً للشرب.

الدفين: وهو عبارة عن شراب من تمر منقوع، يضاف إليه الحليب المنزوع القشدة مع قليل من الزعتر ويستعمل في فصل الشتاء، أما دفين الحلبة، فهو عبارة عن تمر الخضراي المنقوع في دقيق الحلبة، يستعمل شرابه في شهر رمضان علي وجه الخصوص.

الروينه: تتكون الروينه من القمح، القصب، الكاكاويه، السمسم، اللوز، الزعتر، الكسبر، الكمون الحلو، كمون الحوت، الحمص، تحمس وتخلط كل هذه المكونات ثم تطحن ويضاف إليها الماء والسكر وبذلك يصبح جاهزاً للشرب.⁽²⁾

5 - عادات الملبس وتقاليده:

إن الزي الشعبي الذي كان سائداً في واحات الجفرة، هو الزي الموروث والسائد في شمال أفريقيا وهو يشبه لباس البدو لا يختلف عنه كثيراً، وتتكون ملابس الرجال من الآتي:

أ- **على الرأس:** طاقية بيضاء (المعرقه)⁽³⁾ أو طاقية من الصوف الأحمر أو الأسود (الشنه).

ب- **على الجسد:** يتكون زي الرجال من قميص وسروال ليس فضفاضاً كالتركي ولاضيقتاً كالأوروبي، يغطي أسفل الجسد وهو طويل حتى القدم، ويلبس فوق السوربة الفرملة والزبون، ثم يلبس فوق هذا الحولي كما يلبس أحياناً العباءة أو البرنوس،⁽⁴⁾

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد علي عبد الله ابوزيد، زلة، 20/ 4/ 2015م. كذلك أنظر: أمين مازن، مسارب، ج1، مرجع سابق، ص104.

(2) . جيمس ريتشاردسن، مصدر سابق، ص555.

(3) . المعرقه: هي نوع خفيف من أغطية الرأس، تصنع من الكتان أو القماش القطني وزخرفتها المعدة من القليل الأبيض ويستعمل لباسها خصيصاً في فصل الصيف لختها، أما في فصل الشتاء فكان لباسها يستعمل لإمتصاص العرق تحت الشنه ومن هذا الاستعمال بات أسماها معبراً عن وظيفتها (بالمعرقه). سالم سالم شلاي، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2006م)، ص162.

(4) . نقولاً زيادة محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، مرجع سابق، ص50.

ومن حذاء خفيف مصنوع محلياً يسمى (البلغة)⁽¹⁾ ويرتدى الرجال الجرد (الحولي)⁽²⁾ سواء المستعمل منه في فصل الشتاء أو الصيف ويصنع محلياً من الصوف الأبيض لا يستطيع ارتداء الزي الطرابلسي إلا عدد قليل من الأهالي الأغنياء،⁽³⁾ أما لباس الفلاحين فهو عبارة عن غطاء رأس أبيض و قميص قصير أزرق و حزام وحذاء وأثناء عملهم في البساتين يضعون على رؤوسهم قبعة كبيرة مصنوعة من سعف النخيل.⁽⁴⁾

ملابس النساء: لا تختلف كثيراً ملابس النساء بين الحضر والبادية وهي السائد في مناطق الساحل وفزان، كما ترتدي النساء بدل على النحو التالي:

بدل من الثوب المطرز بالحريير: وفي الغالب تكون من القطن ذو اللون الأسود، وتتألف من قميص واسع الأكمام وله صدر مطرز بالحريراً أما السروال فيكون مطرزاً بنقوش وزخارف جميلة عند فتحته، وكذلك من غطاء الرأس (المحرمة).⁽⁵⁾

البدل الشامية: كان يؤتى بها من بلاد الشام وهي عبارة عن قميص له أكمام مفتوحة واسعة، وصدر مطرز بالفضة أو الحريير.⁽⁶⁾

الملحفة⁽⁷⁾ وهي عبارة عن أزار من القماش تتلحف به المرأة بعد أن يثبت جزء منها على صدرها بواسطة خلال، وعادة ما ترتديه المرأة عند خروجها من بيتها كما ترتديه النساء في الأعياد والأفراح بدلاً من الثوب المطرز بالحريير.

القفطان (الفيستان): تسميات وردت في اللغة التركية للقميص المخصص من لباس المرأة، وكانت هذه القفاطين تصنع من الحريير وتلبس في الأعراس، ومن الأقمشة الزاهية بالألوان البراقة للاستعمال المنزلي، غير أن تفصيلها كان في أغلبها لم يكن كاملاً من مكونات هذه الأقمشة المزخرفة أو الحريير، وإنما كان يقتصر منها على النصف العلوي من حيث الصدر والظهر والأكمام فقط، أما باقي القفطان الذي

(1) . البلغة: هذا اللفظ مأخوذ من اللغة التركية، ويطلق على النعل الذي يلبسه الرجل ويتكون هذا النعل من جيب يضم مشط الرجل بينما يكون القدم ظاهراً.

(2) . الحولي: هو لفظ شعبي قديم يطلق على الرداء الرجالي، سواء المستعمل منه لفصل الشتاء أو الصيف.

(3) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص54.

(4) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص121.

(5) . المحرمة: هي عبارة عن منديل من القماش تضعه المرأة على الرأس ويكون مطرزاً بالفضة أو الحريير.

(6) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص192.

(7) . الملحفة: تعرف حسب ما جاء في قاموس مختار الصحاح للرازي: (التحف بالثوب تغطي به). أما تعريفها في اللهجة العامية الدارجة: هو ما تستر به المرأة دون

الرجل كامل جسدها أثناء خروجها من البيت. سالم شلابي، مرجع سابق، ص232

يغطيه الرداء فيكون من القماش الأبيض لتخفيف تكلفته حيث يغطيه الرداء عند لبسه. (1)

وتجدر الإشارة إلى أن النساء في واحات الجفرة حرصن على إقتناء ولبس بعض الحلي من عقود اللؤلؤ المصنوعة من الكهرمان أو من الزجاج، والأقراط التي صنعت من الفضة والأساور والخواتم متعددة الأشكال والأنواع المصنوعة من الفضة أو النحاس الأصفر، بالإضافة إلى اهتمام النساء باستعمال الكحل، والحناء التي كانت المنطقة تشتهر بزراعة شجرتها. (2)

6- الألعاب والمقتنيات الشعبية:

اولاً: الألعاب الشعبية:

يمارس الناس في الواحات ألعاباً كثيرة، وأغلب الألعاب الشعبية يمارسها الذكور والإناث على حد سواء، ومن بين الألعاب الشعبية التي يمارسها الأهالي ولها شهرة واسعة عندهم:

1 - لعبة السيزه:

وهي لعبة لها شهرة واسعة يلعبها الرجال و الصبيان وتعتمد على الذكاء وهي تمارس بشكل كبير في الشوارع والساحات حتى يومنا هذا، وفكرة اللعبة شبيهة إلى حد كبير بلعبة الشطرنج، حيث يحفر اللاعبان حفراً معروفة العدد في الأرض على شكل مربع وعددها 49 ، بواقع 7 حفر للضلع وتردم حفرة الوسط وتسمى الواحدة منها (داراً) والحجر المخصص للعب يسمى (كلب) وجمعه يسمى (بالكلاب) وإن قتل الكلب يحدث بوقوعه بين كلبين وبذلك يموت ويتم إخراجها ، وهكذا تستمر اللعبة إلى أن يفوز أحد اللاعبين ، والفوز يتم بقتل كلاب الأخر حتى لا يتبقى منها شيء أو بإقفال الدائرة عليه فلا يجدله مخرجاً فيقوم بالانسحاب فوراً. (3)

2 - لعبة حجيل:

الحجيل هو عبارة عن قطعة من عظم ناصع البياض بحجم قبضة اليد، وهذه اللعبة تلعب في الليل بشرط أن تكون الليلة مقمرة وفيها يتجمع عدد كبير من

(1) . نفس المرجع، ص 218.

(2) . غيرهارد رولفس، من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 344.

(3) . ريتشاردسن، مصدر سابق، ص 532.

الشبان ويعملون خطأً لبداية اللعبة، ويقوم أحدهم برمي العظم بعيداً عن خط البداية وينطلقون بسرعة للبحث عنه، فإذا وجده أحدهم وأنطلق عائداً به إلى خط النهاية يعتبر فائزاً وإن قبض عليه من قبل زملائه وتم أفتكاك العظم منه فلا يعتبر فائزاً والفائز هو الذي يرمي العظم بعد أنتهاء كل جولة وتستمر هذه اللعبة حتى ساعات متأخرة من الليل.⁽¹⁾

3 - لعبة عصاتي دي دي:

يلعبها الأطفال ذكوراً وإناثاً فيأتي كل طفل بعصا وتمدد العصي على الأرض في شكل أفقي تفصل بين العصا والعصا مسافة شبر تقريباً ويشرعون في اللعب واحد إثر الآخر فيقف اللاعب أمام العصا، والعصا في شكل أفقي أيضاً فإن استطاع أن يقفز جميع العصي دون أن تلمس رجله الثانية الأرض أعتبر منتصراً ويخرج عصاه من المجموعة، ويأتي بعده لاعب آخر، وإن لمست رجله الثانية الأرض أعتبر فاشلاً، وتبقى عصاه في مكانها ويأتي غيره وهكذا تستمر اللعبة إلى أن ترفع العصي كلها ولا تبقى إلا واحدة وهذه الأخيرة الباقية تنصب على الأرض قائمة يستعملها اللاعبون هدفاً لضرب عصيهم التي يرمون بها من مسافة معينة وتعاد اللعبة عدة مرات.⁽²⁾

4- لعبة طاق طاق الطاقية:

تعد هذه اللعبة من الألعاب الشعبية التي تجمع بين عناصر الحركة والغناء والترديد، نالت شهره واسعة بين الأطفال، وتعتمد على عامل السرعة والخفة والانتباه، بالإضافة إلى الغناء فلا تتم اللعبة إلا به، حيث يجلس الأطفال على شكل دائرة ويمسك أحدهم بالطاقية (غطاء الرأس) ويلف من خلفهم وهو يضرب بالطاقية على رأس كل طفل، وهو يغني: طاق الطاق الطاقية، ويردد الأطفال من بعده: رنى رنى يا جرس ... حميده راكب فوق فرس، ويحاول الطفل بعد عدة لفات حول المجموعة أن يرمي الطاقية خلف أحد الأطفال، فإذا انتبه له الطفل فيطارده حول الدائرة في محاوله منه للمسسه أو الإمساك به قبل أن يجلس في المكان الفارغ في الدائرة ومن يفشل في ذلك يأخذ الدور في اللعبة، وفي حالة عدم انتباه الطفل إلى القبعة الموضوعة خلفه فأن الطفل اللاعب يكمل دورته إلى أن يصل إليه فيضربه على ظهره، ويجري حول الدائرة للوصول إلى المكان الفارغ في الدائرة قبل أن يلمسه الطفل المطارد.

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع محمد بن أخصيص، زلة، 2014/4/21م. كذلك أنظر: جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص 58.

(2) . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد على عبد الله ابوزيد، زلة، 20/ 4/2014م.

كما كان الشباب يمارسون بعض الأنشطة والألعاب المسلية والتي كانت سائدة في المنطقة والمتعارف عليها محلياً منها الفروسية والألعاب الرياضية مثل كورة الباكور، النقيزه، القفز الخفيف وسباق الجري لمسافات مختلفة، كما كانوا يزاولون بعض الألعاب المسلية مثل أم التخطي، الطنبل، أخميس، اللقفه، التش. (1)

ثانياً: المقتنيات الشعبية:

هي الموروثات الشعبية التي صاحبت حياة الإنسان، وتناقلتها الأجيال عبر السنين وتشكل المقتنيات الشعبية في واحات الجفرة جزءاً مهماً من أثاث ولوازم المنزل، مثل أواني الأكل والشرب وأدوات الزينة، وبعض اللوازم الأخرى مثل القرب والجلود والحقائب والتحف وكل الأدوات والمعدات التي صنعها الأهالي لتوفير حاجاتهم الأساسية والتي تشكل الآن جزءاً من تراث هذه الواحات. (2)

مما سبق نلاحظ أن واحات الجفرة مثلت نظاماً اجتماعياً فريداً، رغم وقوعها وسط صحراء قاحلة إلا أنها احتضنت مجتمعاً اعتمد على نفسه في بناء حياة إجتماعية واقتصادية وسياسية، وأحتضنت ثقافة دينية كان لها أثرها فيما يحيط بها من واحات الجنوب الليبي.

رابعاً: فن العمارة والبناء:

البيت الجفراوي:

من المهم جداً، عندما تتناول الدراسة الفنون المعمارية في واحات الجفرة إن نتطرق إلى البيت الجفراوي سواء من حيث عناصره أو مكوناته، أو من حيث الأسس التصميمية والمعمارية التي أشتهر بها، ومدى تأثره بالنماذج المعمارية العربية، أما فيما يتعلق بالطراز المعماري فإن معظم مناطق واحات الجفرة لا تختلف كثيراً عن بعضها البعض، وخصوصاً في أنماط البيوت والمباني الدينية كالمساجد والزوايا أوفي شكل الأبراج والحصون والقلاع والقصور أو في بناء الأقواس النصف دائرية التي تدعم الشوارع والأزقة ، تميزت منازل الواحات، شأنها شأن بقية المنازل المنتشرة في عموم ولاية طرابلس ببساطتها وعدم تعقيدها، الأمر الذي يعكس مستوى الحياة الاقتصادية البسيطة لمعظم سكان الواحات الذي يعمل غالبيتهم بالتجارة والزراعة، والرعي⁽³⁾ وعموماً تنقسم منازل سكان واحات الجفرة إلى قسمين:

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع أخصي بلحاج، زلة، 22/ 2015/ 4م. كذلك أنظر: ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص165.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنة، مرجع سابق، ص205.

(3) . أبو القاسم السنوسي قته، مرجع سابق، ص100.

1- المنازل المتنقلة (الخيام):

عرف عن سكان البادية حبهم للتنقل والترحال تبعاً لوجود المراعي والماء لدوابهم، لذلك لم يألفوا السكن في مساكن ثابتة بل أعتادوا السكن في الخيام، والتي تصنع من الوبر أو الشعر، ويطلق على مجموع الخيام أسم (مضارب)، فرئيس العائلة يسكن مع أبناء عمومته وعوائلهم في صف واحد من الخيام، والتي عرفت بنظافتها وتنظيمها فهي تصف بشكل منظم لا بصورة عشوائية، ونتيجة طبيعية لتنقل هؤلاء السكان من مكان إلى آخر، فقد أفتقدت خيامهم لقطع الأثاث الكبيرة، فأثاثهم في الغالب لا يتعدى أدوات الطبخ والفرش والأغطية البسيطة، أي من الأشياء التي يسهل حملها عند تنقلهم من مكان لآخر.⁽¹⁾

2- المنازل المبنية:

أما النمط الثاني من المنازل والتي تميزت بها واحات الجفره فهي المنازل المستقرة والمبنية من الحجارة والتي تتشابه مواصفاتها وأسسها المعمارية مع غالبية المنازل في المناطق والمدن الليبية، تميزت منازل واحات الجفره، وكما نوهنا سابقاً ببساطتها وعدم تعقيدها، لكنها بالمقابل عرفت بنظافتها وترتيبها، وهذا ما اتفق عليه غالبية الرحالة الذين زاروا واحات الجفره خلال تلك الحقبة، والواقع إن هذه الصور التي نقلها بعض الرحالة عن بساطة المنازل هي صورة حقيقية لواقع العمارة في عموم مناطق واحات الصحراء الليبية، حيث عرفت ببساطة منازلها وعدم استخدام فنون العمارة والزخرفة في بنائها ويرجع ذلك لبساطة الأهالي وانخفاض المستوى المعيشي لعموم أهالي الواحات الليبية التي كانت تعاني من مستوى اقتصادي بسيط في ظل السيطرة العثمانية المباشرة، والتحكم بخيرات الولاية⁽²⁾ عرفت الواحات بنمط البناء البسيط والتقليدي الذي أنتشر في العديد من المناطق الريفية والتي تميزت ببساطة بنائها وكونها ذات طابق واحد، وتبنى غالباً من الحجر الرملي الذي يستخرج بعد حفر الطبقات الرملية السطحية من فوق الأرض، ويستخدم الطين، كذلك، في البناء الذي يتكون في الغالب من طابق واحد، وبتصميم بسيط جداً مكون من فناء مكشوف تحيط به مجموعة من الحجرات ذات جدران مرتفعة، أما سقف المنزل فيستخدم له جذوع النخيل التي تصف واحدة جنب الأخرى ثم يوضع عليها جريد النخيل وتغطي بطبقة سميكة من الطين، وبعض المنازل تكتفي بجريد

(1) .مقابلة أجراها الباحث، مع أخصيص بالحاج، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زلة، بتاريخ 25/3/2015.

(2) . على الميلودي عموره، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ط2، (بيروت- لبنان: دار الملتقى للطباعة والنشر، 2008م)، ص87.

النخيل كسقف للمنزل⁽¹⁾ فلا يضعون طبقة الطين وقلما توجد نوافذ في هذا النوع من المنازل فأشعة الشمس تدخل من فتحة الباب أو من فتحات صغيرة مختلفة الأشكال تخترق الجدار الطيني، وإذا وجدت نوافذ فهي بسيطة وليس لها زجاج، وينطبق الأمر كذلك على الأبواب التي تتميز ببساطتها فهي تصنع من ألواح مأخوذة من جذوع النخيل ومثبتة بعضها البعض بواسطة أربطة جلدية مصنوعة من جلد الجمال.

أما أرضية هذه المنازل فتكون من الرمل الناعم، وقليل من الأسر ذات الإمكانيات المادية الجيدة تستطيع أن تغطي أرضية المنزل بالبسط وتستخدم فرشاة من وبر الماعز لغرض الجلوس أو النوم ويتم تبديل رمل المنزل بعد مرور مدة من الزمن وكنتيجة طبيعية للأستخدام اليومي برمل أبيض نقي بعد إن ترفع الرمال القديمة وبعمق شبر أو شبرين وتكون الرمال الجديدة بيضاء ناعمة ونظيفة إلى درجة إن الشخص الجالس عليها لا تتسخ ملابسه عندما تلامس الرمال.⁽²⁾

أما الفلاحين، فقد أعتادوا هم أيضاً السكن في الخيام، ولكن في فصل الشتاء فقط، أما في فصل الصيف ومع أشتداد حرارة الجو فينتقلون للسكن في أكواخ صغيرة مصنوعة من القش الذي يقلل من حرارة الجو وتبنى هذه الأكواخ بالقرب أو داخل الحقول الزراعية التي يعملون بها.⁽³⁾

وفيما يلي سوف نتناول فن العمارة والبناء في كل واحدة من واحات الجفرة على النحو التالي:

أولاً: البيوت والشوارع:

1- واحة سوكنه:

كانت واحة سوكنه في العهد العثماني الثاني في شكلها العام على هيئة شبه مستطيل، يتوسطها مبنى القلعة، وتشمل المنطقة ما يقرب من مساحة 12 هكتار من المساكن المتلاحقة والتي يبلغ عددها حوالي 700 مسكن، فضلاً عن المساكن الريفية ذات الطابق الأرضي التي توجد بمزارع المنطقة.⁽⁴⁾

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع، محمود عبد الله بشير أمصيرين، باحث ومهتم بالتاريخ والتراث، ودان، بتاريخ 20/3/2015

(2) . مقابلة أجراها الباحث مع، محمد بن أخريص، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة، بتاريخ 21/4/2015م.

(3) . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 123.

(4) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 242-244.

تبدأ عملية البناء بعد تحديد الأرض، بوضع الأساسات الأولى للبيت وهي عبارة عن قاعدة من الحجر والطين بارتفاع نصف متر إلى متر أحياناً، ثم يشرع بعد ذلك في وضع الحجارة أو قوالب الطين المخلوط بالحصى وتوضع بعد خلطها بالماء في قوالب من الخشب يتراوح حجمها من 20-30 سم وطولها يتراوح من 25-30 سم وارتفاعها يتراوح من 10-15 سم تقريباً، ثم يترك في الشمس لعدة أيام حتى تجف، ويتم تحميلها بعد ذلك في عربات تجرها الحمير تعرف عند الأهالي بأسم (الكرطون) إلى مكان البيت، وتستمر عملية البناء بوضع كمية من الطين المبلول بين الحجارة أو القوالب الطينية المجففة، حتى تصل عملية البناء إلى مرحلة السقف، وهنا توضع جذوع النخيل لتصل بين الحائط والأخر⁽¹⁾ ويوضع فوقها عصى من جريد النخيل على شكل نسيج منظم وقد شددت بالحبال المصنوعة من ليف النخيل إلى بعضها البعض، ثم يوضع فوق الكل عجينة من الحجر الجيري وروث الحيوانات فتزيد هذه الخلطة من صلابة وتماسك الطين وينقسم البيت السوكني إلى ثلاثة أقسام رئيسية، قسم للمعيشة والنوم وقسم خاص للحيوانات مع المنافع الأخرى (المطبخ، الساحة، المخازن) القسم الثاني من البيت يكون للمعيشة فقط، بالإضافة إلى دورة المياه وتعرف عند الأهالي بأسم (السقاط)⁽²⁾ أو الحمام وعدد من الغرف وساحة مفتوحة تعرف بـ (الكاودي)⁽³⁾ تستخدم للراحة والجلوس، أما القسم الثالث من البيت (الطابق الثاني) فهو للمعيشة فقط.

ويبدأ مدخل البيت السوكني بباب كبير مصنوع من خشب النخيل يتراوح ارتفاعه من 120م - 3 أمتار ثم المربعة ثم حجرة الجلوس فالتعددية⁽⁴⁾ ثم الدار المقابلة⁽⁵⁾ والتي غالباً ما يبنى بها حجرة صغيرة تستعمل كمخزن، ثم السقيفة⁽⁶⁾. فالظلاله⁽⁷⁾، فوسط الحوش أو الردهة التي يختلف اتساعها من بيت لآخر.

وتنقسم المنطقة إلى قسمين: شمالي ويعرف بحي (تشرت) وجنوبي ويعرف بحي (شلاكة)، وتخترقها عدد من الشوارع والأزقة تفتح عليها أبواب المنازل ومصممة على

(1) . <http://www.jeel-libya.com>

(2) . السقاط: يقصد به دورة المياه.

(3) . الكاودي: هو عبارة عن غرفة كبيرة ترتفع قليلاً عن بقية غرف البيت وتتوسطها وتتميز بوجود نوافذ بها للأضواء والتهوية وتفتح عليها كل غرف البيت. مقابله

اجراها الباحث مع أحمد على عبد الله ابوزيد، زلة، 2015/4/24م.

(4) . التعددية: ممر مستطيل يؤدي إلى وسط البيت.

(5) . الدار المقابلة: هي الحجرة التي تقابل الداخل إلى ردهة البيت.

(6) . السقيفة: هي حجرة تكون في بداية القسم الأول من البيت ويفتح بابها في الغالب على التعددية.

(7) . الضلاله: حجرة تستعمل في الغالب من قبل النساء، وتفتح على وسط البيت، وتستعمل في فصل الصيف وهي بدون باب خشبي.

الطراز المغربي، ومن أهم هذه الشوارع: (أقزال، باشاله، الطوابية، الفوارسية، الدلاوحة، الرغويات، بنشكي، حربي، رياح، العرقوب، المنصورية، الهميلية، ونزريك، يامى)، ويعتبر شارع باشاله من أطوال شوارع سوكنه، حيث يبدأ من زنقة الفراحت إلى ساحة القصر، ويعتبر هذا الشارع أعرض شوارعها، أما أضيق شوارعها فهو شارع عرقيق الذي لايتعدى اتساعه مرور رجل فقط من خلاله، وتنتهي شوارع سوكنه في العادة بساحات واسعة تعرف عند الأهالي بأسم الوسعاية أو (السماح) والتي غالباً ما يكون فيها آبار للمياه، ومن أشهر تلك الساحات، الهميلية، الصديقية، الجباره، وسعاية، الجامع العتيق، السنوسية، سماح القصبية.⁽¹⁾

ومن أهم الأزقة: الساعدي، بوقيلة، الجيلاني، الرحومات، رياح، عقيل، فرحات، القاضي، الكحيل، النجومات، وغيرها⁽²⁾ ويزين تلك الشوارع الأقواس التي يبلغ ارتفاعها من ثلاثة إلى أربعة أمتار، وهي على شكل نصف دائرة، كما يزين الشوارع أيضاً تلك الممرات العلوية التي تعرف عند الأهالي بأسم (الخطامات)⁽³⁾ وكانت هذه الممرات تستخدم في العادة من قبل النساء، ويتراوح طول هذه الممرات من مترين إلى ثلاثة أمتار حسب عرض الشارع.

ومما تجدر ملاحظته أن عملية البناء كانت في الغالب تتم بتعاون أبناء الواحة فيما بينهم، وفي بعض الأحيان يقوم بعض الأغنياء بتأجير عدد من العمال المهرة المشهود لهم بفن العمارة ويدفع لهم مقابل عملهم أجراً يومي أو شهرياً⁽⁴⁾ كما أن الأهالي كانوا يركزون بشكل أساسي على المدخل الرئيس للبيت، حيث كان يصمم بطريقة خاصة تتلائم مع التقاليد العربية الأصيلة، فنجد أن المدخل لا يؤدي إلى الفناء (وسط الحوش) بل يوصل إلى رحبة مربعة تعرف بـ (الدراقة)⁽⁵⁾ توصل إلى ردهة أخرى هي المتعدية ثم إلى وسط البيت وذلك حتى لا يتمكن عابر أو مار من الشارع أن يرى ما بداخل البيت.⁽⁶⁾

(1) . <http://www.jeel-libya.com>

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 244.

(3) . الخطامات: هي عبارة عن ممر مسقوف يربط بين بيتين من أعلى الشارع وعادة ما يكون أصحاب البيوت التي تربط بينها تلك الممرات من ذوي الأسرة الواحدة أو أقارب.

(4) . مصطفى عبد الله الترجمان، " من مدنا التاريخية سوكنه"، جريدة الشمس، العدد 720، طرابلس-ليبيا: الإدارة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 9 كانون، 1422هـ / 2002م، ص 7.

(5) . الدراقة: هي ممر مستطيل يؤدي إلى المتعدية ثم إلى ردهة البيت.

(6) . <http://www.jeel-libya.com>

2- واحة هون:

شرع في بناء المدينة القديمة هون بذات الطراز المعماري، وبنفس مسميات الشوارع والأزقة التي كانت عليها المدينة الحويلة، وثم تقسيمها إلى أربعة أقسام، ويسمى كل قسم بالربع، ولقد تعاقب على إدارة هذه الأرباع العديد من المشائخ، فالربع الشمالي الغربي يديره الشيخ محمد بن أمحمد بن صالح أبو قصيصة، أما الربع الشمالي الشرقي يديره الشيخ جمعه بن علي جابر، والربع الجنوبي الغربي يديره الشيخ علي محمد عبدالعاطي، أما الربع الجنوبي الشرقي فكان يديره الشيخ بشير عبد الحفيظ دراويل، بالإضافة إلى ربع منطقة القصير والذي كان يسمى مجازاً ربع فقد كان يديره الشيخ علي السنوسي البريكي.⁽¹⁾

كانت المدينة القديمة مترابطة عضوياً فلا يفصل بين إحيائها السكنية سوى شوارعها الضيقة، وكان بداية البناء في المدينة في الربع الجنوبي الغربي وكان أول بيت يشيد منزل سالم بن ميلاد التيتوي بتاريخ 17/6/1854م ثم منزل الحاج علي وداني بتاريخ 6/11/1854م. وكانت البيوت في أغلبها تبنى من طابق واحد، مع وجود بعض المنازل التي كانت من دورين وكان البيت الهوني في أغلبه نمط واحد مع بعض الأختلافات البسيطة.⁽²⁾

أ- وصف وتقسيم البيت الهوني:

أول ما يصادفك عند دخولك للبيت الباب التقليدي وهو من خشب السنور (الزنور) المصنف والمربوط بالجريد من الداخل، وتميزه الطقطة والسكراره الحديدية والنحاسية المصنوعة محلياً، ثم يلي الباب ردهة طويلة تسمى (الشويرع) وهي تصغير للشوارع ويوجد بها على يمين أو يسار الداخل حجرة متوسطة تسمى (المربوعة) وتقابلها من الناحية الأخرى السقيفة⁽³⁾ والتي تمتاز بوجود (الطابونة)⁽⁴⁾ بها وفي زاوية الشويرع يوجد (المدق)⁽⁵⁾، وبجانبه توجد غالباً (الرحى)⁽⁶⁾.

(1) . محمود احمد زاقوب، هون التحضير وأساليب البناء، مرجع سابق، ص32.

(2) . (مجموعة محمود احمد زاقوب، هون) وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها التاريخي، مصدر سابق.

(3) . محمود احمد زاقوب، هون التحضير وأساليب البناء، مرجع سابق، ص ص24، 43.

(4) . الطابونة: هي عبارة عن حفرة صغيرة في وسط الحجرة يوضع فيها الحطب أو الفحم للتدفئة في فصل الشتاء.

(5) . المدق: هو عبارة عن زاوية مربعة صغيرة منسوبة لاسم من الطين وبها حجرة مربعة من الصخر وأخر دائرية بحجم اليد، تستعمل لثق نوى التمر المستخدم علف للمواشي.

(6) . الرحى: هي أداة من الصوان مئبته إلى الأرض، تتكون من حجرين دائريين أحدهما ثابت وهو السفلي والأخر متحرك وهو العلوي، وفي مركز الجزء السفلي يثبت

مسمار حديدي، كما تثبت عصا في إحدى أطراف الصخرة العلوية وتستخدم هذه الأداة في طحن الحبوب.

ويفصل الشويرع وسط الحوش المسمى باللهجة المحلية (المتعدية) باب خشبي تقليدي صغير يؤدي إلى الفناء، والذي يسمى بـ(الحوش) وهو عبارة عن فناء مكشوف تفتح فيه أبواب عدة للمنافع المتنوعة، فمثلاً الحجرات التي تفتح به عادة حجرتين مفتوحات على بعضهما تسمى الدكانة والمخزن، كما يوجد بالحوش السلم أو ما يعرف محلياً (الدروج) وذلك في المساكن ذات الطابقين، ويفتح بالحوش أبواب أخرى للمطبخ والجرون⁽¹⁾ وفي إحدى الحجرات يوجد حائط بأرتفاع متر مقسوم نصفين يستعمل لتخزين الحبوب والتمر يسمى هري، أما السلالم فهي تستعمل للصعود إلى الطابق الثاني من البيت الهوني والذي يسمى محلياً بالسطح، فكانت غالباً ما توجد في وسط الحوش وأحياناً بالقرب من مدخل البيت.

أما المطبخ هو عبارة عن حجرة ذات مساحة بسيطة، لها موقد تسمى (الركب) لوضع القدر أو الطنجرة، وفي أحد زواياه تنور للخبز، كما توجد بالمطبخ السدة أو الدرجة، تستخدم لوضع الأواني الخاصة بالمطبخ، ويفتح على المطبخ حجرة صغيرة لتخزين الحطب والأشياء الأخرى، كما يوجد مساحه مكشوفة يوجد بها بيت الأدب أو بيت الراحة (الحمام)⁽²⁾ كما توجد حجرة تسمى (الشيعة) وفيها تربط الحمير والأغنام، وبها حوض متوسط مقسوم إلى جزئين جزء للماء والجزء الآخر للعلف، أما الطابق العلوي فعادة لا يبنى كامل الجزء المسقوف من الطابق الأرضي، بل عادة يتم بناء بعض الأجزاء فغالباً ما يكون الدور العلوي من حجرتين أو ثلاثة وتسمى أحدهما بالغرفة أو المجلس.

ب- الشوارع والأزقة:

كانت الشوارع والأزقة شرايين وعصب الحياة في المدينة القديمة، حيث تتخذ الطرق نمط النظام الرباعي فقد تم تقسيمها على هيئة أشكال رباعية أو مستطيلة لأن كل شارع يقطع الآخر بزواوية قائمة وعلى مساحة متساوية وتتخذ شكلاً طويلاً، موازياً للطريقين الرئيسيين المارين في جنوب وشرق المدينة فشارع الوسط يتجه من الجنوب نحو الشمال حيث باب الحاج أحمد وينتهي عند ساحة الجامع العتيق ويمتد خلف الجامع شمالاً بشارع يسمى بالشارع البحري وينتهي عند باب الحاج حمد، ويقسم شارع وسط المدينة إلى نصفين شرقي وغربي وهناك شارعين يوازئانه

(1) . الجرون: هي حجرة غير مسقوفة تستخدم لتخزين الحطب والغلل ونشر المواد المراد تجفيفها كالطماطم والفلل، كما يستخدم لإنجاز بعض الأعمال مثل تنظيف

و غسل الصوف، وتنقية وتنظيف الحبوب.

(2) . بيت الراحة (الحمام): وهو عبارة عن مساحة صغيرة بها قطعتان من السقف تفصلهما مساحة ويسمى محلياً السنداس، وتحتها حفرة تتجمع بها الفضلات.

في النصف الشرقي هما شارع الحارة والشارع العربي، أما الشوارع التي تتجه من الغرب إلى الشرق فهي غير متصلة في أمتدادها من أطراف المدينة حتى نهايتها مثل الشوارع الأخرى الممتدة من الجنوب إلى الشمال.⁽¹⁾

وتجد الإشارة إلى أنه لم يكن هناك تسميات محددة للشوارع فيما عدا بعض الشوارع وهي: شارع الوسط (النص)، شارع الحارة، الشارع الغربي، شارع أبوقامة، أما بقية الشوارع فتعرف بأسماء متعددة وكانت مصدر هذه الأسماء تعود لعائلات أو موقع ذي دلالة يوجد بالشارع.

بالإضافة إلى الأزقة (الزناقي) المتفرعة من الشوارع الرئيسية، وهي أقل في عرضها من الشارع، وقد تكون الزنقة مستقيمة بشكل طولي وقد تكون متعرجة، وقد تكون خاصة بأسرة واحدة، حيث تطلق الأسماء على الزناقي بحسب ساكنيها⁽²⁾ إلى جانب وجود بعض القناطر التي تربط أسطح المنازل في جانبي الشارع وعادة ما تكون المنازل متصلة بالقناطر مملوكة لنفس العائلة، ومن أهمها: قنطرة آل فياض، قنطرة آل قرينقو، قنطرة آل منيصير، قنطرة آل دوحه.

وعلى ضوء هذا كله نلاحظ أن سكان الواحة قد استفادوا من الإمكانيات المتوفرة لديهم من حجارة وطين ورمال ومن جذوع النخيل وجريده وسعفه، وتفننوا في بناء بيوتهم وأبدعوا في تقسيماتها، والتي شملت كل احتياجات الأسرة، أستطاعوا أن يبنوا مدناً متناسقة الشوارع والأزقة شاملة جميع مناحي الحياة من مساجد ودورعباده وعلم ومجمعات تجارية وساحات، كما تفننوا في الرسم على الأبواب وزخرفة الجدران وعمل الأقواس الجميلة في الشوارع والأزقة، كما أن عمارة المساجد والزوايا والتفنن في بنائها قد حظي باهتمام كبير لدى سكان الواحة.⁽⁴⁾

(1) . محمود احمد زاقيب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص26.

(2) . نفس المرجع، ص 27-29.

(3) . القنطرة: هي عبارة عن مظلة، يسقف بها جزء من الشارع العام، ويتم سقفاها بجذوع النخيل والجريد وتبنى لها حوائط من الجانبين.

(4) . محمود أحمد زاقيب، "إمكانيات الاستفادة من المقومات الطبيعية والبشرية في إبراز السياحة الصحراوية، بحث مقدم للندوة العلمية حول السياحة الصحراوية" الفتره من 20 - 22 / 2004م، هون: اللجنة الشعبية العامة للسياحة شعبية الجفرة، 2004م، ص7. كذلك انظر: أحمد عبد السلام بركوس، "التعريف بمقتنيات الواحة والأمثال والأشعار الشعبية كتراث ثقافي ومدلول هوية يجب أن يعرفها السائح"، بحث غير منشور، 2004م، ص2.

3- واحة زلة:

كانت البيوت في واحة زله في العهد العثماني الثاني تتوسط مبنى القلعة القديمة، وكانت معظم المنازل ذات طابق واحد وهناك البعض منها يتكون من طابقين، فضلاً عن البيوت الريفية ذات الطابق الأرضي التي توجد في مزارع المنطقة، ولقد شيدت بيوت زله على طراز جمع بين الطراز المعماري للمدن الساحلية والطراز المعماري للواحات الفزانة⁽¹⁾ يقوم بعملية البناء رجل يعرف بأسم (الأسطى) وكان يتم بناء البيوت من المواد الخام المتوفرة في الواحة من الحجارة والطين وأخشاب النخيل، يقوم الأسطى البناء بوضع حجر الأساس للبيت، ثم يتواصل البناء ليشمل كل المراحل إلى أن ترتفع الجدران بشكل مناسب لمرحلة السقف، فتطرح جذوع الدندان بعد أن يتم تجهيزها للسقف ويتم نظم وترتيب جريد النخيل على دعائم السقف وبشكل دقيق ثم تغطى بالقش والطين .

وبذلك يكون المنزل قد تم بناءه ومن ثم تتم عملية الياسه بالطين ويطل بالجيرأوما يعرف (التبنغير) وهي عبارة عن حجرات ذات سقوف منخفضة ولها أبواب جيدة تصنع من خشب النخيل وذات أقفال، تفتح في فناء البيت المفتوح، فالبيت الزلاوي بشكله المستطيل أوالمربع يضم عدد من الحجرات والغرف والمنافع، فيبدأ البيت بباب كبير ثم المربوعة فالسقيفة، ثم الكاودي ثم دار العليق وغرفته مقابله ثم السقيفة التي تفتح عليها دار البنات،ومن ثم يأتى المطبخ وبيت الراحة ثم ساحة وفيها التنور، واستطاع سكان واحة زله بناء بيوتهم من خلال ما هو متاح ومتوفر من مواد محليه من حجارة وطين ورمال ولايغيب دورالنخلة الفاعل فمنها يتخذ السقف،وتصنع الأعمدة السائدة للسقف ومنها تصنع الأبواب والشبابيك⁽²⁾

وتبنى به الحوائط باستعمال مونه الطين كمادة لاصقه،أما الأسقف فتتخذ بواسطة عوارض رئيسية من (الدندان،والعذب) وقطاعات من جذوع النخيل، الجريد بشكل نسيج وتغطى بطبقة من الطين، تغلب عليها البساطة المتناهية، ولكن مع فهم عميق يتجلى في قدراته على التخفيف من حرارة الشمس بالنهار ونفح البرد بالليل، أما فتحات الحجرات فهي محدودة في أبوابها أو مدخلها المنخفضة والضيقة، وتعمل أبوابها مع جذوع النخيل أو بعض بقايا أخشاب الصناديق المورد فيها السلع، وتترك الأرضيات الداخلية على طبيعتها وتغطى بالرمل النظيف كلما دعت الحاجة⁽³⁾

(1) . مقابلة أجراها الباحث، مع أخريص بلحاج، زلة، 2015/3/25م.

(2) . مقابلة أجراها الباحث، مع المدني السنوسي قنه، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة، 2015/3/26م.

(3) . علي الميلودي عموره،"التطور العمراني والمعماري في ليبيا خلال الفترة من 1835-1950م"، أعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقدت بمرکز جهاد الليبيين عن

كانت الشوارع في بلدة زلة عشوائية المظهر وتختلف من حيث الطول والاتساع ومن أهم الشوارع في منطقة أجديدة: شارع آل زيدان، شارع الكلاب⁽¹⁾، شارع آل عبد الوهاب، زنقة الحاج بوزيد، زنقة آل أرميل وغيرها.⁽²⁾

ثانياً- القلاع والأسوار:

كثرت في العهد العثماني الثاني القصور والقلاع المحصنة، في واحات الجنوب الليبي واستعملت كمراكز إدارية لحكم المناطق وتوفيرها للجهاز الإداري والأمني والمالي، وأن هذه المباني والقلاع قد استغلّت في الإدارة المحلية ومراكز للشرطة، وفيما يلي سنتناول بالدراسة أهم القلاع في واحات الجفرة:

1- قلعة سوكنه:

يطلق الأهالي على القلعة أسم القصبّة أو القصر⁽³⁾ وتقع في قلب مدينة سوكنه ويبدو أنها كانت في البداية حصناً يلجأ إليها سكان المنطقة ليحتموا به من خطر الأعداء، وهي قلعة قديمة البناء ولا يعرف على وجه التحديد متى تم أنشاؤها ومن المرجح أنها كانت موجودة أثناء إقامة سكان المنطقة بـ (القصور) التي تقع بالقرب منها أو كانت تمثل إحداها، وتعد قلعة سوكنه بمثابة جبر الأساس في معمار المدينة من الناحية التاريخية، وتتميز تلك القلعة بارتفاع جدرانها وتبلغ مساحتها تقريباً 35+ 45 متراً وارتفاعها يتراوح ما بين 40 - 45 متراً،⁽⁴⁾ كما يوجد بالقلعة مدخل رئيسي يشرف على ساحة واسعة من ناحية الشرق، أما بالداخل فكانت بها بئر غير عميقة، كما يوجد بالقلعة سبع حجرات تقريباً، أما مساحة بعض الحجرات فكانت حوالي 11 متراً مربعاً، وعند مدخلها يوجد ممر ضيق تفتح فيه حجرة صغيرة وفي نهايته من ناحية الشمال يوجد سلم يؤدي إلى سطح القلعة.⁽⁵⁾

ولعل أهم المعلومات المتوفرة في وصف حالة القلعة وصلتنا عن طريق كتابات بعض

المجتمع الليبي، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م)، ص 919. كذلك انظر: يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، (الكويت: مطابع السياسية، 2004م)، ص ص 135 + 136.

(1) . شارع الكلاب: سمي بهذه التسمية لوجود مجموعة كبير من الصيادين المقيمين في هذا الشارع والذين كانوا يستخدمون الكلاب في الصيد.

(2) . مقابلة أجراها الباحث، مع أحمد على عبد الله ابوزيد، زلة، 20/4/2014م.

(3) . على الميلودي عموره، القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م)، ص 232.

(4) . المختار عثمان العفيف، " قلعة سوكنه بين الماضي والحاضر"، مجلة تراث الشعب، ع 1، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 2010م، ص 113.

(5) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 241.

الرحالة حيث وصفها الرحالة جيمس ريتشاردسن بقوله: ((تصنف قلعة سوكنه حسب النظرة الأوربية، كأى مبنى متهدم لا يصلح لإيواء أحد ومع ذلك يظل هو القصر بالنسبة لهم بالرغم من عدم وجود حجرة واحدة ملائمة به، فقد تساقطت العديد من جدرانها ... وفي الوقت الذي لا يوجد فوق سطحه سوى مدفع صغير ... ومدفعين آخرين علاهما الصداً تحت السلم)).⁽¹⁾

كما أعطى إسماعيل رأفت وصفاً لقلعة سوكنه بأنها: كانت مقرراً لقائمقام القضاء، وقد مضى زمن طويل على القلعة ولم تحظ فيه بصيانة مما جعل بعض جهاتها تعاني من الخراب، كما يمكن للإنسان أن يشرف منها على كل جهات الواحة⁽²⁾ وترجع أهمية القلعة إلى أنها كانت تتوسط منطقة سوكنه وكانت مقر الحاكم أو مدير القضاء الذي يدير شؤون قضاء سوكنه والنواحي التابعة له في هون وودان وزلة.⁽³⁾

وصف السور وأبوابه:

أقدم معلوماتنا المتوفرة عن وصف سور منطقة سوكنه وصلتنا عن طريق ملاحظات الرحالة جون فرنسيس ليون، الذي وصف سورها بقوله: كان يحيط بها سور تتخلله بعض الفتحات أعدت لإطلاق النار، وبه سبعة أبواب ولايسمح بدخول الجمال المحملة إلا من بوابة معينة⁽⁴⁾ أما عبد القادر جامي فقد أعطى وصفاً قيماً لسور سوكنه بقوله: بأنها محاطة بسور وقد بني بشكل هندسي ذا سبع أضلاع، ومحصن بثلاثة وثلاثين برجاً منها أبراج رئيسة والأخرى فرعية.⁽⁵⁾

كما قدم محمد البشير نجوممة السوكني في مخطوطة أصل أنشاء البلدان وصفاً لسور بلدة سوكنه بقوله: بأنه يقع على أبعاد متساوية ومنظمة تنظيمياً دقيقاً، كما يوجد بالسور بضع مزاغل وهى فتحات صغيرة فى جدران الحائط يسهل منها مراقبة العدو، كما أعدت لإطلاق النار، وكان لكل باب من الأبواب شخص يقوم بإغلاقه فى الليل بعد صلاة العشاء ويفتحه فى النهار عند الفجر، وكان لها أسماء تعرف بها هي: الباب الغربي أو باب بئر الغنم، وباب جرانة، وباب النجومات، وباب الراشدي

(1) . جيمس ريتشاردسن، مصدر سابق، ص556.

(2) . إسماعيل رأفت، مرجع سابق، ص392.

(3) . غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص348.

(4) . جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص58.

(5) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص80.

(1) وتجدر الإشارة هنا إلى أن الغرض من بناء هذا السور والذي يبلغ طوله حوالي 1800 متراً وعرضه نصف متر تقريباً ويصل ارتفاعه إلى ثلاثة أمتار تقريباً، وقد استخدم في بنائه الحجارة المتراسة والمثبتة بواسطة مونه الجير، لحماية البلدة من خطر الأعداء، فضلاً عن حمايتها من الرياح والرمال الزاحفة على مبانيها.(2)

2- قلعة هون:

تقع قلعة هون في وسط البلدة، والتي مازالت آثارها باقية ويقدم الرحالة جون فرنسيس ليون وصفاً لهذه البلدة فذكر بأن هون كانت محاطة بسور من الطين، وهي أصغر من سوكنه ومشيدة على نفس الطراز ويوجد بالبلدة ثلاث بوابات ومبنى كبير خليق بأن يسمى قلعة، وحوائطه خالية من أية فتحات للبنادق.(3)

بيد أن الرحالة رولفس الذي شاهد السور المعني في عام 1878م أفاد بأن هذه البلدة كانت محاطة بسور ولها عدة أبواب (4) ومع نهاية منتصف القرن التاسع عشر، تم إنشاء البلدة الجديدة الموضع الثالث أو ما يعرف بـ(هون القديمة) حيث بنيت على نفس طراز هون الحويلة، وأحيطت بسور حصين، له أربعة أبواب هي: باب الحاج أمحمد من الناحية الجنوبية، وباب الحاج حمد من الناحية الشمالية، باب الغنم وهو بالقرب من (القوس الأحمر) وهو قوس من الأجر الأحمر فيما يبدو، في الشمال الشرقي، أما الباب الرابع هو باب الأيطيرش من الناحية الشرقية، كما كان للبلدة بابان صغيران يسميان محلياً بـ(الخوخة) وهما خوخة آل الحلو من ناحية الغرب، وخوخة آل عكاشة من ناحية الشرق، وكانت هذه الأبواب موزعة على أطراف سور البلدة بشكل يسهل عملية تحرك الناس في جميع الاتجاهات.(5)

3- قلعة ودان (طوزه):

قلعة قديمة بنيت على مرتفع، وهي عبارة عن تل مخروطي على قمته شيدت عدة منازل متلاصقة، يقع جزء من البلدة فوق سفح جبل صغير يعرف بـ(القاره) وهي ربوة ذات رمل وأشجار، أما الجزء الآخر فيقع فوق السهل أسفل القمة، ويوجد بهذه القلعة بئر ماء ويقال أن مياهه عذبة يربطها نفق ببئر أخرى خارج القلعة، ويقدم

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة أصل إنشاء البلدان، مصدر سابق، الورقة رقم (1).

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 250.

(3) . جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص 60.

(4) . غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 316.

(5) . محمود احمد زاقيب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص 27.

لنا الرحالة محمد عثمان الحشائشي وصفاً لواحة ودان وقلعتها فيذكر: بأنها كانت محاطة بسور، وجدرانه ناصعة البياض وهي مبنية بالطين، ويحيط بها النخيل من جميع الجهات، وبها أبار كثيره، ومياهها من الصنف الرديء، وعندما تزايد عدد السكان بدأت عمليات البناء حول القلعة.⁽¹⁾

وكان للقارة مدخل رئيسي يعرف بأسم باب السخمامي من جهة الشمال الشرقي، وهو عبارة عن ردهة واسعة تحت الأرض تصعد منها درجات كسلم إلى أعلى القارة، أما المدخل الفرعي يسمى باب سليمان من جهة الشمال الغربي، ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد سيطرة الإيطاليين على واحة ودان أجبروا السكان على ترك منازلهم في القارة وقاموا بتهديمها، واتخذوا منها معسكراً للقوات الإيطالية.⁽²⁾

4- قلعة زلة:

هي قلعة قديمة تتوسط واحة زلة، وتعتبر من أهم معالمها الأثرية مبنية على سفح جبل عالي ومحصن في شكلها العام على هيئة سفينة، ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ إنشائها، وعلى الأرجح أنها كانت موجودة أثناء إقامة سكان القصور قبائل (مزاته-هواره) ومن ثم استقرت فيها قبيلة أولاد أخريص وكانت مقراً لمدير الناحية، ومجلس إدارتها في العهد العثماني الثاني، ومركز للتجمع السكاني، وفي فترة الإحتلال الإيطالي للواحة تم إجبار السكان على ترك القلعه وبناء منازلهم حولها، ويرى البعض أنها أول عمارة أقيمت في الواحة، وقد أستخدم الطين والحجار الذي وفرته البيئة المحلية في بنائها.⁽³⁾

ومما تجد الإشارة إليه أنه على الرغم من ضخامة مبنى قلعة زلة، إلا أن كتب الرحالة لا تحتوي على ما يمكن أن نعتبره معلومات هامه عن هذه القلعه وقد وصفها الرحالة الألماني رولفس والذي زار واحة زلة عام 1876م بقوله: بأنها كانت عبارة عن مبنى كبير مشيد على صخور ذات منظر جذاب، وهي محصنه وهذا أمر ضروري لحمايتها من غزوات عرب سرت، ويبدو أن سور هذه القلعة قد بني بهذه الطريقة الهندسية الدفاعية لعوامل استراتيجيه، ولحماية سكانها من غارات وتطلعات القبائل المجاورة التي كانت تغير على واحة زلة بين الفينة والأخرى⁽⁴⁾

(1) . محمد بن عثمان الحشائشي، مصدر سابق، ص115. كذلك أنظر: المهدي محمد الأزرق، ودان عبر التاريخ، مرجع سابق، ص4.

(2) . صبحي بشير حنطوق، صقر على صقر، "لقاء مع أكبر معمر بمدينة ودان"، مجلة المنهل الضماني، العدد الخامس، ودان: صندوق الضمان الإجتماعي، ص9.

(3) . مقابلة أجراها الباحث مع، محمد بن أخريص، زلة، 21/4/2014م.

(4) . غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص362.

هذا ويقدم محمد بشير أنجومه السوكني في مخطوطه أصل إنشاء البلدان وصفاً لهذه القلعة بقوله: بأنها تتميز بجدرانها العالية وبابها الضخم، ويوجد بها مدخل رئيسي يشرف على ساحة واسعة، يفتح ساعات النهار ويقفل إثناء الليل، أما بالداخل فكانت للقلعة فناء واسع وبها بئر تزودهم بالمياه كما يوجد بالقلعة أيضاً مجموعة حجرات تفتح على ساحة أو فناء. (1)

ومما سبق نلاحظ إن جميع القصور المشار إليها في واحات الجفرة كانت تتضمن نفس النظام للطابع المعماري أو ما يسمى بالطرز أو النسق المعماري للقصور والقلاع بفنائها المركزي وهو النظام السائد، بالإضافة إلى الأبراج، وجميعها بنيت بالحجار المنحوتة والتي تستخدم بالحوائط الخارجية والحجارة العادية من الداخل، وزوايا مستديرة أو مضلعة، وباب ومدخل رئيس واحد، ومما يلاحظ أيضاً على البناء المعماري لهذه القصور هو ارتفاع بنائها عن سطح الأرض، إضافة إلى أنها ذات أشكال مربعة أو مستطيلة وذلك تمشياً مع الظروف الجولوجية أو وفق طبيعة الأرض والمكان الذي يبنى عليه والمواد المتوفرة فيه. (2)

ثالثاً: المساجد:

المساجد بيوت الله في الأرض، والمسجد في صورته البسيطة ما هو إلا مساحة من الأرض صغيرة أو كبيرة تنظف وتسوى وتطهر، ثم يتم فيها تعيين اتجاه القبلة وتخصص للصلاة، وقد كان المسجد المبنى الرئيسي في كل مناطق واحات الجفرة له خصوصية دينية ووظيفية تعبدية أدت إلى توحيد برنامجه وعناصره المعمارية، فتصميم المساجد في صورتها العامة واحد لم يتغير منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وحتى الآن، وهو ما يمكن الإشارة إليه بمصطلح (الوحدة في التصميم)، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن إغفال ما نراه من التنوع في تصميم بعض المساجد وفي عناصره المعمارية المختلفة، ومن ناحية أخرى تتميز المساجد بالفن المعماري الإسلامي، إذ نجد البساطة في فكرة بنائها، حيث شيدت من الحجارة والطين، أما أسقفها فكانت من جذوع النخيل، وتفرش أرضيتها بالديس والحصر، وتحتوي معظم المساجد على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة، والماء للوضوء. (3)

وفي ما يلي سوف نتعرف على أهم المساجد في واحات الجفرة:

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة أصل إنشاء البلدان، مصدر سابق، الورقة رقم (2).

(2) . <http://www.jeel-libya.com>

(3) . احمد جهاد الفورتية وآخرون، معهد القويروى الديني، ط1، (مصراثة- ليبيا: مطابع الفاتح، 1999م)، ص 60.

1- واحة سوكنه:

من خلال وصف الرحالة العرب والأجانب الذين تحدثوا عن بعض أحوال سوكنه خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، يذكر عبد القادر جامي أن منطقة سوكنه كان يوجد بها مساجد داخل السور، وأن أهلها كانوا حائزين على نصيب من التعليم والثقافة، ويعد المسجد العتيق الذي يقع بجانب قصر البلدة من ناحية الجنوب الغربي، من أكبر وأقدم مساجدها، وهو جامع الجمعة ويرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 909هـ/1503م⁽¹⁾ ومن المساجد أيضاً مسجد الشيخ وافي أشتهر بأسم مؤسسة، لا يعرف تاريخ تأسيسه على وجه التحديد، ويقع المدخل الرئيس للمسجد في الواجهة الشرقية، أما الواجهة الشمالية فتتوسطها المئذنة، وهي ذات قاعدة مربعة يعلوها بدن مستطيل يليه قسم أسطواني الشكل به نافذتان صغيرتان.⁽²⁾

أما جامع حربي فالمدخل الرئيس للمسجد يقع في الواجهة الشمالية، تعلوه مباشرة مئذنة المسجد، أما بيت الصلاة فهي مستطيلة تبلغ مساحته 86 متراً مربعاً تقريباً، يتكون من رواقين يقسمهما عمودان في الوسط، بالإضافة إلى جامع بئر الغنم ويعرف بأسم (الجامع البحري) ويرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 1023هـ/1614م.⁽³⁾

2- واحة هون:

يعتبر الجامع الكبير (العتيق) بمثابة المركز، وهو يتوسط المدينة، من ناحية الشمال، كما يسمى في بداية بناءه من قبل (الحاج محمد الكانمي) بمسجد الجمعة، حيث أقيمت فيه أول صلاة جمعة بتاريخ 5/9/1856م وكان أول تعديل وترميم له في سنة 1860م على يد الشيخ محمد الأمين السوقي⁽⁴⁾ أما بقية المساجد فقد وزعت على المحلات أو الأرباع على النحو التالي:

الجامع الصغير ويسمى في بعض الأحيان (جامع بن عمران) ويتموضع في الربع الجنوبي الغربي، وجامع عبد الجليل في الربع الجنوبي الشرقي، وجامع غميض أو جامع السقيفة في الربع الشمالي الشرقي⁽⁵⁾ ويصف الرحالة رولفس الجوامع في واحة هون بقوله: أن هون ذات أسوار بيضاء ناصعة ومصانة، وفيها عدد من الجوامع تقام خطب الجمعة في أحدهما.⁽⁶⁾

(1) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص81-80.

(2) . مسعود على البلوشي وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج2، (طرابلس: مصلحة الآثار، 1989م) ص 149-152.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 246-250.

(4) . محمد الأمين السوقي: هو شيخ من بلاد شقيط استقر بمنطقة هون مدة أربع سنوات أشرف على ترميم وتعديل اتجاه القبلة في المسجد.

(5) . محمود احمد زاقيب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص24.

(6) . غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص350.

3- واحة ودان:

يقع الجامع العتيق بجانب القلعة، ويعد من أبرز المعالم المعمارية التي تشتهر بها الواحة، ويروى أن الشيخ احمد الزروق هو من أخطت قبلته في عام 875هـ / 1471م، ويصفه الرحالة جون فرنسيس ليون أثناء زيارته للواحة بأنه شيد مثل غيره من الأبنية من الحجار الصغيرة والطين، كما عثر على قطعة حجر قديمة نقشت عليها كتابات عربيته، والحجر مثبت على حائط طيني ولا أحد يعلم أين وجد ولا من وضعه بالمسجد، ومن التاريخ المدون عليها ربما ترجع لأكثر من ستمائة عام⁽¹⁾ أما رولفس يصف ودان بأنها بلدة مباركة وتاريخية، وتتميز بموقعها الجذاب، قسماً منها يقوم على سطح الجبل، والقسم الأخر في السهل في وسط غابة نخيل، ولا يوجد في ودان سوى جامع واحد.⁽²⁾

4- واحة زلة:

يعد الجامع الكبير برأس القارة من أهم المساجد في الواحة ثم الجامع العتيق وهو جامع الجمعة، ويقع بالقرب من القلعه ولايفصله عنها سوى شارع ضيق يمتد من الشرق إلى الغرب، ويتكون من الداخل من العديد من الأعمدة والأقواس التي بنيت من الحجارة والطين، ويفيدنا الرحالة رولفس خلال زيارته للواحة بأن عدد مساجدها خلال سنة 1876م لايزيد عن جامعان وزاوية واحدة، وهي من المساجد القديمة التي لا زالت آثارها باقية إلى يومنا هذا.⁽³⁾

رابعاً: الأضرحة:

تزخر واحات الجفره بالعديد من الأضرحة والمقامات لبعض الرجال الأولياء الصالحين، فلا تكاد تدخل واحة من هذه الواحات حتى تظهر لك هذه القباب، ولكل ولي من هؤلاء قصته وكرامته عند الأهالي يتوارثونها جيلاً عن جيل، ويزور الناس تلك الأضرحة إستجلاباً للبركة أوشفاء من بعض الأمراض، ومن أهم الأضرحة المنتشرة في واحات الجفره مايلي:

يوجد بواحة سوكنه ضريح الشيخ أحمد البدوي، ويقع على بعد كيلو متر واحد في الجهة الجنوبية للبلدة، الضريح قبر حقيقي مقاماً على شكل غرفه مربعة الشكل

(1) . جون فرنسيس، من طرابلس إلى فزان، مصدر سابق، ص60.

(2) . نفس المصدر السابق، ص 351.

(3) . نفس المصدر، ص362.

طول ضلعها أربعة أمتار، وتعلوه قبة فوقها أعلام متعددة الألوان منها الأحمر والأخضر والأبيض، والباب مطلي باللون الأخضر، وقد خط على المدخل بحروف كبيرة (هذا هو ضريح سيدي أحمد البدوي) أما من الداخل فيوجد صندوق أخضر اللون حيث جثمان الولي مدفون في باطن الأرض، وقد كتبت على الصندوق بعض الآيات القرآنية.⁽¹⁾

كما قام الرحالة جون فرنسيس ليون أثناء زيارته لوحدة هون بزيارة ضريح أحد المرابطين والذي كان مزاراً يأتي إليه الناس لزيارته والتبرك به، كما لاحظ أنهم كانوا يضعوا بيضة نعام أو أكثر على قبره، كما كانوا يضعونها على أبواب وزوايا المساجد⁽²⁾ أما واحة ودان فبها ضريحين موجودين منذ القدم، كانت الناس تزورهم كل يوم جمعة، وهما ضريح سيدي حمد الغريب- وضريح سيدي عبد الكريم برأس القلعة (القارة) ويقوم الناس بعمل الحضرة في مقامات هؤلاء الأولياء.⁽³⁾

أما فيما يتعلق بواحة زله فمن أشهر أضرحتها ضريح (شاهر روجه)⁽⁴⁾ وهو رجل صالح كان سكان الواحة يزورونه ويتبركوا به، ويوجد الضريح داخل حجرة صغيرة مربعة الشكل تعلوها قبة مطليه باللون الأخضر والباب مطلي باللون الأخضر أما بالداخل فيوجد ضريح الولي مدفوناً في باطن الأرض ومغطى بقماش مزركش، والجدران مطلية باللون الأبيض وقد كتبت عليه بعض الآيات القرآنية، وتتدلى على الضريح أعلام ورايات يغلب عليها اللون الأخضر والأبيض، ومن الأضرحة الأخرى الموجودة في بلدة زله ضريح سيدي عبدالجيل صفى الدين المغربي، وهو شيخ ركب إحدى قوافل الحجيج القادمة من المغرب، أثناء مرورهم على بلدة زله توفي فدفن فيها، كما عمل أهالي البلدة على بناء غرفة صغيرة، تعلوها قبة وضع بداخلها ضريح الشيخ، وكان الأهالي يقومون بزيارة هذه الأضرحة من حين إلى آخر وذلك لالتماس البركة ودفن الضرر، حسب معتقداتهم.⁽⁵⁾

وبناءً على ما سبق فأن أهم ما يلاحظ على فن العمارة والبناء في واحات الجفره مايلي:

(1) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص252.

(2) . جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص60.

(3) . صقر علي صقر، صبحي بشير حنطوق، مجلة المنهل الضماني، مرجع سابق، ص10.

(4) . شاهر روجه: تشير بعض الروايات المحلية المتواترة إلى أنه من المرجح أن يكون هذا الضريح للجد الأعلى لقبيلة أولاد أخريص (أخريص بن عبد العزيز بن

موسى العزوى الجهمي).

(5) . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد علي عبد الله، زلة، 20/4/2014م.

1. أن البيوت في واحات الجفرة تتشابه من حيث طريقة البناء، والتقسيم الداخلي للبيت، وتختلف من حيث كبر المساحة وصغرهما، وتتم في الغالب عملية البناء بتعاون أبناء الواحة فيما بينهم لبناء هذه البيوت من مواد خام موجودة في هذه الواحات.
2. كانت الأبواب تصنع من خشب النخيل، وتعد الأبواب الرئيسة أكبر حجماً من الأبواب الداخلية، حيث يبلغ في العادة عرض الأبواب الرئيسة 120سم-150سم وارتفاعها مترين، أما الأبواب الداخلية فلا يتعدى عرضها التسعين سنتمتر وارتفاعها متر واحد أو متر وعشرين سنتمتر.⁽¹⁾
3. كان أهالي واحات الجفرة يركزون على المدخل الرئيس للبيت، حيث صمم بطريقة خاصة تتلائم مع التقاليد العربية الإسلامية، فنجد أن المدخل لا يؤدي مباشرة إلى الفناء (وسط الحوش) بل يوصل إلى رحبة تعرف بالدراقة وتوصل إلى ردهة أخرى هي المتعدية ثم إلى وسط البيت، وذلك حتى لا يتمكن المار من الشارع أن يرى ما بداخل البيت.⁽²⁾
4. مما يلاحظ على البناء المعماري للقلاع والقصور في ودان وزله، ارتفاع بناؤها عن سطح الأرض، وتحصيناتها الجيدة، إضافة إلى أنها ذات أشكال مربعة أو مستطيلة وذلك تمشياً مع الظروف الجيولوجية ووفقاً لطبيعة الأرض والمكان الذي تبنى عليه والمواد المتوفرة، فالجو الصحراوي ساعد في خلق القاعدة المعمارية لواحات الجفرة التي أتصفت بصفة التضاد العضوي والبيئي التضاد بين الجبال والرمال وبساتين وغابات النخيل، بينما نجد أن سوكنه وهون كل منهم تشكل مراكز عمرانية متلاصقة مع بعضها البعض، واتخذت صفة البلدة بما تضمه من شبكات من الشوارع والطابع العمراني الذي يميزها بالإضافة إلى الأسواق التي تنشأ داخلها وخارجها.
5. تتميز واحات سوكنه وهون بكثرة وتعدد الأقباس في شوارع المدينة القديمة وهي مرتكزة على جانبي الحوائط وتبنى من أحجار الرشاد والجير المحروق، وتساعد على دعم الحوائط والمحافظة عليها من السقوط، وتتخذ أشكال عدة ومنها النصف الدائري، والمنفرج، الثنائي، وشبه المثلث.⁽³⁾

(1) . محمود احمد زاقيب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص41.

(2) . مقابلة أجراها الباحث مع، علي رحيل علي، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة، 28/3/2015م، كذلك أنظر: <http://www.com.libya-jeel>

[com.libya-jeel](http://www.com.libya-jeel)

(3) . محمود احمد زاقيب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص39.

الفصل الخامس

الأوضاع الثقافية والتعليمية

الفصل الخامس الأوضاع الثقافية والتعليمية

أولاً: المراكز العلمية:

كان التعليم في واحات الجفرة بوجه عام يأخذ طابعاً دينياً، حيث كان مقتصرًا على حفظ القرآن الكريم والتفقه في العلوم الشرعية ودراسة اللغة العربية، وكان هذا التعليم منتشرًا في المساجد والزوايا والكتاتيب التي بدورها تمثل دوراً للعلم في تلك الفترة ولاتزال حتى الوقت الحاضر، ولم يحدث أي تغير كبير في أهداف ومناهج وطرق التدريس في تلك المؤسسات⁽¹⁾ وأستمر التعليم الأهلي ذو الطابع الديني قائماً، وأضيفت إلى جانب هذه المؤسسات الدينية المدارس النظامية التركية، وفي مايلي سوف نتناول أهم المراكز التعليمية:

1- المساجد:

المسجد لغة: هو أسم لكان السجود، وقد ورد لدى الزبيدي (مسجد) بكسر الجيم إي موقع السجود نفسه (ومسجد) بفتح الجيم بأنه محراب البيوت ومصلى الجماعات.⁽²⁾ المسجد شرعاً: هو كل موضع من الأرض يصلح لأن يكون مكاناً للعبادة.

ويؤيد ذلك قول: رسول الله صلى الله عليه وسلم ((وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً))⁽³⁾ قامت المساجد بدور كبير في نشر العلم والثقافة وقد كان التعليم في المساجد دينياً صرفاً، أقتصر على حفظ القرآن الكريم ودراسة الأحاديث النبوية، والعلوم الشرعية المرتبطة بالفقه المالكي والتوحيد، ونالت مساجد واحات الجفرة شهرة كبيرة فكانت منارات لتدريس القرآن الكريم وسائر العلوم الدينية، فالتعليم داخل المساجد كان يقوم على شكل حلقات دراسية يشرف عليها الشيوخ والفقهاء الذين يعلمون تلاميذهم القراءة والكتابة ومبادئ العبادات كالوضوء والصلاة، وقد يكلف الشيخ أحد الطلاب، بأن يبدأ في القراءة أمام زملائه، ثم يشرح الشيخ ما قرأ الطالب مع بيان ما أستشكل على الطلبة من الفهم، كما كان الشيخ يوجه إلى طلبته النصح والإرشاد

(1) . على محمد جهان، الحياة الثقافية بمصر أثناء الحكم العثماني الثاني، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2007م)، ص99.

(2) . محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: عبد العزيز مطر، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1970م)، ص172.

(3) . أبو عبدالله إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، (بيروت- لبنان: دار أحياء التراث العربي، 1986م)، ص199.

ويحثهم على التحلي بالأخلاق الفاضلة لأنها من الدين، بينما يبتعد بقدر الإمكان عن الضرب والتأنيب الجارح حتى لا يفقد مداومة طلابه في دروسه.⁽¹⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن العناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الليبي، فلا تكاد تخلو قرية أو واحة من المساجد فقد استمرت في تأدية رسالتها التي أنشئت من أجلها منذ الفتح الإسلامي، وظلت المكان الذي يقصده الناس لأداء صلواتهم، والمكان الذي يجتمعون فيه لمناقشة أمور دينهم وديانهم، وكذلك المكان الذي يجتمع فيه القضاة قبل تأسيس المحاكم الشرعية، لحل المنازعات التي تقوم بين الأهالي، وتنفيذ الأحكام الشرعية⁽²⁾ ولم يكن التعليم داخل المساجد يتقيد بسنوات دراسية محددة، وإنما يرجع إلى الطالب وقدرته على التحصيل العلمي ومدى وفرة إمكانياته المادية، كما يُسهم الشيخ أيضاً في ذلك وفقاً لثقافته ومنهجه وأسلوبه وطريقته التي يتعامل بها مع طلابه.⁽³⁾

2 - الزوايا:

تعد الزاوية مؤسسة دينية ذات صفات صوفية، كما تعتبر من دور العلم والعبادة التي ينقطع فيها المسلم للحصول على المعرفة، والقيام بالعبادات وإحياء المناسبات الدينية بالأذكار والابتهالات، ولا سيما في الأعياد الدينية والمواسم الإسلامية⁽⁴⁾ وأنتشرت الزوايا في مناطق واحات الجفرة، وهي في اللغة مشتقة من (الزوى) أي الإنزواء وهي تعني الركن أو الغرفة في المنزل وتخدم أغراضاً دينية لهذا تُعرف الزاوية اصطلاحاً بأنها: مدرسة دينية ودارمجانبة تقوم بإيواء وإطعام رواد الزاوية من طلاب العلم والفقراء والغرباء القادمين عليها من الخارج، وبذلك أتاحت الزوايا فرصة التعليم أمام الراغبين في الدراسة بدون مقابل⁽⁵⁾ وتتألف الزاوية عادة من بيت خاص لرئيسها وآخر للضيوف وحجرات خاصة لنوم الفقراء وعابري السبيل، بالإضافة إلى بيت خاص بخدم الزاوية، وكان من مهامها إطعام الفقراء، وإيواء عابري السبيل، وحل المشاكل المعقدة بين الناس وحسم الخصومات، وإرشاد الناس وتعليم الصغار كتاب

(1) . محمد بشير سويبي، "أوضاع التعليم في ليبيا 1835-1911"، مجلة البحوث التاريخية، ع2، السنة الحادية والعشرون، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 1999م، ص76.

(2) . مسعود علي البلوشي وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، مرجع سابق، ص17.

(3) . المختار عثمان العفيف، "المؤسسات التعليمية الدينية في سوكته خلال العهد العثماني الثاني"، أعمال الندوة العلمية الرابعة، عن الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ

القرآن الكريم، تحرير، الفرجاني سالم الشريف، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 2008م)، ص357.

(4) . حسين سلال أبوشوشبة، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص115.

(5) . نجاح صلاح الدين القابسي، "المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي"، مجلة كلية التربية، العدد14، (طرابلس: جامعة الفاتح، 1980م)، ص17.

الله ومبادئ الإسلام ويرأسها عادة مسئول يدعى (شيخ الزاوية) وهو المشرف على جميع أمورها، وله وكيل يقوم بأعماله في حالة غيابه وتضم عدد من المريدين على مختلف أعمارهم ومستوياتهم، وكان ارتباطهم بها لقراءة القرآن، وترديد الأذكار من أورد وأشعار لمدح النبي عليه الصلاة والسلام.⁽¹⁾

وقد انتشرت في واحات الجفرة العديد من الزوايا التي تنسب إلى مؤسسها، من رواد الطرق الصوفية السائدة في الولاية خلال العهد العثماني الثاني، وهي تمثل في الآتي:

أ- الزاوية المدنية:

تنسب إلى الشيخ محمد ظافر المدني الذي ولد بالمدينة المنورة في عام 1780م وبعد أن تنقل من المدينة إلى المغرب لتلقى العلم، وفي نهاية المطاف أستقر في مدينة طرابلس في عهد يوسف باشا ثم أنتقل منها إلى مدينة مصراته وأستقر بها وأسس طريقته في عام 1820م والتي عرفت بالمدنية، وكانت من أقدم الطرق التي دخلت إلى منطقة واحات الجفرة⁽²⁾ وتفيدنا إحدى الوثائق بأن الطائفة المدنية كان لها مسجد بمنطقة سوكنه، كما تشير الوثيقة إلى أن خادم الله محمد المدني قد أوصاهم باتباع الطريقة المدنية، حيث يبدؤا باتباع هذه الطريقة قد تخلوا عنها لعدة سنوات⁽³⁾ وذلك عندما دخلت الطريقة التيجانية،⁽⁴⁾ بأورادها ووظيفتها إلى مناطق واحات الجفرة.

ب- الزوايا السنوسية:

تنسب إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي، ولد في قرية الواسطة بالقرب من مستغانم في الجزائر سنة 1206هـ / 1792م وتلقى علومه على يد الشيخ عبد الوهاب التارزي، ثم أخذ ينتقل بين بلدان المغرب العربي وقام بأداء فريضة

(1) . عبد الجليل الطاهر، المجتمع الليبي (دراسات إجتماعية وأثنوبولوجية)، (بيروت: المكتبة العصرية، 1969م)، ص314. كذلك أنظر: منيرة علي مسعود، مرجع

سابق، ص145.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب موجه من محمد عبد الجبار إلى أحمد بن إبراهيم سبحان يعلمه فيه عن الطرق الصوفية التي دخلت إلى

بلدة سوكنه، بتاريخ 1 محرم سنة 1269هـ/15 أكتوبر 1852م.

(3) . نفس المصدر، وثيقة موقعة من خادم الله محمد المدني، وهي عبارة عن خطاب موجه من عبد الرحمن طالب الله إلى محمد العزيز بسوكنة يعلمه فيه عن أورد

الطريقة المدنية (د، ت).

(4) . الطريقة التيجانية: هي طريقة صوفية جزائرية أسسها أحمد بن العباس من محمد بن المختار بن سالم التيجاني 1150-1230هـ / 1737-1815م، والذي ولد ونشأ

في قرية عين ماضي بالقرب من الأغواط، وبعد ما تلقى تعليمة الأولى في مسقط رأسه رحل إلى مكة في سنة 1186هـ. وفي طريقة عودته توقف في مصر حيث تلقى العلم على عدد من المشايخ، وبعد ذلك أنخرط في عدد من الطرق الصوفية مثل القادرية التي تعتبر التيجانية فرعاً منها، ويرجع تاريخ تأسيس الطريقة التيجانية إلى سنة 1196هـ. 1782م وأصبحت قرية عين ماضي القلعة الرئيسية لمركز هذه الطريقة التي تعد من أوسع الطرق الصوفية انتشاراً في المغرب العربي، وكان لها زوايا وأتباع في مراكش والجزائر وتونس وليبيا والسودان، أنظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص214.

الحج، ثم عاد ليستقر في مدينة البيضاء في منطقة الجبل الأخضر وأسس له (الزاوية البيضاء) في عام 1843م ثم أسس زاوية أخرى في واحة الجغبوب، وأصبحت له العديد من الزوايا في واحات الجنوب الليبي ومنها واحات الجفرة، وكان بعض الدعاة لهذه الطريقة قد وصلوا إلى منطقة سوكنة في عام 1852م ومنهم الشيخ أحمد التواتي الذي شرع في بناء جامع له عُرف بجامع الفقراء وسماه زاوية السنوسي⁽¹⁾ وكانت تتألف من حجرات حول ساحة كبيرة، ومنها حجرات لإقامة طلبة العلم وحفظ القرآن الكريم .

ويوجد بها حجرة للصلاة وأخرى للتدريس والمكتبة ثم المرافق العامة، كما انتشرت زوايا عديدة في واحات هون، وودان، وزلة، أما في بلدة سوكنة تم بنائها في الركن الجنوبي الشرقي من قلعه سوكنة، ويفصلها عنها شارع ضيق يمتد من الشرق إلى الغرب وقد تم أستكمال بناء هذه الزاوية في سنة 1855م.⁽²⁾

وأصبح لها أتباعها ومريدها، الذين قسمهم السنوسيون إلى ثلاث درجات لكل منها أورادها الخاصة، هناك الورد الصغير لعامة الناس، والورد الوسط للذين يتقنون القراءة والكتابة ولكبار شيوخ القبائل، أما الورد الأكبر فهو خاص بالطبقة الأولى من الإخوان وهناك أورد خاصة يقرأها أتباع الطريقة على مدى الأسبوع، ومنها (الحزب السيفي، وحزب المغنى، وحزب المحامد الثمان، وحزب النور الأعظم، وحزب التجلي الأكبر، والأوراد الأحمديّة) ثم بعدها يقرؤون دعاء الإختتام.⁽³⁾

أما المنتسبين للزاوية السنوسية في سوكنة أو ما يعرفوا بأتباع هذه الطريقة فتشير إحدى الوثائق إلى أسماء بعض السادة ومنهم: الأنييس بن محمد عبد الطيف، محمد الحبيب، وأبن عمه السيد البشير، محمد بن محمد، أحمد كنونو، محمد بن عزو، محمد حبيب، محمد أقزال، الحاج محمد فوقه، الحاج أحمد فوقه، الحاج علي بن حمودة، الشيخ البشير، الرفاعي، الحاج عثمان، الإخوان الحاج عبد الهادي، والشيخ القذافي، وغيرهم،⁽⁴⁾ وعلى هذا الأساس كانت الزوايا في الفترة قيد الدراسة عبارة عن منارات للعلم وكانت تقوم بجملة من الأدوار أساسها ما يتعلق بالتعليم الذي قامت به خير قيام، حيث أن تلقي العلم فيها يعتبر من المراحل العلمية المتقدمة، فكانت مناهج

(1) . محمد حمدان، التكايا والزوايا في تركيا، ط1، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2012م)، ص44.

(2) . نيكولاى بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، مرجع سابق، ص68.

(3) . عبد الله عبد الرزاق مناغ، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، (القاهرة: مطبعة مدبولي، 1990م)، ص86.

(4) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنة) وثيقة تتعلق بخطاب موجه من علامة الحضرة السنوسية أحمد بن أبو القاسم التواتي إلي السيد محمد الأنييس بن محمد بن

عبد المطلب، بشأن الزاوية السنوسية، بسوكنة، بتاريخ، 21 رجب، 1272هـ/ 1844.

ومراحل الدراسة فيها تنقسم إلى مرحلتين :

1- المرحلة الأولى: تتضمن تعليم أحكام ترتيل تلاوة القرآن الكريم على الروايات، وخاصة رواية ورش وقالون عن نافع، إلى جانب شرح مرشد المعين، وتعليم قواعد اللغة العربية مع مبادئ من الحساب وعلم الفلك.

2- المرحلة الثانية: تندرج في إطار حلقات الدروس التي تتناول تفسير القرآن الكريم، وشرح بعض الأحاديث النبوية الشريفة، وخاصة المعروفة بالأربعين النووية التي انتُقي أغلبها من صحيح الإمام البخاري والإمام مسلم والتي تشتمل على جوانب متعددة من الأمور الأساسية التي تضمنتها السنة النبوية المطهرة، إلى جانب ما تتناوله الدروس من الأبواب الفقهية على مذهب الإمام مالك، أما الجانب التربوي المنتهج بزواية سوكنه، فإنه ينطوي تحت إطار توجيه الدارسين وحثهم على الإلتزام بالآداب والسلوكيات والفضائل المستمدة من الكتاب والسنة في جميع التصرفات والمعاملات⁽¹⁾ كما تم تأسيس زاوية أبْن السنوسي في بلدة هون في الربع الشمالي الغربي بالقرب من الجامع العتيق، والتي تأسست بعد زيارة الشيخ عمران بن بركة الفيتوري لبلدة هون، وأول من تولى التدريس بها الشيخ العالم محمد بن حيدر الهوني، ثم الشيخ الأمين بوقصيصة وبعده الشيخ الصغير عبدالله، ثم الشيخ الصادق خليل.⁽²⁾

كما تم تأسيس الزاوية السنوسية في واحة زلة سنة 1855م، حيث تكفل ببنائها الشيخ القاسي عبد الله ابوزيد وأخوه بلحسن عبد الله ابوزيد، وإبراهيم الحاج حمد، محمد بن ابوالقاسم، وأول من تولى التدريس فيها الحاج حسن بن أمحمد الفقيه، ثم الشيخ محمد حاج بلحسن، ثم الفقيه مهدي بن حسن.⁽³⁾

أما الزاوية السنوسية في بلدة ودان، فتولى الشيخ بوبكر بن أحمد التدريس فيها ثم، الشيخ الفقي عمر بن حبيب الماجري⁽⁴⁾ هذا وقد أهتم الولاة الأتراك بالزوايا

(1) . عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، كتابي بلدة سوكنه وزاويتها، ومشاركة بعض أعلامها، في تحفيظ القرآن الكريم، ونشر التعليم الديني في عدد من المناطق، أعمال الندوة العلمية الرابعة حول الكتابات والزوايا وأعلام وتحفيظ القرآن الكريم، تحرير، الفرجاني، سالم الشريف، (طرابلس - ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2008م)، ص 62، 63.

(2) . مصطفى عبد الرحمن مازن "الحاضر والزوايا وأعلام تدريس القرآن الكريم بمدينة هون"، أعمال الندوة العلمية الرابعة حول الكتابات والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 103.

(3) . فريحه ابوبكر علي، التغير الاجتماعي والتحديث وعلاقته بتغير الشخصية في المجتمع القروي، دراسة ميدانية على قرية زلة، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة سرت كلية الآداب، 2007م، ص 105.

(4) . محمد بن عثمان الحشاشي، مصدر سابق، ص 140.

السنوسية في واحات الجفرة وفي هذا الخصوص تشير إحدى الوثائق إلى الأوامر الصادرة بعدم التعرض إلى الزاوية السنوسية بسوكنه، أو للموجودين فيها بأي سوء ويعاقب من يخالف ذلك ولا يلوم إلا نفسه، وكما تشير الوثيقة إلى حرمة الزاوية من حدودها الأربعة، ولا يسمح بدخول المأمورين (الموظفين) لها إلا بقصد الزيارة فقط.⁽¹⁾

وتشير وثيقة أخرى إلى حدوث نزاع بين أتباع الطريقة المدنية والطريقة السنوسية، ولذلك وجه مظهر راشد محمد قائم مقام فزان خطاب إلى كافة أخوان الحضرة السنوسية بسوكنه في خصوص المسائل الواقعة بين الطائفتين، وقد أجاب أتباع السنوسية بالسمع والطاعة، وكانت غايتهم تأسيس مسجد آخر من أجل قطع أسباب النزاع والمشاجرة.⁽²⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أنه إلى جانب تلك الطرق الصوفية دخلت إلى واحات الجفرة بعض الطرق الصوفية من أهمها: الطريقة الناصرية،⁽³⁾ الزروقية⁽⁴⁾، العروسية⁽⁵⁾ التي أسست لها زاوية في سوكنه عرفت بجامع مولاي سيدي عبد السلام.

بالإضافة إلى الزاوية العيساوية⁽⁶⁾ في الركن الشمال الغربي، والزاوية القادرية⁽⁷⁾ والتي تسمى أحياناً (المدرسة القادرية) في الربع الجنوبي الشرقي في بلدة هون⁽⁸⁾ والزاوية

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب موجه إلى قضاء سوكنه بخصوص الزاوية السنوسية بسوكنه، بتاريخ 28 محرم 1274هـ / 18 سبتمبر 1857م.

(2) . نفس المصدر، وثيقة تتعلق بخطاب من مظهر راشد محمد، قائم مقام فزان إلى كافة أخوان الطريقة السنوسية بسوكنه، بشأن النزاع بين أتباع الطريقة السنوسية والطريقة المدنية، بتاريخ 27 صفر 1327هـ / 1909م.

(3) . الطريقة الناصرية: طريقة صوفية تنسب إلى شيخها محمد بن ناصر الدرعي، وبعد وفاته في سنة 1080هـ / 1669م في (تمقروت) بوادي درعه، خلف عدداً كبيراً من الأولاد وجمهور غير من الأتباع الذين تجمعوا حول ضريحه، وشكلوا الطريقة التي تحمل أسمة وينوا زاوية تمقروت التي أصبحت مركزاً للطريقة، ثم انتشرت الطريقة في المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

(4) . الطريقة الزروقية: هي طريقة صوفية متفرعة عن الطريقة الشاذلية، أسسها الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي 846-899هـ / 1442-1493م من أهل فاس بالمغرب وقد قام تلاميذه بتكوين طريقة باسم (الشاذلية الزروقية)، وكانت لها زوايا في المغرب الأقصى وفي الجزائر وليبيا التي يوجد فيها له مزار زاويته الشهيرة التي بها قبره في المنطقة المعروفة بسيدي زروق في مدينة مصراته. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 217.

(5) . الطريقة العروسية: طريقة صوفية أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم بن سعيد الهاشمي القرشي، توفي في تونس سنة 864هـ / 1460م ويوجد مقر لها في مدينة زيتن في ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر، وهي تعتمد على الشطح الهسبيري والذكر الغنائي وضرب البندير والرقص، والتبؤ بالغيب.

أنظر: اسماعيل العربي، معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، (المغرب: دار الأفق الجديدة، 1993م)، ص 282.

(6) . الطريقة العيساوية: طريقة صوفية تنسب إلى شيخها محمد بن عيسى وأصله من مكائن بالمغرب، ولد سنة 874 هـ / 1470م وتوفي سنة 933 هـ / 1527م ووصلت هذه الطريقة إلى طرابلس علي يد يعقوب الخشاب ومحمد العالم بنون الفاسي، وانتشرت زواياها في الكثير من المناطق الليبية بما فيها واحات الجفرة، تيسير بن موسى، الحياة الدينية في ليبيا، في العهد العثماني، مجلة تراث الشعب، ع 1، السنة الرابعة عشر، ليبيا: اللجنة الإدارية للإعلام الثوري، 1984م، ص 130.

(7) . الطريقة القادرية: تنسب إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر الجليلي والذي ولد عام 470هـ / 1078م وتوفي عام 561هـ / 1166م ويرجع أصل هذه الطريقة إلى بغداد، وقد أنتقلت إلى ليبيا على يد أبي مدين المغربي، منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص 148.

(8) . محمود أحمد زاوقب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص 26.

السلامية (زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر) في بلدة زلة، تولى التدريس فيها القاضي بلعيد أبو حجر، وكانت تحت إشراف ومتابعة كل من: محمد صافار، الناقد البكري الزيداني⁽¹⁾ كما تتناقل الأخبار عن طريقة أخرى لمحمد بن أحمد الشنقيطي⁽²⁾ الذي أوصى بأوردته لأتباعه في منطقة سوكنه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن جميع الزوايا الموجودة في واحات الجفرة كان لها أوقاف، تعتمد عليها في تغطية كل مصروفاتها من ترميم الزاوية والمباني التابعة لها، ورواتب ونفقات طلاب العلم، وكانت هذه الأوقاف معفية من دفع الضرائب للحكومة العثمانية، خاصة بعد ما أصدر السلطان عبد المجيد الأول (1839-1861م) فرماناً بإعفاء أوقاف الزوايا من الضرائب، كما سمح لشيخوها، بأن يجمعوا ضريبة دينية من أتباعهم ومريديهم، أما من الناحية التعليمية فتعتبر مراكز للإشعاع الثقافي والديني، وقد تخرج منها عدد كبير من طلاب العلم الذين أصبحت لهم شهرة علمية في تلك الفترة.⁽³⁾

ومن خلال ذلك يمكننا القول على وجه العموم أن الزوايا الصوفية كانت رافداً مهماً للحياة الدينية، ومؤسسات تعليمية وتربوية تحمل معاني دينية وروحية، وعادة ماتحى فيها المناسبات الدينية ومكاناً يتجمع فيه حجاج بيت الله قبل توجههم للأراضي المقدسة، فالزوايا كانت دوراً للتعليم والضيافة، والتصوف والعبادة.

3- الكتابيب:

مفردها كُتَّاب وهي المكان الذي يتم فيه تلقي العلم، يقوم به فرد أو مجموعة أفراد في المسجد أو في البيت (حجرة) لتعليم مجموعة من الصبيان مبادئ القراءة والكتابة وأصول القرآن الكريم⁽⁴⁾ ويطلق على الكتاب أيضاً اسم (المحضرة) أي المدرسة القرآنية، وتعتبر أولى درجات السلم التعليمي الديني، والذي حظيت به واحات الجفرة، أسوة بباقي المدن والواحات وعادة ما تلحق الكتابيب بالمساجد أو الزوايا، ويكون موقعها خارج المسجد لا داخله، خوفاً من عبث الصبية الصغار بحرمة المسجد، وأقامت هذه الكتابيب بواسطة جهود فرديه أهلية أو تبرع بعض الأغنياء بمبالغ مالية أو بوقف مباني وأشجار وأراضي.⁽⁵⁾

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد علي عبد الله، زلة، 20/4/2014م.

(2) . محمد أحمد الشنقيطي: ينحدر أصله إلى شنقيط، بموريتانيا، وقد أسنوطن جدهم بمنطقة الزين، التي تقع في الشمال الشرقي من مدينة سبها. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 218.

(3) . نقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية 1966م)، ص 77.

(4) . غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص 150.

(5) . منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص 151.

أ- نظام التدريس والمنهج التعليمي للكتاب:

يتوجه الطالب في السن الخامسة أو السادسة ليتلقى مبادئ القراءة والكتابة مبتدئاً بحفظ حروف الهجاء على ترتيب المغاربة، وليس هو الترتيب السائد اليوم، والترتيبان يتفقان إلى حرف الزاي ثم يأتي بعده حرف الط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، ه، و، ي ... فإذا ما أستظهر الطالب الحروف يتعرف على طبيعتها من حيث الإعجام والإهمال وعدد النقاط وموقعها هل هي موحدة أو متناه أو مثلثة فوقية أو تحتية، وهو ما يعرف بـ(ألف لاشيء عليه - والباء وحدة من أسفل - والتاء اثنين من فوق- والتاء ثلاثة من فوق وهكذا)، ثم ينتقل الطالب بعدها إلى معرفة الحركات والنطق بالحروف مفتوحاً وكسوراً ومضموماً ومجزوماً، وإذا ما إستظهر الطالب هذه الأسس وفهمها جاء دور الممارسة الفعلية وهي الكتابة (بالرشيمة)⁽¹⁾ التي تعني قيام المعلم برسم الحروف باستخدام خلف القلم على اللوح الخشبي⁽²⁾ الذي يطلى عند محوه بقليل من الصلصال المذاب في الماء مما يساعد على وضوح الرسم وجريان القلم، على أن يقوم التلميذ بتتبع الحروف المرسومة وتلوينها بالمداد⁽³⁾، وتستمر هذه الكيفية بصورة تدريجية إلى أن يتمكن التلميذ من

الكتابة بطريقة الإملاء، كما أن الأدوات المستخدمة تتلخص في لوحة من الخشب الجيد ودواة⁽⁴⁾ من الفخار والأقلام مصنوعة من بعض أنواع القصب التي يحضرها كل تلميذ، إضافة إلى المصحف الشريف أو الجزء الذي في مستوى تعليمية، ويصنع المداد من الصوف المسمى بالودج بعد تنظيفه وإحراقه في إناء محكم الإغلاق، مضافاً إليه قليل من الشمع⁽⁵⁾ وهكذا يتدرج الطالب فيكتب الحروف وبعضاً من قصار السور بهذه الطريقة، ثم ينتقل إلى تلقي الملة من كُتّاب، وبعدها يدخل حلقة الإملاء، في البداية يكون قادراً على كتابة بعض الكلمات بمساعدة أحد كبار الطلبة، ثم بعد ذلك يصبح قادراً على استيعاب آية كاملة وحتى عدة آيات ليكتبها في ملة واحدة،

(1) مصطفى عبد الرحمن مازن، المحاضر والزوايا وأعلام تدريس بمدينة هون، مرجع سابق، ص99.

(2) اللوح: هو عبارة عن لوح مستطيل معدل مساحته سطحه، 40 - 25 سم، إلا أنه ليس مقياساً ثابتاً، حيث تتفاوت مساحتها حسب سن المتعلم وتقدمه في الدراسة

ويصنع اللوح من خشب الزيتون ولا يمكن الكتابة عليه مباشرة إلا بعد غسله وطلاء سطحه بالطينة.

(3) المداد: يسمى الصمغ وهو من صوف الأغنام خاصة الغني بالعرق، حيث يحرق في وعاء خاص حتى يصبح أسوداً لجزاً يشبه القار وعندما يتصلب ثم يسحق،

ويصب المسحوق في وعاء خاص يسمى الدواية، وتوضع فوقه قطعة من الصوف النظيف ثم تسكب عليه كمية مناسبة من الماء وعندما يختلط المسحوق بالماء، ويتحول إلى سائل أسود يشبه الحبر فيغمس فيه القلم ويكتب به على اللوح.

(4) الدواة (الدواية): وهي عبارة عن وعاء صغير من الفخار أو الزجاج، يشبه الكوب المتوسط ويوضع فيه المداد المستخدم في الكتابة.

(5) عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، ككتيب بلدة سوكنة وزاويتها ومشاركة بعض أعلامها في تحفيظ القرآن الكريم ونشر

التعليم الديني في عدد من المناطق، مرجع سابق، ص60.

ويتفاوت الطلاب في هذه الناحية كما يتفاوتون في السور التي يدرسونها⁽¹⁾ وبذلك يستطيع الطالب نطق اللغة العربية، والكتابة بها على أسس صحيحة بعد أن يتعلم مبادئ علم النحو، أما مادة الحساب فقد خصصت أوقات لتعليم الطلاب مبادئ الحساب على الطريقة التقليدية وذلك بقراءة وكتابة الأرقام وتدريبهم على عمليات الطرح والجمع ثم الضرب والتقسيم.⁽²⁾

ب- أوقات الدراسة بالكتاب:

اليوم الدراسي مقسم إلى فترتين: الفترة الصباحية: يبدأ فيها الشيخ يومه الدراسي مع الصببية بالصلاة أي منذ الصباح الباكر وتستمر حتى الظهر والثانية فترة الظهر: تبدأ بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وفي بعض الكليات تستمر إلى ما قبل المغرب بقليل وبها ينتهي اليوم الدراسي، أما الطلبة الكبار لهم عودة بعد صلاة العشاء لتلاوة حزبين من القرآن يومياً في المسجد مع عدد من الحفظة وشيوخ البلدة في قراءة جماعية تعرف بقراءة (الحزب) وهذه الحلقة بمثابة مراجعة إجبارية يومية، ويتردد الطلاب على الكتاب أو المحاضرة على نفس الوتيرة من يوم السبت إلى يوم الثلاثاء، أما يوم الأربعاء فأنه مخصص للتعريض (التسميع) ويوم الخميس والجمعة عطلة أسبوعية.⁽³⁾

تجدر الإشارة إلى أن مدة الدراسة في الكتاب على الرغم من عدم تحديد السنوات، الدراسية بها فإنها في الغالب تستمر من أربع إلى خمس سنوات، وقد تزيد، وذلك حسب استعداد الطالب الذهني ورغبته في التعليم، أما فيما يتعلق بالرواية السائدة في المنطقة فكانت رواية (ورش)، ثم تحول الناس تدريجياً إلى رواية (قالون) وهكذا تلقى الخلف عن السلف هذه الرواية صافية نقية إلى يومنا هذا.⁽⁴⁾

ج- ما يفرض للفقهاء مقابل قيامه بالتدريس:

ليس للفقهاء أجراً معين إلا ما يتحصل عليه سنوياً من:

1. التمر: الذي يفرض للفقهاء من تمر النخيل الموقوف والذي أوصى به صاحبه لمعلمي القرآن الكريم قبل وفاته ويكون بين الأربعين والستين كلاً.

(1) . مصطفى عبد الرحيم أبو عجيل، زاوية الإمام أحمد الزروق، (مصراته- ليبيا: دار رباح للطباعة والنشر، 2001م)، ص 459.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 223.

(3) . عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، كتابات بلدة سوكنه وزاويتها، مرجع سابق، ص 60.

(4) . نفس المرجع السابق، ص 224.

2. **الحطبة:** وهي جريدة النخيل يحضرها الطالب يومياً، لتجمع منها حزمة كبيرة من مجموع ما يحضره الطلبة، وينقلها أحدهم إلى بيت الفقيه، والحطب هو مصدر الوقود والتدفئة والإنارة، وهو استهلاك يومي لذا كلف الطلبة به لأن وقت الفقيه كله مخصص لتعليم الطلبة.⁽¹⁾

3. **التسريحة:** وهي عبارة عن قليل من القمح في طبق يقدر بكيلوات تقريباً توضع فوقها بيضتان بحسب الاستطاعة، والتسريحة يقدمها الطالب عندما يصل إلى مرحلة من مراحل حفظ القرآن الكريم فأول مرة يقدمها عند بلوغه سورة (البينة) وبعدها عند سورة (النبأ) ثم سورة (المجادلة) ثم سورة (يس) ثم سورة (مريم)، ثم سورة (الأعراف)، ثم سورة (البقرة)، ويوم التسريحة بمثابة الإجازة من المحاضرة فأهل الطالب المقدم للتسريحة يقومون بخبز أرغفة صغيرة تُعرف (القنان) وتوزع على الطلبة، ويعفى الطلاب من العقوبة في هذا اليوم، ويسرح الطلبة قبل الموعد المعتاد، ولعلّ هو سرّ تسميتها بالتسريحة، كما يدعى الفقيه إلى وجبة الغداء في بيت الطالب المقدم للتسريحة.⁽²⁾

د- أشهر المحاضر بواحات الجفرة:

1. محاضرة الجامع العتيق بهون وتولى التدريس فيها الشيخ علي إبريني والشيخ محمد العربي، والشيخ محمد بن مازن وهو من علماء القراءات، والشيخ محمد بن محمد الخير، الذي تتلمذ على يد الشيخ محمد احمد الشنقيطي ولازمه ملازمة الظل مدة ثمان سنين ببلدة هون.

2. محاضرة الجامع الصغير: تقع غرب بلدة هون، درس فيها الشيخ علي بن الحاج حسن خمسين سنة، وتولى بعدها الشيخ بوغرار، ومن بعدها الشيخ السنوسي أكريم.

3. محاضرة عائشة مصطفى: وهي كريمة الشيخ مصطفى بن الحاج أحمد، كانت تحفظ ربع القرآن وتقوم بتدريس البنات في بيتها.

4. محاضرة الشيخ طاهر الخير: وكان شيخاً مسناً، يدرس البنات في بيته وقد حفظت نساء كثيرات أجزاء من القرآن على يديه.

(1) . أبوالقاسم السنوسي قته، مرجع سابق، ص60.

(2) . مصطفى عبد الرحمن مازن، المحاضر والزوايا وأعلام تدريس بمدينة هون، مرجع سابق، ص101.

هذا وقد ساهمت الكتاتيب في تنوير عدد لا بأس به من نساء بلدة هون وتحفيظهن أجزاء من كتاب الله (1) كما كان في واحة سوكنه بعض الكتاتيب خلال العهد العثماني يتراوح عددها ما بين اثنين إلى أربعة على رأي بعض أهالي البلدة (2) وكذلك الحال في بلدتي ودان وزلة التي كانت تضم عدد من المحاضر أو الكتاتيب من أهمها (محاضرة جامع البلاد) في بلدة زله والتي تولى التدريس فيها الشيخ أحمد الفقيه، الشيخ المهدي حسن الفقيه، ومحاضرة الجامع العتيق في بلدة ودان ويكرم الطالب إذا وفق في حفظ كتاب الله، ويقام له احتفال كبير على مستوى البلدة إذا كان أهله من ذوي اليسر والغنى ويحتفل به أقاربه وجيرانه وأصدقائه وهم في غاية الفرح والإبتهاج، والإحتفال بهذا اليوم يعتبر بمثابة حفل التخرج للطالب الذي حفظ القرآن الكريم. (3).

4- المدارس:

أوجد العثمانيون التعليم النظامي في ولاية طرابلس الغرب في أواخر القرن التاسع عشر، على أثر التحديث الذي طرأ على المؤسسات العامة للدولة ومن ضمنها التعليم فرأت الحكومة أن تقوم بتأسيس مدارس تركية، تختلف عن النظام التقليدي للمؤسسات الدينية السابقة، لذا أصدرت نظارة المعارف بأستنبول قانوناً يجعل التعليم إجبارياً على السكان، وعلى وجوب إقامة مدرسة إبتدائية في كل قرية، على أن يدفع أهل القرية نفقات تأسيسها ومرتبات المعلمين فيها، وبدأ في عهد أحمد راسم تأسيس المدارس النظامية العثمانية وفق قانون التعليم الذي صدر عام 1860م، فتم إنشاء مدرستين إبتدائيتين في سنة 1872م في بلدة سوكنه، ووصل عدد الطلبة فيها إلى 50 طالباً. (4)

كما تشير إحدى الوثائق إلى تأسيس مكتب إبتدائي بسوكنه خارج سورها، ولم يكتمل بنائها إلا سنة 1321هـ / 1903م، هذا ويؤكد عبد القادر جامي أثناء زيارته لواحات الجفرة في سنة 1906م وجود مدرستين إبتدائيتين داخل أسوار واحة سوكنه، هذا يدل على أن أهلها كانوا يتمتعون بمستوى من الثقافة. (5)

(1) . نفس المرجع السابق، ص 104.

(2) . المختار عثمان العفيف، المؤسسات التعليمية الدينية في سوكنه خلال العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 357.

(3) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص 61.

(4) . محمد الطاهر الجراي، "التعليم في ليبيا قبل وبعد سنة 1911م"، مجلة البحوث التاريخية، 1، السنة الثالثة والعشرون، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين

لدراسات التاريخية، 2001، ص 17-18.

(5) . عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص 80.

وقد أشارت إحدى الوثائق التي تخص التعليم إلى تأسيس مكتب ابتدائي ببلدة سوكنه وأن ذلك المكتب يحتاج إلى بعض المصاريف لتوفير الماء والحصران، ولهذا أتفق أهل الرأي من طرف وكالة القائمقامية بسوكنه على صيانة المكتب، ومباشرة التعليم مؤقتاً بمكتب الجامع الكبير (العتيق) وقد تم تنصيب الفقيه (محمد أفندي ابن عثمان) معلماً للقرآن الكريم و(الجيلاني أفندي) معلماً للفرائض الدينية.

ولقد خصص لكل منهما مرتب شهري وقدمت مضبطين بخصوص المباشر من مجلس قضاء سوكنه إلى متصرف فزان⁽¹⁾ وفي سنة 1326/1908م تم افتتاح المكتب الابتدائي في احتفال كبير ضم قائمقام القضاء، والمفتي، ومجلس الإدارة، وكاتب المحكمة، وكافة المأمورين، والعساكر الشهبانية الجندرية، وبعض الأعيان والأهالي.⁽²⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المكاتب والمدارس الابتدائية كان يتم بنائها بالمجهودات الذاتية لأهالي المنطقة، حيث تم إنشاء مدرستان في واحة زله، بالإضافة إلى واحة ودان وهون، لأن الولاية من النادر ما كانت تقدم مساعدات مالية بهذا الخصوص، إلا في بعض الحالات الإستثنائية، وفي هذا الصدد تشير الوثيقة المؤرخة في سنة 1908م إلى تعهد أهالي بلدة هون بإنشاء مدرسة تكون جاهزة قبل عيد الفطر⁽³⁾ وفي سنة 1909م أرسلت نظارة المعارف قسم الحاسبة ثمانية آلاف قرش لإتمام بناء مدرسة سوكنة الابتدائية بناء على خطاب قائمقام سوكنه الملازم أحمد رفقي.⁽⁴⁾

وكانت مدة الدراسة بالمدارس الابتدائية ثلاث سنوات، واشتملت المناهج بها على اللغة العربية واللغة التركية والدين الإسلامي والتاريخ التركي والرياضيات والجغرافية والخط، والتعليم في هذه المرحلة إلزامي وفقاً لنظام المعارف من السن السابعة إلى الحادية عشر للأولاد الذكور، والإناث من سن السادسة إلى العاشرة من عمرهن، ويمنح التلاميذ الذين أجتازوا هذه المرحلة وثيقة نجاح تؤهلهم لمواصلة الدراسة في المدارس الرشيدية.⁽⁵⁾

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بقرار تعيين بعض المعلمين لتعليم القرآن الكريم والعقائد الدينية، بتاريخ 1 شباط سنة 1321هـ/1903م.

(2) . نفس المصدر. وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف فزان بخصوص التعليم وافتتاح المكتب الابتدائي في سوكنه، بتاريخ

1326هـ/1908م.

(3) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف الجفرة، وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن برقية من متصرفية لواء فزان إلى الولاية بخصوص تعهد

أهالي بلدة هون بإنشاء مدرسة تكون جاهزة قبل عيد الفطر بتاريخ 9 جماد الآخر 1326هـ / 9 يوليو 1908م.

(4) . نفس المصدر. ملف التعليم، وثيقة رقم 314، وهي عبارة عن خطاب صادر من نظارة المعارف بخصوص إتمام بناء مدرسة سوكنة الابتدائية، بتاريخ جمادى

الآخر سنة 1327هـ/1909م.

(5) . (أحمد محمد العاقل، "التعليم الحديث في ليبيا خلال الفترة 1835-1950م" أعمال الندوة العلمية الثامنة المنعقدة بمركز جهاد الليبيين حول المجتمع الليبي، مرجع

سابق، ص524..

ثانياً: الوسائل التعليمية:

من أهم الوسائل التعليمية المستخدمة في المدارس ورق الكتابة، وأقلام الحبر، والخرائط، والصور، وفي هذا الشأن تشير إحدى الوثائق العثمانية، وهو عبارة عن خطاب معلم أول بمدرسة سوكنه الابتدائية موجه إلى مدير المعارف بولاية طرابلس الغرب في خصوص طلب خرائط القارات الخمس، أوروبا، آسيا، أفريقيا، أمريكا، أستراليا، كما يطلب في خطابه أيضاً صور حيوانات للمدرسة.⁽¹⁾

كما تجدر الإشارة إلى أن الولاية حرصت على توفير معلمين أكفاء للمدارس، وفي هذا الشأن تشير إحدى الوثائق بأن المجلس العمومي للولاية والمعارف يوحي بتعيين معلمين أكفاء لمدارس سوكنه والشاطيء برواتب مجزية، نظراً لبعدهما وغلاء المعيشة هناك أرسلت التوصية بأن معلمي

هذه المدارس بلغ راتبهم الشهري 600 قرش بدلاً من 350 قرشاً⁽²⁾ ومن جانب آخر تشير إحدى الوثائق لقرار إبدال بعض المعلمين في مدارس سوكنه ببعض المعلمين بالمنطقة الغربية سنة 1911.⁽³⁾

كما إتخذت ضوابط عند مباشرتهم ومغادرتهم لمحل عملهم، ويؤكد ذلك الخطاب الموجه من قائم مقام سوكنه يوزباشي فتحي إلى إدارة المعارف بالولاية، بشأن منح إجازة للمعلم حسين عوني أفندي، معلم أول بالمكتب الابتدائي بسوكنه، ليقضيها في مدينة طرابلس.⁽⁴⁾

ثالثاً: الإجازات العلمية:

الإجازة العلمية هي الشهادة التي يمنحها العلماء للطلبة الذين تلقوا عنهم إي نوع من أنواع العلوم والمعرفة، وهي مصطلح متعارف عليه عند المحدثين والفقهاء بإجازة الشيخ لأي طالب تأكد من إتقانه لما سيجيزه فيه من العلوم، فهي بمثابة شهادة التخرج التي تؤهل الطالب للقيام بالتدريس في المؤسسات التعليمية كالمساجد

(1) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف سوكنه، وثيقة رقم 46، تتعلق بطلب وسائل تعليمية لمدرسة سوكنه الابتدائية، بتاريخ 29 جمادى الآخر 1329هـ/15 يونيو 1911م.

(2) . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف التعليم، وثيقة رقم 68، بشأن تعيين معلمين أكفاء لمدارس سوكنه والشاطيء، بتاريخ 7 شباط 1326هـ/1908م.

(3) . نفس المصدر، ملف سوكنه، وثيقة رقم 23، وهي عبارة عن إقرار حول إبدال معلمي بين منطقتي سوكنه والعزيرية وهم: (حسين عوني، وعبد السلام الفيتوري) وأنتقال أحدهم مكان الآخر إذا قبلت مديرية المعارف بذلك، بتاريخ 1911 م.

(4) . نفس المصدر، ملف رقم 7، وثيقة رقم 202، تتعلق بمنح إجازة لمعلم بمدرسة سوكنه الابتدائية، بتاريخ 14 تموز 1327هـ/1909م.

والزوايا، ويستطيع الشخص المجاز أن يروي عن أستاذه الذي درس عليه، كما تفيدهم في تولى مناصب القضاء والإفتاء.⁽¹⁾

وتأتي الإجازة بعد السماع والعرض، متضمنة ذكر الشيخ للطالب المجاز والكتب التي درسها وعدد مرات العرض والسند الذي أستاذ عليه الشيخ لإجازة الطالب، ويتوقف منح الإجازة العلمية للطالب على استعداده الذهني وفهمه ورغبته في التحصيل العلمي، وعندما يتيقن الشيخ بأن الطالب قد وصل إلى مرحلة من التعليم تؤهل للرواية عنه، ويتضح ذلك من خلال ملازمة الطالب له، عندها يجيزه أعترافاً بقدراته.⁽²⁾

رابعاً: الشخصيات العلمية:

ساعدت البنية الإجتماعية لواحات الجفرة على وجود بيئة ثقافية، نهضت وتطورت بفضل العديد من الشخصيات العلمية التي أسهمت في إثراء الحركة الثقافية والعلمية، ومن أبرز الشخصيات والشيوخ الذين حملوا مشاعل التنوير والعلوم في المنطقة وخارجها، نذكر منهم في واحة سوكنة:

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحامدي السوكني، حفظ القرآن الكريم بسوكنة، وتلقى تعليمه بها، تتلمذ على يد مشائخ عصره ومن بينهم والده محمد الحامدي، ومحمد بن عمر أبو سوده، بدر بن بلعيد، وقام بتحفيظ القرآن الكريم لأبناء البلدة، وتلقوا عنه علوم الدين واللغة العربية.

الشيخ عمر بن أبو سوده السوكني، حفظ القرآن الكريم على يد مشائخ عصره، ثم كرس حياته لممارسة التعليم وتحفيظ القرآن الكريم حتى أوائل القرن السابع عشر الميلادي.

الشيخ محمد بن حمدي السوكني، حفظ القرآن الكريم بسوكنة، وتلقى تعليمه بها، ثم أنتقل إلى المنطقة الجنوبية (منطقة البوانيس) لغرض ممارسة التعليم، وتحفيظ القرآن الكريم.⁽³⁾

الشيخ ابوبكر بن الحين بن أبي بكر بن عبد العظيم السوكني، تلقى تعليمه

(1) . محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، (بيروت: دار الفكر، 1981م)، ص 236.

(2) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنة، مرجع سابق، ص 227.

(3) . عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، ككتيب بلدة سوكنة وزويتها ومشاركة بعض أعلامها في تحفيظ القرآن الكريم ونشر التعليم الديني في عدد من المناطق، مرجع سابق، ص 65.

ببلدة سوكنه على مشائخ عصره، ثم قام بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية واللغوية في سوكنة، إلى أن تولى القضاء بها خلال الثلث الأخير من القرن السادس عشر الميلادي.⁽¹⁾

يحيى بن عمر السوكني. ينتمي لأسرة اشتهرت بالعلم والنفوذ بسوكنة، وهو من علمائها البارزين في علم الفلك، الذي أخذه عن شيخه محمد الأمين الكانمي، وقد عثر له على مخطوط في علم الفلك يرجع تاريخه إلى سنة 1208هـ / 1793م وهو شرح لمنظومة قد نظمها بعنوان (سلم أهل الحساب لفهم ألفاظ تفيد الطلاب).

محمد بن أبي عائشة السوكني، الذي عاش في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجريين، وقد عاصر الشيخ يحيى بن عمر السوكني، وله قصيدة نظمها في حكم الخمر وما لشاربه من الإثم وتحتوي على فصلين، الأول في حكم الخمر، والثاني في حكم شاربه.⁽²⁾

الشيخ محمد بن عثمان بن رجب غيزوان السوكني، حفظ القرآن الكريم وتلقى الفقه بسقط رأسه بسوكنه، ثم ألتحق بزاوية الجغبوب، فتلقى اللغة العربية والفقه على أيدي مشائخ أجلاء، وبعد رجوعه من الجغبوب تولى التدريس بالكتاتيب المجاورة للجامع العتيق بسوكنه.⁽³⁾

الشيخ محمد بن عبد الهادي بن رتمه السوكني، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه بسوكنه، وكانت له مساهمات في الإفتاء والوعظ والإرشاد.

الشيخ عبد الواحد بن عبد الرحمن أبو الشيخ الرياحي، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه بسوكنه على مشائخ عصره، مارس التعليم وحفظ القرآن الكريم، وكان من أشهر الموثقين في عصره، إضافة إلى قيامه بنسخ الكتب الدينية.

الشيخ مسعود عبد الرحمن بن محمد الرياحي، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ الفقه في مسقط رأسه بسوكنه، ثم أنتقل إلى الشمال فعلم القرآن الكريم كما كان ينظم الشعروله قصائد في مدح الرسول(ص).⁽⁴⁾

(1) . نفس المرجع، ص 65.

(2) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنة) وهي عبارة عن نسخة من مخطوط لمحمد بن أبي عائشة السوكني، بعنوان (حكم الخمر وشاربه)، د، ت.

(3) . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 235.

(4) . أحمد الدردير الحضيري، المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام قرآن، خلال الفترة مابين القرن التاسع والثالث عشر الهجري/ الخامس عشر والتاسع عشر

الميلادي، تحقيق، ابوبكر عثمان الحضيري، (الخمسة: مطابع عصر الجماهير، 1996م)، ص 240.

الشيخ إبراهيم بن عامر المجروح الجماعي. حفظ القرآن الكريم بسوكنه وتلقى تعليمه بها، عمل بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم بالزاوية وكتاب المسجد العتيق بسوكنه، وكان من أشهر الموثقين في عصره خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

الشيخ محمد بن مسعود بن محمد البنداق الورفلي. حفظ القرآن الكريم بسوكنه التي أستوطنها أجداده، وتلقى تعليمه بها ثم مارس التعليم والتوثيق ونسخ الكتب الدينية، إلى جانب مشاركته في الإفتاء وتولى نيابة القضاء إلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

الشيخ بشير بن حميد بن بشير بن يحيى بن الحسن السوكني، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه بسوكنه، وكان من أشهر الخطاطين الذين قاموا بكتابة المصحف ومنها ربعة مجزأة إلى ثلاثين جزءاً، إضافة إلى نسخ الكتب الفقهية، ثم مارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة ورفله.⁽¹⁾

الشيخ أبو صلاح بن علي فارس السوكني. قدم من منطقة سوكنه إلى منطقة الجديد بسببها خلال القرن الثالث عشر الهجري، كان حافظاً لكتاب الله، تتلمذ على يده طلاب كثيرون في بلدة الجديد من بينهم: محمد العالم، محمد تاج الدين الحضيري، له منظومات كثيرة في مدح الرسول(ص) وله شطحات في التصوف.⁽²⁾

الشيخ حسونة بن محمد بن أبي الحسن الداكشي السوكني، حفظ القرآن الكريم، ومن أشهر الموثقين في عصره إلى جانب مشاركته في الإفتاء وتولية لمنصب نيابة قضاء سوكنه.

وتجد الإشارة إلى أنه إلى جانب أولئك المشائخ ظهرت فئة متعلمة في بلدة سوكنه اشتهرت في مجال النسخ نذكر منهم:

محمد البشير بن الحاج طلب الله السوكني⁽³⁾، عبد الرحمن طلب الله السوكني⁽⁴⁾، محمد طلب الله السوكني.⁽⁵⁾

(1) . عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، كتاتيب بلدة سوكنه وزاويتها ومشاركة بعض أعلامها في تحفيظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 72.

(2) . نفس المرجع السابق، ص 189.

(3) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، بسوكنه) ناسخ مخطوط وثائق المصمودي، تاريخ النسخ 5 محرم 1275 هـ / 1858 م، تتعلق بعقود الزواج، وعدد أوراقها 9 ورقات.

(4) . نفس المصدر، ناسخ منظومة في الطب، لأحمد بن صالح الدرعي، عدد أوراقها 7 ورقات.

(5) . نفس المصدر، ناسخ مخطوط بعنوان "السطور العشرة التي محتها اليهود وغيرتها من التوراة" وعدد أوراقها 3 ورقات. كذلك انظر: المختار عثمان العفيف، مدينة

سوكنه، مرجع سابق، ص 236.

أما بلدة هون فقد اشتهر فيها العديد من المشائخ والفقهاء والشخصيات العلمية التي كان لها دور في النهوض بالحياة العلمية والثقافية في المنطقة وكان من أبرزهم:

الشيخ محمد حيدر الهوني، ذكره الرحالة الحشائش في رحلته سنة 1897م ووصفه بأنه كان من أبرز تلاميذه الشيخ المهدي السنوسي وكان يقرأ القرآن الكريم بحضور الشيخ المهدي وأعتاد هذا الأخير أن يقول له: (هكذا أنزل الله القرآن على سيدنا محمد)، وكان قد درس في الأزهر الشريف سبعة عشر عاماً، ومكث في واحة الجغبوب فترة، ثم في زاوية مزده وما حولها، ثم عاد إلى بلدة هون وبها توفي.

الشيخ أحمد المختار الهوني، كان رجل علم على درجة كبيرة من الثقافة والدراية بالعلوم الفقهية الدينية قابله الرحالة الحشائش في رحلته سنة 1897م إلى مرزق وكان شيخ للزاوية السنوسية، وكان بصدد تفسير كتاب (كفاية الطالب) لعبد الله بن أبي زيد القيرواني، ثم تولى منصب شيخ مشائخ الزوايا في منطقة فزان وكان للشيخ مكانة لدى شيوخ الزوايا في المدن التي كان الرحالة ينوي زيارتها مثل غات، سوكنه، وهون، وودان حيث تحصل الحشائشي على رسائل توصية من أحمد المختار إلى شيوخ هذه الزوايا بالإهتمام والعناية بالرحالة.⁽¹⁾

الأمين بن بركة كاره: درس عند قبيلة العبيدات بالمنطقة الشرقية، وبقي عندهم إلى أن توفي هناك، وكان من المجاهدين البارزين في دور شيخ المجاهدين عمر المختار.

الشيخ الصغير عبد الله: حفظ القرآن الكريم وتلقى الفقه بمسقط رأسه، ثم ارتحل إلى منطقة سرت لتدريس القرآن الكريم عند قبيلة الفرجان.

الشيخ علي عبد الله: حفظ القرآن الكريم ودرسه عند قبيلة أولاد الشيخ بالمنطقة الشرقية.

الشيخ محمد بن غيث وأخوه عبد العزيز بن غيث، درسًا عن قبيلة العشيبات وتوفيا بالمنطقة الشرقية.

الشيخ البشير البندق: درس بمدينة طرابلس، وهو من شيوخ الأستاذ علي أمين سيالة، وكان يثنى عليه كثيراً، توفي سنة 1909م ودفن في مقبرة الصحابي الجليل منيذر بطرابلس.

الشيخ محمد بن محمد الخير: درس في مدينة مصراته بمنطقة يدّر.

(1) . الطاهر المهدي بن عريفة، مرجع سابق، ص 222.

الشيخ محمد بن سالم: درس عند قبيلة أولاد الشيخ.⁽¹⁾

الشيخ محمد عمّور: درس عن قبيلة أولاد الشيخ.

الشيخ الصادق خليل: قام بتحفيظ القرآن الكريم، عند قبيلة أولاد الشيخ.

الشيخ محمد بن مازن: قام بتحفيظ القرآن الكريم في هون وفي منطقة تاورغاء وبها توفي.

الشيخ علي بن محمد بن مازن: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون، وتلقى تعليمه بها ثم كرس حياته للتعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة المغاربة، وصاهرهم وتوفي عندهم.

الشيخ الأمين أبو قصيصة: مارس تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة سرت، ثم تولى القضاء في منطقة النوفلية.

الشيخ مصطفى بن الحاج أحمد الهوني: قام بتحفيظ القرآن الكريم في منطقة سرت، ومنطقة زاوية المحبوب بمصراتة ثم أستقر بمدينة طرابلس في خلوة عصمان باشا وتوفي ودفن بطرابلس سنة 1938م.

الشيخ محمد الخير: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون، ثم قام بالتعليم وتحفيظ القرآن بنجوع السواودة في قبيلة القذاذفة بسرت.⁽²⁾

الشيخ الأمين الصغير تيتيوي: مارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم في بعض نجوع قبيلة أولاد وافي.

الشيخ أحمد الدردير بن مازن: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون، ومارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم عند قبيلة أولاد بوسيف.

الشيخ مختار بن مازن: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون، وتلقى تعليمه بها على مشائخ عصره، ثم مارس التعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة التمامة وبعدها عند عائلة سيف النصر.

الشيخ علي بن عبد الهادي تيتيوي: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون، ثم أنتقل

(1) . مصطفى عبد الرحمن مازن، المحاضر والزوايا وأعلام تدريس القرآن الكريم بمدينة هون، مرجع سابق، ص 105.

(2) . المرجع نفسه، ص 105.

لتعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة الزيانية بمنطقة الوادي الأحمر شرق منطقة هراوة، فصاهرمهم وتوفي عندهم.⁽¹⁾

الشيخ حمد العجيلي: مارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم في نجوع الزرق من قبيلة القذازفة بمنطقة سرت.

الشيخ محمد السنوسي كريم: مارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم عند قبيلة المغاربة.

الشيخ مازن بن بشير مازن: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون وتلقى تعليمه بها، ثم مارس التعليم وتحفيظ القرآن عند عائلة سيف النصر وقبيلة الجماعات.

الشيخ محمد فرحات: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون، مارس التعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة العواكير.

الشيخ الأمين الخير: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون وتلقى التعليه بها، مارس التعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة الجماعات، ثم أنتقل إلى مدينة بنغازي ليعمل مدرساً وإماماً حتى وفاته.

الشيخ محمد الشاكر: مارس تحفيظ القرآن الكريم عند القبائل الليبية المهاجرة في تشاد قرابة أربعين سنة، ثم عاد إلى أرض الوطن فدرس بمنطقة أم الأرناب.

الشيخان علي بن عبيد- وحمد بن عبيد: مارسوا تحفيظ القرآن الكريم بزواوية مرزق، وكانوا من الموثقين وأشهر الخطاطين في عصرهم.

الشيخ صالح مادي الغول: مارس تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة إجدابيا.⁽²⁾

ومما تجد الإشارة إليه أن الكثير من الشخصيات في واحتي ودان وزلة قد أسهمت في ذلك الأزدهار العلمي والثقافي بنشاطات ملموسة، ولم تسعفنا المصادر بمعلومات وافية عنهم فكان من بينهم:

الشيخ البشير ونيس الفقهي، الشيخ حمد أبو شناف، الشيخ عمر بن حبيب الماجري، أمحمد بن صالح الماجري، الشيخ ابوبكر بن أحمد من واحه ودان.⁽³⁾

الشيخ محمد بن الفقيه حسن بن محمد الصالح بن علي بن حمزة، الشيخ محمد

(1) . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص 67.

(2) . مصطفى عبد الرحمن مازن، المحاضر والزوايا وأعلام تدريس القرآن الكريم بمدينة هون، مرجع سابق، ص 106.

(3) . صبحي بشير حنطوق، صقر على صقر، "لقاء مع أكبر معمر بمدينة ودان"، مجلة المنهل الضماني، مرجع سابق، ص 8.

بلحسن الخريصي، الشيخ حسن محمد بالحسن الخريصي، الشيخ المهدي حسن الفقيه، الشيخ علي حسن الطاهر الخريصي، الشيخ عمر بيله بن الطاهر حسن الخريصي، الشيخ أمحمد بن الحاج محمد الفقيه، الشيخ ابوسيف بن كتيبي الخريصي، الشيخ بلحسن بن عبد الرحمن بلحسن الخريصي، الشيخ أخريص القاسي الخريصي، الشيخ حوسين السنوسي لافيطح الخريصي من بلدة زلة.⁽¹⁾

بالإضافة إلى بعض الموثقين الذين كانوا يهتموا بعملية كتابة العقود والإتفاقات المختلفة بين الأفراد في الأحوال الشخصية والمعاملات من زواج، طلاق، وبيع، وتحييس، مقاسمة، وصلاح، وبحسب ما تشير إليه بعض الوثائق المحلية (منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي إلى منتصف القرن التاسع عشر) قد برز الكثير منهم في واحات الجفرة كانوا يقومون بهذا النوع من الكتابة، وممن اشتهروا في هذا المجال في واحة زلة نذكر منهم : محمد بن أحمد، أمحمد بن الفقيه حسن بن محمد الصالحين علي بن حمزة، اعبيدة بن أحمد بن عبيدة بن الحاج أحمد الزيداني، إبراهيم بن حمزة الزيداني، محمد بن علي بن عمر لأوري الزيداني، علي بن محمد بن الحاج عبدالله الشحاته، أخريص بن الحاج محمد بن أخريص، علي بن محمد بن أمحمد علي الزيداني، محمد بن التواتي، أمحمد بن أمحمد بن علي الزيداني، احمد البدوي بن محمد المسعودي، محمد بن عبد الطيف بن أحمد بن محمد بن علي التساوي، عباس بن احمد بن علي، الحسن بن زيدان، احمد بن بركة، حسون بن عبد الرحمن بن زيدان، عبدالسلام بن عبد الوهاب محمد بن عبد الطيف بن أحمد، محمد بن أخريص الزلاوي، عبدالقادر بن عبدالله بن عبد القادر الغروري، محمد الساعدي بن الفقيه حسن بن الفقيه محمد السمناوي.⁽²⁾

خامسا: المكتبات:

تعتبر المكتبات من أهم الدعائم في نشر الثقافة والمعرفة، وقد شهد تاريخنا الإسلامي في فتراته الزاهرة أهتماماً فائقاً بالمكتبات، وقد جاءت هذه العناية إستجابة لدعوة الإسلام التي تحث على طلب العلم وتعلم القراءة حتى أصبح الأهتمام بالمكتبات العامة والخاصة، يمثل جانباً مشرقاً من جوانب حضارتنا التي أشرقت بنورها على العالم كله، وتطلبت الحياة العلمية في المؤسسات التعليمية الدينية، في واحات الجفرة خلال العهد العثماني الثاني وما قبله، وجود مكتبات عامة لتكون مرجعاً للدارسين

(1) . ابو القاسم السنوسي قته، مرجع سابق، ص 67.

(2) . نفس المرجع السابق، ص 68.

والباحثين الذين يترددون على المؤسسات التعليمية بالمساجد والزوايا.⁽¹⁾

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مكتبة خزانة الكتب بزاوية سوكنه اشتملت على العديد من المجلدات القيمة والتي كانت موقفة على طلبة العلم، ومن أهمها كتب التفسير وكتب الحديث وشروحها والسيرة النبوية وموطأ الأمام مالك وبهram والخرشي بكامل أجزاءهما، وعلي الحضيري وغير ذلك من المؤلفات والمصنفات المطولة والمختصرة في المجالات الفقهية واللغوية لعدد من مشاهير العلماء إضافة إلى مجموعة من المتون وشروحها في التوحيد والفقه وعلم الفلك، والتي من بينها مؤلفات لبعض علماء بلدة سوكنه، وكان أغلب الكتب الموقوفة على زاوية سوكنه من المخطوطات اليدوية التي تم اقتنائها من بعض المناطق والأقطار، أما بقيتها فقد تم تدوينها محلياً بخطوط بعض الفقهاء الذين مارسوا كتابة المصاحف ونسخ الكتب،⁽²⁾ وقد أشارت إحدى الوثائق إلى قيام الحاج عبدالرحمن والحاج حمد من أهالي بلدة سوكنه بوقف كتاب مخطوط يتعلق ((بالجزء الثاني من بهرام الكبير على طلبة سوكنه الذين يقرؤون ويتعلمون)).⁽³⁾

كما تشير وثيقة أخرى إلى قيام بعض أهالي بلدة سوكنه بشراء مصحف شريف وتفسير القرآن للشيوخ الخازن من سوق بلدة مرزق، وتفيدنا تلك الوثيقة أن سعر الشراء كان خمسمائة وخمسين قرشاً، وكانت تلك الكتب وقفاً على طلبة العلم في بلدة سوكنه.⁽⁴⁾

وبالإضافة إلى ذلك اشتهرت الكثير من العائلات التي أهتمت بالعلم والمعرفة واقتناء الكتب، وكان لها مكتبات خاصة أحتوت على العديد من الكتب المخطوطة والوثائق التاريخية والمصاحف، وفي هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة سنة 1270هـ / 1853م إلى بيان أسماء الكتب التي تحتويها مكتبة الحاج محمد السنوسي الغزالي في بلدة سوكنه، فيذكر بأن: (أكثرها كان بخط قلم والقليل منها مطبوع) وقد تم شراؤها من مصر وإسطنبول ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان عددها يزيد عن ثمانين

(1) . محمد بشير السويس، أوضاع التعليم في ليبيا 1835-1911م، مرجع سابق، ص 573.

(2) . عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، كتابات بلدة سوكنه وزاويتها ومشاركة بعض أعلامها في تحفيظ القرآن الكريم ونشر التعليم الديني في بعض المناطق، مرجع سابق، ص 62.

(3) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة بخط صالح بن علي بن إبراهيم بن الحاج علي السوكني تتعلق بوقف بعض الكتب على طلبة العلم في سوكنه، بتاريخ 1210هـ/1796م.

(4) . نفس المصدر، وثيقة تتعلق بقيام بعض أهالي بلدة سوكنه وهم: محمد بن قاني، أحمد بن أبي بكر بن أحمد المنصور بن محمد، الحاج محمد بن محمد بن حامد باشاله السوكني، بشراء بعض الكتب ووقفها على طلبة العلم في سوكنه، بتاريخ 11 ذي القعدة سنة 1283هـ/17مارس 1867م.

مجلداً، من بينهما : تفسير القرآن الكريم، شرح البخاري للقسطلاني، شرح القاموس، متن البخاري، الإمام مسلم، كتاب الشفاء، كتاب عبد الله بن أبي حمزة، الموطأ للإمام مالك، شرح الموطأ للزرقاني، حاشية الدسوقي، أقرب المسالك للدريدر، شرح عبد الباقي، حاشية نحوالمسوع، شرح دلائل الخيرات، حاشية الخرشي الصغير، الخرشي الكبير، مسائل للشيخ عيش⁽¹⁾ وتشير إحدى الوثائق بأن مكتبة عائلة أبو فارس هي الأخيرة تحتوي على أكثر من 30 كتاباً منها: تفسير القرآن الكريم، كتاب ابن راشد، تنبيه الأنام، الجامع الصغير، الموطأ، شرح الرسالة، الجواهر، العشماوي، كتاب مجموع فيه التصليية، كتاب التوحيد لأحمد الزروق، كتاب الخواص، الدمياطي، الخواتم، الفوايد، رسائل المدح⁽²⁾ كما تجد الإشارة إلى أن بعض الأفراد والعائلات في مناطق هون، وودان، زلة، كانت تحتوي مكتباتهم على العديد من المصاحف، والكتب، والوثائق والحجج المتعلقة بملكية العقارات وأشجار النخيل.

ومن خلال ما سبق دراسته وتتبع مراحل العملية التعليمية في واحات الجفرة تتضح لنا عدة ملاحظات أهمها:

1. كانت النهضة التعليمية في واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني تؤدي ولو بشكل نسبي الدور المطلوب رغم الظروف الصعبة التي كان يمر بها الوطن خلال فترة الإحتلال الإيطالي ومقاومته.
2. تعتبر المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس من أهم مظاهر الحركة الثقافية، فهي الملتقى الذي يجمع بين رجال العلم وأبناء المجتمع، والوسط الذي تترعرع فيه الثقافة وتحت أسقف هذه المؤسسات ومن أروقتها كانت تنبعث أهم مظاهر الإشعاع الثقافي من تعليم وفتوى وتوثيق وكتابة.
3. أن الزوايا كانت مؤسسات متكاملة بها كتاب لتحفيظ القرآن الكريم وقاعات لدراسة العلوم المختلفة، إضافة إلى مسجد الزاوية والذي كان عامراً بطلقات العلم وكان من نتيجة هذا النشاط المتنامي والدراسة المكثفة أن تخرج من هذه الزوايا عدد كبير من الحفاظ والعلماء، والذين درسوا أو درسوا بها فترة الحكم العثماني الثاني.

(1) . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق ببيان أعداد الكتب التي تحتويها مكتبة الغزالي بسوكنه، سنة 1270هـ/1853م.

(2) . نفس المصدر، وثيقة بشأن تذكير بالكتب التي تحتويها مكتبة سليمان بوفارس بسوكنه، (د.ت). كذلك انظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص232.

4. أما عن التعليم الحكومي وانتشار المدارس لم تهتم كثيراً الحكومة العثمانية بها، من حيث بناء المدارس وتشيدها وجلب المدرسين وغير ذلك، وحتى وأن وجدت بعض المدارس في الواحات فإنها قد أنشأت بجهود فردية أهلية، ولعلاقة للحكومة العثمانية بها إلا من الناحية الشكلية المتمثلة في الإشراف على الدراسة، والتعليم فيها وبشروط معينة.

الختامة

الختامة

أوضحت الدراسة أن منطقة واحات الجفرة تعتبر من أبرز الواحات الليبية، لموقعها الإستراتيجي وكونها إحدى بوابات أفريقيا عبر الجنوب الليبي، وأهلها لذلك أن تنال قدراً متعظماً من الأهمية على الصعيد التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

وفي الختام أرجو أن تكون هذا الدراسة قد أسهمت في التعريف ببعض خفايا تاريخ منطقة واحات الجفرة في الفترة الممتدة من 1835-1911م ودراسة أوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تعتمد على ما ورد في الوثائق المحلية فجاءت قريبة من الحقيقة التاريخية، كونها تؤرخ لقضايا حياتية في تلك الفترة، وتعكس صورته واقعية لطبيعة وأوضاع حياة الناس في هذه الواحات، من خلال ذلك أتضح لنا مدى أهمية تلك الواحات، مما أعان على الوصول إلى جملة من النتائج يمكن حصرها في الآتي:

1. أن واحات الجفرة هي من الواحات الليبية القديمة تمتعت بموقع جغرافي مهم وتميزت بميزات أضحت على أثرها منطقة عامرة بالسكان، وجاذبة للعديد من الهجرات منذ أقدم العصور وموطناً ومقراً لاستقرار العديد من الأفراد والجماعات، نظراً لتمتعها بوفرة المياه وخصوبة التربة والثروات الحيوانية، لذلك لم تكن منطقة منعزلة أو يمكن تهмиشها وتجاهل دورها السياسي والاقتصادي والثقافي الذي لعبته في حركة التواصل بين مدن السواحل الليبية وبلاد جنوب الصحراء خلال العهد العثماني، فكانت مركزاً مهماً ومحطة تلتقي عندها شبكته من طرق القوافل التجارية.
2. حظيت واحات الجفرة خلال العهد العثماني بزيارة العديد من الرحالة والمستكشفين العرب والأجانب، الذين كتبوا عنها ضمن يوميات رحلاتهم مما يؤكد على أهمية هذه الواحات.
3. نصت كل التقسيمات أو التنظيمات الإدارية الصادرة عن الحكومة العثمانية خلال العهد العثماني الثاني، على تبعية واحات (سوككنه، هون، ودان، زلة) لمتصرفية مرزق وذلك من خلال القضاء الذي جمعهم تحت اسم قضاء سوككنه.

4. أوضحت الدراسة أنه من ضمن أسباب الثورة والاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي في واحات الجفرة، بعد مسافة هذه المنطقة عن السلطة المركزية في طرابلس، فلم يتسنى للولاة العثمانيين بسط سيطرتهم المباشرة على المنطقة، بل اعتمدوا في حكمهم لها على إرسال بعض القادة العسكريين وفرق صغيره من الجنود بين الحين والآخر، ولعل من أهم هذه الثورات ثورة عبدالجليل سيف النصر سنة 1831م والذي خاض صراعاً مريراً مع القرمانيين والعثمانيين، وانتهى هذا الصراع بمقتله على يد القوات العثمانية سنة 1842م وهى السنة التي خضعت فيها مناطق واحات الجفرة للسيطرة المباشرة من قبل ولاة طرابلس .
5. تفل اللبييون ومنهم سكان واحات الجفرة بعودة لبييا للحكم العثماني الثاني أملاً بأحداث تغيرات سياسية، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل إذ استمرت الإدارة العثمانية بأثقال كاهل السكان بالضرائب، وأسهمت طرق جبايتها وفساد ذمم موظفيها، على ظهور نزعة الثورة والاستقلال لديهم، الأمر الذي أدى لإعلانهم التمرد والثورة وامتناعهم عن دفع تلك الضرائب في واحة زلة لمدة سبعة سنوات.
6. شهدت الأوضاع الإدارية في قضاء سوكنه خلال الفترة قيد الدراسة العديد من التغيرات الإدارية، ابتدأت بتشكيل مديريةية سوكنه لتكون إحدى مديريات متصرفية مرزق من سنة 1864-1842م والذي ترتب عليه تغيرات جذرية للجهاز الإداري المحلي، أصبحت بموجبها واحات الجفرة قضاء في إطار متصرفية فزان وعاصمتها مرزق ويحكمها متصرف تابع لوالي طرابلس، وأضحت المنطقة بموجبها قضاء من الدرجة الثانية يدار من قبل قائمقام يعد أعلى هرم الإدارة العثمانية في القضاء، كما حرصت الإدارة العثمانية على تسهيل إدارة قضاء سوكنه وذلك بإشراك الأهالي في عملية انتخاب أعضاء المجلس البلدي وانتخاب مشائخ القبائل لمساعدتهم في جمع الضرائب.
7. مارس الكثير من أهالي واحات الجفرة مهنتي الزراعة والرعي، وقد ساعدهم على ذلك وفرة المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض، والمراعى الطبيعية، حيث تمكنوا من زراعة الكثير من أصناف الخضروات والفواكه إلى جانب شجرة النخيل المباركة وتشير بعض الوثائق المحلية خلال العهد العثماني الثاني بأنه كان يوجد بواحات الجفرة العديد من المزارع ” السواني“ وتأتى شجرة النخيل في مقدمة المزروعات، حيث لاقى اهتماماً كبيراً من قبل الأهالي، فمثلت لهم مصدراً رئيسياً للغذاء لذلك ليس من الغريب أن يوجد لشجرة النخيل الواحدة في واحات

الجفره أكثر من مالك ،كما تعد من السلع المهمة التي تباع وتشتري بشكل واسع بين أهالي الواحات.

8. أوضحت الدراسة أنه على الرغم من أن واحات الجفره كانت تمثل إحدى مراكز الثروة في ولاية فزان، إلا أنها كانت تعاني العديد من المشاكل وتردى في الأوضاع الاقتصادية منها: نظام الضرائب، وأعمال السلب والنهب، والظروف المناخية القاسية، مما ساهم في أضعاف الإنتاج الزراعي وتضررت التجارة، كما أتضح بأن الصناعة لم تكن متطورة وأن معالم الصناعة الموجودة ماهى إلا صناعات تقليدية قائمة على جهود فردية أهلية وبطرق وإمكانيات وخامات محلية دون مساعدة الحكومة العثمانية.

9. النشاط التجاري بين ليبيا وتشاد والسودان والنيجر ونيجيريا خلال فترة الدراسة إلى نتائج من أهمها توطيد الروابط السياسية التي أسس لها تجار القوافل بين سلاطين هذه الدول وبعض ولاية طرابلس الغرب، فكان لبعض تجار منطقة فزان وواحات الجفره علاقات وصلات وثيقة مع بعض حكام هذه المناطق، ومن جهة أخرى ساهم هذا التبادل التجاري في استقرار بعض الأهالي والتجار من واحات الجفره في تلك البلدان.

10. مثلت واحات الجفره نظاماً اجتماعياً فريداً رغم وقوعها وسط صحراء قاحلة، اعتمدت كثيراً على نفسها في بناء حياة اجتماعية واحتضنت ثقافة دينية كان لها أثرها في مجتمع الواحات وفيما يحيط بها من مناطق، فالمجتمع الجفراوي هو خليط من مجموعة من القبائل العربية وغير العربية التي استقرت في الواحات، وفي ظل الإسلام والتمسك بتعاليمه جعل مكوناتها أكثر تماسكاً واندماجاً عبر الانصهار والتزاوج، وهي بذلك تمثل أنموذجاً خاصاً ربما تفتقر إليه بعض الواحات في الجنوب الليبي.

11. كشفت الدراسة عن العراقة في فن البناء والعمارة التي نلمسها في أحياء وشوارع وأزقة المدن القديمة في الواحات، فهي خير دليل في أن الأصالة في كل معلم معماري يحمل في ثناياه بصمات العمارة العربية الإسلامية العريقة، لذا حافظ أهالي الواحات على موروثهم المعماري خاصة دور العبادة مثل المساجد والزوايا فقد ظل الشكل العام لها على نفس الطراز المعماري الذي بنيت به منذ مئات السنين بصرف النظر عن بعض التغيرات البسيطة التي قد تحدث أثناء عملية الترميم.

12. كان للعلماء في واحات الجفره دوراً بارزاً في انتعاش حركة التعليم والثقافة، فكانوا يقيمون الحلقات العلمية في المساجد والزوايا فنضج الفكر وفهم الناس أمور دينهم وديناهم، وانتشرت الكثير من المراكز العلمية التي أدت دوراً بارزاً على مسرح الأحداث العلمية والثقافية في هذه الواحات، كما أشتهر الكثير من الأفراد والأسر بالاهتمام بالعلم والثقافة والأعمال الخيرية، وكان للأوقاف والأحباس دوراً كبير في هذا المجال، اشتهرت بالمنطقة الكثير من المؤسسات الثقافية ما بين زوايا وكتاب ومدارس وبيوت العلماء، وكانت أكثر العلوم التي لاقى اهتماماً من أهالي المنطقة، العلوم الشرعية ثم اللغوية وفي الفترة الأخيرة من العهد العثماني الثاني دخلت المنطقة مجالات ثقافية جديدة من التعليم الحديث، مما كان له الأثر الكبير بالاهتمام بالعلوم العقلية والآداب والخط.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

1- الوثائق والمخطوطات (المنشوره وغير المنشوره):

وثائق مركز المحفوظات والدراسات التاريخية- طرابلس:

- ملف الشؤون الداخلية، وثيقة رقم 60، وهي عبارة عن خطاب موجه من قاضي سوكنه (مصطفى) وبعض من أهاليها إلى الوالي على عشقر باشا، بخصوص توجيه القائد محمد البلعزي إلى فزان، بتاريخ 12 جماد الآخر سنة 1258هـ/ 21 يوليو 1842م.
- ملف سوكنه، وثيقة رقم 18، بشأن مداولة الحكم على قوم عبد الجليل سيف النصر وأتباعه بخصوص قطع وتدمير نخيل أهالي سوكنه، بتاريخ 13 صفر 1259هـ/ 15 مارس 1843م.
- ملف سوكنه، وثيقة رقم 50، بشأن عقد الصلح بين مشائخ أهل سوكنه، ومشائخ هون وودان الذين قطعوا نخيل أهل سوكنه، بتاريخ 1258هـ/ 1843م.
- ملف الاقتصاد، وثيقة رقم 1108، بشأن تحصيل أعشار الزراعة بناحية زلة، بتاريخ 1283هـ/ 1866م.
- ملف الاقتصاد، وثيقة رقم 12، تتعلق بكمية الإنتاج من محصول القافولي بقضاء سوكنه، بتاريخ 1327هـ/ 1910م.
- ملف الوثائق الاجتماعية ملف رقم 40، وثيقة رقم 99، وهي عبارة عن تقرير متصرف لواء فزان محمد سامي عن أحوال فزان وسكانها وأسماء المشائخ والقبائل المطيعة للحكومة العثمانية، بتاريخ 1911م.
- ملف سوكنه، وثيقة رقم 46، تتعلق بطلب وسائل تعليمية (خرائط القارات الخمس، صور للحيوانات)، لمدرسة سوكنه الابتدائية، بتاريخ 29 جمادى الآخر 1329هـ/ 15 يونيو 1911م.
- ملف سوكنه، وثيقة رقم 23، وهي عبارة عن إقرار حول إبدال معلمين بين

مدرستي سوكنه ومنطقة العزيزية وهم: حسين عوني، عبد السلام الفيتوري وانتقال أحدهم مكان الآخر إذا قبلت مديرية المعارف بذلك، بتاريخ 1911م.

- وثيقة رقم 118، ملف الشيخ غومة المحمودي.

- ملف الوثائق الاجتماعية رقم 40، وثيقة رقم 13، بشأن شكوى من أهالي هون يشكون من تسلط جابي الضرائب (ابوبكر) ويطالبون بالنظر في تدهور الأوضاع الاقتصادية لديهم والمصاريف الأخرى التي أثقلت كاهل الناس، بتاريخ 1255هـ/1839م.

- ملف عبد الجليل سيف النصر، وثيقة تتعلق بخطاب موجه من القائد محمد البلعزي إلى الوالي عشقر على باشا، بشأن توجيه حمله عسكرية إلى منطقة الجفرة، بتاريخ 10 جماد الأول 1258هـ/19 يونيو 1842م.

- ملف الجفرة، وثيقة تتعلق بشأن ثلاثة من أعيان هون يكتبون إلى حسن البلعزي معربين عن سرورهم من الحكم الحالي، بتاريخ 13 جماد الآخر سنة 1258هـ/22 يونيو 1842م.

- ملف الجفرة، وثيقة تتعلق بالتنظيم الإداري في منطقة الجفرة، بتاريخ 14 رجب 1258هـ/21 أغسطس 1842م.

- وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن بيورلدي من والي إيالة طرابلس الغرب إلى حسن باشا قائمقام فزان، بشأن إلحاق مديرية ابونجيم إلى مديرية الجفرة، بتاريخ 26 شوال 1262هـ/1864م.

- وثيقة غير مصنفة، تتعلق بمطالبة أهالي ناحية هون الولاية بفصلهم عن قضاء سوكنه، بتاريخ 26 جماد الآخره 1297هـ/1880م.

- ملف الضرائب رقم 15، وثيقة رقم 127، بشأن ضم ناحية زلة إلى قضاء سوكنه، بتاريخ 29 صفر 1289

- هـ/8 مارس 1872م.

- ملف فزان، وثيقة بشأن إلغاء مديرية هون، بتاريخ 25 أغسطس 1325هـ/1907م.

- ملف فزان، وثيقة رقم 128، مضبطينة بشأن اجتماع عقده مجلس قائمقامية فزان لتحديد أسعار غلة الموسم الزراعي، بتاريخ 1264هـ/1847م.

- ملف فزان، وثيقة رقم 95، تتضمن تقريراً مرفوعاً عن إحدى لجان ضبط العشر

- في مرزق إلى مجلس إدارة اللواء، بتاريخ 1281هـ/1864م.
- ملف فزان، وثيقة رقم 132، بشأن حكم شرعي بالقصاص في قضية قتل صادر عن المحكمة الشرعية في مرزق، بتاريخ 1271هـ/1854م.
- ملف الضرائب، وثيقة تتعلق بمضبطية من مجلس مرزق إلى والي طرابلس بشأن توزيع ضريبة سنة 1272هـ/1855م بتاريخ 18 صفر 1273هـ/18 أكتوبر 1856م.
- ملف الضرائب، وثيقة رقم 849، بشأن تخريص أعشار قضاء سوكنه من الحنطه والشعير سنة 1283هـ/1866م، بتاريخ 14 ربيع الثاني 1284هـ/1867م.
- وثيقة غير مصنفة، بشأن إعانات نقدية تقرر على لواء فزان لمساعدة الدولة العثمانية في سنة 1261هـ/1865م.
- وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن خطاب موجه من قائم مقام سوكنه إلى محمد الطيب متصرف فزان، بشأن الإعانة المفروضة على قضاء سوكنه لشراء ملابس لجيش السلطان العثماني، بتاريخ 14 جماد الأول 1294هـ/1877م.
- ملف الضرائب، وثيقة رقم 149، وهي عبارة عن تقرير متصرف فزان إلى الولاية في طرابلس بشأن أوضاع ناحية زلة، بتاريخ 19 صفر 1289هـ/7 أبريل 1872م.
- وثيقة غير مصنفة، وهي خطاب من قائم مقام سوكنه إلى الوالي بشأن قيام ثورة الحجارة في سوكنه، بتاريخ 3 محرم 1314هـ/1896م.
- ملف الشؤون العسكرية الوثيقة رقم 1130، وهي عبارة عن رسالة موجهه من قائد الفرقة العسكرية في لواء فزان المشير عارف حكمت للوالي العثماني في طرابلس (د.ت).
- وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن خطاب موجه من قائم مقام فزان إلى مشائخ القذافة بالجفره بشأن الأمن، بتاريخ 13 رجب 1272هـ/1855م.
- وثيقة تتعلق باعتداء أهالي هون على أهالي سوكنه وإفساد نخيلهم ببلدة القصير، بتاريخ 13 شعبان 1296هـ/2 أغسطس 1879م.
- ملف شؤون داخلية ملف 4، وثيقة رقم 141، وهي تتعلق بشكوه مقدمة من أهالي سوكنه على اعتداء أهالي هون عليهم، بتاريخ 8 ذي الحجة 1295هـ/26 نوفمبر 1878م.
- وثيقة غير مصنفة، بشأن بيورلدي صادر من مركز الولاية إلى قائم مقامية سوكنه

- محمد أغا وأعضاء مجلس الإدارة والمشائخ والأعيان من أهالي هون بشأن تسوية الخلافات بينهم، بتاريخ 12 شعبان 1295هـ/11 أغسطس 1878م.
- ملف شؤون داخلية، ملف 2، وثيقة رقم 51، بشأن بيان مأخذه بعض العربان (البدو) من بلدة سوكنه وهون من أبل وأغنام وتمور، بتاريخ 1272هـ/1856م.
- ملف الضرائب رقم 5، وثيقة رقم 850، تتعلق بحاصلات أعشار الزراعة بقضاء سوكنه، بتاريخ 1283هـ/1866م.
- ملف الضرائب، وثيقة رقم 459، تتعلق بالضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية بقضاء سوكنه، بتاريخ 5 كانون الثاني 1218هـ/1804م.
- ملف الضرائب، وثيقة رقم 592، تتعلق بحاصلات أعشار الزراعة بقضاء سوكنه، بتاريخ 1321هـ/1904م.
- ملف الجفرة، وثيقة تتعلق بإجمالي أنتاج التمور بقضاء سوكنه، بتاريخ 1324هـ/1907م.
- وثيقة غير مصنفة، بشأن مجموع ومفردات الضرائب المقرره على الأفراد والأغنام والأشجار، لسنة 1315هـ/1899م.
- ملف الزراعة، الوثيقة رقم 14، وهي عبارة عن خطاب موجه إلى قائمقام قضاء سوكنه بخصوص تسلمه مبلغ من المال لصيانة عين الحمام الواقعة على طريق سوكنه-فزان والتي تبعد عن سوكنه مسافة ساعتين نحو الشمال، بتاريخ 28 يونيو 1910م.
- وثيقة تتعلق بشأن دفتر تعداد نفوس إقليم (ودان، هون) للرجال والأطفال الذكور، (د.ت).
- ملف الجفرة، وهي عبارة عن برقية مرسله من متصرف لواء فزان إلى الولاية بخصوص تعهد أهالي بلدة هون بإنشاء مدرسة تكون جاهزة قبل عيد الفطرأبتاريخ 9 جماد الآخر 1326هـ/9 يوليو 1908م.
- ملف التعليم، وثيقة رقم 314، وهي عبارة عن خطاب صادر من نظارة المعارف بخصوص أتمام بناء مدرسة سوكنه الابتدائية، بتاريخ جماد الآخر 1327هـ/1909م.
- ملف التعليم، وثيقة رقم 68، بشأن تعيين معلمين أكفاء لمدارس سوكنه والشاطيء، بتاريخ 7 شباط 1326هـ/1908م.

- ملف رقم 7، وثيقة رقم 202، تتعلق بمنح إجازة بمنح إجازة لمعلم بمدرسة سوكنه الابتدائية، بتاريخ
- 14 تموز 1327هـ/1909م.

مجموعة وثائق عبد الحفيظ الغزالي - سوكنه:

- وثيقة بيان أصل أنشاء البلدان (سوكنه، هون'ودان، زلة، الفقهاء)، لمحمد البشير أنجومه السوكني، بتاريخ جماد الأول سنة 1332هـ/28 مارس 1914م.
- وثيقة تفيد بزواج محمد كولان من شمسه بنت زيدان، بقصبة شجار بسوكنه، لعبد الله بن القاضي ابوبكر بن الحسين، بتاريخ 834هـ/1431م.
- وثيقة تتعلق بشجرة نسب عائلة الغزالي، وعائلة ابوفارس، أبناء الحاج ابوبكر بن عبد العظيم بن الحاج محمد بن مسعود بن موسى العزاوي، بتاريخ 1333هـ/1915م.
- وثيقة تتعلق بنسب قبيلة الجهمه في ليبيا، لعمر بن عبدالهادي بن محمد بن أبي بكر بن الحسن، بتاريخ 1151هـ/1739م.
- وثيقة تتعلق بحلف القبائل العربية الليبية المشاركة في معركة حرب قبيلة الجهمه ضد أسرة الجبالي والأترار، لعبد الرحمن بن أبي بكر بن الحسن أبي بكر بن الحسين، بتاريخ 1124هـ/1713م.
- وثيقة تتعلق بخطاب من والي طرابلس عشقر على باشا إلى أهالي سوكنه يخطرهم فيه بشأن إعداد حملة عسكرية لمساعدتهم، بتاريخ 6 ذى الحجة 1257هـ/1842.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من القائد حسن البلعزي إلى أهالي سوكنه بشأن توجيه الحملة العثمانية لمساعدتهم، بتاريخ 1258هـ/1842م.
- وثيقة تتعلق بتحصيل الأموال المتراكمة والمتبقية على قضاء سوكنه، بتاريخ 24 ربيع الأول 1283هـ/1867م.
- بيورلدي يتعلق بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء مجلس إدارة قضاء سوكنه، بتاريخ 7 ربيع الأول سنة 1327هـ/29 مارس 1909م.
- مضبطينة من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان تتعلق

بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء مجلس إدارة قضاء سوكونه، بتاريخ 1327هـ / 23 شباط 1910م.

- مضبطينة من مجلس إدارة قضاء سوكونه تتعلق بتعيين ونقل مديري ناحية زلة وناحية هون، بتاريخ 1326هـ / 22 تشرين الثاني 1909م.

- وثيقة بشأن إبرام عقود البيع والشراء بالمحكمة الشرعية بقضاء سوكونه، بتاريخ 26 جماد الأول سنة 1329هـ / 24 يونيو 1911م.

- وثيقة بشأن إحصاء وتقدير قيمة نخيل أهالي سوكونه الذي دمره عبد الجليل سيف النصر، بتاريخ 14 ربيع الأول سنة 1259هـ / 14 ابريل 1843م.

- وثيقة تتعلق بالبقايا المترتبة على قضاء سوكونه للفترة الممتدة من 1269-1282هـ / 1853-1866م، بتاريخ 24 ربيع الأول سنة 1283هـ / 6 أغسطس 1866م.

- وثيقة تتعلق بدفع ضريبة الميري المستحق على أهالي سوكونه سنة 1320هـ / 1902م، بتاريخ 31 يناير 1902م.

- وثيقة تتعلق بالبقايا المترتبة على قضاء سوكونه للفترة الممتدة من 1269-1281هـ / 1853-

- 1865م، بتاريخ 24 ربيع الأول سنة 1283هـ / 6 أغسطس 1866م.

- مضبطينة من قضاء سوكونه إلى الولاية بخصوص طلب عشر المحصول، بتاريخ 13 ذي القعدة

- 1325هـ / 1907م.

- وثيقة تتعلق بقرار تعيين مأمورين لتعداد وتخمين أشجار ونفوسية أهالي سوكونه وناحية هون وناحية ودان، بتاريخ 23 محرم 1327هـ / 1910م.

- وثيقة تتعلق بقرار مجلس قضاء سوكونه، بتحصيل أعشار التمر وتحديد قيمة بيوعه، بتاريخ 23

- محرم 1327هـ / 1910م.

- مضبطينة بشأن قرار تعيين مأمورين لتعداد الأغنام بقضاء سوكونه، بتاريخ 23 محرم 1327هـ / 1910م.

- وثيقة تتعلق بواردات الأعشار من إنتاج محصول القافولي بقضاء سوكنه، بتاريخ 27 محرم 1327هـ/1910م.
- وثيقة بشأن محاسبة الحاج السنوسي الغزالي والحاج عثمان بن أنجومه السوكنيين الملتزمين لجمرك فزان، بتاريخ 17 جماد الآخر سنة 1271هـ/7 مارس 1855م.
- مضبضية من مجلس إدارة متصرفية لواء فزان بشأن بيع غلة نخيل الميري، لسنة 1277/1861م، بتاريخ 12 صفر 1278هـ /19 أغسطس 1861م.
- وثيقة بشأن تشكيل قومسيون لأجراء عملية تعداد للفقراء والمساكين والعاجزين عن الخدمة من الرجال والنساء في قضاء سوكنه، بتاريخ 1328هـ/1911م.
- مضبضية من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان بشأن إحصائية فقراء قضاء سوكنه، بتاريخ 16 جمادى الآخر سنة 1330هـ/1913م.
- وثيقة بشأن تصديق مجلس إدارة قضاء سوكنه على مرتبات أفراد الجندرمة، بتاريخ 1328هـ/18 مارس 1911م.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مجلس إدارة الولاية إلى متصرف لواء فزان بشأن تسوية الخلاف بين أهالي سوكنه وأهالي هون، بتاريخ 1295هـ/1878م.
- وثيقة بشأن تحشيد الشيخ الشلبي أحد شيوخ قبيلة المغاربة، لبعض اللصوص وقطاع الطرق للاعتداء على أهالي ناحية زلة والقطرون وقرى فزان، بتاريخ 5 ربيع الثاني 1287هـ/1871م.
- وثيقة بشأن غارات واعتداءات بعض العربان من قبائل الجوازي والعواقر والحسون على بعض الصيادين والقناصة من أهالي زلة في منطقة جبال الهرج، بتاريخ 18 محرم 1233هـ/1818م.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من محمد الدعيك إلى محمد السنوسي الغزالي، بشأن التزام بريد منطقة فزان، بتاريخ 4 ربيع الأول سنة 1326هـ/6 ابريل 1908م.
- وثيقة تتعلق بالتزام بريد فزان عن شهر مايو، بتاريخ 30 صفر 1322هـ / 16 مايو 1904م.
- وثيقة بشأن كفالة متعهدين بوسته البريد بين مناطق ابونجيم، وزمام، والقاف، بتاريخ 1328هـ/11 مارس 1911م.

- وثيقة بصورة برقية محررة تحت عنوان سوكنه، رئيس قوميون أعانة المجاهدين، بتاريخ 1327هـ/1909م.
- مضبئية من مجلس إدارة قضاء سوكنه بشأن صرف مبلغ ثمانمائة وتسعة قرش من صندوق مال القضاء إلى (هوادى الورفلى) لتعهده بنقل المفزره، لتعقب وتصليح خط التلغراف من سوكنه إلى سرت، بتاريخ 1327هـ/23 كانون الثانى 1910م.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من عمر بن سعيد إلى محمد السنوسي الغزالي، بخصوص إصلاح عطل بتلغراف فزان، بتاريخ 7 صفر 1330هـ/16 يناير 1912م.
- وثيقة تبين المراحل التي تقطعها القوافل التجارية في رحلتها من فزان إلى برنو، بتاريخ 1 ذى القعدة 1295هـ/27 اكتوبر 1878م.
- وثيقة تتعلق ببعض المعاملات التجارية التي جرت في إستانبول، بتاريخ 18 شعبان 1326هـ/15 سبتمبر 1908م.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من شيخ بلد طرابلس على القرقرنى إلى التاجر أحمد الغالي السوكني، بشأن المطالبة ببعض الديون، بتاريخ 27 ربيع الثانى 1281هـ/19 سبتمبر 1864م.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من التاجر محمد السوكني إلى الحاج السنوسي الغزالي، بشأن أسعار سوق برنو، بتاريخ 23 ربيع الثانى 1295هـ/26 ابريل 1878م.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من التاجر زايد بن الحاج محمد السوكني إلى الحاج السنوسي الغزالي، يتعلق ببعض المواضيع التجارية، بتاريخ 18 رمضان 1296هـ/5 سبتمبر 1879م.
- وثيقة تتعلق باستقرار أحد أهالي بلدة سوكنه في منطقة برنوح، بتاريخ أواخر ربيع الأول 1301هـ/أواخر يناير 1884م.
- وثيقة تتعلق بخطاب مرسل من سلطان برنو عبد الرحمن بن محمد الأمين الكانمي إلى الحاج السنوسي الغزالي، بشأن مواضيع مختلفة، بتاريخ 1277هـ/1860م.
- وثيقة تتعلق بخطاب مرسل من سلطان برنو هاشم بن عمر الكانمي إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي، بشأن مواضيع مختلفة، بتاريخ 1303هـ/1885م.
- وثيقة تتعلق بمعاملة تجارية لبيع سن الفيل والرقيق، بتاريخ 2 صفر 1271هـ/25 اكتوبر 1854م.

- وثيقة تشير إلى استخدام الودع في بلدة سوكنه، بتاريخ 1156هـ/1743م.
- وثيقة تتعلق بالكتب التي تحتويها مكتبة سليمان بوفارس ببلدة سوكنه (د. ت).
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من محمد عبد الجبار إلى احمد بن إبراهيم سحبان، يعلمه فيه عن الطرق الصوفية التي دخلت إلى بلدة سوكنه، بتاريخ 1 محرم 1269هـ/15 أكتوبر 1852م.
- وثيقة موقعة من خادم الله محمد المدني، وهي عبارة عن خطاب موجه من عبد الرحمن طالب الله إلى محمد العزيز، بسوكنة يعلمه فيها عن أورداد الطريقة المدنية (د.ت).
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من علامة الحضرة السنوسية احمد بن ابوالقاسم التواتي إلى السيد محمد الأنيس بن محمد عبد المطلب، بشأن الزاوية السنوسية بسوكنه، بتاريخ 21 رجب 1272هـ/1855م.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه إلى قضاء سوكنه بخصوص الزاوية السنوسية بسوكنه، بتاريخ 28 محرم 1274هـ/18 سبتمبر 1857م.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مظهر راشد، قائمقام فزان إلى كافة أخوان الطريقة السنوسية بسوكنه، بشأن النزاع بين أتباع الطريقة السنوسية والطريقة المدنية، بتاريخ 27 صفر 1327هـ/1909م.
- وثيقة تتعلق بقرار تعيين بعض المعلمين في قضاء سوكنه لتعليم القرآن الكريم والعقائد الدينية، بتاريخ 1 شباط سنة 1321هـ/1903م.
- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف فزان بخصوص التعليم وافتتاح المكتب الابتدائي في سوكنه، بتاريخ 1326هـ/1908م.
- مخطوط لمحمد بن أبي عائشة السوكني، بعنوان (حكم الخمر وشاربه)، د.ت.
- مخطوطة رقم م ك 201 لمحمد بن البشير بن طالب الله السوكني، ناسخ مخطوط، وثائق المصمودي، بتاريخ 5 محرم 1275 هـ - 1858م تتعلق بعقود الزواج، عدد أوراقها 9 ورقات.
- مخطوطة تحمل رقم 201 لعبد الرحمن طالب الله السوكني، ناسخ منظومة في الطب، لأحمد بن صالح الدرعي، عدد أوراقها 7.

- مخطوطة رقم م ك 513 محمد طالب الله السوكني، ناسخ مخطوط بعنوان: « السطور العشر التي محتها اليهود وغيرتها من التوراة » العدد 3 أوراق.
- وثيقة بخط صالح بن علي بن إبراهيم بن الحاج علي السوكني، تتعلق بوقف بعض الكتب على طلبة العلم في سوكنه، بتاريخ 1210هـ/1796م.
- وثيقة تتعلق بقيام بعض أهالي سوكنه وهم: محمد بن قاني، أحمد بن أبي بكر بن أحمد المنصور، الحاج محمد بن محمد بن حامد باشاله السوكني، بشراء مصحف وبعض الكتب ووقفها على طلبة العلم بسوكنه، بتاريخ 11 ذى القعدة 1283هـ/17 مارس 1867م.
- وثيقة بشأن أعداد الكتب التي تحتويها مكتبة الغزالي بسوكنه 1270هـ / 1853م.

مجموعة وثائق صقر على- ودان:

- وثيقة تفيد بنسب السادة الأشراف ببلدة ودان، الشريف عبد المجيد بن الشريف احمد بن الشريف محمد العربي، بتاريخ 2 محرم 1279هـ/1863م.
- وثيقة بشأن صورة حكم غيابي في حق دعوة السانية المتنازع عليها بناحية ودان الصادرة من المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه، بتاريخ 5 ذى الحجة 1316هـ/1899م.
- وثيقة تتعلق بتصديق أمره من بلدة ودان بكل أملاكها على أبناء أبنها، بتاريخ 1081هـ/1671م.

مجموعة وثائق احمد ابوطالب أبودر بالة- ودان:

- وثيقة تتعلق بمشترى نخيل بأرض البرمة ببلدة ودان، بتاريخ 1230هـ/1815م.
- وثيقة تتعلق بقرار حكم المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بعدم صحة الحكم الصادر لصالح محمد بولوشه ببلد ودان، بتاريخ 1285هـ/1869م.

مجموعة وثائق احمد على عبد الله ابوزيد - زلة:

- وثيقة تتعلق بدفع ضريبة الميري المستحق على أهالي ناحية زلة في سنتي 1302-1303هـ/1885-1886م، بتاريخ 15 محرم 1305هـ/1888م

- وثيقة بشأن دفع ضرائب الميري المطلوبة من أنفار(إفراد) بلدة زلة الذين لهم نخيل بناحية تمسه، عن ثمانية سنوات، بتاريخ 1298هـ/1881م.
- وثيقة تتعلق بخطاب من متصرف لواء فزان بشأن الإعانة المفروضة على ناحية زلة لتجهيز العساكر الشهبانية في مركز اللواء بمرزق، بتاريخ 14 جماد الأول 1313هـ/1896م.
- وثيقة تتعلق بحجة عرفية بشأن مشترى سانية بأرض الوشكات ببلدة زلة، بتاريخ 1188هـ/1775م.
- وثيقة تتعلق بحجة عرفية بشأن مشترى نخيل بأرض الدومه ببلدة زلة، بتاريخ 1230هـ/1815م.
- وثيقة تتعلق بملكية الشيخ عيسى بن عيسى لبعض أشجار النخيل في منطقة عين زلة (العين الكبيره)، بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1098هـ/1687م.
- وثيقة تتعلق برسالة توصية موجهه من متصرف لواء فزان (على عبده) إلى مدير ناحية زلة الشيخ إبراهيم، بخصوص مساعدة الرحالة رولفس، بتاريخ 16 ربيع الاول 1292هـ/1876م.
- (وثيقة تتعلق برسالة موجهه من الرحالة الألماني رولفس إلى الشيخ إبراهيم بن محمد بن أخريص مدير ناحية زلة، يخبره فيها بأنه ينوى التوجه إلى بلدة زلة، ويسأل عن أوضاع الطريق بين زلة-أوجله، بتاريخ 1292هـ/1876م.
- وثيقة تتعلق بقيام المرأة الحرة الجليلة عائشة ابنة الحاج محمد بن أخريص، بعثق أمتها(خادمتها) أسحيت مرتد، لوجه الله الكريم ببلدة زلة، بتاريخ شهر الله جمادى الأول 1249هـ/1834م.
- وثيقة تتعلق بتعهد ابوزيد بن الحاج على الخريصي، لمتصرف لواء فزان بدفع ضريبة الميري عن العاجزين عن الدفع من أهالي ناحية زلة، بتاريخ 9 ذي الحجة 1322هـ/1905م.
- وثيقة تتعلق بمكاتبة بين مشائخ وأعيان قبيلة أولاد أخريص وبين عائلة آل الجروالي ببلدة زلة، بتاريخ أواخر جماد الثاني 1274هـ/1858م.

مجموعة وثائق احمد محمد الحسن- زلة:

- وثيقة تتعلق بتصديق أمراه من بلدة زلة على أبناء أبنها، بتاريخ 1181هـ/1768م.
- وثيقة تتعلق بحبس الشيخ عيسى بن عيسى بن أخريص، على أولاده من الذكور دون الإناث ببلدة زلة، بتاريخ 1124هـ/1713م.
- عقد مغارسة بواحة زلة بين أبناء حمد بن أهلال، وصالح الوداوي- والسنوسي بن عمر، بتاريخ 23 شعبان 1322هـ/1905م.

مجموعة وثائق محمود أحمد زاقيب- هون:

- وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها التاريخي، لسالم عبد الرحمن سالم، (د.ت).

مجموعة الوثائق المنشورة:

- وثيقة تتعلق برسالة موجهه من وجهاء واعيان زلة إلى رولفس، بخصوص موافقتهم على طلب قدمه إلى زلة، بتاريخ 18 ربيع الأول 1296هـ/1879م.
- وثيقة رقم 33 تفيد بسائر مصاريف إنشاء قرية زراعية كاملة في ابونجيم عرفت بأثار مجيده في عام 1259هـ/1844م في عهد الوالي أمين باشا.
- وثيقة تتعلق بطلب تعيين الفقيه (محمد خليفة عبد الله) من أهالي سوكنه ليكون إماماً وخطيباً ومدرساً بمسجد أثار مجيده بعد أن تم البناء.
- وثيقة رقم 23 تفيد بقدوم ست عائلات من قبيلة القذاذفة القدارة ليسكنوا في قرية ابونجيم، بتاريخ 1263هـ/1846م.
- وثيقة رقم 60، بشأن التعليمات التي حددها مجلس الإدارة للمأموري الأعشار، بتاريخ 28 شعبان 1308هـ/1892م.
- وثيقة رقم 7، وهي عبارة عن رسالة موجهه من الشيخ إبراهيم بن أخريص وكافة جماعة أولاد
- أخريص إلى الحاج محمد بن علي يوسف المصرتي، بتاريخ 7 ذي القعدة 1300هـ/1882م.

- وثيقة رقم 8، وهي عبارة عن تقرير وكيل متصرف لواء فزان إلى الولاية بطرابلس حول أوضاع ناحية زلة، بتاريخ 3 محرم 1301هـ/ 1883م.
- وثيقة تتعلق بتصدير الرقيق وناب الفيل إلى مدينتي طرابلس وبنغازي عن طريق جمرق مرزق، بتاريخ 1 جماد الثاني 1285هـ/ 1869م.
- وثيقة تظهر أعداد الرقيق المصدر إلى طرابلس وبنغازي سنة 1268هـ/ 1852م.
- وثيقة بشأن أعداد الحيوانات في واحات الجفرة في الفترة الممتدة من 1321-1327هـ/ 1904-1910م، بتاريخ 1910م.

2- المصادر:

1. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة. ت، عادل احمد الرفاعي، ط1، بيروت - لبنان: دار أحياء التراث العربي، 1996م.
2. ابن خلدون، عبد الرحمن. العبر وديوان المتبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، بيروت- لبنان: دارالكتب العلمية، 2002م.
3. ابن غلبون، ابو عبدالله محمد بن خليل الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تحقيق. الطاهر احمد الزاوي، ط1، طرابلس- ليبيا: دار أوياء للطباعة والنشر، 2004م.
4. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، ج2، القاهرة: دار المعارف، (د ت).
5. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل. تقويم البلدان، بيروت- لبنان: دار صادر، 1964م.
6. ابو عبدالله محمد بن احمد القيسي أبين مليح، أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمأرب سيد الاعاجم والأعارب، ت. محمد الفاسي، فاس: منشورات وزارة الدولة المكلفة والشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، 1968م.
7. اغسطيني، هنريكو دي. سكان ليبيا، ت. خليفة محمد التليسي، ط2، ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب، 1978م.

8. البكري، أبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد. المسالك والممالك. تحقيق أدريان فان اليوفن، ج2، تونس: الدار العربية للكتاب، 1992م.
9. _____ . المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ط1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 2013م.
10. البخاري، ابو عبد الله اسماعيل. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، بيروت- لبنان: دار أحياء التراث العربي، 1986م.
11. التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد احمد. رحلة التجاني، ت. حسن حسنى عبد الوهاب، تونس: المطبعة الرسمية، 1958م.
12. الحشائشى، محمد بن عثمان. رحلة الحشائشى إلى ليبيا 1890م، تحقيق. على مصطفى المصراتى، بيروت- لبنان: دار لبنان، 1965م.
13. الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله. معجم البلدان، ج 2، بيروت - لبنان: دار صادر، 1977م.
14. الحميري، محمد عبد المنعم. الروض المعطار في خير الأقطار، ت. إحسان عباس، ط1، بيروت- لبنان: مطابع هيدلبرغ، 1975م.
15. _____ . (ترتيب ومراجعة وتقديم)، وثائق تاريخ ليبيا الحديث، الوثائق العثمانية 1881-1911م، ت، عبد السلام أدهم، بيروت- لبنان: دار صادر، 1974م.
16. الإدريسي، الشريف. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ت. إسماعيل العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م.
17. العياشي، رحلة العياشي (ماء الموائد)، تحقيق. سعد زغلول عبد الحميد وآخرون، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1996م.
18. النصيبى، ابوالقاسم بن حوقل. صورة الأرض، ط1، القاهرة: شركة نوابغ الفكر، 2009م.
19. اليعقوبي، احمد بن أبى يعقوب. البلدان، ط1، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 2002م.
20. إمحمد يحيى بن بهون (محقق)، رحلة الوردجاني، ط1، الجزائر- تلمسان: دار المعرفة الدولية للنشر، 2011م.

21. تقي الدين احمد بن علي المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، تحقيق. محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، القاهرة:1998م.
22. تيرى، جاك. تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ت. جاد الله عزوز الطلحي، مصراتة- ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،2004م.
23. جامي، عبد القادر. من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ت. محمد الأسطى، طرابلس- ليبيا: دار المصراطي، 1974م.
24. حسن، الفقيه حسن. اليوميات الليبية 1551-1832م، ج1، تحقيق. محمد الأسطى، عمار جحيدر، طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات التاريخية،1984م.
25. رولفس، غيرهارد. رحله من طرابلس إلى الكفرة، ت. عماد الدين غانم، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2000 م.
26. ريتشارد، جيمس. ترحال في الصحراء، ت. الهادي مصطفى ابولقمة، ط1، بنغازي- ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، 1993م.
27. لايون، ع، ف. مدخل إلى الصحراء، ت. الهادي ابولقمة، بنغازي- ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، 1993م.
28. ليون، جون فرنسيس. من طرابلس إلى فزان، ت. مصطفى جودة، تونس: الدار العربية للكتاب،1976م.
29. مجهول (من أعلام القرن السادس عشر). الاستبصار في عجائب الأمصار، ت. سعد زغلول
30. عبد الحميد، المغرب: دار النشر المغربية، 1985م.
31. محمد بن علي البروسوي (ابن سباهي زاده)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، ط1، تحقيق. المهدي علي الرضية، بيروت: دار الغرب الإسلامي،2006م.
32. ناختيجال، جوستاف. الصحراء وبلاد السودان، ت. عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2007م.
33. نعمه الله، نوفل أفندي. الدستور العثماني، ج1، بيروت- لبنان: المطبعة الأدبية،1883م.
34. -33هورنمان، فردريك. رحله من القاهرة إلى مرزق، ت. مصطفى جودة، طرابلس- ليبيا: دارالفرجاني،1993م.

ثانياً: المراجع:

1. أبوعجيبة، مصطفى عبد الرحيم. زاوية الأمام احمد الزروق، مصراته - ليبيا: دار رباح للطباعة والنشر، 2001م.
2. أحميدة، علي عبد اللطيف. المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932م، ط1، بيروت - لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995م.
3. أفندي، كاظم بك. تلخيص الحقوق الموضوعية، ت. كمال فرح، لبنان: المطبعة العثمانية في بعبد، 1896م.
4. أيوب، محمد سليمان. جرمه في تاريخ الحضارة الليبية، ط1، طرابلس- ليبيا: دار المصراى للطباعة والنشر، 1969م.
5. أيوب، محمد سالم. مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى سنة 1811م، طرابلس- ليبيا: المطبعة الليبية، 1967م.
6. أيوب، محمد سالم. معالم أثرية في جنوب الجماهيرية، طرابلس- ليبيا: مصلحة الآثار، 1999م.
7. الأمير، مختار محمد. ملكية الأرض واستغلالها في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثانى 1835-1911م، ط1، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2006م.
8. الأبيض، رجب نصير، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م.
9. البربار، عقيل محمد. دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، مالطا: منشورات فاليتا، 1996م.
10. البرغثي، عبد اللطيف محمود، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، بيروت- لبنان: دار صادر، 1971م.
11. البلوشي، مسعود علي وآخرون. موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج2، طرابلس- ليبيا: مصلحة الآثار، 1989م.
12. الحجاجي، سالم علي. ليبيا الجديدة، «دراسة جغرافية، اجتماعية، سياسية»، ط3، طرابلس- ليبيا: منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989م.

13. الحضيري، أحمد الدردير. المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، خلال الفترة مابين القرن التاسع والثالث عشر الهجري الخامس عشر والتاسع عشر الميلادي، تحقيق، ابوبكر عثمان الحضيري، الخمس- ليبيا: مطابع عصر الجماهير، 1996م.
14. الحضيري، ابوبكر عثمان القاضي. فزان ومراكزها الحضارية عبرالعصور، بيروت- لبنان: دارالمحيط العربي، 1989م.
15. الدجاني، أحمد صدقي. ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي 1882-1911م، ط1، القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، 1971م.
16. الحنديرى، سعيد عبد الرحمن. تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب-1835 1911م، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م.
17. الخطيب، محمد عجاج. أصول الحديث علومه ومصطلحه، بيروت-لبنان: دار الفكر: 1981م.
18. الخفيفى، الصالحين جبريل. النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911م، طرابلس-ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م.
19. الدناصورى، جمال الدين. جغرافية فزان» دراسة في الجغرافيا المنهجية والإقليمية، بنغازي- ليبيا: دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1967م.
20. الذويبي، محمد خليفة. الوثائق العثمانية«المجموعة الأولى»، ت. محمد الأسطى، طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1990م.
21. الزاوي، الطاهر احمد. تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط3، طرابلس- ليبيا: دار الفتح، 1969م.
22. الزاوي، الطاهر احمد. معجم البلدان الليبية، طرابلس- ليبيا: دار مكتبه النور، 1968م.
23. الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس، تحقيق. عبد العزيز مطر، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1970م.
24. الزرقا، مصطفى احمد. أحكام الأوقاف، ط2، عمان-الأردن: دار عمار للطباعة، 1998م.

25. الأنصاري، أحمد النائب. المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ط2، طرابلس-ليبيا: مكتبة الفرجاني، 1977م.
26. السجستاني، أبى حاتم سهل بن محمد. كتاب النخلة، تحقيق، عبد القادر أحمد عبد القادر، ط2، دمشق: دار الوثائق للطبع والنشر والتوزيع، 2010م.
27. السعيد، عبد الله عبد الرزاق. الرطب والنخلة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م.
28. الشركسي، ونيس عبد القادر وآخرون، جوانب من جغرافية الجفرة، ط1، زليتن-ليبيا: دار رؤيا للكتاب، 2006م.
29. الشركسي، محمد مصطفى. سك وتداول النقود في طرابلس الغرب 1551-1911. طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1991م.
30. - الشيباني، محمد عبد القادر. القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع الليبي، ط1، طرابلس- ليبيا: المؤسسة العامة للثقافة، 2007م.
31. الطاهر، عبد الجليل. المجتمع الليبي«دراسات اجتماعية وأنتروبولوجية»، بيروت-لبنان: المكتبة العصرية، 1969م.
32. - الطوير، محمد أمحمد. تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني، مصراتة-ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1991م.
33. الطوير، محمد أمحمد. ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب، ط1، الزاوية- ليبيا: دار فايد، 2002م.
34. العربي، إسماعيل. معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، المغرب: دار الأفاق الجديدة، 1993م.
35. العريزي، سعيد خليل، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، ط1، بنغازي-ليبيا: منشورات مكتب العمارة للاستشارات الهندسية، 2006م.
36. العرابي، ابوالقاسم، ابوصفحة، صالح. الطرق والنقل البري والتغير الاجتماعي والاقتصادي«تحليل جغرافي»، طرابلس- ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، 1981م.
37. العشماوي، احمد بن محمد، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر، الجزائر: المطبعة الخلدونية التلمسانية، 1962م.

38. العفيف، المختار عثمان. الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ط1، الزاوية-ليبيا: منشورات جامعة الزاوية، 2010م.
39. العفيف، المختار عثمان. مدينة سوكنة 1835-1911م، ط2، طرابلس- ليبيا: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2012م.
40. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. السلسلة الفقهية، ج2، سبها- ليبيا: مطابع الجماهيرية، 1998م.
41. الفيتوري، احمد سعيد. ليبيا وتجارة القوافل، طرابلس- ليبيا: وزارة التعليم والتربية - الإدارة العامة للأثار، 1972م.
42. الفورتية، احمد جهاد وآخرون. معهد القوير بالديني، ط1، مصراتة- ليبيا: مطابع الفاتح، 1999م.
43. القشاط، محمد سعيد. صحراء العرب الكبرى، طرابلس- ليبيا: دار الرواد، 1994م.
44. القيرواني، أبى الرقيق. تاريخ إفريقيا والمغرب، ت. محمد زينهم محمد عرب، ط1، طرابلس: دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994م.
45. الماعزى، الأمين محمد. سكان فزان» دراسة وصفية قديماً وحديثاً»، القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، 2003م.
46. المزيني، صالح مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط2، بنغازي- ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، 1994م.
47. الميار، عبد الحفيظ. الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، بنغازي- ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2001م.
48. المهدي، محمد المبروك. جغرافية ليبيا البشرية، ط2، بنغازي- ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، 1990م.
49. الوبيه، كامل على مسعود، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842-1911م، ط1، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م.
50. الهازل، على عمر عبد الرحمن. النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1879م، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2009م.

51. بريندى، عبد الرحمن. شجرة النخيل زراعتها وأهميتها، دمشق- دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م.
52. بعيو، مصطفى عبدا لله. المجلد في تاريخ لوبيا، القاهرة: منشورات الجمعية التاريخية لخرجي الآداب، 1947م.
53. بازامه، محمد مصطفى. ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، بنغازي- ليبيا: مؤسسة ناصر للثقافة، 1972م.
54. باكير، حسين سالم أبوشويشه، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني 1835-1911م، طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009م.
55. بروشين، نيكولا إيليتشن. تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع حتى عام 1969، ت. عماد حاتم. طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م.
56. بروشين، نيكولا إيليتشن. تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ت. عماد حاتم، ط2، بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديدة، 2001م.
57. بن اسماعيل، عمر علي. القرمانيّة في ليبيا 1795-1835م، ط1، طرابلس- ليبيا: مكتبة الفرجاني، 1966م.
58. بن عبد الله، محمد بن عبد العزيز. الوقف في الفكر الإسلامي، ج1، الرباط- المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1996م.
59. بن عريفة، الطاهر المهدي. تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي، ط1، طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010م.
60. بن محمود، خالد رمضان، الجنديل، عدنان رشيد. دراسة التربة في الحقل، طرابلس- ليبيا: منشورات جامعة الفاتح، 1964م.
61. بن موسى، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني الثاني، طرابلس- ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1988م.
62. بلدية طرابلس في مائة عام 1870-1970م. طرابلس- ليبيا: المطبعة الليبية، 1972م.

63. جهان، على محمد. الحياة الثقافية بمصر اثناء الحكم العثماني الثاني، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2007م.
64. حمدان، محمد. التكايا والزوايا في تركيا، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2012م.
65. خوجه، مصطفى. تاريخ فزان، تحقيق. حبيب وداعة الحسناوي، طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1979م.
66. دهمان، محمد احمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت- لبنان: دار الفكر المعاصر، 1990م.
67. روسي، أتورى. ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، ت. خليفة التليسى، ط1، الإسكندرية: الدار العربية للكتاب، 1974م.
68. رأفت، اسماعيل. التبيان في تخطيط البلدان، القاهرة: مطبعة الحمزاوي، 1911م.
69. زاقوب، محمود احمد. التحضر وأساليب البناء بهون 1852-1982م، ط1، هون- ليبيا: جمعية ذاكرة المدينة، 2013م.
70. زيادة، نقولا. محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال. القاهرة: معهد الدراسات العربية-جامعة الدول العربية، 1958م.
71. زيادة، نقولا. ليبيا في العصر الحديث، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1966م.
72. سعيدونى، ناصر الدين. النظام المالى للجزائر في الفتره العثمانية 1800-1830م، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م.
73. شرف، عبد العزيز طريح. جغرافية ليبيا، ج 2. الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1971م.
74. شوكت، محمود. التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية، ت. يوسف نعيسه، محمود عامر، دمشق- سوريا: دار طلاس، 1988م.
75. شلابى، سالم. المستعملن الألبسة الشعبية في طرابلس، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2006م.

76. صابان، سهيل. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة، عبد الرزاق محمد حسن بركات، (الرياض-السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م).
77. عموره، على الميلودي، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ط2، بيروت-لبنان: دار الملتقى للطباعة والنشر، 2008م.
78. عموره، على ميلود. القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م.
79. غانم، إبراهيم البيومي. الأوقاف السياسية في مصر، القاهرة: دار الشروق، 1998م.
80. غربال، أشرف محمد شفيق. الموسوعة العربية الميسرة، ج1، بيروت-لبنان: دار الجيل، 1995م.
81. - فخار، إبراهيم. تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى، بغداد: معهد البحوث والدراسات العربية، 1984م.
82. فيرو، شارل. الحوليات الليبية، ت. محمد عبدالكريم الوافي، ط2، طرابلس- ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1983م.
83. قاسم، جمال زكريا. مسألة الرق في أفريقيا، «بحوث ودراسات»، تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989م.
84. قداره، فاتح رجب، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2007م.
85. كاكيا، أتوني ج. ليبيا خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911، طرابلس- ليبيا: دار الفرجاني، 1975م.
86. كروازه، غوتلوب أدلف. الدواخل الليبية، ت. عماد الدين غانم، ط1، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م.
87. كريمش، سليمان احمد. تجار المدن والواحات الليبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ط1، طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010م.
88. كمالي، اسماعيل. وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، ت. محمد مصطفى بازامه، بيروت- لبنان: دار لبنان للطباعة والنشر، 1965م.

89. كورو، فرانثيسكو. ليبيا إثناء العهد العثماني الثاني، ت. خليفة التليسي، ط 2، طرابلس- ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984م.
90. كولافو، لايان. ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ت. عبد القادر المحيشي، طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1988م.
91. ليفيتسكي، تاريوز، دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، تاريخ إفريقيا العام، مج 3، «إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر»، اليونسكو، 1990م.
92. مازن، أمين. مسارب، ج1، طرابلس- ليبيا، مطابع الثورة العربية، 1988م.
93. مروان، محمد عمر. سجلات محكمة طرابلس الشرعية 1760-1854. ط1، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م.
94. مروان، محمد عمر. الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م، طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009م.
95. - مسعود، حسين مجاهد، جغرافية ليبيا، ط1، طرابلس- ليبيا: مكتبة طرابلس العالمية، 2013م.
96. مسعود، منيرة على. الأوضاع الإدارية والاجتماعية والثقافية في مدينة مرزق، طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010م.
97. مناع، محمد عبد الرزاق. الأنساب العربية في ليبيا، بنغازي- ليبيا: مكتبة 5 التمور، 2007م.
98. مناع، عبد الله عبد الرزاق. أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، القاهرة: مطبعة مدبولي، 1990م.
99. منصور، على مفتاح إبراهيم. الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ط1، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م.
100. موري، اتيليو. الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، ت. خليفة التليسي، طرابلس- ليبيا: دارالفرجاني، 1971م.

101. ميكاكي، رودولفو. طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلى، ت. طه فوزي، طرابلس- ليبيا: دار الفرجاني، 2000م.
102. ناجى، محمد، نوري، محمد. طرابلس غرب، ت. أكمال الدين محمد إحسان، طرابلس- ليبيا: دار مكتبه الفكر، 1973م.
103. نجم، فرج عبد العزيز. القبيلة والإسلام والدولة، بنغازي- ليبيا: مكتبة 17 فبراير، 2011م.
104. وزيرى، يحيى. العمارة الإسلامية والبيئة، الكويت: مطابع السياسة، 2004م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

1. ابوزيد، الأمجد. الحشائش والتجارة الصحراوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، (د.ت).
2. اجزى، بدر ابوبكر عبد الله. العوامل الاجتماعية المتصلة باتخاذ القرارات الأسرية» دراسة ميدانية على عينه من أرباب الأسر النووية بمدينة هون»، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا، 2007م.
3. الصهبي، سالم. استيطان البدو في مشروع الفرجان الزراعي الاستيطاني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، 1989م.
4. العفيف، المختار عثمان. سوكنه خلال العهد العثماني الثاني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا 1982 م.
5. الغزوي، مخلوف أمحمد سلامة، الإصلاحات العثمانية وأثرها في ولاية طرابلس الغرب 1839-1911م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة السابع من ابريل، الزاوية، ليبيا، 1997م.
6. الهماي، مفتاح الهماي. تطور نظم الوقف في ولاية طرابلس إبان العهد العثماني الثاني 1835-1911م وأثره على مجتمع الولاية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، 2003م.

7. علي، فريحه ابوبكر. التغير الأتماعى والتحديث وعلاقته بتغير الشخصية في المجتمع القروي، «دراسة ميدانية على قرية زلة»، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا، 2007م.
8. قنه، ابوالقاسم السنوسي. حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي في منطقة واحات الجفرة 1923-1929م، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية الآداب، جامعة أم درمان، السودان، 2007م.
9. محمد، نوري عبد السلام احمد. الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينتي غدامس وزويلة 918-1310م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا، 2008م.

رابعاً: الدوريات:

أ- المجلات:

1. مجلة المنهل الضماني. العدد الخامس، ودان- ليبيا: صندوق الضمان الاجتماعي، 2004م.
2. مجلة البحوث التاريخية. العدد الأول، السنة الثانية، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1980م.
3. مجلة البحوث التاريخية. العدد الأول، السنة العشرون، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م.
4. مجلة البحوث التاريخية. العدد الثاني، السنة الثالثة عشر، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1991م.
5. مجلة البحوث التاريخية. العدد الثاني، السنة الحادية والعشرون، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999م.
6. مجلة البحوث التاريخية. العدد الثاني، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1973م.
7. مجلة البحوث التاريخية. العدد الثاني، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1983م.

8. مجلة البحوث التاريخية. العدد الأول، السنة الثالثة والعشرون، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2001م.
9. مجلة الشهيد. العدد 11، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1990م.
10. مجلة الوثائق والمخطوطات. العدد الثالث، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984م.
11. مجلة تراث الشعب. ع1، طرابلس: اللجنة الإدارية للأعلام الثوري، 1984م.
12. مجلة تراث الشعب. ع1، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 2010م.
13. مجلة تراث الشعب. ع5، الجماهيرية: المركز الوطني للمأثورات الشعبية، 1982م.
14. مجلة كلية التربية. العدد 14، طرابلس- ليبيا: جامعة الفاتح، 1980م.
15. مجلة ليبيا الحديثة. العدد 4، طرابلس- ليبيا، 1968م.
16. مجلة جامعة سبها للعلوم الأنسانية. العدد الأول، المجلد الثالث، سبها، 2014م.

ب: الجرائد:

1. جريدة الشمس، العدد 720، طرابلس- ليبيا: الإدارة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 9 كانون 2002م.
2. جريدة طرابلس الغرب، السنة الثالثة، العدد 126، 1868م.
3. «سلنامة ولاية طرابلس الغرب». لسنة 1305 مالية، 1889م.

خامساً: (التقارير والندوات العلمية):

أ- التقارير:

1. الإدارة العامة للشؤون البلدية. زلة مخطط عام، «تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية»، طرابلس: مؤسسة واينتج العالمية، 1970م.
2. أمانة اللجنة الشعبية للمرافق فرع الجفره. «تقرير رقم (1) حول تطبيق

مخطط زلّة حتى عام 2000م»، زلّة- ليبيا: المكتب الاستشاري الهندسي للمرافق، 1989م.

3. حسين، شرين محمد. تقرير» حول الظروف الجيولوجية والهيدروجولوجية بغور هون»، طرابلس- ليبيا: الهيئة العامة للمياه، 1977م.

4. شركة أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق، التقرير النهائي للمخططات العامة، تقرير رقم س. ن 18 بلدية الجفرة (هون، سوكنه، ودان، زلّة)، طرابلس- ليبيا: شركة فنماب ش.م، 1981م.

5. عبد الدائم، مندور وآخرون. تقرير» حول الإمكانيات المائية بمنطقة الجفرة»، طرابلس- ليبيا: مصلحة المياه والترتبة، 1981م.

ب- الندوات العلمية:

1. الثني، نور الدين مصطفى. أنظمة توزيع مياه العيون القديمة بمنطقتي الجبل الغربي وغدامس، أعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع الليبي 1835-1950م، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م.

2. الغزالي، عبد الحفيظ السنوسي. كتاتيب بلدة سوكنه وزاويتها ومشاركة بعض إعلامها في تحفيظ القرآن الكريم ونشر التعليم الديني في عدد من المناطق، أعمال الندوة العلمية الرابعة حول الكتاتيب والزوايا وإعلام تحفيظ القرآن الكريم، تحرير. الفرجاني سالم الشريف، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2008م.

3. النور، أسامة عبد الرحمن. وادي النيل النوبي والصحراء الليبية إلى الغرب منه، أعمال ندوة التواصل الحضاري العربي السوداني، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002م.

4. زاقوب، محمود احمد. إمكانيات الاستفادة من المقومات الطبيعية والبشرية في أبرز السياحة الصحراوية، بحث مقدم للندوة العلمية حول السياحة الصحراوية في الفترة من 20-22/2004م، هون- ليبيا: اللجنة الشعبية العامة للسياحة، شعبية الجفرة، 2004م.

5. عموره، على الميلودي، التطور العمراني والمعماري في ليبيا خلال الفتره من 1835-1950م، أعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع الليبي 1835-1950م، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م.

سادساً: بحوث غير منشورة:

1. الأزرق، المهدي محمد. ودان عبر التاريخ، ودان- ليبيا: جمعية أصدقاء الواحة للتراث والآثار، 2011م.
2. الغزالي، عبد الحفيظ السنوسي. سوكنه في سطور، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1991م.
3. الغزالي، عبد الحفيظ السنوسي. نبذة تاريخية عن نشأة بلدة سوكنه ومراحل تطورها عبر العصور، طرابلس، ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1991م.
4. بركوس، احمد عبد السلام. التعريف بمقتنيات الواحة والأمثال والأشعار الشعبية كتراث ثقافي ومدلول هوية يجب أن يعرفها السائح، مدينة هون، ليبيا، 2004م.
5. بن أمحمد، محمد بن اسماعيل، الأشراف الهنادي في ليبيا، بحث مقدم لأعمال ندوة الأنساب الشريفة، طرابلس، ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2008م.
6. بوقيلة، على عبدا لسلام. بحث عن عادات وتقالييد مدينة سوكنه، قسم علم الاجتماع كلية التربية، جامعة سيها (د ت).
7. عبد الله، سالمة سليمان، على، حميدة مصطفى. الحياة الأتماعية والثقافية والدينية في واحة زلة، كلية الآداب والعلوم الجفهره، جامعة سرت، ليبيا، 2004م.
8. مازن، مصطفى عبدا لرحمن. بحث عن المحاضر والزوايا وأعلام تدريس القرآن الكريم بمدينة هون، مقدم لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1988م.
9. محمد، عيسى ابوشناف، محمد، مصطفى حسن. نظام الري في الصحراء الكبرى» نموذج واحة زلة»، كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا، 2001م.

سابعاً: المقابلات الشخصية:

1. ابوالقاسم، محمد بن علي، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ، 15/2/2013م.
2. ابوزيد، احمد على عبد الله، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ 20/4/2014م.
3. ابوزيد، عرجونه عبد الله، مقابلة شخصية أجراها الباحث معها في مدينة زلة، بتاريخ 4/3/2015م.
4. أخريص، محمد بن، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ 21/4/2014م.
5. أمصيرين، محمود عبد الله بشير، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة ودان، بتاريخ 20/3/2014م.
6. انقرم، عقيلة صالح، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ، 3/5/2015م.
7. الخبير، عدالة حمد، مقابلة شخصية أجراها الباحث معها في مدينة زلة، بتاريخ، 15/2/2015م.
8. الغزالي، عبد الحفيظ السنوسي، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة سوكنه، بتاريخ، 15/11/2015م.
9. الفقيه، محمد أمحمد، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ، 2/2/2015م.
10. بركوس، احمد عبد السلام، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة هون، بتاريخ 11/11/2015م.
11. بلحاج، أخريص، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ، 25/3/2015م.
12. سليمان، المهدي عبد الرحمن، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ 10/4/2014م.
13. صقر، علي صقر، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة ودان، بتاريخ، 20/3/2014م.

14. عبد اللاهي، هرفية، مقابلة شخصية أجراها الباحث معها في مدينة زلة، بتاريخ، 14/2/2015م.
15. علي، الشريف حسن، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ، 2/7/2014م.
16. علي، رحيل علي، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ، 28/3/2015م.
17. علي، فاطمة رحيل، مقابلة شخصية أجراها الباحث معها في مدينة زلة، بتاريخ، 16/2/2015م.
18. قنه، المدني السنوسي، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زلة، بتاريخ، 26/3/2015م.

ثامناً: المواقع الالكترونية:

1. <http://www.jeel-libya.com>

الملاحق

٤٧

٤٨

تلذذوا

ولما بلغنا وجاه بقدر ما يتصور لنا نوحنا صبيحاً غمراً، والآن ما أكلنا من
 سلوى، تروني السهم في فوكي اورو على طرس لكانت قد اوسا، وكان
 فرخارشي قربا حديشة في ربيتي وراهمه نفا طسنا بعنقوس نسي، والآن
 نعت حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت ستره جهة اورو، والآن حديشة
 ولم يتا بعوة اهلهم وبقسا على ما كالتت عليه ليلهم في ان بل انفس الترماد في
 السمك كوان وروا اهلهم بل اناج تا كانه ونا عا زنة في ربيتي وراهمه نفا طسنا
 يوه انا وراهمه نفا طسنا بعنقوس نسي، والآن حديشة وعتا جويشي
 نط ريشه وانه كانه كاشر في ربيتي والاهل انفسنا بعنقوس نسي، والآن
 لهم الواجر في حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت ستره جهة اورو، والآن
 اهلها الاقديسي انما حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت ستره جهة اورو، والآن
 شفا كيبس الصمعي والبرية سكر وناه سكره في السكاه والبرج في البرية في حديشة
 واوروية سكره سكره مفسومة في حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت ستره جهة اورو، والآن
 سكره سكره في حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت ستره جهة اورو، والآن
 مد جوي بردان له مفاج معروف بزار فيه

تلذذوا

واما باطله وجهي اصلا كحسية معلومة بذا
 واحد ولد باه واحد باوا الخلفية لا يلقى الحديشة
 وسكره سكره مع طرف العدا والآن في حديشة وعتا جويشي
 وهي حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت ستره جهة اورو، والآن
 ولم يزلوا على تلك الحالة الى ان حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت
 فريسي وبقا في حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت ستره جهة اورو، والآن
 من الاطراف عطف الكبر وكلم يعبره الا بالوزن في حديشة وعتا جويشي
 الحكومة العسرية عليه بطرا وراهمه نفا طسنا بعنقوس نسي، والآن
 حتى بعدة الدولة الحكامية معسا على حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت
 وغير ذلك من الحديشات وعتا جويشي المذكور في حيت ستره جهة اورو، والآن
 فيما لروما عليهم من المكاتب بل في حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت
 وراهمه نفا طسنا بعنقوس نسي، والآن حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت
 تلذذوا واهيها حديشة وعتا جويشي المذكور في حيت ستره جهة اورو، والآن

وثيقة رقم (3)

تتعلق بنسب قبيلة الجهمه في ليبيا، بتاريخ 1151هـ/1739م

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر
واقنوا وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله
التقوى من الله عليه وسلم
وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من التكبر والتبخل بقوله لا لكم
لآدم وآدم من تراب
ويعد
جان العرب قول الاسلام كاترا
يقهون قريتنا ويعلمونها
بأنها بحورا بيت الله الحرام
ثم زاد تكريمها بعد
الاسلام لفراسطها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي
مقدمتها انزل بيته الأبرار
الأطهار رضي الله عنهم
ومن اشهرهم في اوطاننا
بالبحر وجزان السادة اشتراف
بلدة وداي والزياديين ولاد
الشريفي حبيبي الشريفي زيدان
وذريه الشريفي محمد الواسي
السن واولاده سلاطنة في جزان
لابن ابي ديوانها منصور ولواء
عدلها منصور واينار عمهم
حمادي بن عبد الجبار بن عمران
الذين تواضع فيهم توفي منهم
الفقهاء وقد افاضني عن الحاج

الورقة الثانية

عبد الرحمان بن محمد بن علي بن
الحسين كنديت اعماده عن اوراق
كانت عند جدنا القاضي ابو بكر
بن الحسين بن ابي كرم بن عبد العظيم
تؤكد ان تصابات اولاد موسى بن
كل المصنف من الذين اشتقوا من
الخذائير وقد كانت له ابياتهم
رواية في نسخة مع اطرافها
بليان غريب ورواية في نسخة
في احواله كما ذكره الاوراق
العدوية في تصابات المعاصرين
الى سلالته اهل البيت الطاهرة
تم انتقال العديد من القبائل
في امير المؤمنين منجى الصالحين
اهل قريش وبنو علي عليها
اسم القبائل الشريفة واذكر
عنها ما وجدته في بعض
الرسائل وعقود المعاملات
وما سمعته من علماء الروايات
الموقوفة المتواترة من قبائلها
قبيلة الحنظلة التي فرخت من
مخيمهم الى برفه في قبائل
القرن الرابع من الهجرة بسبب
طرد قبائلهم من بلادهم
وغير ذلك مما كتبه في نسخة
بعض اهل القبائل في بلاد
والسعداء من الذين استقر اهلها
في سلطنة ثم تعرفوا منها بعد
ما استقر اسمهم الى نواحي همدان
وتماورهم في طونين ومسيلان
والجيرة وجزان وكانت لهم

الورقة الثالثة

مفتيهم كما في العهد المذكور
بنيادهم في عهد السلطان
الحكام الذين ظلموا
عمالهم واعوانهم من الذين
الذين اقبلوا اليه لظلمهم كما وقعوا
الى جانب اقرار الشريعة في
المذكور ولا يثبت في مواصلة
مقاومتهم وظلمهم والسياد
تتم فاعوانهم يتكلمون حليف
مقتلهم او قتل سليمان واليهادي
ويطلبون العروج من خارج اخرى
التي انقضت في ذلك وما يات بها
من طغيان الحكام اذ لم يظلمهم
وهو في زعميات اعوانهم الجبال
شيوخ اولادهم المرومين في
حوزتهم وقد جرت مطارك
بين الحليف المذكور وقود
المصنف خير من موسى وبين
الترك واقبا عظم في نواح
سرت وتاورغهم ويلعبن اماكن
اخرى حتى تفكروا من اضعافه
ليجتره من الزمن الى الاستعداد
قوته بعبارة الشيخ منظر من
خطبه الذي استعمل في حرب
الترك واقبا عظم بدو في عواده
وكان الحليف المذكور يتاورغ
مع المعارضيين لظلم الترك في
نواح اخرى وقرىهم وهم
ولم علا فانهم جتمع مع اولاد

الورقة الرابعة

هو له من العيا مريد ومن معهم
في جبهة الغرب ومع الجوازى
والمر عبقلا تدي بره مع وهم
يا ولاد محمد العباسي من زمان
والقتال معهم ضد الترك
معهم من اتباع اولاد الجبابرة
وابناء العسكر واعوانهم ومن
جملة ذرور الجوخيم المصفاى
والبركات والعباد له والمحسنون
والمسار والم اولاد خويهي
في بلدة زله ويعلم عايلات
اهل صبوة الذين يهتج لاجدا
دهم انشاء لقمه شجارت
عقوبى الغربى السابغ من القدر
ومعهم عايلات من اقا ربهم
بني بدر والى معادته ويهتج عايلات
ترجع الى قبائل بني سليم بزوك
في عهد الشيخ الحسن بن
عبد العزيز بن عويشى الجوازى
اليهي ثم قاصر ايتا سلبين
بلدة مشر كنه في يوايه القرن
الثامن الهجرى يتفرقهم الشيخ
عبد العظيم بن محمد بن مسعود
بن الحسن واجتهدوا في تربية
سكان الظهور ولا تطعم البيضا
ثم تواردت عليهم عايلات اخرى
ارتبطت مع جملة اهلها بعد
واحد يستوى فيه الجميع
ويقيم قايمة يواظفون على
الفتنة بسلاطنة محمد الواسى

الورقة الخامسة

برغبة من اهلها استه تسعة
 وخمسين وتتمتعهم من الفهم
 وقد استجاب لها من كثير لورقة
 المشركين في المقامه التي وضعت
 قبل ان يلقوا بولج اخوانهم
 واولاد سليمان والهنادون
 معظمهم والقتال معه في بعض
 المعارك ضد الترك واعوانهم
 مع حمايتهم على بيعة السارة
 ولاية الامر سلاطين اولاد
 محمد رعاهم الله والارباب لهم
 بعطه النصره ولا قتال
 رحم الله اسلا بظهور بارك
 في اخلا بظهم ومن جعله
 القبايل والعايلات التي ترجع
 انسابها الى قريش اخواننا
 اولاد بن هلال واولاد واهي
 واولاد بوبكيل واولاد جماعه
 والفرزوخه وقماهم والجواثير
 ولهذا ما يسر الله تعالى جمعهم من
 الرمايل الوارده من بعض قطاه
 القبايل والعايلات المذكوره وشيخها
 ومن الصراة في الرمايل الموقوفه
 وذلك في منظر شحان عام واحد
 وحسين ومابيه والي على يد الجهد
 الشريف عمر بن عبد الهادي بن
 عمر بن ابي بكر بن الحسن بن ابي علي
 نقلها من الاصل القبر عبر العظيم بن
 محمد بن عبد العظيم بن الحاج جاهد بن
 الحاج زيان بن الحسين بن عبد الله بن
 ابي بكر بن الحسين بن ابيان والي

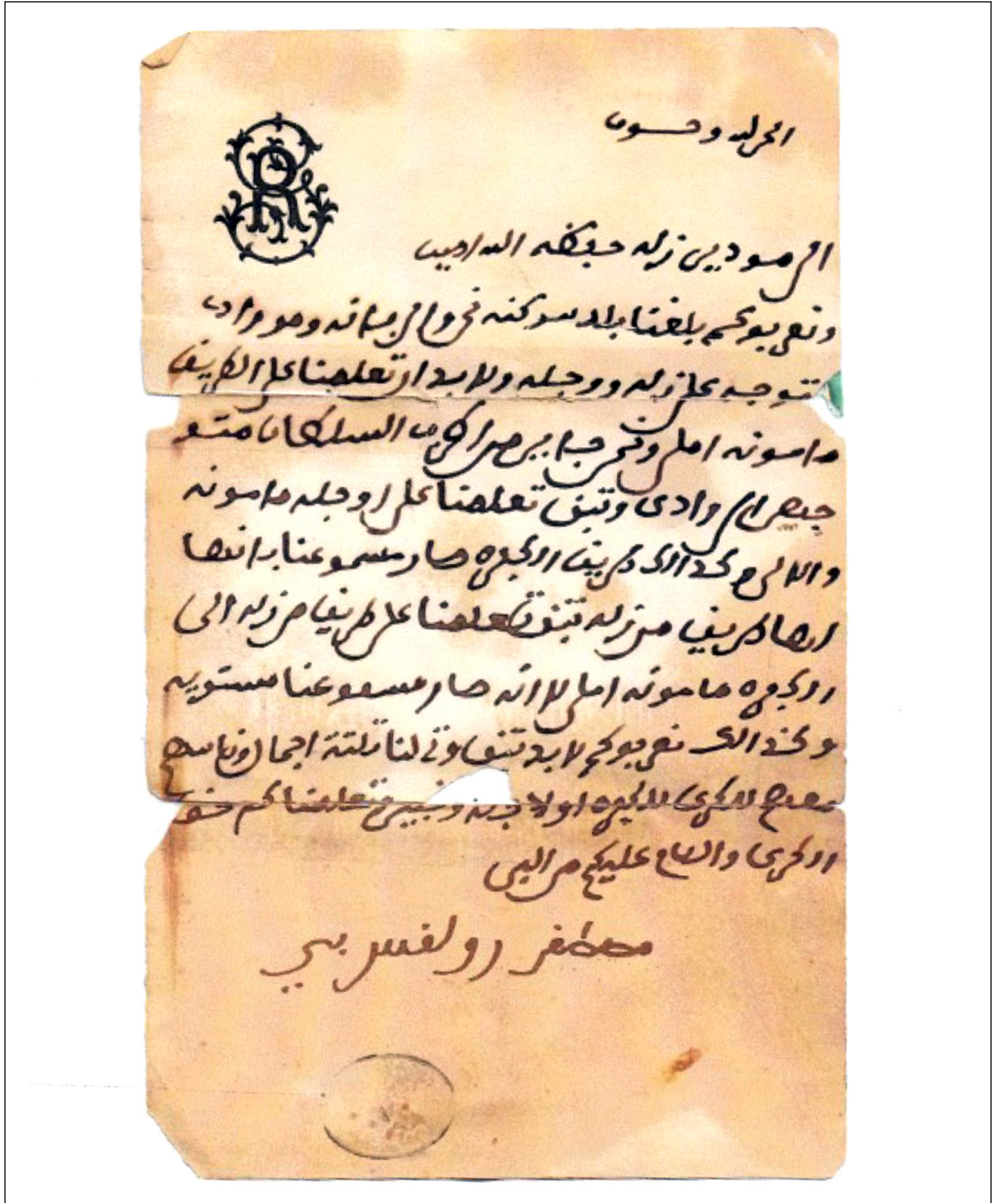
المصدر: مكتبة عبد الحفيظ الغزالي - سوكنه

رياح وثلاثه من بنو سليم وهم خلفت العباس محمد الفارسي وعبد الكافي اللزرق
 وعمر الجعاوي وعمر بنو الابن الحسين الجفري فوجدوا رايهم على حصيا لا يلحق فقاموا الرضا
 وقصدوا ودان وكان حاكما بها الشريف كومان المعروف وسقاها قبيله جريهم (١)
 فوجد مع الشريف كومان بان يساعد مع علي عدوهم ان اقاموا الجواره فبقوا بنو سليم
 الثلثه وانتقل بنو رياح الى صوكنه وكانت (٢) قبيله الكعوب وفي سلاجح توجه
 خلفه الله بعد ان صدات الفتن ليطوع اخباره فوجد مع بطرلس علي بن الساجح
 فبعد المعنا وضه الاستقرار بهم على ان يرجع خلف الله بمعاينه ومن معه الى الجفره و
 بقيت بنو سليم يسقوا بالساجح (وهي المعروفون الا انه بالقلوبه) فرجع خلف الله ارس
 منه الى الجفره وكان عابرا بها في ذلك الوقت من غير موطنه وودان الجبل المعروف
 الالهة بنو يحيى بن صيخان (بما قية انقاضه الى الالهة) ولم يذنبنا التاريخ عن اهل
 سكتانه وقد انقرضوا وانهم لجوا مع بنو سليم وفي سكتانه توفي خلف الله الفارسي
 وخلفه ثلثه اولاد بديوي وشيوي وبوغص: اما بديوي وبوغص
 فانهم اتخذوا الحراصة النخل والفلاحة دستورا لحياتهم والاشيوي رجع الى جفره
 ابيه تربيته الاجل فانتقل الى موطنه الاول بلصوم وادي زمزم الى سكتانه
 حاجته فاهلكت جميع حيواناته فرجع الى اخوته فقامه بديوي كل قبيله وانسوا
 البلاد هون على اسم جدهم الصعود من مضر فكانت رسلهم وصارت صون مركزا
 تجاريا بين طرابلس وخراب وسرت وصخراته وصار ركب التجار يمر عليهم في كل
 عام دهايا واياها ففاجاه اسماء فيها ده الصوامل فكانت شروقتهم وودان
 الايدي والطامعة فيهم وفي سكتانه الرمال حول البلد فصعدوا على
 الانتقال فاختلقت اراء الجماعه فصرهم اراد الانتقال الى الزعفران (سرتهم)
 ومنهم من اراد البقاء حصون القديمه واتخذوا التدابير اللازمة للرمال ومنهم
 من اراد التحول الى هاده البلده وكان الحاج حسين التيسوي من يريد نحو الها
 هنا

المصدر: مكتبة محمود زاقيب-هون

وثيقة رقم (5)

تتعلق برسالة موجهة من الرحالة رولفس إلى الشيخ إبراهيم مدير ناحية زلة، يخبره فيها بأنه ينوي التوجه إلى واحة زلة، ويسأل عن أوضاع الطريق بين زلة - أوغله، بتاريخ 1296 هـ / 1879 م.



الملحق الثاني

أولاً: كشف بأسماء بعض تجار واحات الجفرة

1- تجار بلدة سوكنه:

- الحاج السنوسي الغزالي.
- عثمان بن البشير عظومة.
- محمد بن علي لوليد.
- أحمد كنونو.
- علي لوليد.
- أحمد فووه.
- محمد بلعيد.
- محمد ماكرسو السوكني.
- محمد الساعدي خير الطريق.
- الحاج محمد العامري.
- الحاج عثمان بن نجومه.
- موسى بن عثمان.
- محمد بن بركه.
- محمد بن عبد الله.
- محمد بن عثمان.
- السنوسي الغزالي.
- الأمين عبد الواحد السوكني.
- الحاج محمد السنوسي الغزالي.
- إبراهيم عبد الحميد السوكني.
- عثمان خير الطريق.
- علي الطويل.
- إبراهيم السوكني.
- الحاج محمد زيان السوكني.
- حسين بوعائشة.
- الحاج أحبره السوكني.
- الحاج عبد العزيز السوكني.
- محمد بن نجومه.
- محمد أرشده.
- حميدة الصالحي.
- محمد باشاله.
- إبراهيم بن الحاج أحميد السوكني.
- زايد بن الحاج محمد السوكني.
- عبد اللطيف عظومة.
- الحاج حمد بن الحاج زايد¹
- الحاج محمد زيان
- الحاج حمد بن الحاج زايد²

2- تجار بلدة هون:

- أحميد بن علي عبيد.
- بلقاسم أحمادي.
- الحاج أبي بكر بن محمد.
- الحاج السنوسي الهوني.
- الحاج علي بن عبد الله.
- حسين الدبري.
- حمد بن منصور.
- صالح بن محمد.
- عبد الكريم الهوني.
- أحميد باقي.
- الحاج إبراهيم الهوني.
- الحاج أحمد بن عثمان الهوني.
- الحاج صالحين حامد.
- الحاج محمد الخير.
- حمد بن الفقيه علي بن عبيد.
- صالح بن مبارك.
- عبد السلام المرموري.
- عبد الهادي بن حامد.

(1) المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، ط2، (طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2012م)، ص305

(2) المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، ط2، (طرابلس: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2012م)، ص305

- علي بن أبي بكر.
- علي بن الحاج عمر.
- علي بن عبد اللطيف.
- علي مختار.
- محمد الزواد.
- محمد بن جبرين.
- محمد بن عبيد.
- محمد مرويلة.
- علي بن أحمد بن عبيد.
- علي بن حامد.
- علي عبد الله شولاك.
- الفقيه علي بن عبيد.
- محمد الشيباني الجدي.
- محمد بن عبد الرحمن الهوني.
- محمد سعد عكاشة.
- يوسف بن الحاج عبد الله¹.

3- تجار بلدة ودان؛

- الشريف محمد بن الصادق.
- الحاج محمد الوداني.
- الشريف الصقر.
- الشريف حسن بن محمد شراد.
- الشريف حميده بن علي.
- الشريف عبد الحفيظ.
- الشريف عبد الله بن حمد.
- الشريف عبد المالك.
- الشريف علي بن صالح.
- الشريف علي بن محمد.
- الشريف علي بن هندي.
- الشريف محمد بن الرشيد.
- الشريف محمد بن حسن شراد.
- الشريف عبد الرحمن بن محمد بن هاشم.
- الشريف محمد بن الصادق.
- محمد الشريف عبد الله بن جلالة.
- الشريف حسن بن محمد شراد.
- محمد بن الحاج علي الوداني.
- الشريف محمد بن عبد الله بن هندي.
- جلالة بن يوسف.
- الشريف محمد بن أبي بكر.
- الشريف حسين قنابة.
- أحمد الشريف بن محمد بن جميل.
- الشريف السنوسي بن علي بن محمد.
- الشريف بشير بودرياله.
- الشريف حسن بن محمد.
- الشريف سليمان.
- الشريف عبد الرحمن بن محمد هندي.
- الشريف عبد الله بن هندي.
- الشريف علي بن الرشيد.
- الشريف علي بن فجر الأبيض.
- الشريف محمد بن علي.
- الشريف فؤاد.
- الشريف علي بن محمد.
- الشريف يوسف نجم.
- الشريف علي حمد بن علي.
- محمد الشريف عبد الفاضل.
- محمد الشريف محمد حسن.
- الشريف محمد بولموشه.
- محمد بن الفقيه.
- هاشم بن علي².
- الشريف أمحمد بن الصادق.
- محمد أبو عويشة بن الشريف بن محمود.

(1) المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، ط1، (الزاوية: جامعة الزاوية، 2010م)، صص 405، 406.

(2) . (مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) وثيقة تتعلق بدفتر تعداد نفوس فزان (بلد ودان) من الرجال والأطفال، (د.ت).

4- تجار بلدة زلة:

- محمد بن ابوبكر الخريصي.
- مصباح بن ابوبكر بن عيسى الخريصي.
- الحاج طاهر بن الحاج حسن الخريصي.
- الحاج بلحسن بن الحاج عبد الله الخريصي.
- الحاج محمد لحيول بن الحاج ابوالقاسم الخريصي.
- محمد بن مصباح بن ابوبكر الخريصي.
- الحاج حسن الخريصي.
- الحاج علي بن ساسي التيتوي الخريصي.
- الحاج علي بن الشيخ محمد الخريصي.
- حمد بن الحاج طاهر الخريصي.
- مفتاح بن مصباح بن ابوبكر الخريصي.
- محمد بن بالقاسم بن صالح بن عيسى الخريصي.
- عبد الجليل بن الحاج محمد الخريصي¹.

أولاً: كشف بأسماء الفقهاء والموثقين في واحات الجفرة من سنة 1600-1911م

1- الموثقين في بلدة ودان:

- عبد القادر بن محمد بن احمد (أمام بلدة ودان).
- عبد الله احمد بن علي.
- عبدالهادي بن عبد القادر.
- محمد بن صالح بن عبد القادر.
- محمد بن عبد القادر.
- عبد الرحمن بن رمضان.
- محمد بن مرزوق بن عبد الدائم.
- عبد القادر بن عبدالهادي بن عبد القادر.
- السيخ ابوبكر بن احمد (شيخ الزاوية السنوسي).
- زيدان بن الشريف هاشم.
- محمد حمدوني ابن الفقيه أحمد بن اوحيدة.
- عبد الهادي بن عبد الله الغوري.
- محمد بن محمد بن الصالح يوسف.
- علي بن عبد القادر بن عبد القادر (أمام بلدة ودان).
- عبدالهادي بن الشريف ابوبكر.

2- الموثقين في بلدة زلة:

- احمد بن بركه بن عيسى الخريصي.
- بوزيد بن بوزيد بن عبد الله الخريصي.
- اخريص بن الحاج محمد بن اخريص.
- عبد الله بن اخريص بن مهدي الخريصي.
- محمد بن أعبيد بن لاوري الزيداني.
- محمد بن الحاج محمد الصالح بن محمد.

(1) . مقابلة أجراها الباحث مع، محمد بن أخريص، 21/4/2014م.

- محمد بن ابوبكر بن عمر بن محمد بن حمزة الزيغنى.
- يوسف بن علي بن حاج حمد التواتي.
- أحمد بن أحمد بن علي الزيداني.
- أعبيد بن أحمد بن الحاج احمد الزيداني.
- عباس بن أحمد بن علي.
- محمد ابن عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن علي التساوي.
- أحمد البدوي بن محمد المسعودي الزيداني.
- محمد الساعدي بن الفقيه حسن بن الفقيه محمد السمنائي.
- محمد بن الفقيه حسن بن محمد الصالح بن علي بن حمزة.
- حسن بن الفقيه محمد (القاضي).
- عبد اللطيف بن الحاج علي الضبع.
- أحمد بن الحاج محمد الفقيه.

3- الموثقين في بلدة هون:

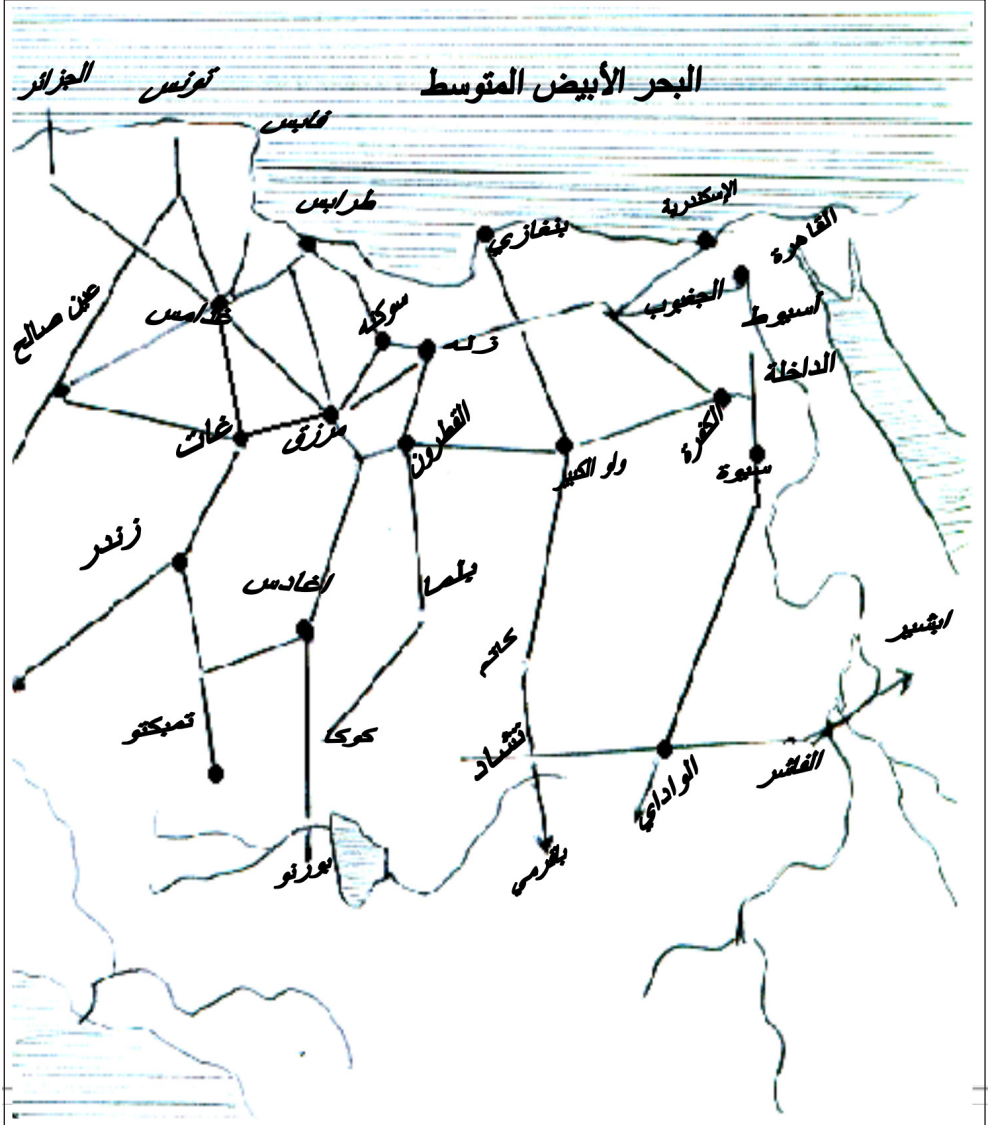
- الحاج حامد الهوني.
- محمد بن مصطفى بن سالم.
- محمد بن علي العطشان
- صالح بن علي بن إبراهيم بن علي السوكني.
- محمد بن الحاج احمد بن مازن.
- البشير بن محمد بن مازن.
- محمد العربي بن علي بن علي.
- ابوبكر بن عبد النبي.
- محمد بن الحاج خليل بن عبيد.
- محمد الخير بن الحاج امبارك.
- محمد بن الحاج امحمد الخير الهوني.
- سالم بن عبد الرحمن بن سالم الهوني.
- محمد بن بشير بن حامد العطشان.
- حمد بن امحمد الصغير بن حليم
- علي بن الحاج أحمد بن مازن.
- علي بن الحاج حسن بن عبد الله الهوني.
- أمحمد بن محمد الدبري الهوني.
- السنوسي بن عبد الحفيظ بن عبد الكريم بوشعوة الهوني.
- محمد البشير بن محمد بن الحاج أحمد بن مازن الهوني.
- أمحمد بن محمد الدبيري الهوني.
- أحمد بن علي بن أعبيد.
- صالح بن محمد السنوسي الهوني.
- محمد السنوسي بن صالح بن مبارك درفون الهوني.

- علي بن عبد اللطيف العطشان الهوني.
- عبد العزيز بن أبي بكر طراطة الهوني.
- محمد بن الحاج محمد حيدرة الهوني.
- محمد بن علي محمد العربي الهوني.
- أحمد بن الحاج محمد الهوني.
- عبد الجليل بن عبد العزيز الجنجان الهوني.
- محمد بن محمد حبيب الله أبن قصىصة الهوني.
- الفقيه علي غميص.
- عبد الجبار بن سالم بن الحاج محمد.
- يحيى بن عمر بن الحاج يحيى السوكني.
- احمد بن محمد بن مازن الهوني.
- عبد الله بن احمد بن محمد الزراعي.
- خليل بن احمد بن عبد اللطيف.
- عبد الرحمن بن معتوق.
- محمد بن الحاج احمد الزيداني.
- عبد الرحمن بن عمر.
- صالح بن ارحومة بن ميلاد.
- محمد بوغرارة بن عبد الله بن قدار.
- السنوسي بن الحاج علي الدبعشي.
- علي بن الحاج امحمد بن علي بن سالم الهوني¹.

(1) . تجدر الإشارة هنا: إلى أن أسماء الفقهاء والمؤثفين قد تم تجميعها من عدد من الوثائق العائلية الخاصة بواحات الجفرة.

خريطة رقم (2)

خريطة توضيحية تبين طرق القوافل الرئيسية عبر الصحراء الكبرى



المصدر: كتاب الصحراء الكبرى، منشورات (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1979، ص 186

الملحق الرابع

صورة رقم (1)

طرق وأساليب استخراج المياه بواحات الجفرة



صورة رقم (2)

بعض الحلي الفضية وأدوات الزينة المستخدمة في واحات الجفرة



صورة رقم (3)

بعض الأحذية النسائية وأدوات الزينة المستخدمة في واحات الجفرة



صورة رقم (4)

لعبة القنقة (نانا مليحة) في واحة زله



صورة رقم (5)
جانب من رقصة التكيه



صورة رقم (6)
إحدى الشوارع داخل واحة مدين ببلدة زله، مع جانب من مبنى المسجد العتيق



صورة رقم (7)

جانب من الزاوية العتيقة من الداخل ببلدة زله



صورة رقم (8)

جانب من إحدى الشوارع ببلدة هون



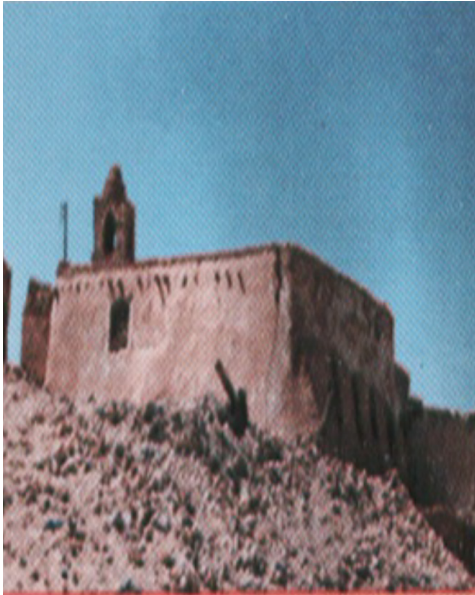
صورة رقم (10)
المسجد العتيق بهون القديمة



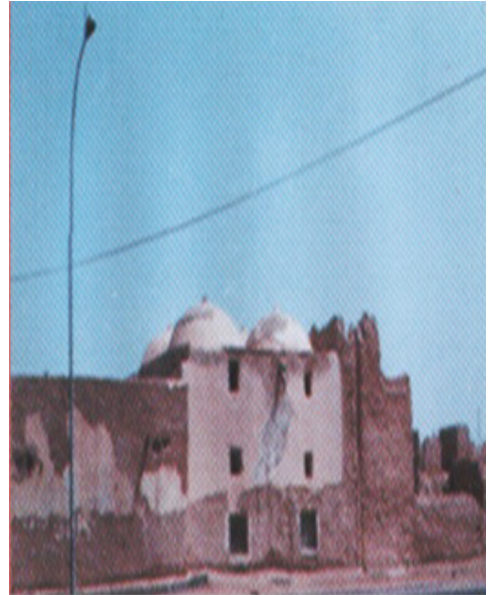
صورة رقم (9)
أحد المساجد بالمدينة القديمة - هون



صورة رقم (12)
المسجد العتيق بواحة ودان



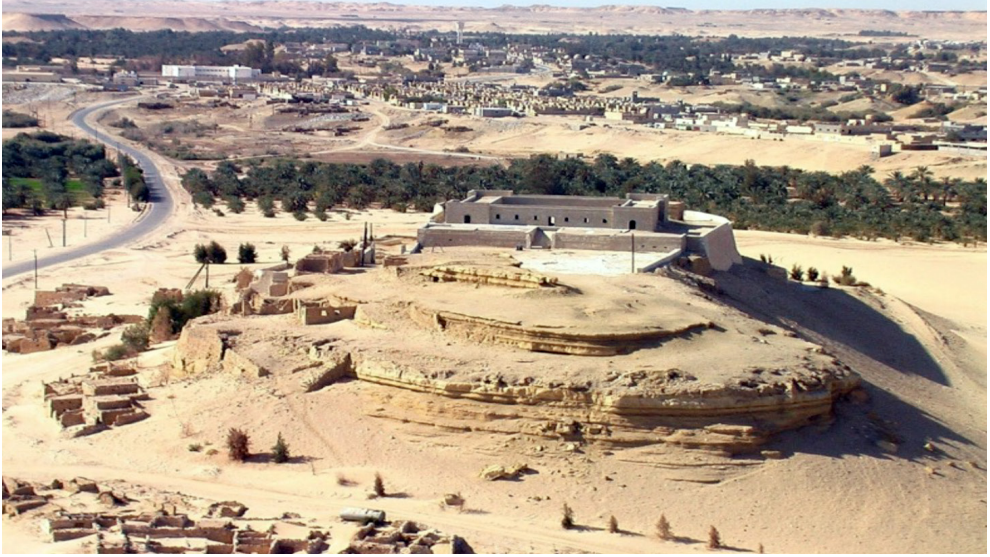
صورة رقم (11)
الزاوية العتيقة بواحة سوكنه



صورة رقم (13)
جانب من الزي الشعبي في مناطق واحات الجفرة



صورة رقم (14)
صورة جوية لقلعة زلة



صورة رقم (15)
البلاد القديمة زلة سنة 1936م





دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arriythria for Publishing and Distribution

الناشر

دار آريثيريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان

جوال: 00249122094856 - 121566207

البريد إلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

أبو القاسم السنوسي قنه محمد

تاريخ الميلاد 12/4/1971م- زلة.

الجنسية: ليبي.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

حاصل على درجة الليسانس في التاريخ من كلية الأداب والعلوم زليتن جامعة المرقب سنة 1993م.

حاصل على درجة الماجستير في التاريخ والحديث والمعاصر من جامعة ام درمان الإسلامية بجمهورية السودان سنة 2008م.

حاصل على درجة الدكتوراه في التاريخ والحديث والمعاصر من جامعة النيلين بجمهورية السودان سنة 2017م.

باحث بالمركز الليبي لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات الصحراوية بمدينة مرزق.

مدير المركز الليبي لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات الصحراوية فرع الجفرة.

محاضر متعاون في كلية الأداب جامعة الجفرة.

محاضر متعاون في المعهد العالي للعلوم والتقنية زلة.



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Araythria for Publishing and Distribution